

جامعٌ لِما وَرَدَ في

«أسبابُ النُّزُول» للواحدي و«العُجاب في بيانِ الأسباب» لابن حجر العسقلاني
و«لُباب النُّقول» للسيوطي و«تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النُّزُول» لخالد العك
و«الصحيح المُسند من أسباب النُّزُول» لمقبل بن هادي و«صحيح أسباب النُّزُول»
لإبراهيم محمد العلي

جمعه ورتّبه وحقّقه

حسن عبد المنعم شلبي

خرّج أحاديثه

موفق منصور

مؤسسة الرسالة ناشرون

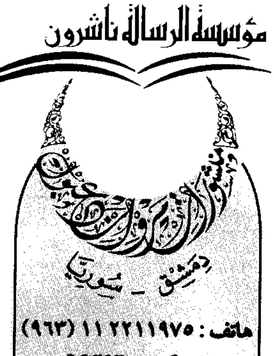

بسم الله الرحمن الرحيم


الجامع في أسباب النزول

بسم الله الرحمن الرحيم

انتشار بألوان الطيف

مؤسسة الرسالة ناشرون



هاتف: ٢٢١١٩٧٥ ١١ (٩٦٣)
ص.ب: 30597

بيروت - لبنان
هاتف: ٥٤٦٧٢٠ - ٥٤٦٧٢١
فاكس: ٥٤٦٧٢٢ ١ (٩٦١)
ص.ب: ١١٧٤٦٠

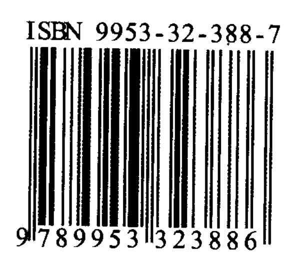
Resalah Publishers
Damascus - Syria
Tel:(963) 11 2211975

Tel: 546720 - 546721
Fax: (961) 1 546722
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

E-mail:
resalah@resalah.com
Web site:
Http://www.resalah.com

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

ISBN 9953-32-388-7



الجَامِعُ فِي أَسْبَابِ النُّزُول

جامعٌ لما وردَ في

«أسْبَابِ النُّزول» للواحدي، و«العُجَاب في بَيَانِ الأسْبَابِ» للحافظ ابن حجر العَسْقلاني، و«لُبَابِ النُّقول» لجلال الدِّين السُّيوطي، و«تسهيل الوصُول إلى معرفة أسْبَابِ النُّزول» لخالد العك، و«الصَّحيح المُسْنَد من أسْبَابِ النُّزول» لمقبل بن هَادي، و«صحيح أسْبَابِ النُّزول» لإبراهيم محمد العلي

جَمَعَهُ ورتَّبهُ وحقَّقهُ

حسن عبد المنعم شلبي



مُقدِّمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونَتُوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا ومن سَيِّئات أعْمَالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ لهُ، ومن يُضْلل فلا هَادي له، ونَشْهد أن لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شَريكَ له، ونشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبده ورسولُه إلى خَلْقِهِ أجْمَعين، وصلَّى الله وسلم على سَيِّدنا مُحمَّد وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين، ورَضِيَ الله عن أصْحَابه أجمعين، ومن تَبعهم بإحْسَان إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإنَّ القُرآن الكريم هو كِتَاب الله، وهو الآية والمُعجزة الكُبرى الَّتي جَاء بها المُصْطفى ﷺ من الله تبارك وتَعَالى إلى العَالمين كافَّة، فأعْجَز المُكذِّبين والجَاحدين أن يأتُوا بِسُورةٍ من مثله، وسَيُعجزهم إلى يوم الدِّين، ولِمَ لا، وهو كلام الله، وهو القائل: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقد تكفَّل الله سُبحانه وتعالى بحفظهِ، حيث قال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فحفظه ـ كما أُنزل ـ من التَّحريف والتَّصْحيف، والزِّيادة والنُّقْصان، وسيظل كذلك بإذنه تعالى إلى أن يرثَ الله الأرضَ ومن عليها.

ولقد اعْتَنى عُلمَاء هذه الأُمَّة بعد النَّبي ﷺ مِن الصَّحابة والتابعين ومَن بعدهُم إلى يومنا هذا بالقُرآن الكريم وعُلومه، كلٌّ بمَا فتح الله عليه به من التَّفسير، وأسْبَاب النُّزول، وذِكْر مَنَاقبه، وفضائل حفظه وتلاوته والاسْتِمَاع إليه، وبيان مُعْجزاته والإعْجَاز العلمي فيه، وغير ذلك من عُلوم القرآن.

وكان علم أسْبَاب النُّزول من العُلوم الهَامة الَّتي تُسَاعد على فهمِ الآيات بصُورة صحيحة، وقد تعدَّدت مُؤلفات هذا الفرع من عُلوم القُرآن، من السَّابقين والمُعَاصرين، فرأينا في مُؤسسة

الرِّسالة ناشرون أن نضع كتاباً جامعاً لبعض هذه المُؤلفات، نجمع فيه ما تفرَّق بينهم، ونُقدِّمه لطلبة العلم في مجلد واحد، ونرجو أن يكون نواة لمشروع أكبر نجمع فيه - بإذن الله - جميع ما صُنِّف في أسباب النُّزول، وأسميناه «**الجامعَ في أسْبابِ النُّزول**»، وهو يجمع الكتب الآتية:

١ ـ «أسباب النزول» للواحدي.

٢ ـ «العُجاب في بيان الأسْباب» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٣ ـ «لُباب النقول» لجلال الدِّين السيوطي.

٤ ـ «تسهيل الوصُول إلى معرفة أسْبَاب النُّزول» لخالد عبد الرحمن العك.

٥ ـ «الصَّحيح المُسْند من أسْبَاب النُّزول» لمقبل بن هَادي.

٦ ـ «صحيح أسْبَاب النُّزول» لإبراهيم محمد العلي.

وإننا نُقدِّم اليوم هذا الكتاب الَّذي جمعنا فيه هذه الكتب بطريقة علمية، في طبعة جيدة مُتقنة إلى طَلَبة العلم والقُرَّاء الكِرَام، سائلين المولى - جلَّ وعلا - أن يَحْظَى بالقبول، ونسأله سُبحانه أن يحفظنا من الزَّلل، وأن يتقبَّل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم.

تمهيد

إنَّ علمَ أسباب النُّزول عِلْمٌ مهم من عُلوم القُرآن الكريم، وقد وضِعَ فيه العديد من المُؤلفات، وكُنَّا نتمنى أن نَجْمع جميع هذه المُؤلفات في كتابٍ واحد، وكان صاحب هذه الفكرة نجل صاحب المُؤسسة الأستاذ مروان دعبول، إلاَّ أنَّه لم يتيسر لنا جمع هذه المؤلفات جميعاً في الوقت الحالي، فاكتفينا بهذا العدد مؤقتاً، إلى أن يُيَسِّر الله سبحانه وتعالى ذلك فإننا سَنُتِمُّه بإذن الله.

وأثناء العمل تبيَّن لنا بعض الأشياء المُهمة التي تجب الإشارة إليها:

تبيَّن لنا أنَّ كثيراً من الأحاديث المذكُورة في أسْبَاب النُّزول ـ على ضعفها ـ لها أصول من الأحاديث الصَّحيحة الثابتة المذكورة في «الصَّحيحين» وغيرهما، ولكن دون ذكر سبب النُّزول، أقحم فيها سبب النزول الرُّواة الضعفاء، وأشرنا إلى ذلك في موضعه.

وقد تبيَّن لنا أيضاً أنَّ الواحدي في مواضع كثيرة من كِتَابه يذكر أخباراً بلا إسْنَاد، ودون أن يذكر اسم الرَّاوي، ويقول: قال المفسرون، ثمَّ يَسُوق الخبر، وجدنا أنَّه أخذ هذه الأخبار إمَّا عن الثَّعلبي، أو عن مُقَاتل بن سُليمان، كما نصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر عِدَّة مرات في كتابه «العُجَاب في بيان الأسباب».

ولا بُدَّ لنا في هذه المُقدمة من التعريج سريعاً على موضوع في غاية الأهمية، وهو بَيَان حال من نُقِلَ عنهُم التَّفسير وأسْبَاب النُّزول، لأنَّ أكثر هذه التفاسير ـ كما لا يخفى على أحد ـ ذُكِرَ فيها ما لا يُحصَى من الإسرائيليات والأكاذيب والأباطيل، وكما تعلم فإنَّ كثيراً من أسْبَاب النُّزول مَأخوذ من هذه التفاسير، وقد يُوجد كثير من أسباب النُّزول أيضاً في كُتب السِّير والمَغَازي، وهي ليست أفضل حالاً من التفاسير، ولقد حذَّرنا نَبينا المُصْطَفى ﷺ أشدَّ التحذير من الكَذبِ عليه، فقد روى عَبْد العَزِيز بن صُهَيب قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثاً كَثِيراً، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِباً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[1].

وممَّا يُؤسَف عليه أنَّ عامة التفاسير وكُتب السِّير والمَغَازي قد امتلأت بالأحاديث المُرْسلة والمُنقطعة والآثار المَقْطُوعة، **وكل ذلك لا يجب الاحتجاج به، فالمُرسل والمُنْقطع والموقوف لا**

(١) أخرجه البخاري: ١٠٨، ومسلم: ٣، وأحمد: ١١٩٤٢، وهو حديث متواتر رواه جمع من الصحابة، ومُخرَّج في جميع كتب الحديث تقريباً.

حُجَّة فيه، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تقدمته لكتابه «العُجَاب في بيان الأسْبَاب» فصلاً ذكر فيه باختصار لَمْحة عن الَّذين اعتنوا بجمع التفسير ومن روى عنهم، وكذا أصحاب السِّير والمغازي، وأشَار بإيجاز إلى ضعف الضعيف منهم، ولكي تعم الفائدة نذكر بعض ما قاله الحافظ ابن حجر في هذا الفصل:

❑ قال ﷺ: فالذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة:

أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري.

ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المُنذر النيسابوري.

وأبو محمد عبد الرَّحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي.

ومن طبقةِ شُيوخهم عبد بن حُميد بن نَصْر الكَشِّي.

❑ **والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصْحَاب ابن عباس، وفيهم ثقاتٌ وضُعفاء، فمن الثِّقات:**

مُجَاهد بن جبر، ويُروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نَجِيح عن مجاهد، والطَّريق إلى ابن أبي نَجِيح قوية.

ومنهم: عِكْرمة ويُروى التَّفسير عنه من طريق الحُسين بن واقد عن يزيد النحوي عنه، ومن طريق محمد بن إسْحَاق[١] عن محمَّد بن أبي محمَّد[٢] مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، هكذا بالشَّك ولا يَضُر لِكَونه يَدُور على ثقة[٣].

---

(١) محمد بن إسحاق، هو ابن يسار صاحب السيرة المشهور، مختلف في الاحتجاج به، فقد وثقه جماعة، وضعفه آخرون، قال مالك بن أنس: دجال من الدجاجلة، وقال أحمد بن حنبل: ابن إسحاق ليس بحجة، وقال يحيى ابن معين: ضعيف، وفي رواية: ليس به بأس. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال شعبة: أمير المحدثين بحفظه، وقال العجلي: ثقة. (ولمزيد من الأقوال انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٤٠٥ ـ ٤٢٩) وقال الذهبي: وثقه غير واحد، ووهَّاه آخرون، وهو صالح الحديث، ما له عندي ذنب إلاَّ ما قد حشا السيرة من الأشياء المُنكرة المُنقطعة، والأشعار المكذوبة «ميزان الاعتدال»: (٣/ الترجمة ٧١٩٧) فإذا كان الاختلاف فيه على هذا النحو، وإذا كان ما رُوي عنه في أسباب النزول مِمَّا رواه هو في «السيرة» التي هي السبب الرئيس للطعن فيه كما أشار إلى ذلك الحافظ الذهبي، فمن الأولى ترك الاحتجاج به، وقد ورد في كتابنا هذا عن ابن إسحاق الكثير من الروايات، وقد اكتفينا بتخريجها والإشارة إلى أنها من رواية ابن إسحاق في «السيرة» كناية عن ضعفها.

(٢) محمد بن أبي محمد هذا مجهول، قاله الحافظ في «التقريب».

(٣) المراد بالثقة: عكرمة وسعيد بن جبير.

ومن طريق مُعاوية بن صالح عن علي بن أبي طَلْحة عن ابن عبَّاس، وعلي صَدُوق لم يلق ابن عبَّاس، لكنه إنَّما حمل عن ثقات أصْحَابه، فلذلكَ كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

ومن طريق ابن جُرَيج عن عَطَاء بن أبي رباح عن ابن عبَّاس، لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران، وما عدا ذلك يكون عَطَاء هو الخُرَاساني، وهو لم يسمع من ابن عبَّاس؛ فيكون منقطعاً إلاَّ إن صرح ابن جريج بأنَّه عَطَاء ابن أبي رباح.

❑ **ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس:**

التَّفسير المَنْسُوب لأبي النَّضر محمَّد بن السَّائب الكلبي، فإنَّه يرويه عن أبي صالح[١]، وهو مولى أم هانيء عن ابن عبَّاس، والكلبي اتَّهموه بالكذب، وقد مرض، فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدَّثتكم عن أبي صالح كذب[٢].

ومع ضعف الكَلْبي فقد روى عنه تفسيره مثلهُ أو أشد ضعفاً، وهو محمد بن مروان السدي الصَّغير، ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفاً، وهو صالح بن محمد التِّرمذي.

❑ **وممَّن روى التَّفسير عن الكلبي من الثِّقات**: سفيان الثوري، ومحمد بن فُضَيل بن غزوان، ومن الضعفاء من قِبَل الحفظ: حِبَّان بن علي العَنَزي.

ومنهم: جُويبر بن سعيد، وهو واه، روى التَّفسير عن الضحَّاك بن مُزَاحم ـ وهو صَدُوق ـ عن ابن عبَّاس، ولم يسمع منهُ شيئاً.

❑ **ومِمَّن روى التفسير عن الضحاك**: علي بن الحكم، وهو ثقة، وعُبيد بن سُليمان، وهو صدوق، وأبو رَوْق عطية بن الحارث، وهو لا بأس به.

---

(١) أبو صالح هو باذام مولى أم هانيء، ضعفه الحافظ ابن حجر في «التقريب»، ونقل في «التهذيب» عن الثوري قال: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك كذب. وعن الأزدي أنه قال: كذاب. وعن ابن حبان أنَّه قال: يحدِّث عن ابن عبَّاس ولم يسمع منه.

(٢) وهذا الطريق: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس هو كما ترى كذاب عن كذاب عن ابن عبَّاس، وقد روي في كتابنا هذا من طريقهم عشرات الروايات، وقد أشرنا إليها في مواضعها.

ومنهم: عُثمان بن عَطاء الخُرَاساني، يروي التَّفسير عن أبيه عن ابن عبَّاس، ولم يسمع أبوه من ابن عبَّاس.

ومنهم: إسْمَاعيل بن عبد الرَّحمن السُّدِّي[1]، وهو كُوفي صدوق، لكنَّه جمع التَّفسير من طُرق، منها: عن أبي صالح عن ابن عبَّاس، وعن مُرَّة بن شَرَاحيل عن ابن مسعود، وعن ناس من الصَّحابة وغيرهم، وخلط روايات الجميع، فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف، ولم يلقَ السُّدي من الصَّحابة إلاَّ أنس بن مالك، وربما التبسَ بالسُّدي الصغير الذي تقدم ذكره.

ومنهم: إبراهيم بن الحكم بن أبان العَدَني، وهو ضعيف يروي التَّفسير عن أبيه عن عِكْرمة، وإنَّما ضعفوه لأنَّه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عبَّاس، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد.

ومنهم: إسْمَاعيل بن أبي زياد الشَّامي، وهو ضعيف، جمع تفسيراً كبيراً فيه الصَّحيح والسَّقيم، وهو في عصر أتباع التابعين.

ومنهم: عطاء بن دينار، وفيه لِين، روى عن سعيد بن جُبير عن ابن عبَّاس تفسيراً، رواه عنه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

❑ **ومن تفاسير التابعين**: ما يُروى عن قتادة، وهو من طُرق، منها: رِوَاية عبد الرزاق عن مَعْمر عنه، ورواية آدم بن أبي إياس وغيره عن شَيْبان عنه، ورواية يزيد بن زُرَيع، عن سعيد بن أبي عَرُوبة عنه.

❑ **ومن تفاسيرهم**: تفسير الرَّبيع بن أنس، بعضهُ عن أبي العَالية، واسمه رُفيع الرِّياحي،

---

(١) هذا هو السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يهم، ورمي بالتشيع. وفي «التهذيب»: وثقه أحمد، وضعفه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، ورماه الجوزجاني بالكذب. وكما ترى فإن الحافظ هنا أقر بأنَّه خلط روايات الجميع، فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف. فهو مع ما قيل فيه، قد اختلطت رواياته، فلم يتميز صحيحها من ضعيفها، فمن الأولى عدم الاحتجاج به، وقد روي عنه في كتابنا هذا الكثير من الروايات، وقد اكتفينا بتخريجها، مع الإشارة إلى أنها من روايات السدي الكبير، كناية عن ضعفها.

وبعضه لا يُسَمِّي الربيع فوقه أحداً، وهو يروى من طرق، منها: رِوَاية عبد الله بن أبي جعفر الرَّازي عن أبيه عنه.

ومنها: تفسير مُقاتل بن حيَّان، من طريق محمَّد بن مُزَاحم، عن بُكَير بن معروف عنه، ومُقاتل هذا صدوق، وهو غير مُقَاتل بن سُليمان الآتي ذكره.

❑ **ومن تفاسير ضُعفاء التابعين فمن بعدهم:**

تفسير زيد بن أسلم، من رِوَاية ابنه عبد الرَّحمن عنهُ، وهي نسخة كبيرة، يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرَّحمن عن أبيه، وعن غير أبيه، وفيها أشياء كثيرة لا يُسندها لأحد، وعبد الرَّحمن من الضُّعفاء، و أبُوه من الثِّقات.

ومنها: تفسير مُقَاتل بن سُليمان، وقد نَسَبُوه إلى الكذب، وقال الشَّافعي: مُقَاتل قاتلهُ الله تعالى، وإنَّما قال الشَّافعي فيه ذلك لأنَّه اشْتُهر عنه القول بالتجسيم، وروى تفسير مُقَاتل هذا عنهُ أبو عِصْمة نوح بن أبي مَرْيم الجامع، وقد نَسبُوه إلى الكذب، ورواهُ أيضاً عن مُقَاتل: هُذيل بن حبيب وهو ضعيف، لكنَّه أصلح حالاً من أبي عِصْمة.

ومنها: تفسير يَحْيى بن سلام المغربي، وهو كبير في نحو ستة أسفَار، أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو ليِّن الحديث، وفيما يرويه مَنَاكير كثيرة، وشيوخه مثل سعيد بن أبي عَرُوبة ومالك والثوري.

ويقرب منه: تفسير سُنَيد، واسمهُ الحُسين بن داود، وهو من طبقة شُيوخ الأئمة السِّتة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيراً، وعن أنظاره، وفيه لين، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن جرير التخريج منه.

❑ **ومن التفاسير الواهية، لوهاء رواتها:**

التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرَّحمن الثقفي الصنعاني، وهو قدر مُجلدين، يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عبَّاس، وقد نسب ابن حبَّان موسى هذا إلى وضع الحديث، ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثَّقفي، وهو ضعيف.

وقد يُوجد كثير من أسباب النُّزول في كُتب المَغَازي، فمَا كان منها من رواية مُعتمر بن سُليمان، عن أبيه، أو من رِوَاية إسْمَاعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن عمِّه مُوسى بن عُقبة، فهو أصْلح مِمَّا فيها من كتاب محمَّد بن إسْحَاق، وما كان من رِوَاية ابن إسْحَاق أمثل مِمَّا فيها من رواية الواقدي. («العجاب في بيان الأسباب»: ١/ ٢٠٢ ـ ٢٢١).

إلى هنا انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر، وقد ذكرناه لما فيه من فوائد بَيِّنة، في معرفة أحوال بعض الرُّواة في هذا الكتاب، فيُقبل من كان أهلاً للقَبُول، ويُرد من عداهُ.

عملنا في الكتاب ومنهج العمل

أولاً: أسماء الكتب والطبعات التي اعتمدناها وعزونا إليها:

معلوم أنَّ أغلب الكُتب التي اعتمدناها قد طُبعت أكثر من طبعة، ومن دور مختلفة، ولذا فمن الواجب علينا أنَّ نُبيِّن اسم الطبعة التي اعتمدناها في كتابنا هذا:

☆ «أسباب النزول» للواحدي (دار الحديث القاهرة، الطبعة الرابعة).

☆ «العجاب في بيان الأسباب» للحافظ ابن حجر (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى).

☆ «لُباب النُّقول» لجلال الدِّين السِّيوطي (دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة).

☆ «تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول» لخالد العك (دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية).

☆ «الصَّحيح المُسند من أسْبَاب النُّزول» لمقبل بن هادي (دار ابن حزم بيروت، الطبعة الثانية).

☆ «صحيح أسباب النزول» لإبراهيم محمد العلي (دار القلم دمشق، الطبعة الأولى).

ثانيًا: منهج التجميع، وكيفية إثبات الألفاظ:

حاولنا أثناء العمل تلافي تكرار الرِّوايات، ولذا فإننا نُثبت الرِّواية للحديث أو الأثر، ثمَّ نذكر المصدر الَّذي ورد فيه، ثمَّ نُخَرِّجه، وفي الأعم الأغلب نُثبت لفظ الواحدي، أمَّا إذا كان لفظه مُختصراً، ولفظ غيره أتم، فإننا نُثبت اللفظ الأتم، وعندما يعزو الواحدي أو غيره إلى أحد الأئمة السِّتة، أو الإمام أحمد، فإننا نُثبت اللفظ من المصدر المعزو إليه، ولم نثبت من كتاب الحافظ ابن حجر «العجاب في بيان الأسباب» إلَّا ما انفرد به.

وقد استثنينا ممَّا جاء في مصادرنا هذه الأحاديث والأثار التي لم يذكر فيها سبب صريح أو غير صريح لنزول الآيات، وهي غالباً تكون شرحاً للآيات وليست سبباً، وقد أكثر من ذلك الحافظ ابن حجر في كتاب «العجاب في بيان الأسباب».

ثالثًا: منهجنا في التخريج:

قُمنا بتخريج الحديث من المَصْدر الَّذي عَزَى إليه الواحدي أو غيره، ثمَّ إذا كانَ الحديث في «الصَّحيحين» أو أحدهما، اكتفينا بالتخريج منهما مضافاً إليهما «مسند الإمام أحمد» (طبعة مؤسسة الرسالة)، وسبب ذلك هو استفاضة التخريج فيه، فإن كان القارئ يريد زيادة تخريج فما عليه إلَّا أن يرجع إلى الموضع المشار إليه في «المسند»، وفي حالة عدم وجُوده في «الصَّحيحين» نقوم بالتخريج من السنن الأربعة و«مسند الإمام أحمد»، وإذا لم نجده في الكتب الستة و«المسند» فإننا نُخرِّجه مِمَّا تَيَسَّر لنا من مصادر.

وفي حالة عزو الواحدي أو السيوطي إلى أحد من أصْحاب التفاسير، كالطَّبري وابن أبي حاتم أو غيرهما، فإننا لم نُخرِّجهُ، وذلكَ لكثرة طبعات هذه التفاسير، ولأنَّ المَوْضع يكون معلُوماً، ولأنَّه مذكور تحت الآية المعنية، في أيِّ طبعة كانت، ويكون عزونا إلى هذه التفاسير والتخريج منها في حالة عدم عزو أحدهم إليها، إذا لم يتيسر لنا الوقوف على تخريج لذلك الحديث أو الأثر.

وأخيراً فإنَّنا نشكُر كل من ساعدنا على نَشْرِ هذا الكِتَاب، ونَخُص بالذِّكر الأستاذ «رضوان دعبول»، ونَجْله الأستاذ «مروان دعبول» على ما وفَّراه لنا من إمكانات أعانتنا على العمل.

ونسأل الله السَّميع العليم أن يتقبل أحسن أعمالنا، وأن يتجاوز عن سَيئاتنا، وأن يُديمَ علينا نِعَمهُ، وأن يوفِّق القائمين على هذه المُؤسسة لِخْدمة الكتاب العزيز والسُّنة النبوية المُطَهرة، كما نسأله سُبحانه أن يحفظنا من الزَّلل، فمَا كان في هذا الكتاب من خطأ فمن أنفسنا، ومن كان فيه من صواب فمن توفيقه، إنَّه سميعٌ قريبٌ مُجيب الدُّعاء.

كتبه

حسن عبد المنعم شلبي

الجَامِعُ فِي أَسْبَابِ النُّزول



اللهمَّ يسِّر وأعن

أوَّل مَا نزلَ من القُرْآن

عن عُروةَ بن الزُّبير، عن عَائشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قالت: أَوَّلُ مَا بُدِيءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «**مَا أَنَا بِقَارِيءٍ**». قال: «**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَال: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ**: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾.

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها فَقَالَ: «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**». فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ ـ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ عَمِيَ ـ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ

خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصراً مُؤَزَّراً. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ[1].

وعن عروة، عن عَائشَةَ قالت: إنَّ أوَّل ما نَزَلَ من القُرْآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[2].

وعن ابن شِهَابٍ قال: أخبرني محمَّد بن عبَّاد بن جعفر المَخْزُومي، أنَّه سَمِعَ بعض عُلمائهم يقول: كان أوَّل ما أنْزلَ الله على رَسُولهِ ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فقالُوا: هذا صَدْرُها الذي أُنزلَ على رَسُولِ الله ﷺ يوم حِرَاء، ثمَّ أُنزلَ آخرهَا بعد ذلك بِمَا شَاء الله[3].

وعن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ. قَال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾. قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عن ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ، فَقَالَ جَابِرٌ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئاً، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً. قَالَ: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً قَالَ: فَنَزَلَتْ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾»[4].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص١، و«تسهيل الوصول» ص ١٦ ـ ١٧.
عزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٣] ومسلم [٤٠٣، وأخرجه أحمد في المسند: ٢٥٩٥٩].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي، ص١٥.
عزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٢٩)].

(٣) «أسباب النزول»، للواحدي ص ١٥، و«تسهيل الوصول»، ص ١٧.
وهذا حديث مرسل، ومُرسلِه مُبهم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦.
عزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٠٩، وأخرجه البخاري ٤٩٢٢، وأحمد ١٤٢٨٧].

وعن ابن شِهَابٍ قال: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قال: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إِلَى: ﴿فَٱهْجُرْ﴾**». قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرُّجْزُ الأَوْثَانُ[1].

وعن يزيد النَّحوي، عن عِكْرمة والحسن قالا: أوَّل ما نزل من القُرآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فهو أوَّل ما نَزَل من القُرآن بمكَّة، وأوَّل سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[2].

وعن علي بن الحُسين بن واقد، قال: حدَّثني أبي، قال: سمعتُ علي بن الحُسين يقول: أوَّل سُورة نزلت على رَسُول الله ﷺ بمكَّة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وآخر سُورة نزلت على رَسُول الله ﷺ بمكَّة: المؤمنون، ويُقال: العنكبوت، وأوَّل سُورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ وآخر سُورة نزلت في

= قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» في سورة المدثر بعد أن ساق هذا الحديث عن البخاري: هكذا ساقه من هذا الوجه. ثم أورد رواية الزهري، عن أبي سلمة عن جابر الآتية وقال: وهذا السِّياق هو المحفوظ، وهو يقتضي أنَّه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله: «فإذَا المَلَك الذي جاءني بحِرَاء» وهو جبريل حين أتاه بقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم إنَّه حصل بعد هذا فَتْرةٌ، ثم نزل الملك بعد هذا. ووجْه الجمع أنَّ أوَّل شيء نزل بعد فَتْرة الوحي هذه السورة.

وقال الواحدي في «أسباب النزول» ص ١٦: وهذا ليس بمخالفٍ لما ذكرناه أولاً ـ يريد حديث عائشة ـ وذلك أنَّ جابراً لما سمع من النَّبيِّ ﷺ القصة الأخيرة ولم يسمع أوَّلها، فتوهَّم أنَّ سورة المدثر أول ما نزل، وليس كذلك، ولكنها أوَّل ما نزل عليه بعد سورة ﴿ٱقْرَأْ﴾.

وقيل غير ذلك في الجمع بين الحديثين.

وهذه رواية الزهري عن أبي سلمة.

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٧.

عزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٣٢٣٨]، ومسلم: [٤٠٧، وأخرجه أحمد: ١٤٤٨٣].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٥، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٣).

وقال الحافظ ابن حجر في «العُجَاب»: وهذا مُرسل، ولعلَّ قائله تأوَّل الأمر في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.

المَدِينة﴿بَرَآءَةٌ﴾ وأوَّل سُورة أعلنها رَسُول الله ﷺ بمكَّة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ وأشد آية على أهل النَّار ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ وأرجى آية في القُرآن لأهل التَّوحيد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الآية، وآخر آية نزلت على رَسُول الله ﷺ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وعَاشَ النَّبيُّ ﷺ بعدها تسع ليالٍ[1].

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٧ ـ ١٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٧.
وهذا حديث مرسل.

سُورَةُ الفَاتِحة

عن سعيد بن جُبير، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ، حَتَّى تنَزَّلَ عَلَيْهِ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (١).

وعن عبد الله بن أبي حُسين، عن عبد الله بن مَسْعُود قال: كُنَّا لا نعلمُ فصلَ ما بين السُّورتين حتَّى تنزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (٢).

وعن نافع، عن ابن عُمر قال: نزلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في كلِّ سُورة (٣).

وعن أبي رَوْق، عن الضَحَّاك، عن ابن عبَّاس أنَّه قال: أوَّل ما نزلَ به جبريل على النَّبيِّ ﷺ قال: يا محمَّد استعذ، ثمَّ قُل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (٤).

وعن أبي إسحاق، عن أبي مَيْسَرة: أنَّ رَسُول الله ﷺ كان إذا برزَ سمع مُنادياً يُناديه: يا محمَّد، فإذا سمع الصَّوت انطلق هَارباً، فقال له وَرَقة بن نوفل: إذا سمعت النِّداء فاثبُت حتَّى تسمع ما يَقُول لك، قال: فلمَّا برز سمع النِّداء: يا محمَّد فقال: «لبيكَ» قال: قل: أشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، وأشهدُ أنَّ محمَّداً رَسُول الله، ثم قال: قل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ حتَّى فرغ من فاتحة الكتاب (٥).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٢، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٤)، و«تسهيل الوصول» ص ١٤.
وأخرجه أبو داود: ٧٨٨.
قال الحافظ ابن حجر في «العُجَاب»: اختلف في وصله وإرساله.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥.
أخرجه البيهقي في «الشعب»: (٢/ ٤٣٩).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٢، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٢ـ ٢٢٣)، و«تسهيل الوصول» ص ١٤.
وهذا خبر ضعيف، قال الحافظ ابن حجر في «العُجَاب»: أبو روق ضعيف فلا ينبغي أن يحتج به.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٣، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٤).
وهذا حديث مرسل، وقال الواحدي: وهذا قول علي بن أبي طالب، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مُصنفه»: (٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

وعن الكَلْبِي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: قام النَّبيُّ ﷺ بمكَّة فقال: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾». فقالت قُريش: رضَّ الله فاك، أو نحو هذا[1].

وعن العلاء بن المُسيب، عن الفُضَيل بن عَمرو، عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكَّة من كَنْزٍ تحت العَرْشِ[2].

وعن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أُبَيٌّ أُمَّ الْقُرْآنِ فَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ»**[3].

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٣، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٣).
وإسناده ضعيف، الكلبي هو: محمد بن السائب متهم بالكذب، وأبو صالح باذام مولى أم هانيء ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩.
وهذا إسناد منقطع بين الفُضَيل وعليٍّ رضي الله عنه.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٩.
وأخرجه الترمذي: ٢٨٧٥، وأحمد: ٨٦٨٢، وإسناده صحيح، ورواية الترمذي مطولة.

سُورةُ البَقَرة

عن عطاء الخُرَاساني، عن عِكْرمةَ قال: أوَّل سُورة أُنزلت بالمدينة سُورة البقرة[١].

وعن ابنِ أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: أربع آيات من أوَّلِ هذه السُّورة نزلت في المُؤمنين، وآيتانِ بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المُنَافقين[٢].

وقال أبو حيَّان: قال قومٌ: إنَّ المُشركين لمَّا أعرضُوا عن سَمَاع القُرآن نزلت، لِيَسْتغربوا ذلكَ، فيفتحوا لها أسْمَاعهم، فيستمعوا القُرآن، لِتَجِبَ عليهم الحُجَّة[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [١، ٢]

قال مُقَاتل بن سُليمان: لمَّا دَعَا النَّبيُّ ﷺ كعب بن الأشرف وكعب بن أسد إلى الإسلام فقالا: ما أنزلَ الله تعالى من بعد مُوسى كِتَاباً. أنزلَ الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ...﴾ يعني هذا الكتاب الذي جحدتُم نُزوله ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ أنَّهُ أُنزل من عند الله تَعَالى على مُحمَّد ﷺ[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [٦]

قال الضحَّاك: نزلت في أبي جَهْل وخمسة من أهل بيته.

وقال الكَلْبيُّ: يعني اليهود[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٨)، و«لباب النقول» ص ٩، و«تسهيل الوصول» ص٢٠.
وقال الحافظ ابن حجر في «العُجَاب»: وقال مُقاتل بن سليمان: نزلت الآيتان الأوليان في المؤمنين من المهاجرين والأنصار، والآيتان بعدها فيمن آمن من أهل الكتاب.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٢٦).
قال الحافظ ابن حجر: وقد حكى نحو ذلك أبو جعفر الطبري، وتبعه ابن عطية حيث جمع الاختلاف في المراد بالحروف المقطعة أول السور.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٢٢٧).
وهذا خبر معضل، ومُقاتل بن سليمان متهم بالكذب.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦، و«العُجَاب»: (١/ ٢٢٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠.

وعن محمَّد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾ الآيتين: أنَّهما نزلتا في يهود المدينة[١].

وعن الرَّبيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قِتَال الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ...﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [٨]

قال الحافظ ابن حجر: تقدم قول مُجَاهد: إنَّها وتمام ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين.

وقال أبو العَالية والحسن البصري وقتادة والسُّدِّي نحوه.

وقال الطَّبري: أجْمعُوا على أنَّها نزلت في قومٍ من أهل النِّفاق[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [١٤]

قال الكَلْبيُّ عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبيٍّ وأصحابه، وذلك أنَّهم خرجُوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رَسُول الله ﷺ فقال عبد الله بن أُبي: انظرُوا كيف أردُّ هؤلاء السُّفهاء عنكُم، فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصِّدِّيق سيِّدِ بني تميم، وشيخ الإسلام، وثاني رَسُول الله في الغار، الباذلِ نفسَه ومالَه، ثمَّ أخذ بيد عُمر فقال: مرحباً بسيِّدِ بني عَدِيِّ بن كعب، الفاروقِ القَويِّ في دين الله، الباذلِ نفسَه ومالَه لِرَسُول الله، ثمَّ أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عمِّ رسول الله وختنه، سيِّد بني هاشم، ما خَلا رَسُول الله، ثمَّ افترقوا فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت، فإذا رأيتموهم فافعلوا كمَا فعلت، فأثنوا عليه خيراً فرجع المُسلمون إلى رَسُول الله ﷺ وأخبروه بذلك، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٩.
عزاه السُّيوطي إلى الطبري.
ومحمد بن أبي محمد مجهول.

(٢) «لباب النقول» ص ٩.
عزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٣٢).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦، و«العُجَاب»: (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«لباب النقول» ٩ ـ ١٠.
عزاه السُّيوطي في «لباب النقول» إلى الواحدي والثَّعلبي وقال: هذا الإسناد واهٍ جدًّا، فإنَّ السُّدِّي الصغير كذاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف، وقال الحافظ ابن حجر: آثار الوضع لائحة على هذا الكلام.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٩]

عن السُّدِّي الكبير، عن أبي مالك وأبي صَالح، عن ابن عبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود وناس من الصَّحابة قالوا: كانَ رَجُلان من المُنَافقين من أهل المَدِينة هربا من رَسُول الله ﷺ إلى المُشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذَكَر الله فيه رعدٌ شديد وصَوَاعق وبرق، فجعلا كُلَّما أصابهما الصَّواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرَق أن تدخل الصَّواعق في مَسَامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البَرْق مَشَيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يُبصرا، فأتيا مكانهما يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنَا قد أصبحنا فنأتيَ محمَّداً فنضع أيدينا في يده، فأتياهُ فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحَسُنَ إسلامهما، فضرب الله شأن هذين المُنَافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة.

وكان المُنَافقون إذا حضروا مجلس النَّبيِّ ﷺ جعلُوا أصابعهم في آذانهم، فرقاً من كلام النَّبيِّ ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يُذكرُوا بشيء فيُقتلوا، كما كان ذانك المُنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه، فإذا كَثُرت أموالهم وولدهم وأَصَابُوا غنيمة أو فتحاً، مَشوا فيه، وقالوا: إنَّ دين محمد حينئذ صِدقٌ، واستقاموا عليه، كما كان ذانك المُنافقان يمشيان إذا أضاء لهُمَا البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا، وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البَلاء قالوا: هذا من أجل دين محمَّد، وارتدُّوا كفَّاراً كما قال ذانك المُنَافقان حين أظلم البرق عليهما[1].

❖ **قوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [٢١]

عن إبراهيم، عن عَلْقَمة قال: كل شيء نزلَ فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مَكِّيٌّ، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو مَدَنيٌّ، يعني أنَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خِطَابُ أهل مَكَّة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خِطَاب أهل المدينة، فقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ خطابٌ لمُشركي مكَّة، إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهذه الآية نازلة في المُؤمنين، وذلك أنَّ الله تعالى لمَّا ذكر جَزَاء الكافرين بقوله: ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾. ذكر جزاء المؤمنين[2].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٠ ـ ١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١.

وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقد أورده الحافظ ابن حجر في «العُجَاب»: (١/ ٢٣٩، ٢٤٠) مختصراً في موضعين، ونسبه إلى السُّدِّي.

وهذا الحديث من روايات السُّدِّي الكبير، وقد تقدم في المقدمة الإشارة إلى اختلاط رواياته، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦ ـ ٢٧، و«العُجَاب»: (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«تسهيل الوصول» ص ٢١.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ **[٢٦]**

قال ابن عبَّاس في رواية أبي صالح: لمَّا ضرب الله سُبحانه هذين المَثَلين للمُنافقين، يعني قولَه تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقولَه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قالوا: الله أجل وأعلى من أن يَضْرب الأمثال، فأنزلَ الله هذه الآية[١].

وعن عَطاء، عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: وَذَلِكَ أنَّ الله ذكر آلهة المُشركين فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾وذكر كيد الآلهة، فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم ذكر الله الذُّباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمَّد، أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزلَ الله تعالى الآية[٢].

وقال الحسن وقتادة: لمَّا ذكر الله الذُّباب والعنكبوت في كتابه، وضربَ للمُشركين بهمَا المثل، ضحكت اليهود وقالوا: ما يُشبه هذا كلامُ الله، فأنزلَ الله هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ **[٢٧]**

قال سعد بن أبي وقَّاص: نزلت في الحَرُورية. يعني الخوارجَ[٤].

وعن الرَّبيع بن أنس، عن أبي العَالية: أنَّها نزلت في المُنافقين[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧، و«العُجَاب»: (١/ ٢٤٥)، و«لباب النقول» ص ١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١.
عزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: عن السُّدِّي بأسانيده.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧، و«العُجَاب»: (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، و«لباب النقول» ص ١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢.
عزاه السُّيوطي في «لُبَاب النقول» إلى الواحدي وقال: أخرجه الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد، وعبد الغني واهٍ جداً، وقال الحافظ ابن حجر: الروايتان عن ابن عباس واهيتان.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧، و«العُجَاب»: (١/ ٢٤٥)، و«لباب النقول» ص ١١ ـ ١٢.
وقال السُّيوطي في «لباب النقول»: حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٢٤٧).
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه البخاري من حديث سعد.
وهو برقم: ٤٧٢٨ دون ذكر سبب النزول بلفظ: عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لاَ، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالجَنَّةِ وَقَالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا وَلاَ شَرَابَ، وَالحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ. وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الفَاسِقِينَ.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٢٤٨).
عزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ [٤٤]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية الكلبي: نزلت في يهود المدينة، كان الرَّجل منهم يقول لِصِهْره، ولذوي قرابته، ولمن بينهم وبينه رَضَاع من المُسلمين: اثبت على الدِّين الذي أنت عليه، وما يأمركَ به هذا الرَّجل ـ يعنون محمَّداً ﷺ ـ فإنَّ أمْرهُ حق، فكانوا يأمرون النَّاس بذلك ولا يفعلونه[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [٤٥]

قال الواحدي: عند أكثر أهل العلم أنَّ هذه الآية خِطَاب لأهل الكتاب، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد. وقال بعضهم: رجع بهذا الخِطَاب إلى خِطَاب المُسلمين، والقول الأول أظهر[٢].

وقال مُقَاتل: نزلت في الصَّرف عن القِبْلة. يقول: كَبُر على المُنَافقين واليَهُود صَرْفُك عن بيتِ المَقْدس إلى الكَعْبة[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [٤٨]

قال أبو إسْحَاق الزَّجَّاج في «معاني القرآن»: كانت اليهود تزعم أنَّ الأنبياء من آبائهم شافعونَ لهم فارتَشوا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [٦٢]

عن عبد الله بن كَثِير، عن مُجَاهد قال: لمَّا قصَّ سَلْمان على النَّبيِّ ﷺ قِصَّة أصحاب الدَّيْر قال: «**هُمْ في النَّار**». قال سَلْمان: فأظلمت عليَّ الأرض، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: فكأنَّما كُشِفَ عنِّي جبل[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧، و«العُجَاب»: (١/ ٢٥٢)، و«لباب النقول» ص ١٢، و«تسهيل الوصول» ص٢٢.
عزاه السُّيوطي في «لباب النقول» إلى الواحدي والثعلبي، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ٢٨، و«العُجَاب»: (١/ ٢٥٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٥٤).

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨، و«العُجَاب»: (١/ ٢٥٥)، و«لباب النقول» ص ١٢ ـ ١٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢ ـ ٢٣.
وهذا حديث مُرْسل.

وعن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: قال سَلْمَان: سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن أهْلِ دين كنتُ معهُم، فذكرتُ من صَلاتهم وعِبَادتهم، فَنَزلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية[١].

وعن أسْبَاط، عن السُّدِّي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية قال: نزلت في أصْحَاب سَلْمان الفارسي، لمَّا قَدِمَ سَلْمان على رَسُول الله ﷺ جعل يُخبر عن عِبَادة أصْحَابه واجتهادهم، وقال: يا رَسُول الله كانُوا يُصلُّون ويَصُومون، ويُؤمنون بكَ، ويشهدون أنَّك تُبعث نَبياً، فلمَّا فرغ سَلْمان من ثَنائه عليهم، قال رَسُول الله ﷺ: «**يا سَلْمان هُمْ من أهل النَّار**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وتلا إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»[٢].

وعن السُّدِّي، عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن نَاسٍ من أصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية، نزلت هذه الآية في سَلْمان الفارسي، وكان من أهل جُنْدَ يسابور من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ [٧٥]

قال ابن عبَّاس ومُقَاتل: نزلت في السَّبعين الذين اختارهم مُوسَى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلمَّا ذهبوا معه إلى المِيقَات سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمره وينهاهُ، ثمَّ رجعُوا إلى قومهم، فأمَّا الصَّادقون فأدَّوا ما سَمِعُوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلُوا، وإن شئتم فلا تفعلوا، ولا بأس.

وعند أكثر المُفسِّرين نزلت الآية في الذين غيَّرُوا آية الرَّجم وصِفَة محمَّد ﷺ[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٢٥٦)، و«لباب النقول» ص ١٢.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وكذا السُّيوطي.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨، و«العُجَاب»: (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«لباب النقول» ص ١٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣.
وعزاه السُّيوطي في «لباب النقول» إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وهذا حديث مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩، و«العُجَاب»: (١/ ٢٥٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣.
وهذا الحديث من روايات السُّدِّي الكبير، وقد تقدم في المقدمة الإشارة إلى اختلاط رواياته، وأنَّ أبو صالح ضعيف.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠، و«العُجَاب»: (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣.
قال الحافظ ابن حجر في حديث ابن عباس: أخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال: =

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا﴾ [٧٦]

عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: كانُوا إذا لَقُوا الَّذين آمنوا قالوا: آمنا أنَّ صاحبكم رَسُول الله، ولكنَّه إليكُم خاصةً، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أيُحدِّث العرب بهذا، فإنَّكم كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ الآية[1].

وعن السُّدِّي قال: نزلت في ناس من اليهود، آمنوا ثمَّ نافقوا، وكانوا يُحدِّثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبُوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدِّثُونهم بما فتح الله عليكم من العَذَاب ليقولوا: نحن أحبُّ إلى الله منكُم، وأكرمُ على الله منكُم[2].

وعن مُجَاهد قال: قام النَّبيُّ ﷺ يوم قُريظة تحت حُصُونهم فقال: «**يا إخْوَان القِرَدة، ويا إخْوَان الخَنَازير، ويا عَبَدَة الطَّاغُوت**». فقالوا: من أخبر بهذا محمَّداً، ما خرج هذا إلَّا منكُم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ليكون لهم حُجَّة عليكم؟ فنزلت الآية[3].

وعن الحكم بن أبَان، عن عِكْرمة قال: إنَّ امرأة من اليَهُود أصَابت فاحشةً، فجَاؤوا إلى

= قال الله تعالى لنبيه ولمن آمن معه يُؤيسهم من إيمان اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة. فهذا كما ترى لم ينسبه ابن إسحاق في روايته لابن عباس، وإنما ذكر فيما أسنده عن ابن عباس أصل القصة، وهذا التفصيل إنما أسنده عن بعض أهل العلم ولم يُسمِّه، وأخلق به أن يكون عن الكلبي أو بعض أهل الكتاب، فمن جملة ما عابوه على ابن إسحاق، أنه كان يعتمد على أخبار بعض أهل الكتاب فيما ينقله عن الأخبار الماضية، وأما الكلبي فإنه ذكر هذا في «تفسيره» عن أبي صالح، وهو من رواية محمد بن مروان السُّدِّي الصغير عنه، وقد تقدم أن هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب.

وأمَّا مقاتل بن سليمان فأورده مختصراً.

(١) «العُجَاب»: (١/ ٢٦٩)، و«لباب النقول» ص ١٣.

وعزاه الحافظ ابن حجر إلى ابن إسحاق، والسُّيوطي إلى الطبري.

وهذا الحديث مما رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٧٣)، وقد تقدم في المقدمة الإشارة إلى أن ما رواه في «السيرة» لا يرقى لأن يكون حجةً، وإلى ضعف إسناده إلى ابن عباس، ورواه الطبري من طريقه.

(٢) «لباب النقول» ص ١٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣.

وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٦٧)، و«لباب النقول» ص ١٣.

وعزاه الحافظ إلى الطبري، وكذا السُّيوطي.

وهذا حديث مُرسل.

النَّبي ﷺ يطلبونَ منهُ الحُكم رَجاء الرُّخصة، فدعا النَّبي ﷺ عالمهم، فذكر قِصَّة الرَّجم، قال: ففي ذلكَ نزلت: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [٧٩]

قال الواحدي: نزلت في الَّذين غيَّرُوا صِفَة النَّبيِّ ﷺ وبدَّلوا نَعْتهُ.

قال الكَلْبيُّ: إنَّهم غيَّروا صِفَة النَّبيِّ ﷺ في كتابهم، وجعلوه آدمَ سبطاً طويلاً، وكان رَبْعَةً أسمر ﷺ، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صِفَة النَّبيِّ الذي يُبعث في آخر الزَّمان، ليس يُشبه نعتَ هذا، وكانت للأحبار والعُلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن بيَّنُوا الصِّفة، فمن ثَمَّ غيَّروا[٢].

وعن عبد الرحمن بن عَلْقمة، عن ابن عبَّاس ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نَزلت في أهل الكتاب[٣].

وعن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: نزلت في أحبار اليهود، وجَدُوا صِفَة النَّبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكْحَل، أعْيَن، رَبْعة، جَعْد الشَّعر، حسن الوجه، فمَحَوه حَسَداً وبَغْياً وقالوا: نجدهُ طويلاً، أزرق، سَبْط الشَّعر[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٨٠]

عن ابن إسحاق، عن محمَّد بن أبي محمَّد، عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: قَدِمَ رَسُول الله ﷺ المدينة، واليهود تقول: إنَّما هذه الدُّنيا سَبْعة آلاف سنة، إنَّما يُعَذَّب النَّاس في النَّار لكلِّ ألف سنة

---

(١) «العُجَاب»: ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل، وأصل الحديث في «الصحيحين» من حديث ابن عمر دون ذكر سبب النزول، أخرجه البخاري: ٣٦٣٥، ومسلم: ٤٤٣٧، وأخرجه أحمد: ٤٥٢٩.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩، و«العُجَاب»: (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤.
وهذا خبر معضل، والكلبي مُتَّهم بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤، و«الصحيح المسند» ص ٢١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١٠٩٢٤].
وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٥٤.

(٤) «لباب النقول» ص ١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

من أيام الدُّنيا يوم واحد في النَّار من أيام الآخرة، وإنَّما هي سَبْعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزلَ الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾[١].

وقال ابن عبَّاس في رواية الضحَّاك: وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنَّم مَسِيرة أربعين عاماً، قالوا: لن نُعذَّب في النَّار إلَّا ما وجدنا في التوراة، فإذا كان يوم القيامة اقتحمُوا في النَّار فسَاروا في العذاب حتَّى انتهَوا إلى سَقَر، وفيها شَجَرة الزَّقوم، إلى آخر يوم من الأيَّام المعدودة. فقال لهم خزنة النَّار: يا أعداء الله، زعمتم أنَّكم لن تعذَّبوا في النَّار إلَّا أياماً معدودات، فقد انقطع العدد وبقي الأبد[٢].

وعن الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس أنَّ اليهود قالوا: لن ندخل النَّار إلَّا تحلة القَسَم، الأيام التي عبدنا فيها العِجْل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنَّا العذاب، فنزلت الآية[٣].

وعن الحَكَم بن أبَان، عن عِكْرمَة قال: خاصَمَت اليَهُودُ رَسُولَ الله ﷺ فقالوا: لن نَدْخل النار إلَّا أربعينَ لَيْلة، ويخلفنا فيها قومٌ آخرون، يعنون أصحاب محمَّد ﷺ، فقال النَّبي ﷺ: «**بَلْ أنتُم فيها خَالِدُون، لا يخلفكُم فيها أحَدٌ**». فأنزلَ الله تعالى ذكرُه هذه الآية[٤].

وعن عبد الرَّحمن بن زيد بن أسْلَم قال: حدثني أبي زيد بن أسْلَم: أنَّ رَسُول الله ﷺ قال ليهود: «**أنْشُدكُم الله الَّذي أنزلَ التَّوراة على مُوسى، مَنْ أهل النَّار الذين ذَكَرهم الله تعالى في التَّوراةِ؟**» قالوا: إنَّ ربهم غَضِبَ عليهم غَضْبة، فنمكُث في النَّار أربعينَ ليلة، ثمَّ نخرج فتخلفونَنا

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩ ـ ٣٠، و«العُجَاب»: (١/ ٢٧٣)، و«لباب النقول» ١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الكبير» [وهو برقم: ١١١٦٠] والطبري وابن أبي حاتم.
ومحمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١/ ٩٦ (١١١٦٠)، وابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٧٤).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٠، و«العُجَاب»: (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٣) «لباب النقول» ص ١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٢٧٦).
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وقال: أخرجه مرفوعاً مرسلاً.
وهذا خبر مرسل.

فيها. فقال: «**كَذَبتُم، والله لا نَخلفكُم فيها أبَدًا**». فنزلَ القُرآن تصديقاً لِرَسُول الله ﷺ: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ إلى: ﴿خَٰلِدُونَ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [٨٥]

عن السُّدِّي قال: إنَّ الله أخذَ على بني إسْرَائيل في التَّوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، وأيُّما عبد أو أَمَة وجدتُم من بَنِي إسرائيل فاشترُوه فأعتقُوه، فكانت قُريظة حُلفاء الأوس، والنَّضير حُلفاء الخَزْرج، وكانُوا يقتتلون في حرب سُمير، فإذا أُسِرَ رجل من الفَريقين جمعُوا له حتَّى يفدُوه، فكانت العَرب تُعَيِّرهم بِذلك يقولون: كيف تُقاتلونهم وتفدُونهم، فإذا قالُوا: أُمرنا بأن نَفديهم، فإن قيلَ لهم: فقد نُهيتم عن قِتَالهم. قالوا: إنا نستحي من حُلفائنا. فنزلت الآية بتوبيخهم على ذلك[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [٨٨]

عن أبي رَوْق، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: قالت اليَهُود: قُلوبنا مملوءة علماً، لا نحتاج إلى علم مُحمَّد ولا غيره، بل هي غُلف، فنزلت: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُوا مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٨٩]

عن عبد الملك بن هارون بن عَنْترة، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس قال: كان يهود خَيبر تُقاتل غَطَفان، فَكُلَّما التقَوا هُزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدُّعاء وقالت: اللهمَّ إنَّا نسألُكَ بحقِّ النَّبيِّ الأُميِّ الذي وعدتنا أن تُخرجه لنا في آخر الزَّمان، إلَّا نصرتنا عليهم، قال: فكانوا إذا التقَوْا دعَوا بهذا الدُّعاء فهَزَمُوا غطفان، فلمَّا بُعِثَ النَّبي ﷺ كفروا به،

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٢٧٧).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وقال الحافظ: أصل هذا دون ذكر سبب نزول الآية في «صحيح البخاري»: ٥٧٧٧، وأخرجه أحمد: ٩٨٢٧، من حديث أبي هُريرة.
وهذا مرسل، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٧٩).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: بكَ يا مُحمَّد إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

وقال السُّدِّي: كانت العرب تمرُّ بيهود فتلقى اليهود منهم أذى، وكانت اليهود تجد نعت النَّبي ﷺ في التوراة، فيَسْألون الله أن يبعثهُ الله فيُقاتلون معه العرب، فلمَّا جاءهم محمَّد ﷺ كفرُوا به حَسَداً، وقالوا: إنَّما كانت الرُّسل من بَني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسْمَاعيل[2]!

وعن ابن عبَّاس أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برَسُول الله ﷺ قبل مَبْعَثِهِ، فلمَّا بعثهُ الله من العرب كفرُوا به وجَحَدُوا ما كانوا يقُولون فيه، فقال لهم مُعاذ بن جبل، وبِشْر بن البَرَاء، وداود بن سلمة: يا مَعْشَر اليهود اتَّقُوا الله وأسْلِمُوا، فقد كُنتم تستفتحونَ علينا بمحمَّد ونحن أهل شِرْك، وتخبُروننا بأنَّه مَبْعوثٌ، وتصفونه بصفته. فقال سلام بن مِشْكَم أحد بني النَّضِير: ما جَاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كُنَّا نذكر لكم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[3].

وقال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عُمر بن قَتَادة، عن رجال من قومه قالوا: إنَّ مِمَّا دَعَانا إلى الإسلام، مع رحمةِ الله تعالى وهُدَاهُ لنا، لما كُنَّا نسمع من رِجَال يهود، وكُنَّا أهل شرك أصحاب أوْثَان، وكانوا أهل كِتَاب، عندهُم علمٌ ليسَ لنَا، وكانت لا تزال بيننَا وبينهم شُرورٌ، فإذا نِلنَا منهم بعض ما يكرهُون قالوا لنا: إنَّه تقارَبَ زمانُ نبيٍّ يُبعث الآن، نقتلكُم معهُ قتلَ عادٍ وإرَمَ، فكُنَّا كثيراً ما نسمع ذلكَ منهم، فلمَّا بعثَ الله رَسُوله ﷺ أجبناهُ حينَ دعانَا إلى الله تعالى، وعرفنَا ما

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠ ـ ٣١، و«العُجَاب»: (١/ ٢٨٢)، و«لباب النقول» ١٤ ـ ١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤ ـ ٢٥ .
وقال السُّيوطي في «لباب النقول»: أخرجه الحاكم في «المستدرك» [(٢/ ٢٦٣)] والبيهقي في «الدلائل» [(٢/ ٧٦)] بسند ضعيف.
وعبد الملك بن هارون متهم بالكذب، وقال الحافظ في «العُجَاب» تعقيباً على الحاكم: وأيُّ ضرورة تُحوِج إلى إخراج حديث من يقول فيه يحيى بن معين: كذاب في «المستدرك على البخاري ومسلم» ما هذا إلا اعتذار ساقط.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١، و«العُجَاب»: (١/ ٢٨٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥، و«العُجَاب»: (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١، ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٣ ـ ٨٤).

كانُوا يتوعدوننَا بهِ، فبادرناهُم إليهِ، فآمنَا بهِ وكفرُوا بهِ، ففينَا وفيهم نزلَت هذه الآيات من البَقَرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ **[٩٤]**

عن أبي العَالية قال: قالت اليهود لن يدخل الجنَّة إلَّا من كان هُوداً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ **[٩٦]**

عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس قال: كان أهل الكِتَاب يقول أحدهم لصاحبه: عِشْ ألف سنة، كُلْ ألف سنة، فنزلت[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ **[٩٧]**

عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: أقبلت اليهود إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم نسألكُ عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتَّبعنَاكَ، أخبرنا مَنْ الذي يأتيكَ من الملائكة، فإنَّه ليس من نبيٍّ إلَّا يأتيه مَلَك من عند ربِّه عزَّ وجلَّ بالرِّسالة بالوحي، فمَنْ صاحبكَ؟ قال: «**جِبْريل**». قالوا: ذاكَ الَّذي ينزل بالحَرْب وبالقِتَال، ذاكَ عدوُّنا، لو قُلتَ: ميكائيل الذي ينزل بالمَطَر والرَّحمة اتَّبعناكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[4].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«الصحيح المسند» ص ٢٦ ـ ٢٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١ ـ ٢٢، ٢٤٢.
وعزاه الحافظ إلى ابن إسحاق في «السيرة»، وكذا صاحب «الصحيح المسند».
فهذا ممَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ٣٧)، إضافة إلى إبهام راويه.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، و«لباب النقول» ص ١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وكذا السُّيوطي.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٢٨٨).
وعزاه الحافظ إلى الفريابي في «تفسيره».

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١ ـ ٣٢، و«العُجَاب»: (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«لباب النقول» ص ١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥، و«الصحيح المسند» ص ٢١ ـ ٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢ ـ ٢٣.
وعزاه الحافظ إلى أحمد [وهو برقم: ٢٤٨٣]، والترمذي [برقم: ٣١١٧]، والنسائي [وهو في «الكبرى»: ٩٠٢٤ مطوَّلاً أيضاً، وهو حديث حسن]، وكذا السُّيوطي، وقد أورد له الحافظ روايتين أُخريين، وأورده صاحبا «الصحيح المسند» و«صحيح أسباب النزول» مطولاً.

وعن أَنَسٍ قال: سَمِعَ عبد الله بن سَلامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «**أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفاً**». قَالَ: جِبْرِيلُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: ذَاكَ عَدُو الْيَهُودِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ. فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ **أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ**». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ فِيكُمْ**»؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا. قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ**»؟ فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا. وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ [٩٨]

عن الشَّعبي قال: قال عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: كنتُ آتي اليهود عند دراستهم التَّوراة، فأعجبُ من مُوافقة القُرآن التوراة، ومُوافقة التَّوراة القُرْآن، فقالوا: يا عُمر ما أحد أحب إلينا منكَ. قلتُ: ولِمَ؟ قالوا: لأنَّك تأتينا وتَغْشانا. قلتُ: إنَّما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضَهُ بعضاً، ومُوافقة التَّوراة القرآن، ومُوافقة القرآن التوراة، فبينما أنا عندهم ذاتَ يوم إذ مرَّ رَسُول الله ﷺ خَلْفَ ظهري، فقالوا: إنَّ هذا صاحبك فَقُم إليه. فالتفتُّ إليه، فإذا رَسُول الله ﷺ قد دخل خوخة من المَدينة، فأقبلت عليهم فقلتُ: أنشدكم بالله وما أنزل عليكم من كتاب، أتعلمون أنَّه رَسُول الله؟ فقال: سَيِّدهم: قد نَشَدكم اللهَ فأخْبِرُوه. فقالوا: أنت سيدنا فأخبره. فقال سَيِّدهم: إنَّا نعلم أنَّه رَسُول الله. قال: فقلتُ: فأنت أهلَكُهم إن كنتم تعلمون أنَّه رَسُول الله ﷺ ثُمَّ لم تتبعوه، قالوا: إنَّ لنا عدوًّا من الملائكة وسلماً من الملائكة. فقلت: من عدوُّكم ومن سلَمُكم؟ قالوا: عدوُّنا جبريل، وهو مَلَكُ الفَظَاظة والغِلْظة والإصار والتشديد. قلتُ: ومن سلَمُكم؟ قالوا: ميكائيل، وهو ملك

---

(١) «لباب النقول» ص ١٦.

وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٤٨٠، وأخرجه أحمد: ١٢٠٥٧].

الرأفة واللين والتَّيسير. قلت: فإنِّي أشهدكم ما يحل لجبريل أنَّه يعادي سلم ميكائيل، وما يحلُّ لميكائيل أن يُسالم عدوَّ جبريل، وإنَّهما جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادَوا، وسلم لمن سَالموا، ثم قمتُ فدخلت الخَوْخَة الَّتي دخلها رسول الله ﷺ، فاستقبلني فقال: «**يا ابن الخطَّاب، ألا أُقرِؤك آيات نزلت عليَّ قبل؟**» قلتُ: بلى فقرأ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ﴾ الآية حتَّى بلغ: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قلتُ: والذي بعثكَ بالحقِّ ما جئتُ إلَّا أُخبرك بقول اليهود، فإذا اللَّطيف الخبير قد سبقني بالخبر. قال عمر: فلقد رأيتُني أشدَّ في دين الله من حَجَرٍ[1].

وعن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى: أنَّ يهوديًّا لَقِي عُمر بن الخطَّاب فقال: إنَّ جبريل الذي يذكر صَاحبُكم عدو لنا. فقال عُمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: فنزلت على لِسَان عُمر[2].

وقال ابن عبَّاس: إنَّ حَبْراً من أحبار اليهود من فَدَك يقال له: عبد الله بن صُوريا حاجَّ النَّبي ﷺ فسأله عن أشياء، فلمَّا اتَّجهت الحُجَّة عليه قال: أيُّ مَلَك يأتيك من السَّماء؟ قال: «**جِبْريل، ولَمْ يبعث اللهُ نبياً إلَّا وهو وَليُّهُ**» قال: ذاكَ عَدُوُّنا من المَلائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بكَ، إنَّ جبريل نزلَ بالعذاب والقِتَال والشِّدة، فإنَّه عَادَانا مِرَاراً كثيرة، وكانَ أشدُّ ذلكَ علينا، أنَّ الله أنزلَ على نَبينا أنَّ بيت المَقْدس سيُخَرَّب على يدي رَجُل يقال له: بُختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يُخَرَّب فيه، فلمَّا كان وقتهُ بَعثنَا رَجُلاً من أقوياء بني إسرائيل في طَلبِ بُخْتنصر ليقتله، فانطلقَ يطلبهُ حتَّى لَقيهُ ببابل غُلاماً مِسْكيناً ليست له قوَّة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبريل، وقال لِصَاحبنا: إن كانَ ربكُم الَّذي أذن في هَلاككُم، فلن تُسلَّط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أيِّ حقٍّ تقتلهُ؟ فصدَّقه صاحبنا

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢، و«العُجَاب»: (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤)، و«لباب النقول» ص ١٦ ـ ١٧.
وعزاه السُّيوطي في «لباب النقول» إلى إسحاق بن راهويه، والطَّبري، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم وقال: وإسناده صحيح إلى الشَّعبي، لكنه لم يُدْرك عُمر، وقد أورد له الحافظ رواية أخرى من مُرسل قتادة.
فهذا خبر مرسل.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٢٩٦)، و«لباب النقول» ص ١٧.
وهذا مرسل كالذي قبله.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وكذا السُّيوطي وقال: فهذه طُرق يُقَوِّي بعضها بعضاً، وقد نقل ابن جرير الإجماع على أنَّ سبب نزول الآية ذلك، وقد أورد له الحافظ رواية أخرى.

ورجع إلينَا، وكبر بُختنصر وقوي، وغزانا وخرَّب بيت المَقْدس، فلهذا نتخذه عدوًّا، فأنزلَ الله هذه الآية[١].

وقال مُقَاتل: قالت اليهود: كان جبريل عدوَّنا، أُمر أن يجعل النُّبوَّة فينا، فجعلها في غيرنا، فأنزلَ الله هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [٩٩]

قال ابن عبّاس: هذا جواب لابن صُوريا حيث قال لِرَسُول الله ﷺ: يا مُحمَّد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أُنزل عليكَ من آية بينة فنتبعَكَ بها، فأنزلَ الله هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [١٠٠]

عن ابن إسحاق، عن محمَّد بن أبي محمَّد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عبَّاس قال: قال مالك بن الصَّيف حين بُعثَ رَسُول الله ﷺ وذكَّرهم ما أخذ الله عليهم من المِيثَاق وما عهد إليهم في مُحمَّد: والله ما عهد الله إلينا في محمَّد، ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [١٠١]

عن أسْبَاط، عن السُّدِّي قال: في هذه الآية: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ قال: لمَّا جاءهم محمَّد عارضُوه بالتوراة فخاصمُوه بها، فاتَّفقت التوراة والقرآن، فنبذُوا التَّوراة وأخذوا بكتاب آصف،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣، و«العُجَاب»: (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦.
قال الحافظ: يُتعجب من جزمه بهذا عن ابن عبَّاس مع ضعف طريقه، فإنه من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي، وقد قدَّمت أنه هالك، وقد أورد له الحافظ رواية أخرى.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣، و«العُجَاب»: (١/ ٢٩٨)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٣، و«العُجَاب»: (١/ ٣٠١)، و«لباب النقول» ص ١٨، و«تسهيل الوصول» ص٢٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عبَّاس، وقد أورده له الحافظ رواية أخرى.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٤).

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٣٠٢).
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وهذا إسناد ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٤).

ونُسخة هاروت وماروت، فلم تُوافق القرآن، فأنزلَ الله عزَّ وجل هذه الآية إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [١٠٢]

عن عِمْران بن الحَارث قال: بينما نحن عند ابن عبَّاس إذ قال: إنَّ الشَّياطين كانُوا يَسْترقونَ السَّمع من السَّماء، فيجيء أحدهم بكلمة حقٍّ، فإذا جرَّب من أحدهم الصِّدق كذبَ معها سبعين كذبة، فيُشْربُها قُلوبَ النَّاس، فاطَّلع على ذلك سُليمان فأخذها فدفنها تحت الكُرْسيِّ، فلمَّا مات سُليمان قام شيطان الطَّريق فقال: ألا أدلُّكم على كَنْز سُليمان المَنِيع الذي لا كنز له مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكُرسيِّ، فأخرجُوه فقالوا: هذا سِحْر سليمان، فتناسخته الأُمم، فأنزلَ الله عُذر سُليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[٢].

وقال الكَلْبيُّ: إنَّ الشَّياطين كتبوا السِّحر والنارنجيات على لِسَان آصف: هذا ما عَلَّم آصف بن برخيا سُليمان الملك، ثم دفنُوها تحت مُصلاَّه حين نزع الله مُلكه، ولم يَشْعُر بذلك سُليمان، ولمَّا مات سُليمان استخرجُوه من تحت مُصلاَّه وقالُوا للنَّاس: إنَّما مَلَككُم سُليمان بهذا فتعلَّموه، فلمَّا عَلِمَ عُلماء بني إسرائيل قالوا: مَعَاذ الله أن يكون هذا عِلْمَ سليمان، وأمَّا السفلة فقالوا: هذا عِلْم سليمان، وأقبلوا على تعلُّمه ورفضُوا كُتب أنبيائهم، ففشت المَلامة لسُليمان، فلم تَزل هذه حالهم حتَّى بعث الله محمَّداً ﷺ وأنزلَ الله عُذر سُليمان على لِسَانه، ونزّلَ براءته مِمَّا رُمِيَ به فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[٣].

وعن سعيد بن منصور، عن عتَّاب بن بَشِير، عن خُصيف قال: كان سُليمان إذا نبتت الشَّجرة قال: لأيِّ داء أنتِ؟ فتقول: لكذا وكذا، فلمَّا نبتت شَجْرة الخرنوبة، قال: لأيِّ شيء أنت؟ قالت: لِمَسْجدكَ أُخربه، قال: تُخربينه؟ قالت: نعم. قال: بئس الشَّجرة أنت. فلم يلبث أن تُوفِّي، فجعل

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٠٣).
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٣ ـ ٣٤، و«العُجَاب»: (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦ ـ ٢٧.
وقد أورد له الحافظ رواية أخرى بلفظ مختلف، وزاد فيها الآية السابقة.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٢٦٥).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٤، و«العُجَاب»: (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).
والكلبي متهم بالكذب.

النَّاس يقولون في مَرْضَاهم: لو كان لنَا مثل سُليمان، فأخذت الشَّياطين فكتبوا كِتَاباً وجعلُوه في مُصلَّى سُليمان وقالوا: نحن ندلُّكُم على ما كان سُليمان يُداوي به، فانطلقُوا فاستخرجُوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحرٌ ورُقَى، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾[1].

وقال السُّدِّي: إنَّ الناس في زمن سُليمان كتبوا السِّحر فاشتغلوا بِتعَلُّمه، فأخذ سُليمان تلك الكُتب فدفنها تحت كُرسيه ونهاهم عن ذلك، فلمَّا مات سُليمان وذهب الذين كانُوا يعرفون دفنه الكتب، تمثَّل شيطان على صُورة إنسان، فأتى نفراً من بني إسرائيل وقال: هل أدلُّكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسيِّ، فحفروا فوجدوا تلكَ الكُتب، فلمَّا أخرجُوها قال الشيطان: إنَّ سليمان ضبط الجن والإنس والشَّياطين والطُّيور بهذا، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكُتب، فلذلك أكثر ما يُوجد السِّحر في اليهود، فبرَّأ الله عزَّ وجلَّ سُليمان من ذلك، وأنزلَ هذه الآية[2].

وعن شهر بن حَوْشب قال: قالت اليهود: انظُروا إلى محمَّد يخلطُ الحقَّ بالباطل، يذكر سُليمان مع الأنبياء، وإنَّما كان سَاحراً يركبُ الرِّيح، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[3].

وعن أبي العَالية: أنَّ اليهود سَألُوا النَّبيَّ ﷺ زمَاناً عن أُمورٍ من التَّوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك، إلَّا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيَخْصمهم، فلمَّا رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنزلَ إلينا مِنَّا، وأنَّهم سألوه عن السِّحر وخاصمُوه به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[4].

وعن جعفر بن أبي المُغِيرة، عن سعيد بن جُبير قال: كان سُليمان يتتبع ما في أيدي الشَّياطين

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٤، و«العُجَاب»: (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).
(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٥، و«العُجَاب»: (١/ ٣٠٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧.
وهذا من روايات السُّدِّي الكبير، وهو مخالف لما جاء في القرآن الكريم.
(٣) «لباب النقول» ص ١٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
(٤) «لباب النقول» ص ١٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

من السِّحر، ويأخذه فيدفنه تحت كُرْسيه في بيت خزائنه، فلم تقدر الشَّياطين أن يصلُوا إليه، فَدَّبت إلى الإنس فقالوا لهم: أتُريدون العلم الذي كان سُليمان يُسَخِّر به الشَّياطين والرِّياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنَّه في بيت خزائنه وتحت كُرسيِّه، فاستشارته الإنس فاستخرجُوه فعملوا به، فقال أهل الحِجَى: ما كان سُليمان يعمل بهذا وهذا سِحْر، فأنزلَ الله تعالى على نَبيِّه ﷺ براءة سُليمان فقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، فأبرأ الله سُليمان على لسان نبيه محمَّد[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [١٠٤]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية عَطَاء: وذلك أنَّ العرب كانوا يتكلَّمون بها، فلمَّا سمعتهم اليهود يقولونها للنَّبي ﷺ أعْجَبهُم ذلك، وكان: رَاعنَا، في كلام اليَهُود سبًّا قبيحاً، فقالوا: إنَّا كُنَّا نسبُّ مُحمَّدا سِرّاً، فالآن أعلنُوا السَّب لمُحمَّد، فإنَّه من كَلامهِ، فكانوا يأتونَ نبي الله ﷺ فيقولون: يا مُحمَّد راعنا ويضحكُون، ففطِنَ بها رَجُل من الأنصار، وهو سَعْد بن عُبَادة، وكان عَارفاً بلُغة اليَهُود، وقال: يا أعْدَاء الله عليكُم لعنة الله، والَّذي نفس مُحمَّد بيده لئن سمعتها من رجُلٍ منكُم لأضْربَنَّ عُنقه، فقالوا: ألستم تقولونها؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ الآية[٢].

وعن السُّدِّي قال: كان رجُلان من اليهود: مالك بن الصَّيف، ورِفَاعة بن زيد إذا لقيا النَّبيَّ ﷺ قالا وهُمَا يُكلِّمانه: راعنا سَمْعكَ، واسْمَع غير مُسمع، فظنَّ المُسْلمون أنَّ هذا شيء كان أهل الكتاب يُعَظِّمون به أنبياءهم، فقالوا للنَّبيِّ ﷺ ذلك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ﴾[٣].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٥، و«العُجَاب»: (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«لباب النقول» ص ١٩ و«تسهيل الوصول» ص ٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم في «الدلائل».

(٣) «لباب النقول» ص ١٩.
عزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا خبر معضل، وهو من روايات السُّدِّي الكبير.

وعن الضحَّاك قال: كان الرَّجل يَقُول: أرعني سمعك، فنزلت الآية.

وعن عَطِية قال: كان أُناس من اليهود يقولون: أَرعنا سمعك، حتَّى قالها أُناس من المُسلمين، فكره الله لهم ذلك، فنزلت الآية.

وعن قَتادةَ قال: كانوا يقولون: راعنا سمعكَ، فكان اليَهُود يأتونَ فيقولون مثل ذلك، فنزلت.

وعن أبي العَالية قال: إنَّ العرب كانوا إذا حدَّث بَعْضهُم يقول أحدهم لصاحبه: أَرعني سمعك، فنُهُوا عن ذلك[١].

وعن عَطاء قال: كانت لُغَةَ الأنصار في الجاهلية، فنزلت[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١٠٥]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: إنَّ المُسْلمين كانوا إذا قالوا لحُلَفائهم من اليهود: آمنوا بمحمَّد ﷺ قالوا: هذا الذي تدعوننا إليه ليسَ بخيرٍ مِمَّا نحنُ عليه، ولَوَدِدنا لو كانَ خيراً، فأنزلَ الله تعالى تكذيباً لهم هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [١٠٦]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرُون: إنَّ المُشركين قالوا: أترون إلى محمَّد يأمر أصحابه بأمر، ثمَّ يَنْهاهُم عنهُ، ويأمرهم بخلافه، ويقول اليَوْم قولاً ويرجع عنهُ غداً، ما هذا القُرآن إلَّا كلامُ محمَّد، يقوله من تِلْقاء نفسهِ، وهو كلامٌ يُناقض بعضهُ بعضاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١] الآية، وأنزلَ أيضاً: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ الآية[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩ ـ ٢٠.
وعزا السُّيوطي هذه الأقوال جميعها إلى الطبري.

(٢) «لباب النقول» ص ١٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٥، و«العُجَاب»: (١/ ٣٤٧).
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٥ ـ ٣٦، و«العُجَاب»: (١/ ٣٤٨).
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يُسمِّ له راوياً، وقال الحافظ ابن حجر: تبع فيه الثعلبي، فإنه أورده هكذا.

وعن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: كان ربما ينزل على النَّبيِّ ﷺ الوَحْي بالليل وينساه بالنهَّار، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ﴾ [١٠٨]

قال ابن عبَّاس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أُمية ورهط من قُريش قالوا: يا مُحمَّد اجعل لنا الصَّفا ذهباً، ووسِّع لنا أرض مكَّة، وفَجِّر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمنْ بكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[2].

قال الواحدي: وقال المُفَسِّرون: إنَّ اليهود وغيرهم من المُشركين تمنَّوا على رَسُول الله ﷺ، فمن قائل يقُول: ائتنا بكتاب من السَّماء جُملة، كما أُتي مُوسى بالتَّوراة، ومن قائل يقول ـ وهو عبد الله بن أبي أُمية المخزومي ـ: ائتني بكتاب من السَّماء فيه: من ربِّ العالمين إلى ابن أبي أُمية، اعلم أنِّي قد أرسلتُ محمَّداً إلى النَّاس، ومن قائل يقول: لن نُؤمن لكَ أو تأتي بالله والملائكة قَبِيلاً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وعن ابن عبَّاس قال: قال رافع بن حُرَيملة ووهب بن زيد لِرَسُولِ الله: يا محمَّد ائتنا بكتاب تنزلهُ علينا من السَّماء نقرؤه، أو فَجِّر لنا أنهاراً نتبعكَ ونُصدقك، فأنزلَ الله في ذلكَ ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ وكان حُيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب من أشدِّ يَهُود حَسَداً للعرب، إذ خصَّهم الله برسُوله، وكانا جَاهدَين في ردِّ النَّاس عن الإسْلام ما اسْتَطاعا، فأنزلَ الله فيهما ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية[4].

وعن مُجَاهد قال: سألت قُريش محمَّداً ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا ذهباً، فقال: «**نَعَمْ، وهو لكُم**

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وأورده الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٨/ ١٦٧) في كتاب التفسير باب (٧).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٦، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وقال الحافظ: ذكره الثعلبي.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٦، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٥).

كمائدة بني إسْرائيل، إن كَفرتُم». فأبوا ورَجعُوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ الآية[١].

وعن السُّدِّي قال: سألت العرب مُحمَّداً ﷺ أن يأتيهم بالله فَيروهُ جَهْرةً، فنزلت[٢].

وعن أبي العَالية قال: قال رجُلٌ: يا رَسُول الله لو كانت كَفَّاراتنا كَكَفَّارات بَني إسرائيل؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**مَا أعْطَاكُم الله خيرٌ، كانت بنُو إسْرَائيل إذَا أصَابَ أحدهُم الخَطِيئة وجَدَها مكتُوبة على بابه وكفَّارتَها، فإن كفَّرها كانت لهُ خِزْياً في الدُّنيا، وإن لم يُكفرها كانت له خزياً في الآخرة، وقد أعْطَاكُم الله خيراً من ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] الآية، والصَّلوات الخَمْس، والجُمُعة إلى الجُمُعة كفَّارات لمَا بينهُنَّ**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ الآية[٣].

وحكى ابن ظفر: أنَّهُ قيل: إنَّها نزلت فيمن قال من المُسلمين لمَّا رأوا شَجَرةً يُقَال لها: ذاتُ أنواطٍ، فقالوا: يا رَسُول الله اجْعل لنَا ذاتَ أنواط، فقال: «**هَذَا كَقَول قَوْم مُوسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾**» [لأعراف: ١٣٨][٤].

❖ **قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [١٠٩]**

قال ابن عبَّاس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمُسلمين بعد وقْعة أُحد: ألم تروا ما أصَابكُم، ولو كُنتم على الحقِّ ما هُزمتم، فارجعُوا إلى ديننا فهو خير لكم[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأصل الحديث أخرجه أحمد: ٢١٦٦، من حديث ابن عباس، وإسناده صحيح على شرط مسلم. دون ذكر الآية.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا خبر معضل، وهو من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٥٢)، و«لباب النقول» ص ٢١.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٣٥٣).
وذكره الحافظ عن ابن ظفر بلا إسناد ولم يُسمِّ له راوياً، وأصل الحديث أخرجه، والترمذي ٢١٨٠، أحمد: ٢١٨٩٧، من حديث أبي واقد الليثي، وإسناده صحيح.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٦، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩.

وعن ابن عباس قال: كان حُييُّ بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب من أشدِّ يَهُود حَسَداً للعرب، إذ خصَّهم الله برسُوله، وكانا جَاهدَين في ردِّ النَّاس عن الإسْلام ما اسْتَطاعا، فأنزلَ الله فيهما ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[١].

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنَّ كعب بن الأشرف اليَهُودي كان شَاعراً، وكان يهجُو النَّبيَّ ﷺ ويُحَرِّض عليه كُفَّار قُرَيش في شِعْرِهِ، وكان المُشْركون واليَهُود أهل المَدِينة حين قَدِمها رَسُول الله ﷺ يُؤذُون النَّبيَّ ﷺ وأصحابه أشَد الأذى، فأمرَ الله تعالى نَبِيَّهُ ﷺ بالصَّبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم أُنزلت: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾[٢].

❖ قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [١٠٩]

وعن عُروة، عن أُسَامة بن زيد، أنَّه أخبرهُ: أنَّ رَسُول الله ﷺ ركبَ على حِمَار، فقال لسعد: «**أَلَمْ تسمع ما قالَ أبو الحُبَاب ـ يُريد عبد الله بن أُبَي ـ قال: كذا وكذا**». فقال سعد بن عُبَاده: اعفُ عنهُ واصفح، فعفَا عنهُ رَسُول الله ﷺ، وكان رَسُول الله ﷺ وأصحابه يَعْفُون عن أهلِ الكِتَاب والمُشْركين، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

❖ قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [١١٢]

قال السُّدِّي وغيره: نزلت في الذين قالوا: لن يدخل الجنَّة إلَّا من كانَ هُوداً أو نَصَارى: أي قالت اليهود: لن يدخل الجنَّة إلَّا من كان يَهُوديًا، وقالت النَّصارى: لن يدخل الجنَّة إلَّا من كان نصرانياً[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٥٤)، و«لباب النقول» ص ٢٠.
وعزاه الحافظ إلى ابن عباس، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٦ ـ ٣٧، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩.
وأخرجه أبو داود ٣٠٠٠ مطولاً دون ذكر سبب النزول.

(٣) «الصحيح المسند» ص ٢٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٣.
وعزاه صاحب «الصحيح المسند» إلى أبي الشيخ في «الأخلاق»، وهو في البخاري: ٦٢٥٤، ومسلم: ٤٦٥٩، وأحمد: ٢١٧٦٧ مطوَّلاً دون ذكر سبب النزول.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٣٥٧).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [١١٣]

قال الواحدي: نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، وذلك أنَّ وفد نجران لمَّا قدموا على رَسُول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود فتناظرُوا حتَّى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدِّين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بمُوسى والتَّوراة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا قَدِمَ أهل نَجْران من النَّصارى على رَسُول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعُوا، فقال رافع بن حُرَيملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء، وجحدَ نُبُوَّة مُوسى وكفَر بالتَّوراة، فأنزلَ الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [١١٤]

قال الواحدي: نزلت في ططلوس الرُّومي وأصحابه من النَّصارى، وذلك أنَّهم غَزَوا بني إسرائيل، فقتلوا مُقاتليهم، وسَبَّوا ذَراريهم، وحرَّقُوا التوراة، وخَرَّبُوا بيتَ المَقْدس، وقذفُوا فيه الجِيَف.

وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي[٣].

وقال قتادة والسُّدِّي: هو بُختنصر وأصحابه، غَزوا اليهود، وخرَّبوا بيت المَقْدس، وأعانتهم على ذلك النَّصارى من أهل الرُّوم[٤].

وقال ابن عبَّاس في رواية عطاء: نزلت في مُشْركي أهل مَكَّة، ومنْعِهم المُسلمين من ذِكْر الله تعالى في المَسْجد الحرام[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٧، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩.

(٢) «العُجَاب» (١/ ٣٥٨)، و«لباب النقول» ص ٢١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤.
وعزاه الحافظ إلى ابن إسحاق، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.
وهذا الحديث مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٥)، ورواه من طريقه الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٧، و«العُجَاب»: (١/ ٣٥٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠.

وعن ابن عبَّاس: أنَّ قُريشاً مَنعُوا النَّبيَّ ﷺ الصَّلاة عند الكعبة في المَسْجد الحَرَام، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

وعن ابن زيد قال: نزلت في المُشركين حين صَدُّوا رَسُول الله ﷺ عن مَكَّة يوم الحُدَيبية[٢].

وعن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة قال: نزلت في النَّصارى، حَمَلهُم بُغْض اليَهُود على أن أعَانُوا بُختنصر البَابليَّ المَجُوسيَّ على تَخْريب بيت المَقْدس[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [١١٥]

قال الواحدي: اختلفوا في سبب نُزولها.

عن عَطَاء بن أبي رَبَاح، عن جابر بن عبد الله قال: بعثَ رَسُول الله ﷺ سَرِيَّة كنتُ فيها، فأصابتنا ظُلْمة، فلم نعرف القِبْلة، فقالت طائفة منَّا: قد عرفنا القِبْلة، هي هاهنا قِبَل الشَّمال، فصلَّوا وخَطُّوا خُطوطاً، وقال بعضنا: القِبْلة هاهنا قبل الجَنُوب، وخطُّوا خُطوطاً، فلمَّا أصبحُوا وطلعت الشَّمس، أصبحت تلكَ الخُطُوط لغير القِبْلة، فلمَّا قفلنا من سَفَرنا سألنا النَّبيَّ ﷺ عن ذلك فسكتَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَدْرِ

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهو خبر معضل، وابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٦٠).
وعزاه الحافظ إلى الطَّبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٨، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٢)، و«لباب النقول» ص ٢٣، و«تسهيل الوصول» ص٣٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الدارقطني [وهو في «السنن»: (١/ ٢٧١)، وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٢/ ١١)، وقال: والطريق إلى عبد الملك العَرْزَمي غير واضح لما فيه من الوجادة وغيرها]، وابن مردويه من طريق العرزمي.

أَيْنَ القِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[١].

عن سعيد بن جبير، عَن ابن عمر قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ. قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٢].

وعن سعيد بن جُبير، عن ابن عُمر قال: أُنزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: صلِّ حيث توجهت بكَ راحلتك في التَّطوع[٣].

وقال ابن عبَّاس في رواية عَطاء: إنَّ النَّجَاشيَّ لمَّا تُوفِّي قال جبريل للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ النجاشي تُوفِّي فصلِّ عليه، فأمر رَسُول الله ﷺ أصحابه أن يحضُروا وصفَّهم، ثمَّ تقدَّم رَسُول الله ﷺ وقال لهم: «**إنَّ الله أمَرَني أن أُصلِّي على النَّجَاشيِّ، وقد توفِّي فصلُّوا عليه**». فصلَّى رسول الله ﷺ، فقالَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ في أنفسهم: كيفَ نُصلِّي على رَجُل ماتَ وهو يُصلِّي على غير قِبْلتنا، وكان النَّجاشيُّ يُصلِّي إلى بيتِ المَقْدس حتَّى مات، وقد صُرفت القِبْلة إلى الكعبة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٨، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٢)، و«لباب النقول» ص ٢٣، و«تسهيل الوصول» ص٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن ماجه [وهو برقم: ١٠٢٠] والتِّرمذي [برقم: ٣٤٥] والدَّارقطني [وهو في «السنن»: (١/ ٢٧٢)].
قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلَّا من حديث أشعث السَّمان، وأشعث يضعَّف في الحديث.
وقال الواحدي: ومذهب ابن عُمر أنَّ الآية نازلة في التطوع بالنافلة.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ١٦١٢]، والترمذي [٢٩٥٨]، والنسائي [(١/ ٢٤٤)]، وأخرجه أحمد: [٤٧١٤].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص٣٨، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٣)، و«لباب النقول» ص ٢٢، و«تسهيل الوصول» ص٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم. [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢٦٦)]. وأخرجه الدارقطني في «السنن»: (٢/ ٢٧١)].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٠ ـ ٣١.
وانظر ما سيأتي بنحوه من مرسل قتادة في آخر الآية.

قال الواحدي: ومذهب قَتَادة: أنَّ هذه الآية مَنْسُوخة بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٥][(١)].

وعن عَطاء الخُرَاساني، عن ابن عبَّاس: أوَّل ما نُسِخَ من القُرآن شأن القِبْلة، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قال: فصلَّى رَسُول الله ﷺ نحو بيت المَقْدس وتَركَ البيت العَتيق، ثمَّ صرفه الله تعالى إلى البيت العَتِيق[(٢)].

وعن عليِّ بن أبي طَلْحة الوَالِبي، عن ابن عبَّاس: أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليَهُود، أمره الله أن يستقبل بيت المَقْدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بِضْعة عشر شَهْراً، وكان رَسُول الله ﷺ يُحبُّ قِبْلَة إبراهيم، فلمَّا صرفهُ الله تعالى إليها ارْتَابَ من ذلك اليَهُود وقالوا: ما ولَّاهم عن قبلتهم التي كانُوا عليها، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[(٣)].

وعن أبي صالح، عن ابن عبَّاس أنَّ رَسُول الله ﷺ بعث سريَّة، فأخذتهم ضبابة، فلم يهتدُوا إلى القِبْلة، فصلَّوا، ثمَّ استبان لهم بعد ما طلعت الشَّمس أنَّهم صلَّوا لغيرِ القِبْلة، فلمَّا جاؤوا إلى رَسُول الله ﷺ حدَّثوه، فأنزلَ الله هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[(٤)].

وعن قَتَادة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ أخاً لكُم قد مات ـ يعني النَّجاشي ـ فصَلُّوا عليه**». قالوا: نُصلِّي على رَجُلٍ ليسَ بمسلم، قال: فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٥).
«أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤١، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم ينسبه إلى أحد، وعزاه الحافظ إلى مقاتل بن سليمان بلفظه.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٢٦٧).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩، و«العُجاب»: (١/ ٣٦٥)، و«لباب النقول» ص ٢٢، و«تسهيل الوصول» ص٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وقال السيوطي: إسناده قويٌّ، والمعنى أيضاً يساعده فليُعتمد.
بل هو ضعيف لانقطاعه، فعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٢/ ١٢) من طريق عطاء عن ابن عباس.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح.
وإسناده ضعيف؛ الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح: وهو باذام مولى أم هانىء ضعيف.

الآية، قالوا: فإنَّه كان لا يُصلِّي إلى القبلة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ﴾ الآية[1].

وعن مُجَاهد قال: لمَّا نزلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ [116]

قال الواحدي: نزلت في اليهود حيث قالوا: عُزيرٌ ابن الله، وفي نصارى نَجْران حيث قالوا: المَسِيحُ ابن الله، وفي مُشْركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [118]

عن ابن عبَّاس قال: قال رافع بن حُريملة لِرَسُول لله ﷺ: إن كنت رسولاً من الله كما تقول، فقل لله فليُكلمنا حتَّى نسمع كلامه، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [119]

قال ابن عبَّاس: إنَّ رَسُول الله ﷺ قال ذات يوم: «**ليتَ شِعْري ما فعلَ أبَوَاي**»؟ فنزلت هذه الآية، وهذا على قِرَاءة من قرأ: ولا تَسَلْ عن أَصْحَابِ الجَحِيم. جَزْماً[5].

وقال مُقاتل: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لَوْ أنْزلَ الله بأسَهُ باليهود لآمنُوا**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[6].

---

(1) «لباب النقول» ص ٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: غريب جدّاً، وهو مُرسل أو مُعضل.

(2) «العُجَاب»: (١/ ٣٦٦)، و«لباب النقول» ص ٢٣.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي عن الحسن ومُجَاهد، وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(3) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٦)، و«تسهيل الوصول» ص ٣١.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(4) «العُجَاب»: (١/ ٣٦٧ ـ ٢٦٨)، و«لباب النقول» ص ٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣١.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.
وهذا الحديث مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٦)، ورواه من طريقه الطبري وابن أبي حاتم.

(5) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٨)، و«تسهيل الوصول» ص ٣١.
وهذا خبرٌ ضعيف، أورده العُقيلي في «الضُعفاء»: (٤/ ١٦٠) ضمن منكرات مُوسى بن عُبيدة الرَّبذي، وانظر لاحق ما بعده.

(6) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٦٨)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢.
وهذا حديث مُعضل.

وعن مُوسى بن عُبيدة، عن محمَّد بن كعب القُرَظي قال: قال رَسُول الله ﷺ: **«ليتَ شِعْري ما فعلَ أبوَاي»**؟ فنزلت: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾. فما ذَكَرهما حتَّى توفَّاه الله[1].

وعن ابن جُرَيج قال: أخبرني داود بن أبي عاصم أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال ذات يوم: **«أين أبَوَاي»**؟ فنزلت[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ **[١٢٠]**

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: إنَّهم كانوا يسألون النَّبيَّ ﷺ الهُدْنة، ويُطمعونه أنَّهم إذا هادنهم وأمْهَلهم اتَّبعوه ووافقوه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وقال ابن عبَّاس: هذا في القِبْلة، وذلك أنَّ يهود المدينة ونصارى نَجْران كانوا يرجون أن يُصلِّي النَّبي ﷺ إلى قِبْلتهم، فلمَّا صرف الله القِبْلة إلى الكعبة شقَّ ذلك عليهم فيئسُوا منهُ أن يوافقهم على دينهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ **[١٢١]**

قال ابن عبَّاس في رواية عَطَاء والكلبي: نزلت في أصحاب السَّفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحَبَشة، كانوا أربعين رجُلاً من الحبشة وأهل الشَّام[5].

وقال الضحَّاك: نزلت فيمن آمن من اليهود[6].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٦٩)، و«لباب النقول» ص ٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق، وقال: مرسل.
وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الرَّبذي، إضافة إلى إرساله.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٦٩)، و«لباب النقول» ص ٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري وقال: مُرسل أيضاً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٣)، و«لباب النقول» ص ٢٥، و«تسهيل الوصول» ص٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الثَّعلبي.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٠، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢.

(٦) المصادر السابقة.

وقال قتادة وعِكْرمة: نزلت في أصحاب محمَّد ﷺ[(١)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ **[١٢٥]**

عن أنسٍ قال: قال عُمَرُ: وَافقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[(٢)].

عن جابر قال: لمَّا طافَ النَّبي ﷺ قال له عُمر: هذا مقام أبينا إبراهيم، قال: «**نعم**». قال: أفلا نتَّخذهُ مُصلَّى، فأنزلَ الله تَعالَى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(٣)].

وعن عَمرو بن ميمون، عن عُمر بن الخطَّاب: أنَّه مرَّ من مقام إبراهيم فقال: يا رَسُول الله أليسَ نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «**بَلَى**». قال: أفلا نتَّخذهُ مُصلَّى؟ فلم نَلْبث إلَّا يَسِيراً حتَّى نزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

وظاهر هذا وما قبله أنَّ الآية نزلت في حجَّة الوداع[(٤)].

وعن ابن عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ[(٥)].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤١، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٧٧)، و«لباب النقول» ص ٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٥ـ ٢٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥.
وعزاه الحافظ والسيوطي إلى البخاري. [وهو برقم: ٤٠٢، وأخرجه أحمد: ١٥٧].
وقال السُّيوطي: له طرق كثيرة.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٧٧)، و«لباب النقول» ص ٢٥.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، [وأخرج أصل الحديث البخاري: ٤٠٢، ومسلم: ٦٢٠٦، وأحمد: ١٥٧، من حديث عمر إلا رواية مسلم فإنها من حديث ابن عمر عن عمر].

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥.
عزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) «الصحيح المسند» ص ٢٦.
وأخرجه مسلم: ٦٢٠٦.

وعن عُبيد المُكْتب، عن مُجَاهد قال: قال عُمر: لو اتَّخذنا من مقام إبراهيم مُصلَّى، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [١٣٠]

قال ابن عُيينة: رُوي أنَّ عبد الله بن سَلاَم دعا ابنَيْ أخيه سلمة ومُهاجراً إلى الإسْلام، فقال لهما: قد عَلمتُمَا أنَّ الله تعالى قال في التَّوراة: إنِّي باعثٌ من ولد إسماعيل نبياً اسمهُ أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورَشد، ومن لم يُؤمن به فهو ملعونٌ، فأسْلمَ سَلمة، وأَبَى مُهاجر، فنزلت فيه الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [١٣٣]

قال الواحدي: نزلت في اليهود حين قالوا للنَّبي ﷺ: ألستَ تعلم أنَّ يعقوب يوم ماتَ أوصَى بَنِيه باليهودية[3].

وقال ابن ظفر: قيل: إنَّ سبب نُزولها أنَّ اليَهُود اعتذرُوا عن امتناعهم من الإسْلام، بأنَّ يَعقُوب أوصَى الأسْبَاط عندما حضرهُ الموت بأن لا يَبْتغُوا بِملَّة اليهود بدلاً، فنزلت: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [١٣٥]

قال ابن عبَّاس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيف، ووهب بن يَهُوذا، وأبي ياسر بن أخْطَب، وفي نصارى أهل نَجْران، وذلك أنَّهم خاصمُوا المُسلمين في الدِّين، كُلُّ فرقة تزعم أنَّها أحقُّ بدين الله تعالى من غيرها، فقالت اليَهُود: نَبيُّنا مُوسى أفضل الأنبياء، وكِتابنا التوراة أفضل الكُتُب، وديننا أفضل الأديان، وكفرت بعيسى والإنجيل، ومحمَّد والقُرآن، وقالت النَّصارى: نَبيُّنا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكُتب، وديننا أفضل

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٧٦).
وعزاه الحافظ إلى الفريابي وأورد له روايتن أخريين مرسلتين أيضاً.
وهذا منقطع بين عمر ومجاهد.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٧٨)، و«لباب النقول» ص ٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي والزمخشري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص٤١، و«العُجَاب»: (١/ ٣٧٩)، و«تسهيل الوصول» ص٣٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم ينسبه إلى أحد، وعزاه الحافظ إلى مقاتل بن سليمان بلفظه.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٠).

الأديان، وكفرت بمحمَّد والقُرآن، وقال كلٌ واحد من الفريقين للمُؤمنين: كُونُوا على ديننا، فلا دين إلَّا ذلك، ودعوهم إلى دينهم[١].

وعن ابن عبَّاس قال: قال ابن صُوريَا للنَّبي ﷺ: ما الهُدَى إلَّا ما نحنُ عليهِ، فاتَّبعنَا يا مُحمَّد تَهْتدِ، وقالت النَّصارى مثل ذلكَ، فأنزلَ الله تعالَى فيهم: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٣٧]

قال مُقاتل بن سُليمان: لما تَلا النَّبي ﷺ على النَّاس هذه الآية: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦] قالت اليهود: لم نجد للإسْلام في التَّوراة ذِكْراً، وقالت النَّصارى: كيف نتبعكَ وأنتَ تجعل عيسى كالأنبياء؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فأنجزَ له ما وعده به، فأجلَى بني النَّضير، وقتل قُريظة[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ﴾ [١٣٨]

قال ابن عبَّاس: إنَّ النصارى كان إذا وُلِدَ لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام صبغُوه في ماء لهم يُقال له: المَعْمُودي، ليُطهروه بذلك، ويقولون: هذا طهور مكان الخِتَان، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانياً حقًّا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [١٣٩]

قال ابن ظفر: كانوا قالوا للمُسلمين: نحن أبناء الله وأحِبَّاؤه، وأوْلَى به منكُم، فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى آخرها[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤١، و«العُجَاب»: (١/ ٣٨٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و«لباب النقول» ص ٢٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس.
وهذا الحديث مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٦)، ورواه من طريقه الطبري وغيره.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٢).
وهذا حديث معضل، ومقاتل متهم بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤١، و«العُجَاب»: (١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣.
وقد أورد له الحافظ رواية أُخرى.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥).

❖ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [١٤٢ـ ١٤٤]

قال الواحدي: نزلت في تحويل القبلة.

عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب ﵄ قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نحو بيت المقدس سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وكان رسول اللهِ ﷺ يُحِبُّ أن يوَجَّهَ إلى الكعبة، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكعبة، وقال السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ـ وهم اليهود ـ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العصر نَحْوَ بَيْتِ المقدس، فَقَالَ هُوَ: يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ. فَتَحَرَّفَ القَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكعبة[١].

وذكر مُقَاتل في «تفسيره» قال: فلمَّا صُرفت القِبلة إلى الكعبة، قال مُشْركُو مَكَّة: قد تردَّد على محمَّد أمرهُ واشتاقَ إلى مولد آبائه، وقد توجَّه إليكُم، فهو راجع إلى دينكُم، فكان ذلكَ سَفَهاً منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا صُرفت القِبْلة عن الشام إلى الكعبة، وذلكَ في رَجَب، على رأسِ سبعة عشر شهراً من مَقْدمِ رَسُول الله ﷺ المَدِينة، أتَى رَسُولَ الله ﷺ رِفَاعةُ بن قيس، وقَرْدم بن عَمرو، وكعب بن الأشْرَف، ورافع بن أبي رافع، والحَجَّاج بن عَمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع أبي الحُقَيق، وكِنَانة بن أبي الحُقيق، فقالوا: يا مُحمَّد ما ولّاك عن قِبلتكَ التي كُنتَ عليها وأنتَ تَزْعُم أنَّك على مِلَّة إبراهيم ودينه؟ ارْجع إلى قِبْلتكَ التي كُنتَ عليها، نتبعك ونُصدقكَ. وإنَّما يُريدون فتنته عن دينه، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٢، و«العُجَاب»: (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، و«لباب النقول» ص ٢٦ ـ ٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤، و«الصحيح المسند» ص ٢٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٣٩٩، وأخرجه مسلم: ١١٧٦، وأحمد: ١٨٤٩٦].

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٨).

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).
وعزاه الحافظ إلى الطبري من طريق ابن إسحاق.
وهذا الحديث مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٦)، ورواه من طريقه الطبري.

وعن أَسْبَاط، عن السُّدِّي قال: لمَّا وُجِّه النَّبيُّ ﷺ قِبَل المَسْجد الحَرَام اختلفَ النَّاس، فكانُوا أصنافاً، فقال المُنافقون: ما بالهم كانُوا على قِبْلةٍ زَمَاناً، ثمَّ تركوها، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ في المُنافقين: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١٤٣]

قال مُقاتل: وذلك أنَّ اليَهُود منهم مَرْحب ورَبِيعة ورَافع قالُوا لمُعَاذ: ما تركَ محمَّد قِبْلتنا إلَّا حَسَداً، فإنَّ قِبْلتنا قِبْلة الأنبياء، ولقد عَلِمَ أنَّا عَدْلٌ بين النَّاس، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني عدلاً[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤٣]

وعن أَبِي إسحاق، عن البراء ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى إلى بَيْتِ المقدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البيتِ، وإِنَّهُ صَلَّى ـ أَوْ صَلَّاهَا ـ صَلاَةَ العصرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ المسجدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البيتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى القِبلةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ البيتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وقال ابن عبَّاس في رواية الكَلْبي: كان رجال من أصْحَابِ رَسُول الله ﷺ قد ماتُوا على القِبْلةِ الأولى، منهم أسْعَد بن زُرَارة أبو أُمامة أحد بني النجّار، والبَرَاء بن مَعْرُور أحد بني سَلمة، وأُناس آخرون جاءت عَشَائرهم فقالوا: يا رَسُول الله تُوفِّي إخواننا وهم يُصَلُّون إلى القِبْلَة الأُولى، وقد صرفَكَ الله تعالى إلى قِبْلة إبراهيم، فكيفَ بإخواننا؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٩).
وهذا حديث مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٣، و«لباب النقول» ص ٢٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤ ـ ٣٥، و«الصحيح المسند» ص ٢٧.
عزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٤٨٦]، ومسلم [برقم: ١١٧٦، وأخرجه أحمد: ١٨٤٩٦، وهذا اللفظ للبخاري].

الآية. ثمَّ قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وذلك أنَّ النَّبيّ ﷺ قال لجبريل ﵇: «وددتُ أنَّ الله صَرَفني عن قِبْلَة اليَهود إلى غَيْرِهَا». وكان يُريد الكعبة لأنَّها قِبْلَة إبراهيم، فقال له جبريل: إنَّما أنا عبد مُثلك لا أملك شيئاً، فسَلْ ربك أن يُحولك عنها إلى قِبْلَة إبراهيم، ثم ارتفع جبريل، وجعل رَسُول الله ﷺ يُديم النَّظر إلى السَّماء رَجَاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن عِكْرِمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الكعبةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ المقدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ الآيَةَ[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [١٤٤]

عن ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ المقدِسِ، فَنَزَلَتْ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ. فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ[3].

وعن علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا هاجَرَ رَسُول الله ﷺ إلى المَدِينة، وكانَ أكثر أهلهَا اليَهُود أمرهُ الله أن يستقبلَ بيتَ المَقْدس، فَفَرِحت اليَهُود، فاستقبلهَا رَسُول الله ﷺ بضعةَ عَشَر شَهْراً، وكانَ رَسُول الله ﷺ يُحب قِبْلة إبراهيم ﵇، فكان يدعُو الله وينظُر إلى السَّماء، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. الآية، فارتاب من ذلكَ اليَهُود وقالوا: ما ولاهُم عن قِبْلتهم الَّتي كانُوا عليهَا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾[4].

وعن عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم قال: لمَّا أنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٢ـ٤٣، و«العُجَاب»: (١/ ٣٩٢ـ٣٩٣و٣٩٥ـ٣٩٦)، و«تسهيل الوصُول» ص٣٤.
والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٩٣)، و«الصَّحيح المسند» ص ٢٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨.
وعزاه الحافظ إلى الفريابي وعبد بن حميد والطبري، وقد أورد له ثلاث روايات أخرى كلها مرسلة.
وأخرجه أبو داود: ٤٦٨٠، والترمذي: ٢٩٦٤، وأحمد: ٣٢٤٩، وهو حديث صحيح لغيره.

(٣) «الصحيح المسند» ص ٢٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩.
وأخرجه مسلم: ١١٨٠، وأحمد: ١٤٠٤٣.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٣٩٣ـ ٣٩٤)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وأورد له رواية أخرى.
وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

واستقبلَ النَّبيُّ ﷺ بيت المَقْدس فبلغهُ أنَّ اليَهُود تقول: والله ما دَرَى محمَّد وأصحابه أينَ قِبْلتهم حتَّى هديناهم، فَكَرِه رَسُول الله ﷺ ذلكَ، وجعلَ يرجع بوجهه إلى السَّماء فقال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[١].

وعن أسْبَاط، عن السُّدِّي قال: كان النَّاس يُصَلُّون إلى بيت المَقْدس، فلمَّا قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المَدِينة صلَّى كذلكَ إلى ثمانية عشر شَهْراً من مُهَاجَره، وكان إذا صلَّى رفع رأسهُ إلى السَّماء ينتظر ما يُؤمر به، وكان يُحبُّ أن يُصلِّي إلى الكعبة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ **[١٤٥]**

عن أسْبَاط، عن السُّدِّي قال: لمَّا حُوِّل النَّبي ﷺ إلى الكعبة، قالت اليهود: إنَّ محمَّداً اشتاقَ إلى بلد أبيه ومَوْلده، ولو ثبتَ على قبلتنا لكُنَّا نرجُو أن يكون هو صاحبنَا الذي ننتظر، فنزلت[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ **[١٤٦]**

قال الواحدي: نزلت في مُؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سَلاَم وأصحابه، كانُوا يعرفون رَسُول الله ﷺ بِنَعْتِهِ وصِفَته وبعْثه في كِتَابهم، كما يعرف أحدهُم ولدهُ إذا رآه مع الغِلْمان، قال عبد الله بن سلام: لأنَا أشد مَعْرفة بِرَسول الله ﷺ منِّي بابني، فقال له عُمر بن الخطَّاب: وكيف ذاكَ يا ابن سَلاَم؟ قال: لأنِّي أشهد أنَّ محمَّداً رَسُول الله حقّاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأنِّي لا أدري ما أحدث النساء. فقال عمر: وفَّقكَ الله يا ابن سلام[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٣٩٧).
وهذا حديث معضل، وعبد الرحمن ضعيف.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٣٩٧).
وهذا حديث مُعضل، من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٣٩٨).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا معضل كالذي قبله، من روايات السُّدِّي الكبير.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٤، و«العُجَاب»: (١/ ٣٩٩)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [١٥٠]

عن السُّدِّي بأسانيده قال: لمَّا صُرِفَ النَّبيُّ ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المَقْدس، قال المِشْركُون من أهل مكَّة: تحيَّر على محمَّد دينه، فتوجَّه بقبلته إليكُم، وعلم أنَّكم أهدى منه سَبيلاً، ويُوشك أن يدخل في دينكم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [١٥٤]

قال الواحدي: نزلت في قَتْلَى بَدْر من المُسلمين، وكانُوا بضعة عشر رَجُلاً، ثمانية من الأنصار، وسِتَّة من المُهَاجرين، وذلك أنَّ النَّاس كانُوا يقولون للرَّجُل يُقتل في سبيل الله: مات فُلان، وذهب عنه نعيم الدُّنيا ولذتها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن السُّدِّي الصَّغير، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: قُتِلَ تَمِيم بن الحَمَام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ الآية.

قال أبو نُعيم[٣]: اتفقوا على أنَّه عُمير بن الحَمَام، وأنَّ السُّدِّي صَحَّفهُ[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [١٥٨]

عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ؓ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَلاَ أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئاً أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلاَّ، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٤٠١)، و«لباب النقول» ص ٢٧.
عزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٤، و«العُجَاب»: (١/ ٤٠٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٥.
ذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، عزاه الحافظ إلى الثعلبي ومقاتل بغير إسناد أيضاً.

(٣) في «معرفة الصحابة»: (٤/ ١٦٨).

(٤) «لباب النقول» ص ٢٧ ـ ٢٨.
عزاه السُّيوطي إلى ابن منده في «معرفة الصحابة».
والسُّدِّي الصغير مُتَّهم بالكذب، وكذا الكلبي.

الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[(١)].

وعن هِشَام بن عُرْوَة قال: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا أَرَى عَلَيَّ جُنَاحاً أَنْ لا أَتَطَوَّفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. قَالَتْ: لِمَ؟ قُلْتُ: لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةَ. فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، لَكَانَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَ هَذَا فِي أُنَاسٍ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا أَهَلُّوا أَهَلُّوا لِمَنَاةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلاَ يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ، فَلَعَمْرِي مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ مَنْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ[(٢)].

وعن عَاصِمِ بن سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلاَمُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[(٣)].

وقال عَمرو بن حبشيٍّ: سألتُ ابن عُمر عن هذه الآية فقال: انطلق إلى ابن عبَّاس فسلهُ، فإنَّه أعلم من بقي بما أنزلَ الله على محمَّد ﷺ، فأتيته فسألته فقال: كان على الصَّفا صنمٌ على صُورة رجل يقال له: إسَاف، وعلى المَرْوة صنم على صُورة امْرأة تُدعَى: نائلة، فزعم أهل الكتاب أنَّهما زَنَيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين، ووضعهما على الصَّفا والمروة ليُعْتَبر بهما، فلمَّا طالت المُدَّة عُبِدَا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحُوا على الوثنين، فلمَّا جاء الإسلام وكُسرت الأصنام، كره المسلمون الطَّواف لأجل الصَّنمين، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[(٤)].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٤، و«العُجَاب»: (١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، و«لباب النقول» ص ٢٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٥ ـ ٣٦، و«الصحيح المسند» ص ٢٩ ـ ٣٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٧٩٠، وأخرجه مسلم: ٣٠٨٠، وأحمد: ٢٥١١٢].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٥، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٦.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٠٨، وبنحوه مطولاً أخرجه البخاري: ١٦٤٣، وأحمد: ٢٥١١٢].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٦، و«العُجَاب»: (١/ ٤٠٩)، و«لباب النقول» ص ٢٨، و«تسهيل الوصُول» ص٣٦، و«الصحيح المسند» ص ٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٤٩٦، وأخرجه مسلم: ٣٠٨٤].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٥، و«العُجَاب»: (١/ ٤٠٩)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٦.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم من طريق السُّدِّي.
وهذا الحديث من روايات السُّدِّي الكبير.

وعن ابن عبَّاس قال: كانت الشَّياطين في الجاهلية تعزف الليل أجمع بين الصَّفا والمروة، وكانت بينهما أصْنَام لهم، فلمَّا جاء الإسْلام قال المسلمون: يا رُسول الله لا نطوف بين الصَّفا والمروة، فإنَّه شيءٌ كنَّا نصنعهُ في الجاهلية، فأنزلَ الله هذه الآية[١].

وعن داود بن أبي هِنْد، عن الشَّعبي قال: كان لأهل الجاهلية صنمان، يُقال لأحدهما: إسَاف وللآخر: نائلة، وكان إسَاف على الصَّفا، ونائلة على المَرْوةِ، فكانُوا إذا طافوا بين الصَّفا والمروة مسحوهما، فلمَّا جاء الإسْلام قالوا: إنَّما كان أهل الجَاهلية يَطُوفون بهما لمكان هذين الصَّنمين، وليسَا من شَعائر الحجِّ، فنزلت[٢].

وعن مُقاتل بن حيَّان قال: كان النَّاس تركُوا الطَّواف بين الصَّفا والمروة، إلَّا الحُمس، فسألت الحُمس رَسُول الله ﷺ: أهو من شعائر الله أم لا؟ فإنَّه ما كان يطوف بهما غيرنا. فنزلت[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ **[١٥٩]**

قال الواحدي: نزلت في عُلماء أهل الكِتَاب وكِتْمانهم آيَةَ الرَّجم، وأمرَ محمَّد ﷺ[٤].

وعن ابن عبَّاس قال: سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التَّوراة، فكتموهم إيَّاه وأبوا أن يُخبروهم، فأنزلَ الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآية[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٥، و«لباب النقول» ص ٢٨ و«تسهيل الوصُول» ص ٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢٧١) من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عباس]، ولم يذكر الواحدي ابن عباس، وإنَّما نسبه إلى السُّدِّي.
وهذا من روايات السُّدِّي كالذي قبله.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤١٠).
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وأورد له روايتين أخريين من قول أبي مِجْلز ومُقاتل.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤١١).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا حديث معضل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٦، و«العُجَاب»: (١/ ٤١١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٤١٢)، و«لباب النقول» ص٢٥.
وعزاهُ الحافظ إلى الطبري، وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
وهذا الخبر مما رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٨).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ﴾ [١٦٣]

عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: قالت كُفَّار قُريش: يا محمَّد صِفْ أو انْسُب لنا ربكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وسُورة الإخلاص(١).

وعن جُويبر، عن الضحَّاك: كان للمُشركين ثلاث مئة وسِتُونَ صنماً يعبدونها من دُون الله، فبيَّن الله تعالى أنَّه إله واحد، فأنزلَ هذه الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٦٤]

عن ابن أبي نَجِيح، عن عَطَاء قال: أُنزلت بالمَدِينة على النَّبي ﷺ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ فقالت كفَّار قريش بمكَّة: كيف يسع النَّاس إله واحد، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٣).

وعن سعيد بن مَسْرُوق، عن أبي الضُّحى قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ تعجب المُشْركُون وقالوا: إله واحد؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية(٤).

وعن ابن عبَّاس قال: قالت قُريشٌ للنَّبيِّ ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصَّفا ذَهَباً نتقوَّى به على عدونا، فأوحى الله تعالى إليه: أنِّي مُعطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذَّبتهم عذاباً لا أُعذبُه أحداً

(١) «العُجَاب»: (١/ ٤١٣).
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤١٣).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٧، و«العُجَاب»: (١/ ٤١٤)، و«لباب النقول» ص ٢٩، و«تسهيل الوصُول» ص٣٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة» [(١/ ٤١٥)].
وهذا حديث مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٧، و«العُجَاب»: (١/ ٤١٤)، و«لباب النقول» ص ٢٩، و«تسهيل الوصُول» ص٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي في «تفسيره»، والبيهقي في «شعب الإيمان» [(١/ ١٣٠)].
وقال السيوطي: هذا مُعضل، لكن له شاهد. يريد حديثَ عطاء المتقدم.

من العالمين. فقال: «ربِّ دَعْني وقَوْمي فأدْعُوهم يوماً بيوم» فأنزلَ الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وكيف يسألونك الصَّفا، وهم يرون من الآيات ما هو أعظم[١].

وعن أسْبَاط عن السُّدِّي قال: قال المُشْركُون للنَّبيِّ ﷺ غَيِّر لنَا الصَّفا ذَهَباً إن كُنتَ صَادقاً آيةً منكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [١٦٨]

قال الكَلْبي عن أبي صالح: نزلت في ثقيف وخُزاعة وعامر بن صَعْصَعة، حرَّموا على أنفسهم من الحَرْثِ والأنعام، وحرمَّوا البَحِيرة، والسَّائبة، والوَصِيلَة، والحَامِي[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [١٧٠]

عن ابن عبَّاس قال: دعا رَسُول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه، وحذَّرهم عذاب الله ونِقْمته، فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتَّبع ما وجدنا عليه آباءنا، فَهُم كانوا أعلم وخيراً منَّا، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١٧٤]

قال الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: نزلت في رؤساء اليهود وعُلمائهم، كانُوا يُصيبُون من سفلتهم الهدايا، وكانوا يَرْجُون أن يكون النَّبيُّ المبعوث منهم، فلمَّا بُعِثَ من غيرهم خافُوا ذَهَاب مأكلتهم، وزَوَال رياستهم، فعمدُوا إلى صِفَةِ محمَّد ﷺ فغيروها، ثمَّ أخرجُوها إليهم

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٩ ـ ٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.
وأصل الحديث أخرجه أحمد: ٢١٦٦، دون ذكر الآية، وإسناده صحيح.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤١٥).
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وذكر له رواية أخرى من مرسل سعيد بن المسيب.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير، وانظر ما قبله.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٧، و«العُجَاب»: (١/ ٤١٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٧.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٤١٧)، و«لباب النقول» ص ٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طرق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
وهذا مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٩)، ورواه من طريقه الطبري.

وقالوا: هذا نعت النَّبيِّ الذي يخرج في آخر الزَّمان، لا يُشبه نعت هذا النَّبيِّ الذي بمكَّة، فإذا نظرت السفلة إلى النَّعت المُتغير، وجدوه مُخالفاً لِصَفة محمَّد ﷺ فلا يتبعونه[١].

وعن عِكْرمة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ والتي في آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٧] نزلتا جميعاً في يهود[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ [١٧٧]

عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أنَّ رجُلاً سأل النَّبيَّ ﷺ عن البِرِّ، فأنزلَ الله هذه الآية ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾ فدعا الرَّجل فتلاها عليه، وكان قبل الفرائض إذا شهدَ أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله، ثمَّ مات على ذلك، يُرجى له ويُطمع له في خير، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ وكانت اليهود توجَّهت قِبَلَ المغرب، والنَّصارى قِبَل المَشْرق[٣].

وعن مَعْمر، عن قتادة قال: كانت اليَهُود تُصلِّي قِبَلَ المغرب، والنَّصارى قِبَل المَشْرق، فنزلت: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ﴾ [١٧٨]

قال الشَّعبي: كان بين حَيَّين من أحياء العرب قِتَالٌ، وكان لأحد الحَيَّين طَول على الآخر، فقالوا: نقتُلُ بالعبد منَّا الحرَّ منكُم، وبالمرأة الرَّجلَ، فنزلت هذه الآية[٥].

وعن سعيد بن جُبير قال: إنَّ حَيَّين من العرب اقتتلُوا في الجَاهلية قبل الإسْلام بقليل، وكان

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٧، و«العُجَاب»: (١/ ٤١٩)، و«لباب النقول» ص ٣٠ ـ ٣١، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الثعلبي.
والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٨، و«العُجَاب»: (١/ ٤٢١)، و«لباب النقول» ص ٣١، و«تسهيل الوصُول» ص٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن المنذر، وساق له الحافظ روايتين أخريين.
وهذا حديث مرسل.

(٤) «لباب النُّقول» ص ٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٨، و«العُجَاب»: (١/ ٤٢٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٩.

بينهم قتلٌ وجِرَاحات، حتَّى قتلوا العَبِيد والنِّساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتَّى أسْلمُوا، فكان أحد الحيَّين يتطاول على الآخر في العدد والأموال، فحلفُوا أن لا يرضَوا حتَّى يُقتل بالعبد منَّا الحرُّ منهم، وبالمرأة منَّا الرَّجلُ منهم، فنزل فيهم: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[(١)].

وعن قتادة قال: لم يكن ديةٌ، إنَّما كانَ القِصَاص أو العفو، فنزلت هذه الآية في قومٍ كانُوا أكثر من غيرهم، فكانُوا إذا قُتل من الحي الكثير عبدٌ قالوا: لا نقتل بدلهُ إلَّا حُرًّا، وإذا قُتلت منهم امرأة قالوا: لا نقتلُ إلَّا رجُلاً، فنزلت[(٢)].

وعن مُجَاهِدٍ، عن ابن عباسٍ قال: كان في بَنِي إسرائيل القصَاصُ ولم تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ فَالعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي العَمْدِ، وَاتِّبَاعٌ بِمَعْرُوفٍ، يَقُولُ: يَتَّبِعُ هَذَا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءٌ بِإِحْسَانٍ، وَيُؤَدِّي هَذَا بِإِحْسَانٍ: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، إِنَّمَا هو القِصَاصُ لَيْسَ الدِّيَةَ[(٣)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **[١٨٣]**

قال مُقاتل بن سُليمان: كَبِر لَبِيد الأنصاري ـ من بني عبد الأشْهل ـ فعجزَ عن الصَّوم، فقال للنَّبيِّ ﷺ: ما على مَنْ عجزَ عن الصَّوم؟ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ الآية[(٤)].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٤٢٥)، و«لباب النقول» ص ٣٢.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٢٤).
وعزاه الحافظ إلى عبد الرزاق.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٢٦)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٥.
وعزاه الحافظ إلى البخاري [وهو برقم: ٤٤٩٨]، والنسائي: [وهو في «المجتبى»: (٨/ ٣٦)].

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩).
وهذا حديث معضل، ومقاتل رمي بالكذب.

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ [١٨٤]

عن مُجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السَّائب: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فأفطر وأطعم لكلِّ يوم مسكيناً(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [١٨٥]

عن الشَّعبي قال: لمَّا نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ أفطرَ الأغنياء وأطعمُوا، وحلَّ الصَّوم على الفُقراء، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [١٨٦]

عن الصَّلت بن حَكِيم بن مُعاوية بن حَيْدَة، عن أبيه، عن جَدِّه قال: جاء أعرابي إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: أقريب ربنا فنُناجيَه، أم بعيد فنُناديَه؟ فسكتَ عنه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية(٣).

وعن الحسن قال: سأل أصحاب رَسُول الله ﷺ النَّبيَّ ﷺ أين ربنا؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية(٤).

وعن عليٍّ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا تعجزُوا عن الدُّعاء، فإنَّ الله أنزل عليَّ**: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فقال رجلٌ: يا رَسُول الله ربُّنا يسمع الدُّعاء، أم كيف ذلك؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ الآية(٥).

وعن عطاء بن أبي رباح: أنَّه بلغه لمَّا نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قالوا: لا

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد في «طبقاته» [(٥/ ٤٤٦)].

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٣٢).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤)، و«لباب النقول» ص ٣٢ ـ ٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه، وأبي الشيخ. [وهو في «العظمة»: (٢/ ٥٣٥)].
والصلت بن حكيم هذا مجهول، قاله الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: (٣/ ٢٣٠) (٤٢٩٢): وأورد له هذا الحديث ضمن منكراته.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٣، و«العُجَاب»: (١/ ٤٣٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩.
عزاه الحافظ والسُّيوطي إلى عبد الرزاق في «تفسيره» وقال السُّيوطي: مرسل، وله طرق أخرى.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٣.
عزاه السُّيوطي إلى ابن عساكر. [وهو في «تاريخ دمشق»: (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)]. =

نعلم أيَّ ساعة ندعُو، فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ إلى قوله: ﴿يَرْشُدُونَ﴾[(١)].

وعن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة قال: ذُكرَ لنا أنَّه لمَّا أنزلَ الله تعالى: ﴿ادْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال رجل: كيف ندعو يا نَبِي الله؟ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[(٢)].

وقال مُقاتل بن سُليمان في «تفسيره»: اعترفَ رجالٌ من المُسْلمين أنَّهم كانُوا يأتُونَ نسائهم بعد أن يناموا في الصِّيام، فقالوا: ما توبتنا؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾...[(٣)].

وعن الكلبي، عن أبي صالح قال: إنَّ يَهُود المَدينة قالوا للنَّبيِّ ﷺ: كيف يسمع ربنا دُعاءنا وأنتَ تَزْعُم أنَّ بيننا وبين السَّماء خمس مئة عام، وإنَّ غِلَظَ كل سماء خمس مئة عام[(٤)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [١٨٧]

عن أبي إسحاق، عن البراء ﷺ قال: كان أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِماً، فَحَضَرَ الإِفْطَارُ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلاَ يَوْمَهُ، حَتَّى يُمْسِي، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِماً، فَلَمَّا حَضرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ، فَأَطْلُبُ لَكَ. وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ. فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾

= وإسناده ضعيف للتدليس، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، مطوّلاً وفيه قصة من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عروة بن رويم، عن أبيه، عن عليٍّ، ولم يصرِّح الوليد بن مسلم بالتحديث، وكذا ابن جريج.

(١) «العُجاب»: (١/ ٤٣٣)، و«لباب النقول» ص ٣٣.
وعزاه الحافظ إلى الفريابي، والسُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «العُجاب»: (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا خبر مرسل.

(٣) «العُجاب»: (١/ ٤٣٥).
هكذا ورد بلا إسناد، ومقاتل رمي بالكذب.

(٤) «العُجاب»: (١/ ٤٣٥).
وعزاه الحافظ إلى الماوردي، وقال: نسبه للكلبي، ونسبه غيره لابن عباس، فكأنه عن الكلبي، عن أبي صالح.
وهذا خبر مرسل، والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

فَفرِحُوا بِهَا فَرحاً شَدِيداً، وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾[١].

وعن أبي إسحاق قال: سَمِعْتُ البَرَاءَ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لاَ يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[٢].

وقال ابن عبَّاس في رِوَاية الوَالبي: وذلك أنَّ المُسلمين كانُوا في شهر رمضان إذا صلَّوا العِشَاء حَرُمَ عليهم النِّساء والطَّعام إلى مثلها من القَابلة، ثمَّ إنَّ أُناساً من المُسلمين أصابُوا من الطَّعام والنِّساء في شهر رمضان بعد العِشَاء، منهم عُمر بن الخطَّاب، فشَكَوا ذلك لِرَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وعن أبي إسحاق، عن البَرَاء بن عَازب قال: كان المُسْلمون إذا أفْطَرُوا يأكلون ويشربون ويَمَسُّون النِّساء ما لم ينامُوا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها من القابلة، وإن قيس بن صِرْمَة الأنصاريَّ كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً، وغلبتهُ عيناهُ فنام فلمَّا انتصفَ النهار من غدٍ غُشي عليه، قال: وأتى عُمر امرأته وقد نامت، فذُكِرَ ذلك للنَّبيِّ ﷺ، فنزلت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَجْرِ﴾ ففرح المُسلمون بذلك[٤].

وعن أَبي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٨ ـ ٤٩، و«العُجَاب»: (١/ ٤٤٢)، و«لباب النقول» ص ٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٨، و«الصحيح المسند» ص ٣١ ـ ٣٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري، [وهو برقم: ١٩١٥، وأخرجه أحمد: ١٨٦١١].

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٠٨، وأخرجه أحمد: ١٨٦١١ بنحوه].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٨، و«العُجَاب»: (١/ ٤٣٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٩.
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم.
والوالبي: هو علي بن أبي طلحة، لم يسمع من ابن عباس.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٨، و«العُجَاب»: (١/ ٤٤٢)، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٨.
وسلف بنحوه في مطلع الآية.

﴿ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(١).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن مُعَاذ بن جَبَلٍ قال: كانُوا يأكلون ويشربون ويأتون النِّساء ما لم ينامُوا، فإذا ناموا امتنعوا، ثمَّ إنَّ رجُلاً من الأنصار يقال له: قيس بن صِرْمة صلَّى العِشَاء، ثُمَّ نام فلم يأكل ولم يشرب حتَّى أصبح، فأصبح مجهُوداً، وكان عُمر قد أصاب من النِّساء بعدما نام، فأتى النَّبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾(٢).

وعن عبد الله بن كَعْبِ بن مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي رَمَضَانَ إِذَا صَامَ الرَّجُلُ فَأَمْسَى فَنَامَ، حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ حَتَّى يُفْطِرَ مِنَ الْغَدِ، فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ سَهِرَ عِنْدَهُ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ نَامَتْ، فَأَرَادَهَا فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ نِمْتُ. قَالَ: مَا نِمْتِ، ثُمَّ وَقَعَ بِهَا، وَصَنَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَغَدَا عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾(٣).

وعن إسحاق بن أبي فَرْوةَ، عن الزُّهري، عن القاسم بن محمَّد قال: إنَّ بَدْء الصَّوم كان يصوم الرَّجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتَّى جاء

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٩، و«العُجَاب»: (١/ ٤٤٧)، و«لباب النقول» ص ٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص٤٠ ـ ٤١، و«الصحيح المسند» ص ٣٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٣.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٩١٧]، ومسلم [٢٥٣٥].

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، و«لباب النقول» ص ٣٣.
عزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٢١٢٤]، وأبي داود [٥٠٧]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢٧٤) ورجاله ثقات].

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٤١)، و«لباب النقول» ص ٣٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٥٧٩٥، وإسناده حسن] والطَّبري وابن أبي حاتم. وقد أورده الحافظ أيضاً من حديث أبي هريرة وضعَّفه، وعزاه إلى أحمد والطبراني، ولم نقف على حديث أبي هريرة عند أحمد.

عُمر إلى امرأته فقالت: إنِّي قد نمتُ، فوقَعَ بها، وأمسى صِرْمة بن أنس صَائماً، فنام قبل أن يُفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يَشْربوا، فأصبح صائماً، وكاد الصَّوم يقتله، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ الرُّخصة قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [١٨٧]

وعن قَتَادةَ قال: كان الرَّجُل إذا اعتكفَ فخرجَ من المَسْجد جامَعَ إن شاء، فنزلت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[2].

وعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا صَلَّوُا العَتَمَةَ، حَرُمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ، فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ، فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَلَمْ يُفْطِرْ، فَأَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْراً لِمَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾. وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ[3].

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نزلت في عليٍّ وعمَّار بن ياسر وأبي عُبَيدة بن الجرَّاح، كان أحدهم يَعْتكف، فإذا أرادَ الغائط من السَّحر، رجعَ إلى أهله فيُبَاشر ويُجَامع، ويغتسل ويرجع، فنزلت[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [١٨٨]

قال مُقَاتل بن حيَّان: نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكِنْدي، وفي عَبْدان بن أشْوَع الحَضْرمي، وذلك أنَّهما اخْتَصمَا إلى النَّبيِّ ﷺ في أرضٍ، وكان امرؤُ القَيْس المطلوبَ، وعَبْدانُ الطَّالبَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فحكم عبدان في أرضه ولم يُخَاصمه[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٤٩، و«العُجَاب»: (١/ ٤٤٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٠.
قال الحافظ: هذا الحديث مع إرساله ضعيف السند من أجل إسحاق بن أبي فروة.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٥٠)، و«لباب النقول» ص ٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا خبر مرسل.

(٣) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٣.
وأخرجه أبو داود: ٢٣١٣.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٤٤٩).

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤١.
وهذا حديث معضل.

وعن سعيد بن جُبَير قال: إنَّ امرأ القَيْس بن عابس وعَبْدَان بن أشْوَع الحَضْرمي اختصما في أرضٍ، وأراد امرؤ القَيْس أن يحلف، ففيه نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [١٨٩]

قال مُعاذ بن جَبَل: يا رَسُول الله إنَّ اليهود تغشَانا ويُكثرُون مسألتنا عن الأهلَّة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال قتادة: ذُكِرَ لنا أنَّهم سألوا نبيَّ الله ﷺ: لِمَ خُلقت هذه الأهلَّة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[٣].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: سأل النَّاس رَسُول الله ﷺ عن الأهلَّة، فنزلت هذه الآية[٤].

وعن أبي العَالية قال: بلغنا أنَّهم قالوا: يا رَسُول الله لِمَ خُلقت الأهلَّة؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[٥].

وعن السُّدِّي الصَّغير، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، أنَّ معاذ بن جبل وثعلبة بن عَنَمة قالا: يا رَسُول الله ما بَالُ الهلال يَبدُو أو يطلع دقيقاً مثل الخَيْط، ثمَّ يزيد حتَّى يَعْظُم ويستوي ويستدير، ثمَّ لا يزال ينقص ويدِقُّ حتَّى يعود كما كان، لا يكُون على حَالٍ واحد؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾[٦].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤١.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وقال الحافظ في «العُجَاب»: لم أر له سنداً إلى معاذ.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤١.
وهذا مرسل.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وعطية العَوْفي ضعيف.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل.

(٦) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٤)، و«لباب النقول» ص ٣٥، و«تسهيل الوصُول» ص٤١. =

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [١٨٩]

عن أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ يَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا، كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاؤُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1].

وعن أبي سُفيان، عن جابر قال: كانت قُريش تُدْعى الحُمسَ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رَسُول الله ﷺ في بُستان إذ خرجَ من بابه، وخرج معه قُطبة بن عامر الأنْصاري، فقالوا: يا رَسُول الله إنَّ قُطْبة بن عامر رجلٌ فاجر، وإنَّه خرج معك من الباب، فقال له: «**ما حَمَلكَ على ما صَنعتَ؟**» قال: رأيتكَ فعلته، ففعلتُ كما فعلتَ قال: «**إنِّي أحمُسي**». قال: فإنَّ ديني دينك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[2].

وقال الوَاحِدي: وقال المُفَسِّرون: كان النَّاس في الجَاهلية وفي أوَّل الإسلام، إذا أحرم الرَّجل منهم بالحجِّ أو العُمرة، لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المُدن نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سُلَّماً فيصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفُسطاط، ولا يدخل من الباب حتَّى يحل من إحرامه، ويرون ذلك ديناً، إلَّا أن

= وعزاه السُّيوطي إلى أبي نُعيم وابن عساكر [وهو في «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٥)]، ورواه الواحدي عن الكلبي ولم يذكر أبا صالح ولا ابن عباس.
والسُّدِّي الصَّغير مُتَّهم بالكذب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٥)، و«لباب النقول» ص ٣٦، و«تسهيل الوصُول» ص٤٢، و«الصحيح المسند» ص ٣٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٣ ـ ٣٤.
وعزاه الواحدي إلى البُخاري [وهو برقم: ١٨٠٣]، ومسلم [٧٥٤٩]، والسُّيوطي إلى البخاري فقط.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٠ ـ ٥١، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٦)، و«لباب النُّقول» ص ٣٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٢، و«الصحيح المسند» ص ٣٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٤.
وعزاه الحافظ إلى ابن خزيمة، والحاكم [وهو في «مستدركه»: (١/ ٤٨٣)]، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والحاكم، وقال: أخرج ابن جرير من طريق العَوْفي عن ابن عبَّاس نحوه.
وقال الحافظ ابن حجر: اختلف في إرساله ووصله.

يَكُون من الحُمس، وهم قُرِيش، وكِنَانة، وخُزَاعة، وثَقِيف، وخَثْعم، وبنُو عامر بن صَعْصَعة، وبنو النَّضر بن مُعَاوية، سُمُّوا حُمساً، لشدَّتهم في دينهم، قالوا: فدخل رَسُول الله ﷺ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل رجُل من الأنصار على إثْره من الباب وهو مُحْرم، فأنكرُوا عليه، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**لِمَ دخلتَ من البَابِ وأنتَ مُحْرم**»؟ فقال: رأيتكَ دخلت من الباب، فدخلتُ على إثْرِكَ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**إنِّي أحْمُسي**». قال الرَّجل: إن كُنتَ أحمُسياً، فإنِّي أحْمُسي، ديننا واحد، رضيتُ بهديكَ وسَمْتكَ ودينكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن البَرَاء قال: كانت الأنْصَار إذا قَدِموا من سَفرهم لم يدخل الرَّجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية[2].

وعن قَيْس بن حَبْتر النَّهْشَلي قال: كانوا إذا أحْرَموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، وكانت الحُمس بخلاف ذلك، فدخل رَسُول الله ﷺ حائطاً، ثمَّ خرجَ من بابه، فأتبعه رجلٌ يُقَال له: رفاعة بن تابوت، ولم يكن من الحُمس، فقالوا: يا رَسُول الله نافق رِفَاعة، فقال: «**ما حملكَ على ما صنعتَ؟**» قال: تبعتُكَ، قال: «**إنِّي من الحُمس**». قال: فإنَّ ديننا واحد، فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[3].

وعن مَعْمر، عن الزُّهري قال: كان ناس من الأنْصَار إذا أهَلُّوا بالعُمرة لم يَحُل بينهم وبين السَّماء شيء، يَتحرَّجُون من ذلكَ، وكانَ الرَّجل يَخْرُج مُهِلًّا بالعُمْرة، فتبدو له الحاجة بعدمَا يخرج من بيتِهِ، فيرجع فلا يدخل من باب الحُجْرة من أجل سَقْف الباب أن يَحُولَ بينهُ وبين السَّماء، فيفتح الجِدَار من قُدَّامه، ثمَّ يَقُوم في حُجْرته، فيأمر بحاجته، فتخرج إليهِ من بيتِهِ، حتَّى بلغنَا أنَّ رَسُول الله ﷺ أهلَّ زمن الحُدَيبية بالعُمرة، فدخلَ حُجْرة، فدخل رجلٌ على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥١، و«العُجَاب»: (١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راويا، وقال الحافظ: جمعه من آثار مفرقة.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّيالسي في «مسنده». [وهو برقم: ٧١٧].

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٦٠)، و«لباب النُّقول» ص ٣٦.
وعزاه الحافظ إلى الطبري وعبد بن حميد.
وهذا حديث مرسل.

النَّبي ﷺ: «إنِّي أحْمُسي» ـ قال الزُّهري: وكان الحُمس لا يُبَالون ذلك ـ فقال الأنْصَاري: فأنَا أحْمُسي. يَقُول: أنا على دينكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن مُوسى بن عُبيدة، عن محمَّد بن كعب القُرَظي قال: كان الرَّجل إذا اعتكفَ لم يدخل منزله من باب البيت، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ هذه الآية(٢).

وعن عَطَاء قال: كان أهل يَثْرب إذا رجَعُوا من عيدهم دخلُوا البيوت من ظُهورها، ويرونَ أنَّ ذلك أحْرَى للبرِّ، فنزلت(٣).

❖ **قوله تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾ [١٩٠]**

قال الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس: نزلت هذه الآيات في صُلح الحُدَيبية، وذلكَ أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا صُدَّ عن البيت هو وأصْحَابه نحر الهدي بالحُدَيبية، ثمَّ صالحه المُشْركون على أن يرجعَ عَامهِ، ثمَّ يأتي القَابل، على أن يُخْلُوا له مَكَّة ثلاثة أيام، فيطُوف بالبيت ويفعل ما شَاء، وصَالحهم رَسُول الله ﷺ، فلمَّا كان العام المُقبل تَجَهَّز رَسُول الله ﷺ وأصحابه لِعُمْرة القَضَاء، وخافوا أن لا تفي لهم قُريش بذلك، وأن يَصُدُّوهم عن المَسْجد الحرام ويُقاتلوهم، وكَرِهَ أصحابه قِتَالهم في الشَّهر الحرام في الحَرَمِ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾ يعني قُريشاً(٤).

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٤٥٨).
وعزاه الحافظ إلى عبد الرزاق في «تفسيره»، وقال: هذا مُرْسل، وأورده أيضاً من قول السُّدِّي وضعفه.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٦٣).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وقال: موسى بن عُبيدة أحد الضعفاء.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٦٣).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥١ ـ ٥٢، و«العُجَاب»: (١/ ٤٦٥)، و«لباب النقول» ص ٣٦ ـ ٣٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٣.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [١٩٤]

عن قَتَادةَ قال: أقبلَ نَبيُّ الله ﷺ وأصحابه مُعتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتَّى إذا كانُوا بالحُدَيبية صَدَّهم المُشركون، وصالحهم النَّبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثمَّ يرجع من العام المُقْبل، فلمَّا كان العام المُقْبل أقبل وأصحابه، حتَّى دخلوا مَكَّة مُعْتمرين في ذي القعدة، فأقَام فيها ثَلاث ليالٍ، وكان المُشْركون قد فجروا عليه حين ردُّوه يوم الحُديبية، فأقَصَّه الله منهم، فأدخلهُ مكَّة في ذلك الشَّهر الذي كانُوا ردُّوه في ذي القعدة فيه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾(١).

وعن الحسن البَصْري قال: إنَّ سبب نُزولها: أنَّ مُشْركي العرب قالوا: أنُهيتَ يا محمَّد عن قِتَالنا في الشَّهر الحرام؟ قال: «**نَعَمْ**». فأرادُوا أن يُقاتلوه في الشَّهرِ الحرام، فنزلت: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ إن قاتلوكُم في الشَّهر الحرام فقاتلوهم فيه(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [١٩٥]

عن أَبي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ(٣).

وعن داود، عن الشَّعبي قال: نزلت في الأنْصَارِ، أمْسَكُوا عن النَّفقة في سَبيلِ الله تعالى، فنزلت هذه الآية(٤).

وعن عكرمة قال: نزلت في النَّفقات في سبيل الله(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٢، و«العُجَاب»: (١/ ٤٦٨)، و«لباب النقول» ص ٣٧، و«تسهيل الوصُول» ص٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).
وعزاه الحافظ إلى الماوردي.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٣٦، و«الصحيح المسند» ص ٣٤، «صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البُخَاري. [وهو برقم: ٤٥١٦].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٢، و«العُجَاب»: (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٤.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٢، و«العُجَاب»: (١/ ٤٧٢)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٤.

وعن الشَّعبي، عن أبي جُبيرة بن الضحَّاك قال: كانت الأنصار يتصدَّقون ويُطعمُون ما شَاء الله، فأصابتهم سَنَة فأمْسَكُوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الآية[1].

وعن سِمَاك بن حَرْب، عن النُّعمان بن بَشِير، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان الرَّجل يُذنب الذَّنب فيقُول: لا يُغفر لي، فأنزلَ الله هذه الآية[2].

وعن يزيد بن أبي حَبِيب قال: أخبرني أسْلَم بن عِمْران قال: كُنَّا بالقُسْطَنْطينية، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر الجُهني، صاحب رَسُول الله ﷺ، وعلى أهل الشَّام فضالة بن عُبيد صاحب رَسُول الله ﷺ، فخرج من المَدِينة صفٌّ عظيم من الرُّوم، وصففنا لهم صفًّا عظيماً من المُسلمين، فحملَ رجلٌ من المُسلمين على صفِّ الرُّوم، حتَّى دخل فيهم، ثمَّ خرج إلينا مُقبلاً، فصاح النَّاس فقالوا: سُبحان الله، ألقى بيديه إلى التَّهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رَسُول الله ﷺ فقال: أيها النَّاس إنَّكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنَّما أُنزلت هذه الآية، فينا مَعْشر الأنصار إنَّا لمَّا أعزَّ الله تعالى دينه، وكَثُر ناصروه، قُلنا بعضنا لبعض سِرّاً من رَسُول الله ﷺ: إنَّ أموالنا قد ضَاعت، فلو أنَّا أقمنا فيها، وأصْلَحنَا ما ضاع منها، فأنزلَ الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هَمَمْنَا به فقال: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ في الإقَامة الَّتي أردنا أن نُقيم في الأموال فَنُصلحها، فأُمرنا بالغزو. فمَا زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله، حتَّى قبضهُ الله عزَّ وجلَّ[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٢، و«العُجَاب»: (١/ ٤٧٢)، و«لباب النقول» ص ٣٨، و«الصحيح المسند» ص ٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الكبير»: (٢٢/ (٩٧٠))، وفي «الأوسط»: ٥٦٧١]، وأخرجه ابن حبان: ٥٧٠٩، وإسناده صحيح.

(٢) «أسباب النُّزول» للوَاحِدي ص ٥٣، و«العُجَاب»: (١/ ٤٧٢)، و«لباب النقول» ص ٣٨، و«الصحيح المسند» ص ٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الأوسط»: ٥٦٧٢]، وقال السيوطي: له شاهد عن البراء أخرجه الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٠٢)].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٣، و«العُجَاب»: (١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«لباب النقول» ص ٣٧ ـ ٣٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٤، و«الصحيح المسند» ص ٣٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٤ ـ ٣٥.
عزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٥١٢]، والترمذي [٢٩٧٢]، وابن حبان [٤٧١١]، والحاكم: (٢/ ٢٧٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

❖ قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [١٩٦]

عن صَفْوَان بن أُمية قال: جاء رجلٌ إلى النَّبي ﷺ مُتضمِّخاً بالزَّعفران، عليه جُبَّة، فقال: كيفَ تأمرني يا رَسُول الله في عُمْرتي؟ فأنزلَ الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فقال: «**أينَ السَّائل عن العُمرة**»؟ قال: هاأنا ذا. فقال له ﷺ: «**ألْقِ عنكَ ثِيابكَ، ثمَّ اغْتَسل، واسْتَنشق ما اسْتَطعتَ، ثمَّ ما كُنتَ صَانعاً في حجِّكَ فاصنعهُ في عُمْرتك**»[١].

❖ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [١٩٦]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِدْيَةِ فَقَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ أُرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ـ أَوْ مَا كُنْتُ أُرَى الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ـ تَجِدُ شَاةً؟**». فَقُلْتُ: لاَ، فَقَالَ: «**فَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ**»[٢].

وعن عبد الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى، أَنَّ كَعْبَ بنَ عُجْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَرَأْسِي يَتَهَافَتُ قَمْلاً، فَقَالَ: «**يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟**». قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَاحْلِقْ رَأْسَكَ ـ أَوْ قَالَ ـ احْلِقْ**». قَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوِ انْسُكْ بِمَا تَيَسَّرَ**»[٣].

وعن عَبْد الله بن مَعْقِلٍ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ـ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ ـ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «**مَا**

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٤٨٦)، و«لباب النُّقول» ص ٣٨، و«الصحيح المسند» ص ٣٥ ـ ٣٦.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وأخرجه الطبراني في الكبير: (٢٢/ (٦٥٨))، وفي «الأوسط»: ١٨١٥.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٤، و«العُجَاب»: (١/ ٤٨٨)، و«لباب النُّقول» ص ٣٨ ـ ٣٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٤ ـ ٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٨١٦، وأخرجه مسلم: ٢٨٨٣، وأحمد: ١٨١٠٩].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٤، و«العُجَاب»: (١/ ٤٨٩)، و«لباب النقول» ص ٣٩، و«تسهيل الوصُول» ص٤٤ ـ ٤٥، و«الصحيح المسند» ص ٣٦ ـ ٣٧.
وعزاه الواحدي إلى البُخاري [وهو برقم: ١٨١٥]، ومسلم [٢٨٨٠]، والسُّيوطي إلى أحمد [برقم: ١٨١٢٨].

كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟». قُلْتُ: لاَ. قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَكَ». فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً(١).

وعن عطاء، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلنا الحُديبية، جاء كعب بن عُجْرَة تَنْتَثر هوامُّ رأسه على جَبْهته، فقال: يا رَسُول الله هذا القمل قد أكَلَني، قال: «**احْلِقْ وافْدِهِ**». قال: فحلقَ كعب، فنحر بقرة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ في ذلك الموقف: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ الآية، قال ابن عبَّاس: قال رَسُول الله ﷺ: «**الصِّيام: ثلاثة أيام، والنُّسك: شاة، والصَّدقة: الفَرَق بين سِتَّة مَسَاكين، لكلِّ مِسْكين مُدَّان**»(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ **[١٩٦]**

عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: كانَ أهل الجَاهلية إذا حَجُّوا قالوا: إذَا عفا الأثَر، وتولَّى الدَّبر، ودخل صَفَر، حلَّت العُمرة لمن اعتمر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ تغييراً لما كانَ أهل الجَاهلية يصنعونَ، وترخيصاً للناس(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ **[١٩٧]**

عن أبي صَخْر، عن محمَّد بن كعب قال: كانت قُريش إذا اجتمعت بمنًى قال هؤلاء: حجنا أتم من حَجِّكُم، وقال هؤلاء: حجنا أتم من حَجِّكُم، فنزلت(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ **[١٩٧]**

عن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٥، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٦.
وعزاه الواحدي إلى البُخاري [وهو برقم: ٤٥١٧]، ومسلم [٢٨٨٣، وأخرجه أحمد: ١٨١٠٩].
وقد أورد الواحدي روايتين أُخريين لحديث كعب بن عجرة هذا.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٥، و«لباب النقول» ص ٣٩.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٤).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٥).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[١].

وقال عطاء بن أبي رَبَاح: كان الرَّجل يخرج فيحمل كَلَّه على غيره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[٢].

وعن نافع، عن ابن عُمر قال: كانُوا إذا أحْرَمُوا، ومعهم أزْودة رَمَوا بهَا واستأنَفُوا زاداً آخر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ فنُهُوا عن ذلكَ، وأُمروا أن يتَزَوَّدُوا الكعكَ والدَّقيق والسَّويق[٣].

عن عُمر بن ذَرٍّ، عن مُجَاهد قال: كان الحَاجُّ لا يَتزوَّد، فنزلت[٤].

وعن مُغيرة، عن إبراهيم: كان ناس من الأعراب يَحجُّون بغيرِ زَادٍ ويقولون: نتوكل على الله، فنزلت[٥].

وقال مُقَاتل: إنَّ ناساً من أهل اليمن وغيرهم كانُوا يَحجُّون بغيرِ زَادٍ، وكانُوا يُصيبون من أهل الطَّريق ظُلماً، فنزلت[٦].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [١٩٨]

عن عَمْرو بن دِينَارٍ قَال: قال ابن عَبَّاس رضي الله عنهما: كَانَ ذُو المَجَازِ وَعُكَاظُ مَتْجَرَ النَّاسِ فِي

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٦، و«العُجَاب»: (١/ ٤٩٦)، و«لباب النقول» ص ٣٩، و«تسهيل الوصُول» ص٤٥، و«الصحيح المسند» ص ٣٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٥٢٣].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٥.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٨)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٧.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٧).
وعزاه الحافظ إلى الطبري، ولهذا الأثر طرق أخرى عنده.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٨).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٦) «العُجَاب»: (١/ ٤٩٨).
وعزاه الحافظ إلى الطبري أيضاً.

الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ[1].

عن أبي أُمَامة التَّيمي قال: سألتُ ابن عُمر فقلتُ: إنَّا قومٌ نُكْري في هذا الوجه، وإنَّ قوماً يزعمُون أنَّه لا حجَّ لنا؟ قال: ألستم تُلبُّون؟ ألسْتُم تطوفونَ؟ ألستم تسعَون بين الصفا والمروة؟ ألسْتُم ألستم؟ قال: بلى، قال: إنَّ رجُلاً سأل النَّبيَّ ﷺ عمَّا سألتَ عنه، فلم يردَّ عليه حتَّى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فدعاهُ فتلا عليه حين نزلت، فقال: «**أنتُم الحُجَّاج**»[2].

وروى مُجَاهد، عن ابن عبَّاس قال: كانوا يتَّقُون البيوع والتِّجارة في الحَجِّ، يقولون: أيام ذِكْر الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فاتَّجروا[3].

وعن هِشَام بن حَسَّان، عن الحسن البَصْري قال: لمَّا فرضَ الله الحج، كان الرَّجل يَكْره أن يُدخل في حَجِّه تِجَارة، وكانت قُريش تُجَّاراً، فشقَّ ذلكَ عليهم، فذكرُوا ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ، فأُنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فمن شَاء حمل، ومن شَاء ترك[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٧، و«العُجَاب»: (١/ ٥٠١)، و«لباب النقول» ص ٣٩ ـ ٤٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٥، و«الصحيح المسند» ص ٣٧ ـ ٣٨، «صحيح أسباب النزول» ص ٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٧٧٠].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٧، و«العُجَاب»: (١/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠)، و«لباب النقول» ص ٤٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٦، و«الصحيح المسند» ص ٣٨، «صحيح أسباب النزول» ص ٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٦٤٣٤] والطبري وابن أبي حاتم والحاكم [وهو في «المستدرك»: (١/ ٤٤٩)، وهو حديث صحيح].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٦.
وأخرجه أبو داود: ١٧٣١ بنحوه دون ذكر سبب النزول.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥٠٣).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

❖ **قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [١٩٩]**

عن عَائشةَ قالت: كانت العرب تُفِيضُ من عَرَفات، وقُريش ومن دانَ بدينها تفيض من جَمْع، من المَشْعر الحَرَام، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[١].

وعن سفيان بن عُيينة، عن عَمرو بن دينار، عن مُحمَّد بن جُبَير بن مُطْعمٍ، عن أبيه قال: أضللتُ بعيراً لي يوم عَرَفة، فخرجتُ أطلُبهُ بعرفة، فرأيتُ رَسُول الله ﷺ واقفاً مع النَّاس بعرفةَ، فقلتُ: هذا من الحُمْسِ ماله هاهنا؟

قال سُفيان: والأحمس: الشَّديد الشَّحيحُ على دينه، وكانت قُريش تُسمَّى الحُمس، فجاءهم الشَّيطان فاستهواهم فقال لهم: إنَّكم إن عَظَّمتم غير حَرَمِكُم استخفَّ النَّاس بِحَرَمكُم، فكانُوا لا يخرجُون من الحرم ويقفُون بالمُزْدَلفة، فلمَّا جاء الإسلام أنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني عَرَفة[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: كانت العرب تقفُ بعرفة، وكانت قُريش تقف دون ذلك بالمُزْدلفة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[٣].

وعن أسْمَاء بنت أبي بَكْر قالت: كَانت قُريش يقفُون بالمُزْدَلفة، ويقف النَّاس بعرَفَة، إلَّا شَيْبة ابن ربيعة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[٤].

وعن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عُرْوَة: كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الجَاهِلِيَّةِ عُرَاةً إلَّا الحُمْسَ ـ وَالحُمْسُ: قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ ـ وَكَانَتِ الحُمْسُ يَحْتَسِبُونَ عَلَى النَّاسِ، يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ الثِّيَابَ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٧، و«العُجَاب»: (١/ ٥٠٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٦.
انظر ما سيأتي بنحوه في آخر الآية.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٨، و«العُجَاب»: (١/ ٥٠٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٧.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٢٩٥٦، وأخرجه البُخاري: ١٦٦٤، وأحمد: ١٦٧٣٧].

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٠٨)، و«لباب النُّقول» ص ٤٠.
عزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري، من طريق حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، وحسين: هو ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، هو ضعيف.

(٤) «لباب النُّقول» ص ٤٠.
عزاهُ السُّيوطي إلى ابن المنذر.

يَطُوفُ فِيهَا، وَتُعْطِي الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا، فَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ الْحُمْسُ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَاناً، وَكَانَ يُفِيضُ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَيُفِيضُ الْحُمْسُ مِنْ جَمْعٍ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي الحُمْسِ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ قَالَ: كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ، فَدُفِعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ[1].

وعن هِشَام، عن أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ العَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [٢٠٠]**

قال مُجَاهد: كان أهل الجَاهلية إذا اجْتَمعُوا بالمَوْسم ذكروا فِعْل آبائهم في الجَاهلية وأيامهم وأنْسَابهم، فتفَاخرُوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[3].

وقال الحسن: كانت الأعْرَاب إذا حَدَّثوا وتكلَّموا يقولونَ: وأبيك إنَّهم فعلوا كذا وكذا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

وعن ابن عبَّاس قال: كان أهل الجَاهِلية يقفونَ في المَوْسِم، يقول الرَّجل منهم: كان أبي يُطْعم، ويحمل الحمالات، ويحمل الدِّيات، ليس لهم ذكر غير فِعَال آبائهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية[5].

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٣٩، «صحيح أسباب النزول» ص ٣٨.
وأخرجه البخاري: ١٦٦٥، ومسلم: ٢٩٥٥.

(٢) «الصحيح المسند» ص ٣٩.
وأخرجه البخاري: ٤٥٢٠، ومسلم: ٢٩٥٤.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٨، و«العُجَاب»: (١/ ٥١١)، و«الباب النقول» ص ٤١، و«تسهيل الوصُول» ص٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٧.

(٥) «لباب النُّقول» ص ٤٠ ـ ٤١، «صحيح أسباب النزول» ص ٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وعن ابن عبَّاس قال: كان قوم من الأعْرَاب يجيئونَ إلى المَوْقف فيقولون: اللهمَّ اجعلْه عام غيث، وعام خصب، وعام ولاء وحُسْن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

ويجيء بعدهُم آخرُون من المُؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[١].

وعن عاصم بن بَهْدَلة، عن أبي وائل: كان أهل الجَاهلية يذكرون فِعَال آبائهم في النَّاس، فمن النَّاس من يقول: آتنا غَنَماً، هَبْ لنا إبلاً، فنزلت: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[٢].

وعن أبي سَعْد البَقَّال، عن أبي عَوْن الثَّقفي قال: شهدتُ خطبة عبد الله بن الزُّبير... فذكر قصَّة طويلة وفيها: وكانُوا إذا فرغُوا من حجهم تفاخرُوا بالآباء، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾[٣].

وقال مُقَاتل: كانُوا إذا قَضَوا مَنَاسكهم قالوا: اللهمَّ أكثر أموالنا وأبناءنا ومَوَاشينا، وأطِلْ بَقَاءنا، وأنْزِل علينَا الغيث، وأنبت لنَا المَرْعَى، واصْحَبنا في أسْفَارنا، وأعطنا الظَّفر على عدِّونا، ولا يسألون ربَّهم في أمر آخرتهم شيئاً، فنزلت[٤].

وعن خُصيف، عن سعيد بن جُبير وعِكْرمة قالا: كانُوا يذكُرون فِعْل آبائهم في الجَاهلية إذا وقفُوا بعرفة، فنزلت هذه الآية[٥].

(١) «العُجَاب»: (١/ ٥١٥)، و«لباب النُّقول» ص ٤١.
وعزاه الحافظ إلى ابن ظفر، عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، واقتصر الحافظ على شطره الأول.
(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥١٣).
وعزاه الحافظ إلى الطبري والفاكهي.
(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥١٤).
وعزاه الحافظ إلى الطبراني في «الدعاء»، [وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٣/ ٢٤٩)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»]. وقال: وأبو سعد: اسمه سعيد بن المرزبان، وهو ضعيف.
(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥١٧).
(٥) «العُجَاب»: (١/ ٥١٨).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

وعن عطاء: كان أهل الجاهلية يتناشَدُون الأشْعَار، يذكرُون فيهَا آباءهم، يَفْخر بعضهُم على بعض، فنزلت[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **[٢٠٤]**

قال السُّدِّي: نزلت في الأخْنَسِ بن شُريق الثَّقفي، وهو حليف بني زُهْرة، أقبل إلى النَّبيِّ ﷺ إلى المدينة، فأظْهَر له الإسلام، وأعجب النَّبيَّ ﷺ ذلك منه، وقال: إنَّما جئتُ أُريد الإسلام، والله يعلم إنِّي لصادق، وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ ثمَّ خرج من عند رَسُول الله ﷺ، فمرَّ بِزَرعٍ لقومٍ من المُسْلمين وحُمُرٍ، فأحرق الزَّرع وعَقَرَ الحُمُر، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا أُصيبت السَّريَّة الَّتي فيها عاصم ومَرْثد، قال رَجُلان من المُنَافقين: يا ويحَ هؤلاء المَقتولينَ الَّذين هلكُوا هكذا، لا هُم قعدُوا في أهليهم، ولا هم أدَّوا رِسَالة صَاحبهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ﴾ **[٢٠٧]**

قال سعيد بن المُسَيّب: أقبلَ صُهيبٌ مُهاجراً نحو رَسُول الله ﷺ، فاتَّبعه نفرٌ من قُريش من المُشْركين، فنزل عن راحلته، ونثرَ ما في كِنَانته، وأخذ قَوْسَه ثمَّ قال: يا معشر قُريش، لقد عَلمتُم أنِّي من أرْمَاكُم رجُلاً، وايمُ الله لا تصلُون إليَّ حتَّى أرمي بما في كِنَانتي، ثمَّ أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثمَّ افعلوا ما شئتم، قالُوا: دُلَّنا على بيتك ومالك بمكَّة ونُخَلِّي عنك، وعاهدُوه

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٥١٨).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد، ولهذا الأثر طريق آخر عنده.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥١٩)، و«لباب النقول» ص ٤١، و«تسهيل الوصُول» ص٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث معضل.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١)، و«لباب النُّقول» ص ٤١.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
وهذا الحديث مِمَّا رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ١٢٨).

إن دلَّهم أن يدعوه، ففعل، فلمَّا قَدِم على النَّبي ﷺ قال: «أَبَا يَحْيَى رَبِحَ البَيْع، رَبِحَ البَيْع». وأنزلَ الله تَعَالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾(١).

وقال الواحدي: وقال المُفَسِّرون: أخذ المشركُونَ صُهيباً فعذَّبوه، فقال لهم صُهيب: إنِّي شيخٌ كبير، لا يضرُّكُم أمِنكُم كُنتُ، أم من غيركُم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني، ففعلوا ذلك، وكان قد شرطَ عليهم راحلة ونفقة، فخرج إلى المَدِينة، فتلقَّاه أبو بكر وعُمر في رجال، فقال له أبو بكر: رِبِحَ بيعك أبا يحيى. فقال صُهيب: وبيعك فلا بخس، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية(٢).

وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ في أنَّ المسلم يلقى الكافر فيقول له: قُل: لا إله إلا الله، فإذا قُلتها عصمتَ مالك ودمكَ، فأبى أن يَقُولها، فقال المُسلم: والله لأشْرِينَّ نفسي لله، فتقدَّم فقاتل حتَّى يقتل(٣).

وقال الواحدي: وقيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف، ونهى عن المُنْكر، قال أبو الخليل: سمع عُمر بن الخطَّاب إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال عمر: إنَّا لله، قام رجل يأمر بالمعروف، وينهى عن المُنْكر فقُتل(٤).

وعن عكرمة قال: نزلت في صُهيب، وأبي ذر، وجندب بن السَّكن، أحد أهل أبي ذر(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، و«لباب النقول» ص ٤٢، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٨.
وهذا حديث مرسل، وانظر ما سيأتي في آخر الآية موصولاً من حديث أنس.
وعزاه السُّيوطي إلى الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» [: (٢/ ٦٩٣)]، وقال: أخرج الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٤٠٠) نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً.
وقال السُّيوطي أيضًا: أخرج الحاكم: (٣/ ٣٩٨) أيضاً نحوه من مرسل عكرمة.
وقال أيضاً: أخرج الحاكم: (٣/ ٣٩٨) أيضاً من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وفيه التصريح بنزول الآية، وقال: صحيح على شرط مسلم. وسيأتي في آخر الآية.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٢٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وقال الحافظ ابن حجر: هو سياق مقاتل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٨.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٥٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٢٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٨.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٥٢٥)، و«لباب النُّقول» ص ٤٢.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري.

وعن سُليمان بن حَرْب، حدثنا حَمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن عِكْرمة قال: لمَّا خرجَ صُهيب مُهَاجراً تبعهُ أهل مَكَّة، فنثلَ كِنَانته، فأخرجَ منها أربعينَ سهماً فقال: لا تصلونَ إليَّ حتَّى أضع في كلِّ رَجُل منكُم سهماً، ثمَّ أصير بعد إلى السَّيف، فتعلمون أنِّي رَجُلٌ، وقد خَلَّفتُ بمكَّة قينتين، فهمَا لَكُم.

قال: وحدثنا حمَّاد بن سَلَمة، عن ثابت، عن أنَس نحوهُ، ونزلت على النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ فلمَّا رآهُ النَّبيُّ ﷺ قال: «**أَبَا يَحْيَى رَبِحَ البَيْع**». قال: وتَلا عليهِ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [٢٠٨]

قال عطاء، عن ابن عبَّاس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سَلاَم وأصحابه، وذلك أنَّهم حين آمَنُوا بالنَّبي ﷺ، فآمنوا بشرائعه وشرائع مُوسى، فعَظَّموا السَّبت، وكَرِهُوا لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسْلمُوا، فأنكر ذلكَ عليهم المُسْلمون فقالوا: إنَّا نقوى على هذا وهذا، وقالوا للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ التَّوراة كِتَاب الله، فدعنا فلنعمل بها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن عِكْرمة قال: نزلت في عبد الله بن سَلام، وثعلبة، وابن يامين، وأسد وأُسيد ابني كعب، وسعيد بن عَمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يا رَسُول الله يوم السَّبت يومٌ نُعظِّمه، فدعنا فلنُسْبت فيه، وإنَّ التَّوراة كتاب الله، دعنا فلنَقُم بها اللَّيل، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٢١٤]

قال قتادة والسُّدِّي: نزلت هذه الآية في غَزْوة الخَنْدق حين أصابَ المُسْلمين ما أصابهم من

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٤٠، «صحيح أسباب النزول» ص ٣٩.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٣٩٨).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٠، و«العُجاب»: (١/ ٥٢٩)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٩.
قال الحافظ: أخرجه الواحدي من «تفسير» عبد الغني الثقفي بسنده إلى عطاء، وعبد الغني واهٍ.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

الجهد والشِّدة، والحرِّ والبَرْد، والخوف، وضيق العَيْش، وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾(١).

وقال عطاء: لمَّا دخل رَسُول الله ﷺ وأصحابه المَدِينة، اشتدَّ الضرُّ عليهم، بأنَّهم خرجُوا بلا مال، وتركوا دِيَارهم وأموالهم بأيدي المُشْركين، وآثروا رِضَا الله ورَسُوله، وأظهرت اليَهُود العَدَاوة لِرَسُول الله ﷺ، وأسرَّ قومٌ من الأغنياء النِّفاق، فأنزلَ الله تعالى تطييباً لقُلوبهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ الآية(٢).

وعن مَعْمَر، عن قَتَادةَ قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحْزَابِ، أصابَ النَّبي ﷺ وأصحابه يومئذ بلاءٌ وحَصْرٌ(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٥]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية أبي صالح: نزلت في عَمرو بن الجَمُوح الأنْصَاري وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير، فقال: يا رَسُول الله بماذا نَتَصدَّق وعلى من نُنفق؟ فنزلت هذه الآية(٤).

وقال ابن عبَّاس أيضاً في رِوَاية عَطَاء: نزلت الآية في رجل أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: إنَّ لي ديناراً، فقال: «**أنفقهُ على نفسكَ**». فقال: إنَّ لي دينارين، فقال: «**أنفقهما على أهلكَ**» فقال: إنَّ لي ثلاثة، فقال: «**أنفقها على خَادمكَ**». فقال: إنَّ لي أربعة، فقال: «**أنفقهَا على والديكَ**». فقال: إنَّ لي خمسة، فقال: «**أنفقها على قَرَابتكَ**». فقال: إنَّ لي سِتَّة، فقال: «**أنفقهَا في سبيل الله، وهو أحسنها**»(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٠، و«العُجَاب»: (١/ ٥٣٢)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٩.

(٢) المصادر السابقة.
وهذا حديث مرسل.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى عبد الرزاق.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٠، و«العُجَاب»: (١/ ٥٣٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٩.
وأبو صالح ضعيف.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦١، و«العُجَاب»: (١/ ٥٣٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٤٩ ـ ٥٠.
قال الحافظ: أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي بسنده الواهي عن عطاء، عن ابن عباس، وهذا سياق منكر، والمعروف في هذا المتن غير هذا السياق عن أبي هريرة.

وعن ابن جُريج قال: سأل المُؤمنون رَسُول الله ﷺ: أين يضعونَ أموالهم، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية[١].

وعن أبي حيَّان: أنَّ عَمرو بن الجَمُوح سأل النَّبيَّ ﷺ ماذا نُنفق من أموالنا، وأين نضعُهَا؟ فنزلت[٢].

وقال مُقاتل: نزلَ الأمر بالصَّدقة قبل أن ينزل لمن الصَّدقة، فسأَلَ عَمرو بن الجَمُوح، فنزلت[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [٢١٧]

عن الزُّهْري قال: أخبرني عُروة بن الزُّبير: أنَّ رَسُول الله ﷺ بعثَ سَرِيَّة من المُسْلمين، وأمَّرَ عليهم عبد الله بن جحشَ الأسَدِي، فانطلقُوا حتَّى هَبَطُوا نخلة، فوجدُوا بها عَمْرَو بن الحَضْرمِي في عير تِجَارةٍ لِقُريش، في يوم بقي من الشَّهر الحرام، فاختصم المُسْلمونَ، فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلَّا من الشَّهر الحَرَام، ولا نرى أن تَسْتحلُّوا لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الَّذين يُريدون عَرَض الدُّنيا، فشدُّوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغَنِمُوا عِيرهُ، فبلغ ذلك كفَّار قُريش، وكان ابن الحَضْرمي أوَّل قَتيل قُتلَ بين المُسْلمين والمُشْركين، فركِبَ وفدٌ من كفَّار قريش، حتَّى قَدِمُوا على النَّبي ﷺ فقالوا: أتُحِلُّ القِتالَ في الشَّهر الحرام؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾ الآية[٤].

وعن محمَّد بن إسحاق، عن الزُّهْري قال: بعثَ رَسُول الله ﷺ عبد الله بن جحش ومعه نفرٌ من

---

(١) «لباب النُّقول» ص ٤٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث معضل.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٤٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا معضل كالذي قبله.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦١، و«العُجَاب»: (١/ ٥٣٩ ـ ٥٤٢)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٠ ـ ٤١.
أورده الحافظ مطوَّلاً، وعزاه إلى الطبري.
وهذا حديث مُرسل.

المُهاجرين، فقتل عبدُ الله بن واقد الَّليثي عَمرَو بن الحَضْرمي في آخر يوم من رجب، وأسرُوا رجُلين، واستاقُوا العِير، فوقفَ على ذلك النَّبيُّ ﷺ وقال: «**لَمْ آمركُم بالقِتَال في الشَّهر الحَرَام**». فقالت قُريش: استحلَّ محمَّد الشَّهر الحرام، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾. أي: قد كانُوا يقتلونكُم وأنتم في حرم الله، بعد إيمانكُم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم في الشَّهر الحرام مع كُفرهم بالله.

قال الزُّهري: لمَّا نزل هذا، قَبَضَ رَسُول الله ﷺ العِير، وفادَىَ الأسيرين، ولمَّا فرَّج الله تعالى عن أهل تلك السَّريَّة ما كانُوا فيه من غَمٍّ، طَمعُوا فيما عند الله من ثوابه، فقالوا: يا نبيَّ الله أنطمعُ أن تَكُون غزوة، ولا نعطى فيها أجر المُجَاهدين في سبيل الله؟ فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟﴾ الآية[1].

وعن جُندب بن عبد الله: أنَّ رَسُول الله ﷺ بعثَ رهطاً، وبعث عليهم عبد الله بن جَحْش، فلَقُوا ابن الحَضْرمي فقتلوه، ولم يدروا أنَّ ذلك اليوم من رجب، أو من جُمادى، فقال المُشْركُون للمُسْلمين: قتلتم في الشَّهر الحرام، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابُوا وِزراً، فليسَ لهم أجر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [٢١٩]

قال الواحدي: نزلت في عُمر بن الخطَّاب، ومُعَاذ بن جبل، ونفر من الأنصار، أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: أفْتنا في الخَمْرِ والمَيْسر، فإنَّهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦١ ـ ٦٢، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٠ ـ ٥١.
وحديث مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٢ ـ ٦٤، و«العُجَاب»: (١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨)، و«لباب النُّقول» ص ٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٠.
وذكره الواحدي مطوَّلاً بلا إسناد، ودون عَزوٍ إلى أحد، وعزاه الحافظ إلى الطبراني، وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، والطبراني في «الكبير» [برقم: ١٦٧٠]، والبيهقي في «سُننه» [وهي: «الكبرى»: (٢/ ٣٠١)].
وقال السُّيوطي أيضاً: وأخرجه ابن منده في «الصحابة» من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عبَّاس.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٥١.

وعن عَمرو بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآيَةَ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا[1].

وعن أبي مَعْشَر، عن أَبِي وَهْبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ، صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ، خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَل اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا. فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ**»[2].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٤١، ٢٤٨.

وأخرجه أبو داود: ٣٦٧٠، والترمذي: ٣٠٤٩، والنسائي في «المجتبى»: (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، وأحمد: ٣٧٨.
وإسناده صحيح.

(٢) «العُجاب»: (١/ ٥٤٥)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٢، ٢٤٩.

وعزاه الحافظ إلى الإمام أحمد [وهو برقم: ٨٦٢٠، وهو حسن لغيره].

وقال مُقَاتل في «تفسيره»: نزلت في عبد الرَّحمن بن عَوْف، وعلي بن أبي طالب، وعُمر بن الخطَّاب، ونفر من الأنصار، أتوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخَمْرِ والمَيْسر، فإنَّهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية[١].

وقال الثَّعْلبي: نزلت في عُمر بن الخطَّاب، ومُعاذ بن جبل، ونفر من الأنصار قالوا: يا رَسُول الله، أفتنا في الخَمْر والمَيْسر[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٩]

عن ابن عبَّاس: أنَّ نفراً من الصحابة حين أُمِرُوا بالنَّفقة في سبيل الله، أتَوا النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: إنَّا لا ندري ما هذه النَّفَقة الَّتي أُمرنا بها في أموالنا، فمَا نُنفق منها؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٣].

وعن يحيى بن أبي كثير، أنَّه بلغه: أنَّ مُعاذ بن جبل وثعلبة أتَيا رَسُول الله ﷺ فقالا: يا رَسُول الله، إنَّ لنا أرقَّاء وأهْلِين، فما نُنفق من أموالنا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [٢٢٠]

عن سالم الأفْطَس، عن سعيد بن جُبَير قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] عزلُوا أموالهم، فنزلت: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فخلطوا أموالهم بأموالهم[٥].

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٥٤٥).
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥٤٦).

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥٤٦)، و«لباب النُّقول» ص ٤٥.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٥١.

بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآيَة، انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ، فَيُحْبَسُ لَهُ، حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾ فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ[1].

عن مَعْمَر، عن قَتادة قال: لمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] اعتزلَ النَّاس اليتامى، فلم يُخَالِطُوهم في مأكلٍ، ولا مَشْرَبٍ، ولا مالٍ، قال: فشقَّ ذلكَ على النَّاس، فسألُوا رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾[2].

وعن عبد الملك بن أبي سُليمان، عن عَطاء بن أبي رَبَاح قال: لمَّا نزلَ في اليَتامى ما نزل، اجتنبهم النَّاس، فلم يُؤاكلوهم، ولم يُشَاربوهم، ولم يُخَالطُوهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ فخالطهم النَّاس في الطَّعام، وفيما سِوَى ذلك[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾ [٢٢١]

عن مُقاتل بن حيَّان قال: نزلت في أبي مَرْثد الغَنَوي استأذن النَّبيَّ ﷺ في عَنَاق أن يتزوَّجها، وهي امرأةٌ مِسْكينة من قُريش، وكانت ذات حظٍّ من جمال، وهي مُشْركة، وأبو مرثد مسلم، فقال: يا نبيَّ الله إنَّها لتُعجبني، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾[4].

وعن السُّدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عبَّاس في هذه الآية قال: نزلت في عبد الله بن رَوَاحة،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٤، و«العُجَاب»: (١/ ٥٤٧)، و«لباب النقول» ص ٤٥، و«تسهيل الوصُول» ص٥١. و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٨٧١]، والنسائي [(٥/ ٢٥٦)]، والحاكم [(٢/ ٢٧٨)]، وأخرجه بنحوه أحمد: ٣٠٠٠، وإسناده ضعيف].

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥٤٩)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٤.
وهذا حديث مرسل.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٥٠).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٥، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥١)، و«لباب النقول» ص ٤٦، و«تسهيل الوصُول» ص٥١ ـ ٥٢.
وهذا حديث معضل.

وكانت له أمَةٌ سوداء، وإنَّه غضب عليها فلطمها، ثمَّ إنَّه فزع فأتى النَّبيَّ ﷺ فأخبره خبرها، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**ما هِيَ يَا عَبْد الله؟**» فقال: يا رَسُول الله هي تصوم وتصلِّي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّك رسوله، فقال: «**يا عبد الله هذه مُؤمنة**». قال عبد الله: فوالذي بعثكَ بالحقِّ لأعتقنَّها ولأتزوجَنَّها، ففعل، فطعن عليه ناسٌ من المُسْلمين، فقالوا: نكح أمَةً، وكانوا يريدون أن يُنكحوا إلى المُشْركين وينكحوهم، رَغْبَةً في أحْسَابهم، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ الآية[١].

وقال الكَلْبي عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس: إنَّ رَسُول الله ﷺ بعث رجلاً من غنى، يقال له: مرثد بن أبي مرثد، حليفاً لبني هاشم إلى مكَّة، ليُخرج ناساً من المُسلمين بها أُسَرَاء، فلمَّا قدمهَا سمعت به امرأة يُقَالُ لها: عَنَاق، وكانت خليلة له في الجَاهلية، فلمَّا أسْلم أعرض عنها، فأتته فقالت: ويحكَ يا مرثد، ألا نخلُو؟ فقال لها: إنَّ الإسْلام قد حال بيني وبينك، وحرَّمه علينا، ولكن إن شئت تزوجتك، إذا رجعت إلى رسول الله ﷺ استأذنته في ذلك، ثمَّ تزوجتك فقالت له: أنت تتبرَّم، ثمَّ استغاثت عليه فضربُوه ضرباً شديداً ثم خلُّوا سبيله، فلمَّا قضى حاجته بمكَّة انصرف إلى رَسُول الله ﷺ راجعاً وأعلمه الَّذي كان من أمره وأمر عَنَاق، وما لقي في سببها، فقال: يا رَسُول الله أتحل أن أتَزَوَّجها، فأنزلَ الله ينهاهُ عن ذلك قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [٢٢٢]**

عن ثَابِت، عن أَنَسٍ: أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ**». فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئاً إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، أَفَلاَ نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٥، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥١)، و«لباب النقول» ص ٤٦، و«تسهيل الوصُول» ص٥٢.
وهذا الحديث من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٥ ـ ٦٦، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢).
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ قَدْ وَجدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا، فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أنه لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا[(١)].

وعن محمَّد بن المُنْكدر، عن جَابر عن رَسُولِ الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قال: إنَّ اليهود قالت: من أتَى امرأتهُ من دبرها، كانَ ولدهُ أحْوَل، فكان نِسَاء الأنصار لا يدعنَ أزواجهنَّ يأتونهنَّ من أدبارهنَّ، فجَاؤوا إلى رَسُول الله ﷺ فسألوهُ عن إتيان الرَّجل امرأتهُ وهي حائض، وعمَّا قالت اليهُود، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾. ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني الاغتسال ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني القُبُل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فإنَّما الحَرْث حيثُ ينبت الولد ويخرج منه[(٢)].

وقال الواحدي: وقال المُفَسِّرون: كانت العرب في الجَاهلية إذا حاضت المَرْأة لم تُؤاكلها، ولم تُشاربها، ولم تُساكنها في بيت، كَفِعلِ المَجُوس، فسأل أبو الدَّحْدَاح رَسُول الله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رَسُول الله ما نصنع بالنِّساء إذا حضن؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[(٣)].

وعن ابن عبَّاس: أنَّ ثابت بن الدَّحْداح سألَ النَّبيَّ ﷺ، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية[(٤)].

وعن خَالِد، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصْنَعُونَ فِي الْحَائِضِ نَحْواً مِنْ صَنِيعِ الْمَجُوسِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فَلَمْ يَزْدَدِ الأَمْرُ فِيهِنَّ إِلَّا شِدَّةً[(٥)].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٥، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٣)، و«لباب النقول» ص ٤٦، و«تسهيل الوصُول» ص٥٢، و«الصحيح المسند» ص ٤٠ ـ ٤١. و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٤.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٦٩٤]، والترمذي [٢٩٧٧]، وأخرجه أبو داود: ٢٥٨، وأحمد: ١٢٣٥٤].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٦ ـ ٦٧، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٢.
وانظر ما سيأتي بنحوه في مطلع الآية التالية. [وقد أخرج نحو هذا الحديث: البخاري: ٤٥٢٨، ومسلم: ٣٥٣٥].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ٦٧، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٣.
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «لباب النُّقول» ص ٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الباوردي في «الصحابة» من طريق ابن إسحاق، وقال: وأخرج ابن جرير عن السُّدِّي نحوه.

(٥) «صحيح أسباب النزول» ص ٤٥.
وأخرجه الدارمي: ١١٢٧.
وهذا خبر مرسل.

وعن خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانُوا يَجْتَنِبُونَ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَيَأْتُونَهُنَّ فِي أَدْبَارِهِنَّ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فِي الْفَرْجِ وَلاَ تَعْدُوهُ[1].

وعن شَيْبَان، عن قَتَادة قال: كان أهل الجَاهلية إذا حَاضت المَرْأة لم يُجَامعوهَا في بيتٍ، ولم يُؤاكلوها في إنَاء، فأنزلَ الله تعالى في ذلكَ، وحرَّم فَرْجهَا، وأحلَّ ما سِوَى ذلك[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **[٢٢٣]**

عن ابن المُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِراً ﷺ قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[3].

وَزَادَ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: إِنْ شَاءَ مُجَبِّيَةً، وَإِنْ شَاءَ غَيْرَ مُجَبِّيَةٍ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ.

قال الواحدي بعد أن ساقه: قال الشَّيخ أبو حامد بن الشرفي: هذا حديث يساوي مئة حديث، لم يروه عن الزهري إلَّا النُّعمان بن راشد.

وعن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مُجَاهد قال: عرضتُ المصحف على ابن عبَّاس ثلاث عَرضَات، من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كلِّ آية منه فأسأله عنها، حتَّى انتهى إلى هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال ابن عبَّاس: إنَّ هذا الحي من قُريش كانوا يشرحون النِّساء بمكَّة، ويتلذَّذون بهنَّ مقبلات ومُدْبرات، فلمَّا قدموا المَدِينة تزوجُوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهنَّ كما كانوا يفعلون بمكَّة، فأنكرنَ ذلك وقلنَ: هذا شيء لم نكن نُؤتَى عليه،

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٤٥.
وأخرجه الدارمي: ١١٤٥.
ومرسل كالذي قبله.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥٥٣).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٧ و٦٨، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٦)، و«لباب النقول» ص ٤٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٤، و«الصحيح المسند» ص ٤١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٥.
وعزاهُ الواحدي إلى مسلم، والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٢٨]، ومسلم [٣٥٣٥]، وأبي داود [٢١٦٣]، والترمذي [٢٩٧٨].

فانتشر الحديث حتَّى انتهى إلى رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: إن شئت مُقبلة، وإن شئت مُدبرةً، وإن شئت فباركةً، وإنَّما يعني بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث حيث شئت[1].

وعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَلَكْتُ، قَالَ: «وَمَا أَهْلَكَكَ؟». قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ شَيْئاً، قَالَ: فَأَنْزَلَ الله عَلَى رَسُولِ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالحَيضَةَ[2].

وعن أبي صالح، عن سعيد بن المُسَيِّب: أنَّه سُئل عن قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: نزلت في العَزْلِ[3].

وقال ابن عبَّاس في رِوَاية الكَلْبي: نزلت في المُهَاجرين لمَّا قَدِمُوا المَدِينة، ذكروا إتْيَان النِّساء فيما بينهم وبين الأنصار واليَهُود، من بين أيديهنَّ ومن خلفهنَّ، إذا كان المأتى واحداً في الفَرْجِ، فعابت اليهود ذلك، إلَّا من بين أيديهنَّ خاصة، وقالوا: إنَّا لنجد في كتاب الله التَّوراة أن كل إتيان يؤتى النساء غير مُستلقيات دنس عند الله، ومنه يكون الحَوَل والخَبَل، فذكر المُسْلمون ذلك لِرَسُول الله ﷺ وقالوا: إنَّا كُنَّا في الجَاهلية وبعد ما أَسْلمنَا نأتي النِّساء كيف شِئنَا، وإنَّ اليهود عابت علينا ذلك، وعرفت لنا كذا وكذا، فأكذبَ الله تعالى اليهود، ونزل عليه يُرخص لهم: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ يقول: الفَرْجُ مزرعة للولد: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: كيف شئتم، من بين يديها ومن خلفها في الفَرْجِ[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٧ ـ ٦٨، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٧)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٣.
عزاه الواحدي إلى الحاكم، [وهو في «مستدركه»: (٢/ ٢٧٩)].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٩)، و«لباب النقول» ص ٤٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٦.
عزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٧٠٣]، والترمذي [٢٩٨٠. وإسناده حسن].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٦٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٤.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٦٩، و«العُجَاب»: (١/ ٥٥٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٤.
والكلبي متهم بالكذب.

وعن عوف، عن الحسن قال: قالت اليَهُود للمُسلمين: إنَّكم تأتونَ نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضاً، تُبركونهنَّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فلا بأس أن يَغْشَى الرَّجُل المَرْأة كيفَ شاء إذا أتاهَا في الفَرْجِ[(١)].

وعن عَطَاء بن يَسَار، عن أبي سعيد الخُدْري: أنَّ رَجُلاً أصابَ امرأتهُ في دُبرها، فأنكر النَّاس عليه ذلك، فأُنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[(٢)].

وعن ابن عُمر قال: أُنزلت هذه الآية في إتْيَان النِّساء في أدْبَارهنَّ[(٣)].

وعن نافع، عن ابن عُمر قال: إنَّما أُنزلت على رَسُول الله ﷺ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ رُخْصة في إتْيَان الدُّبر[(٤)].

وعن نافع، عن ابن عُمر أنَّ رَجُلاً أصابَ امْرَأة في دُبرها في زمنِ رَسُول الله ﷺ، فأنْكَر ذلك النَّاس، فأنْزَل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[(٥)].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٥٦٠).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد، وقد أورد الحافظ هذا الأثر من قول مُرَّة الهمداني، وعبد الله بن علي، ومجاهد وغيرهم.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٤٦.
عزاهُ السُّيوطي إلى الطبري وأبي يعلى [وهو برقم: ١١٠٣] وابن مردويه، وانظر ما بعده.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٦.
وعزاهُ السُّيوطي البخاري [وهو برقم: ٤٥٢٧]، بلفظ:
عن نافع، عن ابن عُمر: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: يأتيها في.
ثمَّ لم يُكمل شيئاً البخاري ﵀، وحديث ابن عمر هذا حوله خلاف كبير، وانظر ما قاله الحافظ ابن حجر في «الفتح» عند شرحه لهذا الحديث، وكذا ما أورده في «العُجَاب»: (١/ ٥٦٣ ـ ٥٧٤).
ونقل السُّيوطي في «لباب النقول» عنه بعض قوله فقال: قال الحافظ بن حجر في «شرح البخاري»: السَّبب الذي ذكره ابن عمر في نُزول الآية مشهور، وكأنَّ حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عبَّاس، وبلغه حديث ابن عمر، فوهَّمه فيه.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥٦٦)، و«لباب النُّقول» ص ٤٦.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٣٨٢٧] وقال: أخرجه بسند جيد.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/ ٣١٩)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه علي بن سعيد، قال فيه الدارقطني: ليس بذاك.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٥٦٨)، و«لباب النُّقول» ص ٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٦٢٩٨]، عن محمد بن علي الصائغ، عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن عبد الله بن سعيد بن عبد الملك، عن بن أبي ذئب، عن نافع به.
وإسناده ضعيف؛ لضعف يعقوب بن حميد.

وعن ابن عبَّاس قال: إنَّ ابن عُمر ـ والله يغفر له ـ أوْهَمَ إنَّما كان أهل هذا الحَي من الأنصار، وهُمْ أهل وثن، مع هذا الحَي من يهود، وهُم أهل كتاب، كانوا يرون لهم فَضْلاً عليهم في العِلْمِ، فكانُوا يقتدون بكثير من فِعْلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنَّهم لا يأتون النِّساء إلَّا على حرف، وذلك أسْتَر ما تَكُون المَرْأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد اخذوا بذلك، وكان هذا الحي من قُرَيش يشرحون النِّساء شرحاً، ويتلذَّذون منهنَّ مُقبلاتٍ، ومُدْبرات، ومُسْتلقيات، فلمَّا قدم المُهَاجرون المَدِينة، تَزَوَّج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه وقالت: إنَّما كُنَّا نؤتى على حرف، فسَرَى أمْرُهما، فبلغ ذلكَ رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: مُقبلاتٍ، ومُدبراتٍ، ومُستلقياتٍ، يعني بذلك موضع الوَلَد[١].

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَائِلُكِ عَنْ أَمْرٍ، وَأَنَا أَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْهُ، فَقَالَتْ: لاَ تَسْتَحِي يَا ابْنَ أَخِي. قَالَ: عَنْ إِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ. قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ سَلَمَةَ: أَنَّ الأَنْصَارَ كَانُوا لاَ يُجِبُّونَ النِّسَاءَ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّهُ مَنْ جَبَّى امْرَأَتَهُ كَانَ وَلَدُهُ أَحْوَلَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ، نَكَحُوا فِي نِسَاءِ الأَنْصَارِ فَجَبُّوهُنَّ، فَأَبَتِ امْرَأَةٌ أَنْ تُطِيعَ زَوْجَهَا، فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا: لَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتِ: اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَحَتِ الأَنْصَارِيَّةُ أَنْ تَسْأَلَهُ فَخَرَجَتْ، فَحَدَّثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**ادْعِي الأَنْصَارِيَّةَ**». فَدُعِيَتْ، فَتَلاَ عَلَيْهَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ «**صِمَاماً وَاحِداً**»[٢].

وعن أبي النَّضر، أنَّه قال لِنَافع مولى ابن عُمر: قد أُكثِرَ عليكَ القَوْل إنَّكَ تقول عن ابن عُمر: إنَّه أفْتَى بأن يُؤتى النِّسَاء في أدْبَارهنَّ، قال نافع: لقد كَذَبُوا عليَّ، ولكن سأُخبركَ كيفَ كان الأمر: إنَّ ابن عُمر عرضَ المُصحف يوماً وأنا عندهُ، حتّى بلغَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ قال: يا نافع هل

---

(١) «لباب النُّقول» ص ٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢١٦٤]، والحاكم [(٢/ ١٩٥)].

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥٦٢)، و«الصحيح المسند» ص ٤٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٧.
وأخرجه أحمد ٢٦٦٠١، والدارمي: ١١١٩، وإسناده حسن.

تدري ما أمر هذه الآية؟ إنَّا كُنَّا مَعْشر قُرَيش نُجبِّي النِّساء، فلمَّا دخلنَا المَدِينة، ونكحنَا نِسَاء الأنصار، أردنَا منهنَّ ما كنا نُريد من نسائنَا، فإذا هُنَّ قد كرهنَ ذلكَ وأعظمنَهُ، وكانت نِسَاء الأنصار إنَّما يُؤتَينَ على جُنوبهنَّ، فأنزلَ الله سبحانه وتعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ **[٢٢٤]**

قال الكَلْبي: نزلت في عبد الله بن رَوَاحَة ينهاهُ عن قَطِيعة خَتْنه بِشْر بن النُّعمان، وذلك أنَّ ابن رواحة حلفَ أن لا يدخل عليه أبداً، ولا يُكلمه، ولا يُصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل، ولا يحل إلَّا أن أبرَّ في يميني، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن ابن جُريج قال: حُدِّثت أنَّ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية، نزلت في أبي بكر في شأن مِسْطَح[٣].

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نزلت في أبي بكر الصِّديق وفي ابنه عبد الرَّحمن بن أبي بكر، وكان أبو بكر حلفَ أن لا يَصلهُ حتَّى يُسلم، وكان الرَّجل إذا حلفَ قال: لا يحل لي إلَّا أن أبرَّ، وكان هذا قبل أن تنزل الكفَّارة[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ **[٢٢٦]**

عن عَطَاء، عن ابن عبَّاس قال: كان إيلاء أهل الجَاهلية السَّنة والسَّنتين، وأكثر من ذلك، فوقَّت الله أربعة أشْهُر، فمن كان إيلاؤه أقلَّ من أربعة أشْهُر، فليس بإيلاء[٥].

وقال سعيد بن المُسيّب: كان الإيلاء من ضِرَارِ أهل الجاهلية، كان الرَّجل لا يُريد المَرْأة، ولا يُحب أن يتزوَّجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، وكان يتركها كذلك، لا أيِّماً ولا ذات بَعْل،

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٧.
وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ٨٩٢٩، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: (١٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٠، و«العُجَاب»: (١/ ٥٧٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٤.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥٧٦).
ومقاتل رمي بالكذب.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٠، و«العُجَاب»: (١/ ٥٧٩)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٥.

فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ما عند الرَّجل في المَرْأة أربعة أشْهُر، وأنزل الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ الآية(١).

وعن عَمرو بن مُهَاجِرٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بنِ السَّكَنِ الأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّهَا طُلِّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّقَةِ عِدَّةٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ طُلِّقَتْ أَسْمَاءُ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلاَقِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهَا الْعِدَّةُ لِلْمُطَلَّقَاتِ(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [٢٢٨]

عن الكَلْبي ومُقَاتل: أنَّ إسماعيل بن عبد الله الغِفَاري طَلَّق امرأته قُتيلة على عهد رَسُول الله ﷺ ولم يعلم بِحَمْلها، ثمَّ علم فراجعها، فولدت فماتت، ومات ولدها، فنزلت: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ [٢٢٩]

عن يَعْلَى بن شَبيب، عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَن أَبِيهِ، عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ وَالرَّجُلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ مَا شَاءَ أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَهِيَ امْرَأَتُهُ، إِذَا ارْتَجَعَهَا وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، وَإِنْ طَلَّقَهَا مِئَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ لامْرَأَتِهِ: وَاللهِ لاَ أُطَلِّقُكِ فَتَبِينِي مِنِّي، وَلاَ آوِيكِ أَبَداً. قَالَتْ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أُطَلِّقُكِ، فَكُلَّمَا هَمَّتْ عِدَّتُكِ أَنْ تَنْقَضِيَ رَاجَعْتُكِ. فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَسَكَتَتْ عَائِشَةُ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاسْتَأْنَفَ النَّاسُ الطَّلاَقَ مُسْتَقْبَلاً مَنْ كَانَ طَلَّقَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ طَلَّقَ(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٥.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٧.
وعزاهُ السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٢٨١] وابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٤٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الثَّعلبي وهِبَة الله بن سَلامَة في «النَّاسخ».
وهذا حديث معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٠، و«العُجَاب»: (١/ ٥٨٢)، و«لباب النقول» ص ٤٩، و«تسهيل الوصُول» ص٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ١١٩٢]، والحاكم [في «المستدرك»: (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)]، وأورده الحافظ أيضاً مرسلاً عن عُروة.
ويعلى بن شَبيب لين الحديث.

وعن هِشَامِ بن عُرْوَةَ، عن أبيهِ، عن عَائشةَ: أنَّها أتَتْها امْرأة فسألتها عن شيء من الطَّلاق، قالت: فَذَكرت ذلكَ لِرَسُول الله ﷺ، قال: فنزلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ [٢٢٩]

وعن ابن عبَّاس قال: كان الرَّجل يأكُل مال امْرَأته من نِحْلته الذي نحلها وغيره، لا يرى أنَّ عليه جُناحاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾[2].

وعن ابن جُريج قال: نَزَلت هذه الآية في ثابت بن قَيْس وفي حبيبة، وكانت اشتكتهُ إلى رَسُول الله ﷺ، فقال: «**أتَرُدِّينَ عليه حَدِيقتهُ؟**». فقالت: نعم، فدعاهُ فذكرَ ذلك له، قال: وتَطِيب لي بذلك؟ قال: «**نعم**». قال: قد فعلت. فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ الآية[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ [٢٣٠]

عن مُقَاتل بن حَيَّان قال: نَزَلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عَتِيك، كانت عند رِفَاعة بن وهب بن عَتِيك، وهو ابن عمها، فطلقَّها طلاقًا بائناً، فتزوَّجت بعده عبد الرحمن بن الزُّبير القُرَظي، فطلقها، فأتت النَّبي ﷺ فقالت: إنَّه طَلَقني قبل أن يَمَسَّني أفأرجع إلى الأوَّل؟ فقال ﷺ: «**لا حتَّى يمسَّ...**» ونزل فيها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ فيُجامعها ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعد ما جامعها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧١، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٦.
وانظر ما قبله.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٤٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود في «الناسخ والمنسوخ».

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٨٤)، و«لباب النُّقول» ص ٤٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث معضل، وأصل الحديث في البخاري: ٥٢٧٣، من حديث ابن عباس دون ذكر سبب النزول.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٥٨٧)، و«لباب النُّقول» ص ٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٥٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن المنذر، وقد أورده الحافظ من قول الثعلبي.
وهذا حديث معضل، وأصل الحديث في «الصحيحين» البخاري: ٥٢٦١، ومسلم: ٣٥٢٧ [وأخرجه أحمد: ٢٥٦٠٤] من حديث عائشة دون ذكر سبب النزول.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [٢٣١]

عن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: كان الرَّجل يُطلِّق امرأتهُ، ثُمَّ يُراجعها قبل انْقِضَاء عِدَّتها، ثُمَّ يُطلقها، يفعل ذلك يُضارُّها ويَعضُلها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن السُّدِّي قال: نزلت في رجُلٍ من الأنصار يُدْعى ثابت بن يسار، طلَّق امرأتهُ حتَّى إذا انقضت عِدَّتها إلَّا يومين أو ثلاثة راجعها، ثمَّ طلقها، مضارَّة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾[2].

وعن أبي الدَّرْداء قال: كان الرَّجُل يُطلِّق، ثمَّ يقول: لعبتُ، ويعتقُ، ثمَّ يَقُول: لعبتُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [٢٣٢]

عن يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ، أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتاً لِي مِنْ رَجُلٍ، فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لا وَاللهِ لاَ تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَداً، وَكَانَ رَجُلاً لاَ بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ[4].

---

(١) «لباب النُّقول» ص ٥٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «لباب النُّقول» ص ٥٠ ـ ٥١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث معضل.

(٣) «لباب النُّقول» ص ٥٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي عمر في «مسنده»، وابن مردويه، وقال:
وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصَّامت نحوه.
وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عبَّاس.
وأخرج ابن جرير نحوه من مُرْسل الحسن.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧١، و«العُجَاب»: (١/ ٥٩١)، و«لباب النقول» ص ٥١، و«تسهيل الوصُول» ص٥٦، و«الصحيح المسند» ص ٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٤٩.
وقد أورد له الواحدي روايتين أخريين، وعزاه إلى البخاري، وعزاه الحافظ إلى البخاري والطبري والدارقطني، وأورده من وجه آخر مرسلاً، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٥١٣٠]، وأبي داود [٢٠٨٧]، والترمذي [٢٩٨١].

وعن السُّدِّي قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، كانت له بنت عمٍّ، فطلَّقها زوجها تطليقةً، فانقضت عِدَّتها، ثم رجع يُريد رجعتها، فأبى جابر وقال: طلقت ابنة عمنا، ثمَّ تريد أن تنكحها، وكانت المرأة تُريد زوجها، قد رضيت به، فنزلت فيهم الآية(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [٢٣٨]

عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عَن زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلاَةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وَقَالَ: «**إِنَّ قَبْلَهَا صَلاَتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلاَتَيْنِ**»(٢).

وعَنِ الزِّبْرِقَانِ أَنَّ رَهْطاً مِنْ قُرَيْشٍ مَرَّ بِهِمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ غُلاَمَيْنِ لَهُمْ يَسْأَلاَنِهِ عَنِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى، فَقَالَ: هِيَ الْعَصْرُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلاَنِ مِنْهُمْ فَسَأَلاَهُ، فَقَالَ: هِيَ الظُّهْرُ. ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَسَأَلاَهُ، فَقَالَ: هِيَ الظُّهْرُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ، وَلاَ يَكُونُ وراءَهُ إِلَّا الصَّفُّ وَالصَّفَّانِ والنَّاسِ فِي قَائِلَتِهِمْ وَفِي تِجَارَتِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(٣).

وعن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاَةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلاَةِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنِ الْكَلاَمِ(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٢، و«العُجَاب»: (١/ ٥٩٣)، و«لباب النقول» ص ٥١.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقال: الأول أصحُّ وهو الأقوى.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧)، و«لباب النقول» ص ٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٥٧، و«تسهيل الوصول» ص٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وأحمد [وهو برقم: ٢١٥٩٥]، والبخاري في «تاريخه» [(٣/ ٤٣٤)]، وأبي داود [٤١١]، والبيهقي في «السنن»: (١/ ٤٥٨)، وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ٣٥٥، طبع مؤسسة الرسالة. وإسناده صحيح].

(٣) «لباب النقول» ص ٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٥٧، و«الصحيح المسند» ص ٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وأحمد [وهو برقم: ٢١٧٩٢]، والنسائي [في «الكبرى»: ٣٥٤، وإسناده ضعيف].

(٤) «لباب النقول» ص ٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٥٧، و«الصحيح المسند» ص ٤٥ ـ ٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥١.
وعزاه السُّيوطي إلى الأئمة الستة.

=

وعن مُجَاهد قال: كانُوا يتكَلَّمون في الصَّلاة، وكان الرَّجل يأمر أخَاه بالحاجة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [٢٤٠]

عن مُقَاتل بن حيَّان في هذه الآية: أنَّ رجُلاً من أهل الطَّائف قَدِمَ المَدِينة، وله أولادٌ، رجال ونساء، ومعهُ أبَوَاه وامرأته، فمات بالمدينة، فرُفِعَ ذلك إلى النَّبي ﷺ، فأعطى الوالدين، وأعَطى أولاده بالمعروف، ولم يُعط امرأته شيئاً، غير أنَّهم أُمروا أن يُنفقوا عليها من تَرِكة زوجها إلى الحَوْلِ، وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ الآية[٢].

وعن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهد في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ قال: كانت هذه العِدَّة تُعْتدُّ عند أهل زوجها واجبٌ ذلكَ عليهَا، فأنزلَ الله تعالى الآية التي بعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ الآية قال: جعلَ الله لها تَمَام السَّنة سَبْعة أشهر وعشرينَ يوماً وصية، إن شَاءت سَكَنت في وصيتها، وإن شَاءت خرجت، فالعِدَّة كما هي واجبة عليها[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٢٤١]

عن ابن زيد قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال رَجُلٌ: إن أحسنتُ فعلت، وإن لم أُرد ذلك لم أفعل، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

= [وهو عندهم: البخاري: ١٢٠٠، ومسلم: ١٢٠٣، وأبو داود: ٩٤٩، والترمذي: ٤٠٥ والنسائي: (٣/ ١٨)، وأخرجه أحمد: ١٩٢٧٨].

(١) «لباب النقول» ص ٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٣، «العُجَاب»: (١/ ٦٠٠)، و«لباب النقول» ص ٥٢ ـ ٥٣، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٨.
وعزاه السُّيوطي إلى إسحاق بن راهويه.
وهذا حديث معضل.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤).
وعزاهُ الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٤) «لباب النقول» ص ٥٣، و«العُجَاب»: (١/ ٦٠١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [٢٤٥]

عن نافع، عن ابن عُمر قال: لمَّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال رَسُول الله ﷺ: «**ربِّ زِدْ أُمَّتي**». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[١].

وقال مُقاتل بن سُليمان: نزلت في أبي الدَّحداح، واسمه عُمر، وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ تَصدَّق بِصَدقة، فلهُ مِثْلهَا في الجَنَّة**». فقال أبو الدَّحداح: إنْ تَصدَّقتُ بحديقتي، فلي مثلها في الجنَّة؟ قال: «**نَعَم**». قال: وأم الدَّحداح مَعِي؟ قال: «**نعم**». قال: والصِّبية؟ قال: «**نَعَم**». وكان لهُ حديقتان، فتصدَّق بأفْضَلهما، واسمُها الجنينة، فضاعف الله صَدَقتهُ ألفي ألف ضعف، فذلكَ قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فرجع أبو الدَّحداح إلى حديقته، فوجد أم الدَّحداح والصِّبية في الحديقة التي جعلها صَدَقة، فقام على بَابِ الحَدِيقة، وتحرَّج أن يدخلها، قال: يا أم الدَّحداح، قالت: لبيكَ يا أبا الدَّحداح، قال: إنِّي قد جعلتُ حديقتي هذه صَدَقة، واشترطتُ مثلها في الجنَّة، وأم الدَّحداح معي، والصِّبية معي، فقالت: باركَ الله فيما اشتريتَ، فخرجُوا منها، وسلَّم الحَدِيقة للنَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كَمْ من نَخْلة تُدلي عُذوقها في الجَنَّة لأبي الدَّحداح، لو اجْتمعَ على عِذْقٍ فيها أهل مِنًى أن يُقِلُّوه ما أقَلُّوه**»[٢].

وعن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مَسْعُود قال: لمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال أبو الدَّحداح: يا رَسُول الله أو إنَّ الله يُريد منَّا القرض؟ قال: «**نَعَم يا أبَا الدَّحداح**». قال: يدكَ، قال: فتناول يدهُ، قال: فإنِّي قد أقرضتُ ربِّي حَائطي، حائطاً فيه سِتُّ مئة نخلة، ثمَّ جاء يمشي حتَّى أتَى الحائط وأم الدَّحداح فيه، في نَخْلها، فناداها: يا أم الدَّحداح، قالت: لبيكَ، قال: اخْرُجي، فإنِّي قد أقرضتُ ربِّي حَائطاً فيه سِتُّ مئة نخلة[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ٥٣، و«العُجَاب»: (١/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٨.

وعزاه السُّيوطي إلى ابن حبان في «صحيحه» [وهو برقم: ٤٦٤٨] وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦٠٢).

وهذا معضل، ومقاتل رمي بالكذب، وانظر ما بعده.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤).

وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم والطبراني. [وهو في «الكبير»: (٢٢/ (٧٦٤))، وأخرجه البزار في «مسنده»: ٢٠٣٣، وأبو يعلى: ٤٩٨٦].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ **[٢٥٣]**

عن ابن عبَّاس قال: قال النَّبي ﷺ لمُعاوية: «**أتحب علياً؟**» قال: نَعَم، قال: «**إنَّه سَيكُون بينكُمَا قِتَالٌ**». قال: فمَا بَعْدهُ؟ قال: «**عَفْو الله**». قال: رَضِيتُ بقَضَاء الله. قال: فنزلت: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ **[٢٥٥]**

قال الثَّعلبي: قال المُفسِّرون: سبب نُزولها: أنَّ الكفَّار كانُوا يعبدون الأصنام ويقولون: هؤلاء شُفعاؤنا عند الله، فأنزلَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلى آخرها، فبيَّن الله أن لا شَفَاعة إلَّا لمن أذنَ له[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ **[٢٥٦]**

عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلاَتاً، فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا، إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ، كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لاَ نَدَعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْمِقْلاَتُ: الَّتِي لاَ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ[3].

وقال مُجَاهد: نزلت هذه الآية في رَجُل من الأنصار، كان له غُلام أسْوَدُ يقال له: صُبيح، وكان يُكْرههُ على الإِسْلام[4].

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٦٠٧).

وعزاه الحافظ إلى ابن عساكر [وهو في «تاريخ دمشق»: (٥٩/ ١٣٩)، من طريق فرات بن السائب، عن ميمون ابن مهران، عن ابن عباس، وفرات متروك الحديث] وقال: فيه راوٍ ضعيف جداً، وفيه نكارة.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦٠٩).

ذكره بلا إسناد.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٣، و«العُجَاب»: (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠)، و«لباب النقول» ص ٥٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٥٨، و«الصحيح المسند» ص ٤٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٠.

وذكر له الواحدي رواية أخرى، وأورده الحافظ من وجه آخر مرسلاً، وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٦٨٢]، والنسائي [في «الكبرى»: ١٠٩٨٣]، وابن حبان [١٤٠].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٤.

وقال السُّدِّي: نزلت في رَجُلٍ من الأنصار يُكنَى: أبا الحُصَين، وكان له ابْنَانِ، فقَدِمَ تُجَّار الشَّام إلى المَدِينة يحملُون الزَّيت، فلمَّا أرادُوا الرُّجوع من المَدِينة أتاهم ابنا أبي الحُصَين، فدَعَوهما إلى النَّصْرَانية، فتنصَّرا وخرجَا إلى الشَّام، فأخبر أبو الحُصَين رَسُول الله ﷺ فقال: «**اطْلُبهمَا**» فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ فقال رَسُول الله ﷺ: «**أبْعَدهُمَا الله، هُمَا أوَّل من كَفَر**» قال: وكان هذا قبل أن يُؤمر رَسُول الله ﷺ بقتَال أهل الكتاب، ثمَّ نسخ قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ وأُمر بِقتَالِ أهل الكتاب في سُورة براءة[1].

وقال مَسْرُوق: كان لِرَجُلٍ من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتَنَصَّرا قبل أن يُبعث النَّبيُّ ﷺ، ثمَّ قَدِمَا المَدِينة في نفرٍ من النَّصارى يَحْملُون الطَّعام، فأتاهما أبُوهما فَلَزمهُمَا وقال: والله لا أدعكما حتَّى تُسْلمَا، فأبَيَا أن يُسلما، فاختصَمُوا إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا رَسُول الله أيدخل بَعْضي النَّار وأنا أنظر؟ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ فخلَّى سبيلَهُمَا[2].

وعن مُجَاهد قال: كان ناسٌ مُسْترضعين في اليَهُود، قُريظة والنَّضير، فلمَّا أمرَ النَّبي ﷺ بإجْلاء بَنِي النَّضير، قال أبناؤهم من الأوْسِ الَّذين كانُوا مُسْترضعين فيهم: لنَذْهَبنَّ معهم ولنَدِينن بدينهم، فمَنَعهُم أهلهم، وأرادُوا أن يُكرهُوهم على الإسْلامِ، فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ الآية[3].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ في رَجُل من الأنصار من بني سالم بن عَوْف

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٤، و«العُجَاب»: (١/ ٦١١ ـ ٦١٢).
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وأبي داود في «الناسخ والمنسوخ»، وأورده من وجه آخر مرسلاً.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٤، و«العُجَاب»: (١/ ٦١٢ ـ ٦١٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٥٩.
وذكره الحافظ في «العُجَاب» من طريق موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عبيدة به، وهذا طريق ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي.
وهذا حديث مرسل، وأورده الحافظ في «الإصابة»: (٣/ ٨٣).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٤ ـ ٧٥ و«العُجَاب»: (١/ ٦١٣).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا مرسل.

يُقال له: الحُصَين، كان له ابنان نَصْرَانيان، وكان هو مُسْلماً، فقال للنَّبي ﷺ: ألا أَسْتَكْرِهُهُمَا، فإنَّهما قد أبيَا إلَّا النَّصرانية، فأنزلَ الله الآية(١).

وعن مُقَاتل بن سُليمان: كان النَّبيُّ ﷺ لا يقبل الجِزْية إلَّا من أهلِ الكتاب، فلمَّا دخلَ العرب في الدِّين قَبِلَ الجِزْية من المَجُوس، قال مُنافقو أهل المدينة: زَعَمَ محمَّد أنَّه لا يقبل الجِزْية إلَّا من أهل الكِتَاب، فمَا بال المَجُوس؟ فَذُكِرَ ذلك للنَّبيِّ ﷺ فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢٥٧]

عن عَبْدَةَ بن أبي لُبَابة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: هُم الَّذين كانُوا آمنوا بعيسى، فلمَّا جَاءهم محمَّد ﷺ آمنُوا به وأُنزلت فيهم هذه الآية(٣).

وعن مُجَاهد قال: كان قومٌ آمنُوا بعيسى، وقومٌ كفروا به، فلمَّا بُعثَ مُحمَّد ﷺ آمن به الَّذين كفروا بعيسى، وكفر به الَّذين آمنُوا بعيسى، فأنزلَ الله هذه الآية(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [٢٦٠]

قال الواحدي: ذكر المُفسرون السَّبب في سؤال إبراهيم ربَّه أن يُريه إحياء الموتى:

عن سعيد، عن قَتَادة قال: ذُكِرَ لنا أنَّ إبراهيم أتَى على دابة مَيْتة قد توزَّعَتهَا دوابُّ البَرِّ والبَحْر، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٦١٣)، و«لباب النقول» ص ٥٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري من طريق سعيد أو عِكْرمة، عن ابن عباس.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦١٤ ـ ٦١٥).
وهذا معضل، ومقاتل رمي بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ٥٤، و«العُجَاب»: (١/ ٦١٥)، و«تسهيل الوصول» ص ٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٤) «لباب النقول» ص ٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٥٩.

وقال حسن وعَطَاء الخُرَاسَاني والضحَّاك وابن جُريج: كانت جِيفة حمار بساحل البحر ـ قال عَطَاء: بُحَيرة طَبَرية ـ قالوا: فرآها قد توزَّعتها دواب البرِّ والبحر، فكان إذَا مدَّ البحر جاءت الحِيتَان ودوابُّ البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء، وإذا جزر البحر جاءت السِّباع فأكلت منها، فما وقع منها يصير تُراباً، فإذا ذهبت السِّباع جاءت الطَّير فأكلت منها، فما سقط قطَّعته الريح في الهواء، فلمَّا رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال: يا ربِّ قد علمت لتجمعنَّها، فأرني كيف تُحييها لأُعَاين ذلك[١].

وقال ابن زيد: مرَّ إبراهيم بحوتٍ مَيِّت، نصفه في البَرِّ، ونصفه في البَحْر، فما كان في البَحْر فدوابُّ البحر تأكلهُ، وما منه كان في البَرِّ، فدوابُّ البرِّ تأكله، فقال له إبليس الخبيث: مَتَى يجمع الله هذه الأجزاء من بُطُون هؤلاء؟ فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ بِذهَاب وسْوَسة إبليس منه[٢].

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال: حدثنا أبي قال: كنتُ جالساً مع عِكْرمة عند السَّاحل، فقال عِكْرمة: إنَّ الَّذين يغرقون في البِحَار، تقسم الحِيتَان لُحومهم، فلا يبقى منهم شيء إلَّا العِظَام، فتُلقيها الأمواج على البَرِّ، فتصير حائلة نَخِرة، فتمر بها الإبل فتأكلها، فتبعر، ثُمَّ يجيء قومٌ فيأخذُون ذلك البَعْر فيُوقدون، فتخمد تلكَ النَّار، فتجيء ريح فتسفي ذلك الرَّمَاد على الأرض، فإذا جاءت النَّفخة خرج أولئك وأهل القُبور سواء، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨][٣].

وقال محمد بن إسْحَاق بن يسار: إنَّ إبراهيم لمَّا احتجَّ على نمرود فقال: ربِّي الَّذي يُحيي ويُميت، وقال نمرُود: أنا أُحيي وأُمِيت، ثمَّ قتل رَجُلاً وأطلق رَجُلاً، قال: قد أمتُّ ذلك، وأحييتُ هذا. قال له إبراهيم: فإنَّ الله يُحيي بأن يرد الرُّوح إلى جسد مَيِّت. فقال له نمرود: هل عَاينتَ هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول: نعم رأيتهُ، فتنقل إلى حُجَّة أُخرى، ثمَّ سأَلَ ربَّه أن يُريه إحياء المَوْتَى، لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنَّه يكون مُخْبراً عن مُشَاهدة وعيان[٤].

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٦٠.
(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٥.
(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٥ ـ ٧٦.
(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٦٠.

وقال ابن عبَّاس وسعيد بن جُبَير والسُّدِّي: لمَّا اتَّخذ الله إبراهيم خَلِيلاً، استأذن ملك الموت ربَّه أن يأتي إبراهيم فيُبشره بذلكَ، فأتاه فقال: جئتك أُبشرك بأنَّ الله تعالى اتَّخذك خَلِيلاً، فحمدَ الله عزَّ وجلَّ وقال: ما عَلامة ذلك؟ قال: أن يُجيب الله دُعاءك، وتُحيي المَوْتَى بسؤالك، ثمَّ انطلق وذهب، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ بعلمي أنَّك تجيبني إذا دعوتك، وتُعطيني إذا سألتك، أنَّك اتخذتني خليلاً[1].

وقال الحافظ ابن حجر: ذكر الواحدي ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن ابن عبَّاس والحسن وعِكْرمة وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جُريج وابن إسحاق، وهذا ليس من أسْبَابِ النُّزول التي يكثر السُّوال عنها، ويبنى عليها الأحكام[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٦٢]**

قال الكَلْبِي: نزلت في عُثمان بن عفَّان وعبد الرَّحمن بن عَوْف، أمَّا عبد الرَّحمن بن عوف، فإنَّه جَاء إلى رَسُول الله ﷺ بأربعة آلاف دِرْهم صَدَقةً، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكتُ منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقْرَضتها ربِّي، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**بَاركَ الله لكَ فيمَا أمْسَكتَ وفِيمَا أعْطيتَ**».

وأمَّا عُثمان ﷺ فقال: عليَّ جهاز من لا جهاز له في غَزْوة تَبُوك، فجهَّز المُسْلمين بألف بَعِير، بأقْتَابها وأحْلاسِهَا، وتصدَّق بِرَوْمَة ـ رَكِيَّة كانت له ـ على المُسْلمين، فنزلت فيهما هذه الآية[3].

وقال أبو سعيد الخُدْري: رأيتُ رَسُول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: «**يا ربِّ إنَّ عُثمان بن عفَّان رَضِيتُ عنه، فارضَ عنهُ**». فما زالَ رافعاً يدهُ حَتَّى طلعَ الفَجْر، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٦٠.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦١٦).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٦ ـ ٧٧، و«العُجَاب»: (١/ ٦٢١ ـ ٦٢٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٦٠ ـ ٦١.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٢)، وعزاه إلى البزار.
وقوله: «بأقتابها وأحلاسها» الأقتاب جمع قتب، وهو: الإكاف الصغير على قدر السنام، والأحلاس، جمع حلس، وهو: كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة، و«الركية» أي: البئر.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٧، و«العُجَاب»: (١/ ٦٢٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٦١.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٣٩/ ٥٤) من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد، وعطية ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ **[٢٦٧]**

عن جعفر بن مُحمَّد، عن أبيه، عن جابر قال: أمَرَ النَّبيُّ ﷺ بزَكَاة الفِطْر بِصَاعٍ من تمر، فجَاء رَجُل بِتمرٍ رَدِيء، فنزلَ القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾[1].

وعن أَبِي مَالِكٍ، عَنِ البَرَاءِ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالقِنْوِ وَالقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى القِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ البُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لاَ يَرْغَبُ فِي الخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالحَشَفُ، وَبِالقِنْوِ قَدِ انْكَسَرَ فَيُعَلِّقُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَى لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ وَحَيَاءٍ، قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ[2].

وعن سَهْلِ بن حُنيف قال: كان النَّاس يتيمَّمُون شَرَّ ثِمَارهم يُخْرِجُونها في الصَّدقة، فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٧، و«العُجَاب»: (١/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥)، و«لباب النقول» ص ٥٥، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤)].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٧ ـ ٧٨، و«العُجَاب»: (١/ ٦٢٣)، و«لباب النقول» ص ٥٥، و«تسهيل الوصُول» ص ٦١، و«الصحيح المسند» ص ٤٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥١.
ورواه الواحدي من طريق عدي بن ثابت عن البراء، وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢٨٥)] والترمذي [٢٩٨٧] وابن ماجه [١٨٢٢]، وقال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صَحِيحٌ.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٦٢٥)، و«لباب النقول» ص٥٥، و«الصحيح المسند» ص٤٨ ـ ٤٩، و«صحيح أسباب النزول» ص٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ١٦٠٧]، والنسائي [في «المجتبى»: (٥/ ٤٣)]، والحاكم [في «مستدركه»: (٢/ ٢٨٤)]، وهذا اللفظ عند الحاكم فقط، وعند غيره ذُكِرَ طرفٌ من أصل الحديث.

وعن ابن عبَّاس قال: كانَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ يَشْترُون الطَّعام الرَّخِيص ويَتَصدَّقُون به، فأنزلَ الله هذه الآية[١].

وعن جُويبر، عن الضحَّاك قال: كان ناسٌ من المُنَافقين يجيؤون بصدقاتهم بأردىء ما عِنْدهم من التَّمْر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[٢].

وعن محمَّد بن يحيى بن حبَّان الأنصاري: أنَّ رَجُلا من قومه أتَى بصدقته يحملهَا إلى النَّبي ﷺ أنواع من التَّمْرِ، من الجَعْرُور ونحوه مِمَّا لا خيرَ فيه من التَّمر، فردَّها رَسُول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وعن محمَّد بن مروان السُّدِّي الصغير، عن الكلبي، عن باذان، عن ابن عبَّاس أنَّ رَسُول الله ﷺ قال لهم: «**إنَّ لله في أمْوَالكم حقًّا، فإذَا بلغَ حق الله فأعْطُوا منهُ**». فكَانوا يأتُونَ أهل الصَّدقة بصدقاتهم، ويضعونها في المَسْجدِ، فإذا اجتمعت قَسَمهَا رَسُول الله ﷺ، فجَاء رَجُل بعد ما رَقَّ أهل المسجد وتفرَّقَ عامتهم، بعذق حَشَف، فوضعهُ في أهلِ الصَّدقة، فخرجَ رَسُول الله ﷺ فأبْصَرهُ فقال: «**من جَاء بهذا؟**» قالوا: لا ندري، فقال: «**بئسَ ما صَنعَ صَاحبُ هَذا**». وأمرَ به فَعُلِّق، فكل من رآه من النَّاس يقول: بئسَ ما صنعَ صاحب هذا الحَشف، فأنزلَ الله هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [٢٧١]

---

(١) «لباب النقول» ص ٥٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦٢٦).
وعزاه الحافظ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٦٢٧).
وعزاه الحافظ إلى مُقاتل بن سليمان.
وهذا مرسل.

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٦٢٦).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا إسناد تالف، السُّدِّي الصغير متهم بالكذب، وكذا الكلبي، وباذان ضعيف.

قال الكَلْبِي: لمَّا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ الآية قالُوا: يا رَسُول الله صَدَقة السِّر أفضل، أم صَدَقة العَلاَنية؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن مُوسى بن عُمير، عن الشَّعبي في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ الآية قال: أُنزلت في أبي بكر وعُمر، أمَّا عُمر فجاء بنصف ماله حتَّى دفعه للنَّبيِّ ﷺ، وأمَّا أبو بكر فجاء بماله كله يكاد يُخْفيه من نفسه، حتَّى دفعه للنَّبيِّ ﷺ(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٢٧٢]

وعن ابن عبَّاس قال: كَانُوا يَكْرهُون أن يَرْضخُوا لأنْسَابهم من المُشْركين، فسَألوا، فُرخِّص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(٣).

وعن ابن عبَّاس أنَّ النَّبي ﷺ كان يأمُر أن لا نتصدَّق إلَّا على أهْلِ الإسْلام، فنَزَلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية، فأمرَ بالتَّصدُّق على كُلِّ من سأل، من كُلِّ دين(٤).

وعن سَعيد، عن قتادة قال: ذُكِرَ لنَا أنَّ ناساً من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ قالوا: أنتصدَّق على من ليسَ من أهل ديننا؟ قال قتادة: فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٨، و«العُجَاب»: (١/ ٦٢٧)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٢.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «العُجَاب» ١/ ٦٢٧).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وقال: وقِصَّة إتيان أبي بكر وعمر بالمال وردت من طريقٍ موصُولةٍ، ولكن ليس فيها ذكر سبب نزول الآية.

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٦٢٨)، و«لباب النقول» ص ٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٦٢، و«الصحيح المسند» ص٤٩ ـ ٥٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى النَّسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٥٢]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢٨٥)]، والبزار: [(٢١٩٣ ـ كشف)]، والطبراني في «الكبير»: [١٢٤٥٣].

(٤) «العُجَاب»: (١/ ٦٣٠)، و«لباب النقول» ص ٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ٦٢، و«صحيح أسباب النزول» ص٥٣.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأورده الحافظ أيضاً وصاحب «صحيح أسباب النزول» مرسلاً عن سعيد بن جبير.

(٥) «العُجَاب»: (١/ ٦٣١).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد والطبري.
وهذا مرسل.

وعن أبي جعفر الرَّازي، عن الرَّبيع بن أنس: كانَ الرَّجل من المُسلمين إذا كانَ بينهُ وبين الرَّجل من المُشركين قَرابة وهو محتاج، فلا يتصدَّق عليه، يَقُول: ليسَ من أهل ديني، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية(١).

وعن سالم المَكّي، عن ابن الحَنفية قال: كان المُسلمون يكرهُون أن يتصدَّقُوا على فُقراء المُشْركين، حتَّى نزلت هذه الآية، فأُمرُوا أن يَتصدَّقُوا عليهم(٢).

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نَزَلت في أسْمَاء بنت أبي بكر، سألت النَّبي ﷺ عن صِلَة جدِّها أبي قُحافة، فنزلت(٣).

❖ **قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [٢٧٤]**

عن يزيد بن عبد الله بن عَريب، عن أبيه، عن جدِّه عن النَّبي ﷺ: نَزَلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾في أصْحَاب الخيل وقال: «**إنَّ الشَّياطين لا تخبل أحداً في بيته فرس عتيق من الخيل**»(٤).

قال الواحدي: وهذا قولُ أبي أُمَامة وأبي الدَّرداء ومكحول والأوزاعي ورباح بن يزيد قالوا: هُم الَّذين يرتبطون الخيل في سبيل الله تعالى، يُنفقون عليها بالَّليل والنَّهار، سِرّاً وعَلاَنية، نزلت فيمن لم يَرْتبطها خُيلاء ولا افتخاراً(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (١/ ٦٣١).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٢) «العُجَاب»: (١/ ٦٣٢).

(٣) «العُجَاب»: (١/ ٦٣٢).
وأورده الحافظ أيضاً من رواية الكلبي.
وهذا معضل، ومقاتل متهم بالكذب، وكذا الكلبي.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٨، و«العُجَاب»: (١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦)، و«لباب النقول» ص ٥٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الأوسط»: ١٠٨٣، وفي «الكبير»: (١٧/(٥٠٤))]، وابن أبي حاتم، وقال السُّيوطي: يزيد وأبوه مجهولان.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٢.

وعن حَنَش بن عبد الله الصَّنعاني أنَّه قال: حدَّث ابن عبَّاس في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا﴾ قال: في عَلفِ الخَيْلِ المَرْبوطة في سَبيلِ الله[1].

عن شَهْرِ بن حَوْشبٍ، عن أسْمَاء بنت يزيد قالت: قال رَسُول الله ﷺ: **«من ارتبَطَ فَرَساً في سبيل الله، فأنفقَ عَلَيهِ احْتساباً، كان شِبَعهُ، وجُوعهُ، وريُّهُ، وظَمؤه، وبَوْلهُ، ورَوثُه، في ميزانِهِ يومَ القِيامَةِ»**[2].

وعن عَجْلان بن سَهْل البَاهلي، قال: سمعتُ أبا أُمَامة البَاهلي يقول: من ارتبطَ فَرَساً في سَبيلِ الله، لَمْ يرتبطهُ رِيَاءً ولا سُمْعةً، كان من: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية[3].

وعن عبد الوهَّاب بن مُجَاهد، عن أبيهِ، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب، كان عندهُ أربعة دراهم، فأنفقَ باللَّيل واحداً، وبالنَّهار واحداً، وفي السرِّ واحداً، وفي العَلاَنية واحداً[4].

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يكن يملك غير أرْبَعة دَرَاهم، فتَصَدَّق بدرهم ليلاً، وبِدرهم نَهَاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم عَلاَنيةً، فقال له رَسُول الله ﷺ: **«ما حَمَلكَ عَلَى هذا؟»** قال: حَمَلني أن أسْتَوجب على الله الَّذي وعَدَني. فقال له رَسُول الله ﷺ: **«ألاَ إنَّ ذلكَ لكَ»**. فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٩، و«العُجَاب»: (١/ ٦٣٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٣.
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.
قال الواحدي: ويدل على صحة هذا ما أخبرنا. ثمَّ ساق بإسناده.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٣.
وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وأخرجه أحمد: ٢٧٥٩٣. وإسناده ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٧٩ ـ ٨٠، و«العُجَاب»: (١/ ٦٣٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٢.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٠، و«لباب النقول» ص ٥٦.
وذكر له الواحدي رواية أخرى عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه من قوله، وقال السُّيوطي: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطَّبراني بِسَندٍ ضعيف [وهو في «الكبير»: ١١١٦٤]، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/ ٣٢٤)، وعزاه إلى الطبراني، وضعفه لأجل عبد الوهاب بن مجاهد وهو متروك الحديث.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٠، و«العُجَاب»: (١/ ٦٣٤).
وأورده الحافظ أيضاً من رواية مقاتل.
وهذا حديث معضل، والكلبي متهم بالكذب، وكذا مقاتل.

وعن ابن المُسيّب قال: الآية نزلت في عبد الرَّحمن بن عَوْف، وعُثمان بن عفَّان في نفقتهما في جَيْشِ العُسْرةِ[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [٢٧٨]

عن الكَلْبِي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنَّ هذه الآية نَزَلت في بَنِي عَمرو بن عُمَير بن عَوْف من ثقيف، وفي بَنِي المُغيرة من بَنِي مَخْزوم، وكانت بنو المُغَيرة يُرْبون لثقيف، فلمَّا أظهر الله تعالى رَسُوله على مكَّة وضع يومئذ الرِّبا كُله، فأتى بَنُو عَمرو بن عُمير وبنو المُغيرة إلى عتَّاب بن أسيد وهو على مَكَّة، فقال بنو المُغِيرة: ما جُعلنا أشْقَى النَّاس بالرِّبا، وُضِعَ عن النَّاس غيرنا، فقال بَنُو عمرو بن عُمير: صُولحنا على أنَّ لنا رِبَانا، فكتب عتَّاب في ذلك إلى رَسُول الله ﷺ، فنزَلت هذه الآية والَّتي بعدها: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فعرف بَنُو عَمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورَسُوله، يقول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ فتأخذون أكثر ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتُبخَسُون منه[٢].

وقال عَطاء وعِكْرمة: نزلت هذه الآية في العبَّاس بن عبد المُطَّلب وعُثمان بن عفَّان، وكانا قد أسْلفَا في التَّمر، فلمَّا حَضَر الجُدَاد، قال لهُمَا صاحب التَّمر: لا يبقى لي ما يكفي عِيَالي إذا أنتما أخذتما حظَّكما كله، فهل لكما أن تأخذا النِّصف وتأخِّرا النصف، وأُضعف لكُمَا؟ ففعلا، فلمَّا حلَّ الأجل طلبا الزِّيادة، فبلغَ ذلكَ رَسُول الله ﷺ فنهاهما، وأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فسَمِعَا وأطَاعَا وأخذا رؤوس أموالهما[٣].

وقال السُّدِّي: نزلت في العبَّاس وخالد بن الوليد، وكانَا شَرِيكين في الجَاهلية يُسْلفَان في

---

(١) «لباب النقول» ص ٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨١، و«العُجَاب»: (١/ ٦٤٠)، و«لباب النقول» ص ٥٦ ـ ٥٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٣.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى أبي يعلى في «مسنده» [وهو برقم: ٢٦٦٨]، وقد أورده الحافظ مقطوعاً من رواية ابن جريج ومقاتل.
والكلبي متَّهم بالكذب، وأبو صالح، وهو باذام مولى أم هانىء ضعيف، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٤/ ١٢٠)، وعزاه إلى أبي يعلى وضعفه لأجل الكلبي.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨١، و«العُجَاب»: (١/ ٦٤١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٣ ـ ٦٤.
وهذا مُرسل.

الرِّبا، فجاء الإسْلام ولهما أموالٌ عَظِيمة في الرِّبا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فقال النَّبيُّ ﷺ: **«ألاَ إنَّ كلَّ رباً من رِبَا الجَاهلية مَوْضُوع، وأوَّلَ رِبا أضعهُ رِبَا العبَّاس بن عبد المُطَّلب»**(١).

وعن عِكْرمة قال: نَزَلت هذه الآية في ثقيفٍ، منهم: مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بنو عمرو وبنو عُمير(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [٢٨٠]

قال الكَلْبي: قالت بَنُو عَمرو بن عُمير لِبَني المُغيرة: هَاتُوا رُؤوس أموالنا ولكم الرِّبا ندعه لَكُم، فقالت بَنُو المُغيرة: نحنُ اليوم أهلُ عُسْرة، فأخِّرونا إلى أن تُدْرِك الثَّمرة، فأبوا أن يُؤخروهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ الآية(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٨١]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: آخرُ شيءٍ نزلَ من القُرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾(٤).

وعن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١](٥).

وعن مالك بن مِغْوَل، قال: سمعتُ عطية العَوْفي يقول: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١](٦).

وعن الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] قال: ذَكرُوا هذه الآية، وآخر آية من سُورةِ النِّساء نزلت آخر القُرآن(٧).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨١، و«العُجَاب»: (١/ ٦٣٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٤.
وأورد له الحافظ رواية أخرى.
وهذا حديث مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير، وأخرج نحوه مسلم: ٢٩٥٠، من حديث جابر، دون ذكر سبب النزول.

(٢) «لباب النقول» ص ٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٢، و«العُجَاب»: (١/ ٦٤١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٤.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٤.
أخرجه النسائي في «الكبرى»: ١٠٩٩١. وأخرجه البخاري: ٤٥٤٤ بلفظ: آخرُ آية نزلت على النبي ﷺ آية الرِّبا.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.

(٦) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩.

(٧) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.
والكلبي متهم بالكذب وأبو صالح ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [٢٨٢]

عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ قال: كان الرَّجُل يَطُوف في الحِوَاء العَظِيم فيدعوهم إلى الشَّهَادة، فلا يتبعهُ أحد منهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [٢٨٢]

عن الرَّبيع بن أنس قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ كان أحدهُم يَجِيء إلى الكاتب فيَقُول له: اكتب لي، فيَقُول: إنَّ لي حَاجة فانطلق إلى غيري، فيلزمهُ ويقول: إنَّك قد أُمرت أن تكْتُب لي، ولا يَدَعهُ ويُضارره بذلك، وهو يجد غيرهُ، وذكر نحو ذلك في الشَّاهد، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [٢٨٥]

عن العَلاَءِ بن عبد الرَّحمن، عن أَبيهِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاَةُ، وَالصِّيَامُ، وَالجِهَادُ، وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

---

(١) «العُجاب»: (١/ ٦٤٢).

وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد والطبري، وقال: وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال: كان الرجل... مثله.

(٢) «العُجاب»: (١/ ٦٤٣).

وعزاه الحافظ إلى الطبري.

عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ[1].

وعن سَعِيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا**». قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ[2].

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ جاء أبو بَكْر وعُمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناسٌ من الأنصار إلى النَّبيِّ ﷺ فجَثَوا على الرُّكب وقالوا: يا رَسُول الله، واللهِ ما نزلت آية أشدَّ علينا من هذه الآية، إنَّ أحدنا ليُحَدِّثُ نفسه بما لا يُحب أن يثبت في قلبه، وأن له الدُّنيا وما فيها، وإنا لمُؤاخذون بما نُحدِّث به أنفسنا، هلكنا والله. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**هكذا أُنْزِلت**» فقالوا: هلكنا وكُلِّفنا من العَمَلِ ما لا نُطيق. قال: «**فلعلَّكُم تقولُون كَمَا قال بنو إسرائيل لِمُوسى: سَمِعنَا وعصينا، قُولوا: سمعنا وأطعنَا**» فقالوا: سَمِعنَا وأطعنا، واشتدَّ ذلكَ عليهم، فمكثُوا بذلك حَوْلاً، فأنزلَ الله تعالى الفَرَج والراحة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ الآية، فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النَّبي ﷺ: «**إنَّ الله قد تَجَاوز لأمَّتي ما حَدَّثُوا به أنفسهُم ما لم يعملُوا أو يتكلَّمُوا به**»[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٢، و«العُجَاب»: (١/ ٦٤٦)، و«لباب النقول» ص ٥٧، و«تسهيل الوصُول» ص٦٤، «الصحيح المسند» ص ٥٠ ـ ٥١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٤.
عزاه الواحدي إلى مسلم، والسُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٢٩]، وأحمد [٩٣٤٤].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٢ ـ ٨٣، و«العُجَاب»: (١/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٥، «الصحيح المسند» ص ٥١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٥.
عزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٣٠، وأخرجه أحمد: ٢٠٧٠]، وقد أورد له الحافظ عدة طرق.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٣، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٥.
ذكره الواحدي بلا إسناد ولم يُسمِّ له راوياً، وله أصل عند البخاري: ٥٢٦٩، ومسلم: ٣٣١، وأحمد: ٩١٠٨، من حديث أبي هريرة دون ذكر سبب النزول.

سُورَةُ آل عِمْرَان

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: قدم وفد نَجْران، وكانوا ستين راكباً على رَسُول الله ﷺ، وفيهم أربعة عَشَر رجُلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يَؤول أمرهم، فالعَاقِبُ أمير القوم وصاحب مشورتهم، الَّذي لا يصدرون إلَّا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أُسْقفهم وحبرهم، وإمامهم وصاحب مدراسهم، وكان قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتَّى حسن علمه في دينهم، وكانت مُلوك الرُّوم قد شَرَّفوه ومَوَّلُوه وبَنُوا له الكنائس، لِعْلمِهِ واجتهاده، فقدموا على رَسُول الله ﷺ ودخلُوا مَسْجدهُ حين صلَّى العصر، عليهم ثياب الحِبَرَات، جِبَاب وأَرْدية، في جمال رجال بَنِي الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حَانت صلاتهم فقامُوا فصَلُّوا في مَسْجدِ رَسُول الله ﷺ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**دَعُوهم**». فصَلُّوا إلى المَشْرِقِ، فكلَّم السَّيد والعاقب رَسُول الله ﷺ فقال لَهُمَا رَسُول الله ﷺ: «**أَسْلمَا**» فقالا: قد أَسْلمنَا قبلكَ. قال: «**كذبتُمَا، مَنعكُمَا من الإِسْلام دعاؤكمَا لله ولداً، وعِبَادتكمَا الصَّليب، وأكلكما الخِنْزير**» قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله، فمن أبُوه؟ وخاصَمُوه جميعاً في عيسى، فقال لهُمَا النَّبي ﷺ: «**أَلَسْتُم تعلمونَ أنَّه لا يكون ولد إلَّا ويُشْبهُ أباهُ؟**» قالوا: بلى. قال: «**أَلَسْتُم تعلمونَ أنَّ ربَّنا حَيٌّ لا يَمُوت، وأنَّ عيسَى أتَى عليه الفَنَاء؟**» قالوا: بلى. قال: «**أَلَسْتُم تعلمونَ أنَّ ربنا قَيِّم على كلِّ شيء يحفظهُ ويرزقهُ؟**» قالوا: بلى. قال: «**فهل يملكُ عيسى من ذلكَ شيئاً؟**» قالوا: لا. قال: «**فإنَّ ربنا صَوَّر عِيسَى في الرَّحم كيفَ شَاء، وربنا لا يأكل ولا يَشْرب ولا يُحْدث؟**» قالوا: بلى. قال: «**أَلَسْتم تعلمونَ أنَّ عيسى حملتهُ أُمُّه كما تحمل المرأة، ثمَّ وضعته كَمَا تضع المرأة ولدها، ثمَّ غُذِّي كما يُغذى الصَّبي، ثمَّ كان يطعم ويَشْرب ويُحْدث؟**» قالوا: بلى. قال: «**فكيفَ يكُون هذا كَمَا زعمتُم**»؟! فسَكتُوا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ فيهم صدر سُورة آل عمران إلى بضعة وثَمَانين آية منها[١].

وعن الرَّبيع بن أنس: أنَّ النَّصارى أتوا إلى النَّبيِّ ﷺ فخَاصمُوه في عيسى عليه السلام، فأنزلَ الله تعالى:

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٦.
ذكره الواحدي بلا إسناد ولم يُسمِّ له راوياً، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١١٦).

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ إلى بضع وثمانين آية منها[١].

وقال ابن إسحاق: حدَّثني محمَّد بن سَهْل بن أبي أُمَامة قال: لـمَّا قَدِمَ أهل نَجْران على رَسُول الله ﷺ يسألُونه عن عيسى ابن مريم، نزلت فيهم فاتحة آل عمران، إلى رأس الثمانين منها[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ [٤]

قال مُقَاتل بن سُليمان: نزلت في اليهود، منهم حُيَيٌّ وجُديٌّ وأبو ياسر بَنُو أخطب، وكعب بن الأشْرف، وكعب بن أسد، وزيد بن التَّابوت[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ [٧]

عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: المُتَشَابه حُروف التَّهجي في أوائل السور، وذلكَ أنَّ رهطاً من اليَهُود: حُيي بن أخْطَب، وكعب بن الأشْرف، ونَظَراءهما أتَوا النَّبي ﷺ، فقال له حُيي: بلغَنَا أنَّه أُنزلَ عليكَ: الٓم، أنشدكَ الله أأنزلت عليكَ؟ قال: «نَعَم». قال: فإن كانَ ذلكَ حقًّا، فإنِّي أعلم مُدَّة مُلك أمَّتك، هو إحدَى وسبعون سنة، فهل أُنزل عليك غيرها؟ قال: «نَعَم الٓمٓصٓ». قال: هذه أكثر من تلكَ، هي إحدى وسِتُّون ومئةَ سنة، فهل غيرها؟ قال: «نَعَم، الٓر». قال: هذه أكثر، هي مئتان وإحدى وثلاثون سنة، فهل غيرها؟ قال: «نَعَم الٓمٓر». قال: هذه أكثر، هي مئتان وإحدى وسَبْعُون سنة، ولقد خلطت علينا، فلا ندري بقليله نأخذ، أم بكثيره، ونحن لا نؤمن بهذا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٥٧)، و«لباب النقول» ص ٥٨.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأورده الحافظ مطوَّلاً.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل».
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٣).

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٦٥٨).

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٦٥٩).
وإسناده ضعيف، الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح وهو باذام مولى أم هانيء: ضعيف ولم يلق ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٨٢ ـ ٨٣) من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب.

❖ **قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾ [١٢]**

قال الكَلْبِي عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس: أنَّ يهود أهل المَدِينة قالوا لمَّا هَزَم الله المُشْركين يوم بدر: هذا والله النَّبي الأُمِّي الذي بَشَّرنَا به مُوسى، ونجدهُ في كِتَابنا بِنَعْتهِ وصِفَتهِ، وإنَّه لا تُرد لهُ راية. فأرادُوا تصديقه واتِّباعه، ثُمَّ قال بعضهم لبعض: لا تَعْجلُوا حتَّى ننظر إلى وَقْعة لهُ أُخْرَى، فلمَّا كانَ يوم أُحد ونكب أصْحَاب رَسُول الله ﷺ شَكُّوا وقالوا: لا والله ما هو به، وغلب عليهم الشَّقاء، فلم يُسْلمُوا، وكانَ بينهم وبين رَسُول الله ﷺ عهد إلى مُدَّة، فنَقَضُوا ذلكَ العهد، وانطلق كعب بن الأشرف في سِتينَ راكباً إلى أهل مكَّة، أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهم وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكوننَّ كلمتنا واحدة، ثمَّ رجعُوا إلى المَدِينة، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآية[١].

وعن مُحَمَّد بن إسْحَاق، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشاً**». قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا أَغْمَاراً لاَ يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾[٢].

وعن عِكْرمة قال: قال فِنْحَاص اليَهُودي يوم بدر: لا يَغُرنَّ محمَّدًا أن قتل قُريشاً وغلبها، إنَّ قُريشاً لا تُحسن القِتَال، فنزلت هذه الآية[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٦٦) و«تسهيل الوصُول» ص ٦٧.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، وذكره مرسلاً عن قتادة ومجاهد، وعزاه إلى عبد بن حميد.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٦٥)، و«لباب النقول» ص ٥٨، و«تسهيل الوصُول» ص٦٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو في «سننه»: ٣٠٠١] والبيهقي في «الدلائل»، وقد أورد له صاحب «صحيح أسباب النزول» رواية أخرى مرسلة عن عاصم بن عُمر بن قتادة.
ومحمد بن أبي محمد مجهول.

(٣) «لباب النقول» ص ٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

❖ **قوله تعالى**: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [١٣]

قال مُقَاتل بن سُليمان في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ نَزَلت في بَنِي قَيْنُقاع من اليهود، توعَّدُوا المُسلمين بالقِتَال، فنزلت(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [١٤]

قال ابن ظفر: قيلَ: إنَّ وفد نَجْران لمَّا دخلُوا المَدِينة، تزينُوا بأحسن زي، فتَشوفَّت نُفُوس رِجَال من فُقراء المُسْلمين إليهم، فنزلت(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [١٥]

عن عَطَاء بن السَّائب، عن أبي بكر بن حَفْص قال: لمَّا نزلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ الآية، قال عُمر: الآن يا رب زَيَّنتها لنا، فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [١٨]

قال الكَلْبي: لمَّا ظهرَ رَسُول الله ﷺ بالمَدِينة، قَدِمَ عليه حَبْرَان من أحْبَار أهل الشَّام، فلمَّا أبْصَرَا المَدِينة، قال أحدهما لِصَاحبه: ما أشبه هذه المَدِينة بصفة مدينة النَّبي الَّذي يخرج في آخر الزَّمان، فلمَّا دَخَلا على النَّبي ﷺ عَرَفاهُ بالصِّفة والنَّعت، فقالا له: أنتَ مُحمَّد؟ قال: «**نعم**». قالا: وأنت أحمد؟ قال: «**نعم**». قالا: إنَّا نسألُكَ عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمَنَّا بكَ وصَدَّقناكَ. فقال لهُمَا رَسُول الله ﷺ: «**سَلانِي**». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزلَ الله تعالى على نَبيِّه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ فأسْلَمَ الرَّجُلان وصدَّقا برَسُول الله ﷺ(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [٢٠]

عن الكلبي قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قالت اليهود والنَّصارى: لَسْنَا على ما تُسمينَا به يا مُحمَّد، إنَّما اليهودية والنَّصرانية ليست لنَا، والدين هو الإسلام، ونحنُ عليه،

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٦٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٥، و«العُجَاب»: (١/ ٦٦٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٨.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا حديث معضل، والكلبي متهم بالكذب.

فأنْزَلَ الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أي: خَاصمُوكَ في الدِّين ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾ قال: فقالوا: أسْلمنَا، فقال لليهود: أتشهدون أنَّ عيسى عبد الله ورَسُوله؟ فقالوا: لا. فنزلت: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ **[٢٣]**

قال الواحدي: اختلفوا في سبب نزولها.

فقال السُّدِّي: دَعَا النَّبي ﷺ اليَهُود إلى الإسْلام فقال له النُّعمان بن أوْفَى: هلمَّ يا مُحمَّد نُخَاصمك إلى الأحْبَار. فقال رَسُول الله ﷺ: «**بَلْ إلى كِتَاب الله**» فقال: بل إلى الأحبار، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وروَىَ سعيد بن جُبَير وعِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: دخلَ رَسُول الله ﷺ المِدْرَاس على جَمَاعة من اليهُود، فدَعَاهُم إلى الله، فقال له نُعيم بن عَمرو، والحارث بن زيد: على أيِّ دينٍ أنتَ يا محمَّد؟ فقال: «**عَلَى مِلَّة إبراهيم**». قالا: إنَّ إبراهيم كانَ يهوديّاً. فقال رَسُول الله ﷺ: «**فهلمُّوا إلى التَّوراة، فهي بَيْنَا وبينكُم**». فأبَيَا عليه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال الكلبي: نَزَلت في قِصَّة الَّلذين زَنَيَا من خيبر، وسُؤال اليهود للنَّبيِّ ﷺ عن حدِّ الزَّانيين، وسيأتي بيان ذلك في سُورة المَائدة إن شَاء الله تعالى[٤].

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، ومالك بن الصَّيف،

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٠).
وهذا معضل من رواية الكلبي كالذي قبله.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٣)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٨.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٢)، و«لباب النقول» ص ٥٩، و«تسهيل الوصُول» ص٦٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٨.
وعزاه الحافظ إلى ابن إسحاق، عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.
ورواه ابن إسحاق قي «السيرة»: (٣/ ٩٠).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٤)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٨.
أورده الحافظ من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس.
والكلبي متهم بالكذب.

ونُعمان بن أوفى، وبَحَري بن عَمرو، وأبي نافع بن قيس، وأبي ياسر بن أخْطَب، وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لهم: «**أسْلِمُوا**». فقالوا: نحنُ أهدى وأحق بالهُدَى منكُم، وما أرسل الله نبيّاً بعد مُوسى، فقال: «**أخرجُوا التَّوراة نَتَّبع نحنُ وأنتُم ما فيها**». فأبَوا، فنزلت هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [٢٦]

قال ابن عبَّاس وأنس بن مالك: لمَّا فتح رَسُول الله ﷺ مَكَّة ووعدَ أُمَّته مُلك فارس والرُّوم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمُحمَّد مُلك فارس والرُّوم، هم أعز وأمْنَع من ذلك، ألم يكف مُحمَّداً مكَّة والمدينة حتَّى طَمِعَ في مُلك فارس والرُّوم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن سعيد، عن قتادة قال: ذُكر لنا أنَّ رَسُول الله ﷺ سأل ربَّه أن يجعل مُلك فارس والرُّوم في أمَّته، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية[٣].

وعن كثير بن عبد الله بن عَمرو بن عوف، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه قال: خطَّ رَسُول الله ﷺ على الخندق يوم الأحزاب، ثمَّ قطع لكُلِّ عشرة أربعين ذراعاً، قال عَمرو بن عَوْف: كنتُ أنا وسَلْمان وحُذيفة والنُّعمان بن مُقَرِّن المُزَني وسِتَّة من الأنصار في أربعين ذِرَاعاً، فحفرنا حتَّى إذا كُنَّا تحت ذي ناب، أخرج الله من بَطْن الخَنْدق صَخْرة مروة كسرت حَدِيدنا وشَقَّت علينَا، فقلنا: يا سَلْمان ارقَ إلى رَسُول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصَّخْرة، فإمَّا أن نعدل عنها، وإمَّا أن يأمُرنا فيها بأمره، فإنا لا نُحب أن نُجَاوز خطَّهُ، قال: فرقَى سَلْمان إلى رَسُول الله ﷺ وهو ضارب عليه قُبَّة تُركية، فقال: يا رَسُول الله خرجت صَخْرة بيضاء مروة من بطن الخندق، فكسرت حديدنا، وشقَّت علينا، حتَّى ما يَحِيكُ فيها قليل ولا كثير، فَمُرنا فيها بأمر فإنَّا لا نُحب أن نُجَاوز خَطَّك قال: فهبطَ

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤).
وهذا معضل، ومقاتل رمي بالكذب.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٥)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٩.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي عن ابن عباس وحده.
ذكره الواحدي بلا إسناد.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٦ ـ ٨٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٤)، و«لباب النقول» ص ٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف لإبهام راويه.

رَسُول الله ﷺ مع سَلْمان الخندق، والتِّسعة على شفة الخندق، فأخذَ رَسُول الله ﷺ المِعْوَل من سَلْمان، فضربهَا ضربةً صدعها وبرق منها برقٌ أضَاء ما بين لابتيها ـ يعني المَدِينة ـ حتَّى كأنَّ مِصْباحاً، في جَوْف بيتٍ مُظْلم، وكبَّر رَسُول الله ﷺ تكبير فتح، فكبَّر المُسلمون، ثمَّ ضَرَبها رَسُول الله ﷺ فكَسَرهَا، وبرقَ منهَا برق أضاء ما بين لابتيها، حتَّى كأنَّ مِصْباحاً في جَوْفِ بيتٍ مُظْلم، وكبَّر رَسُول الله ﷺ تكبير فتح، وكبَّر المُسْلمون، ثمَّ ضربها رَسُول الله ﷺ فكَسَرها، وبرق منها برقٌ أضَاء ما بين لابتيها، حتَّى كأنَّ مِصْباحاً في جَوْف بيت مُظْلم، وكبَّر رَسُول الله ﷺ تكبير فتح، وكَبَّر المُسْلِمُون، وأخذ يد سَلْمان ورَقَى فقال سَلْمان: بأبي أنتَ وأمِّي يا رَسُول الله لقد رأيتُ شيئاً ما رأيت مثله قط، فالتفت رَسُول الله ﷺ إلى القوم فقال: «**رأيتُم ما يَقُول سَلْمان؟**» قالوا: نعم يا رَسُول الله، قال: «**ضَربتُ ضربتي الأُولى، فبرق الَّذي رأيتُم، أضَاءت لي منها قُصُور الحِيرة، ومدائن كِسْرَى، كأنَّها أنياب الكِلاَب، وأخْبَرني جبريل عليه السلام أنَّ أُمَّتي ظاهرة عليها، ثمَّ ضَرَبتُ ضربتي الثَّانية، فبرقَ الَّذي رأيتُم، أضاءت لي منها القُصُور الحمر من أرض الرُّوم، كأنَّها أنياب الكِلاَب، وأخبرني جبريل عليه السلام أنَّ أُمَّتي ظاهرة عليها، ثمَّ ضربتُ ضربتي الثَّالثة، فبَرَقَ الَّذي رأيتُم، أضاءت لي منها قُصُور صنعاء، كأنَّها أنيابُ الكِلاَب، وأخبرني جبريل عليه السلام أنَّ أُمَّتي ظاهرة عليها، فأبْشُروا**». فاستبشر المُسْلمون وقالوا: الحمد لله، موعد صدق، وعَدَنا النَّصر بعد الحَفْر، فقال المُنَافقون: ألا تَعْجبونَ، يُمَنِّيكم ويَعِدكُم الباطل، ويُخبركُم أنَّه يُبصر من يثرب قُصُور الحِيرة، ومدائن كِسْرَى، وأنَّها تُفتح لكُم وأنتم إنَّما تحفرونَ الخندق من الفَرَق، ولا تَسْتطيعون أن تبرزوا، قال: فنزلَ القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ وأنزلَ الله تعالى في هذه القِصَّة قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[٢٨]**

قال ابن عبَّاس: كان الحَجَّاج بن عَمرو، وكَهْمس بن أبي الحُقَيق، وقيس بن زَيْد، وهؤلاء كانوا من اليهود يُباطنون نَفَراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رِفَاعة بن المُنْذر، وعبد الله بن

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٧ ـ ٨٨.

وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ضعيف، نسبهُ أبو داود إلى الكذب، وابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٤/ ٨٢ ـ ٨٣)، وأصل الحديث دون ذكر سبب النزول أخرجه النسائي في «الكبرى»: ٨٨٠٧ (طبع مؤسسة الرسالة)، وأحمد: ١٨٦٩٤، من حديث البراء، وإسناده ضعيف أيضاً.

جُبَير، وسعيد بن خَيْثمة لأولئك النَّفر: اجتنبُوا هؤلاء اليَهُود، واحْذَرُوا لُزُومهم ومُبَاطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبَى أولئك النَّفر إلَّا مُبَاطنتهم ومُلازمتهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وقال الكَلْبي: نزلت في المُنَافقين، عبد الله بن أُبَيٍّ وأصْحَابه، كانُوا يتولَّون اليَهُود والمُشْركين ويأتُونهم بالأخبار، ويرجُون أن يَكُون لهم الظَّفر على رَسُول الله ﷺ فأنْزَلَ الله تعالى هذه الآية، ونهى المُؤمنين عن مِثْل فِعْلهم(٢).

وقال جُوَيبر، عن الضَحَّاك، عن ابن عبَّاس: نزلت في عُبَادة بن الصَّامت الأنصاري وكان بَدْرياً نقيباً، وكان له حُلفاء من اليَهُود، فلمَّا خرج النَّبيُّ ﷺ يوم الأحْزَاب قال عُبَادة: يا نَبِي الله إنَّ معي خمس مئة رَجُل من اليَهُود، وقد رأيتُ أن يخرجُوا معي فأسْتَظهر بهم على العدو، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٣١]

قال الحسن وابن جُريج: زعم أقوام على عهد رَسُول الله ﷺ أنَّهم يُحبُّون الله، فقالوا: يا محمَّد إنَّا نُحبُّ ربنا، فأنزَل الله تعالى هذه الآية(٤).

وعن جُوَيبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: وقف النَّبي ﷺ على قُرَيش وهُم في المَسْجد الحرام، وقد نَصَبُوا أصْنَامهم وعَلَّقوا عليها بَيْض النَّعَام، وجعلُوا في آذانها الشُّنُوف وهم يَسْجدون لها، فقال: «**يا مَعْشَر قُريش، لقد خَالفتُم مِلَّة أبيكُم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانَا على الإسْلام**».

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٦)، و«لباب النقول» ص ٦٠، و«تسهيل الوصُول» ص٦٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٨ ـ ٥٩.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، والسُّيوطي إلى الطبري.
ذكره الواحدي بلا إسناد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٨، و«العُجَاب» (٢/ ٦٧٦)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٩.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
والكلبي متهم بالكذب.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٧)، و«تسهيل الوصُول» ص ٦٩.
وهذا حديث ضعيف، جويبر وهو ابن سعيد الأزدي متروك، والضحاك هو ابن مُزاحم لم يسمع من ابن عباس، وانظر «تفسير الطبري»: (٦/ ٣٨٨).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٩، و«لباب النقول» ص ٦٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا مرسل.

فقالت قُريش: يا مُحمَّد إنَّما نعبد هذه حُبّاً لله، ليُقربونا إلى الله زُلْفَى، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لتُقربكُم إليه ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فأنا رَسُوله إليكُم وحُجَّته عليكُم، وأنا أولى بالتَّعظيم من أصْنَامكُم(١).

وعن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: أنَّ اليهود لمَّا قالوا: نحنُ أبناءُ الله وأحبَّاؤه، أنزلَ الله تعالى هذه الآية، فلمَّا نَزلت عَرَضها رَسُول الله ﷺ على اليَهُود، فأبَوا أن يقبلُوها(٢).

وعن محمَّد بن إسحاق بن يَسَار، عن محمَّد بن جعفر بن الزُّبير قال: نزلت في نَصَارى نَجْرَان، وذلك أنَّهم قالوا: إنَّما نُعظِّم المَسِيح ونعبده حُبّاً لله وتَعْظيماً له، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية ردّاً عليهم(٣).

وقال مُقَاتل بن سُليمان: لمَّا دعَا النَّبي ﷺ كعب بن الأشرف وأصحابه إلى الإسْلاَم قالوا: نحنُ أبناء الله وأحباؤه، ولنحنُ أشدُّ حُبّاً لله مِمَّا تدعونا إليه، فنزلت: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾(٤).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ **[٣٢]**

قال الثَّعلبي: إن عبد الله بن أُبَي لـمَّا نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ قال لأصحابه: إنَّ مُحمَّداً يجعل طاعته كطاعة الله، ويأمرنا أن نعبدهُ كما تعبد النَّصارى عيسى ابن مريم، فنزلت: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية(٥).

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نزلت في اليهود(٦).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٧٠.
وهذا حديث ضعيف، جويبر هو ابن سعيد الأزدي متروك، والضحاك هو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٧)، و«تسهيل الوصُول» ص ٧٠.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨)، و«تسهيل الوصُول» ص ٧٠.
وانظر قِصَّة نصارى نَجْران في «السيرة» لابن إسحاق: (٣/ ١١٢ ـ ١١٥).

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٧).
وهذا مُعضل ومُقاتل رمي بالكذب.

(٥) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٩).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

(٦) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٩).
قال الحافظ: وهذا هو الأرجح.

❖ **قوله تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [٥٨]

عن الحسن قال: أتى رَسُول الله ﷺ رَاهِبَا نَجْران، فقال أحدهما: من أبو عيسى؟ وكان رَسُول الله ﷺ لا يعجل حَتَّى يأمره ربُّه، فنزل عليه: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلى: ﴿مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [٥٩]

قال الوَاحِدي: قال المُفَسِّرون: إنَّ وفد نَجْران قالوا لِرَسُول الله ﷺ: ما لكَ تشتُم صَاحبنا؟ قال: «**ومَا أقُول؟**» قالوا: تقول إنَّه عبدٌ. قال: «**أجَل، إنَّه عبد الله ورَسُوله، وكلمتُه ألقَاهَا إلى العَذْراء البَتُول**». فغَضِبُوا وقالوا: هل رأيتَ إنْسَاناً قطُّ من غير أب، فإن كنتَ صادقاً فأرنا مثله، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ هذه الآية(٢).

وعن مُبَارك، عن الحسن قال: جَاء راهبَا نَجْران إلى النَّبيِّ ﷺ فعرضَ عليهما الإسْلام فقال أحدهُمَا: إنَّا قد أسلمنا قبلكَ، فقال: «**كذبتُما إنَّه يمنعكُمَا من الإسْلام ثلاث: عِبَادتكُم الصَّليب، وأكلكُم الخِنْزير، وقولكُم: لله ولد**». قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يَعْجل حَتَّى يأمره ربه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآية(٣).

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: إنَّ رَهْطاً من نَجْران قَدِمُوا على النَّبيِّ ﷺ، وكان فيهم السَّيد والعاقب، فقالوا: ما شأنك تذكُر صاحبنا؟ قال: «**مَنْ هُو؟**» قالوا: عيسى، تزعم أنَّه عبد الله، فقال: «**أجَل**» فقالوا: فهل رأيت مثل عيسى، أو أُنبئت به؟ ثمَّ خَرَجُوا من عنده، فجَاء جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ٦٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل، وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»: ١٣٧٤.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٧١.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٨١)، و«تسهيل الوصُول» ص ٧١.
عزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وأورده بنحوه من قول قتادة والشعبي والسُّدِّي وابن جريج.
وهذا خبر مرسل، وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة»: ١٣٧٤.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٦٨٠)، و«لباب النقول» ص ٦٠ ـ ٦١.
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم، واقتصر السُّيوطي على ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف لضعف العوفي، وهو عطية بن سعد.

وعن سَلَمة بن عبد يَشُوع، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ رَسُول الله ﷺ كتبَ إلى أهل نَجْران قَبْل أن ينزل عليه: ﴿طسٓ. . . . سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ١ـ ١٥] باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمَّد النَّبيِّ... الحديث وفيه: فبعثوا إلى شرحبيل بن وَدَاعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل الأَصْبَحي، وجَبَارا الحرثي، فانطلقوا فأتَوه، فسألهم وسألوه، فلم يزل به وبهم المَسْألة حتَّى قالوا: ما تقول في عيسى؟ قال: «ما عِنْدِي فيه شيءٌ يَوْمِي هذا، فأقيمُوا حتَّى أُخبركُم»، فأصبح الغد وقد أنزلَ الله هذه الآيات: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

وعن الأَزْرَق بن قَيْس قال: قَدِمَ على النَّبيِّ ﷺ أُسْقُف نَجْران والعاقب، فعرض عليهما الإسْلام، فقالا: إنَّا كُنَّا مُسلمين قبلك، قال: «كَذَبتُما، إنَّه منع منكُمَا الإسلام ثلاثٌ: قولكُمَا: اتَّخذَ الله ولداً، وأكلكمَا لحم الخِنْزير، وسُجُودكما للصَّنم». قالا: فمن أبو عيسى؟ فما دَرَى رَسُول الله ﷺ ما يردُّ عليهما، حتَّى أنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فدعاهُمَا إلى المُلاعنة، فأبَيَا وأقرَّا بالجِزْيَة ورَجَعَا[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [٦١]**

عن يُونس، عن الحَسَن قال: جَاء رَاهبَا نَجْران إلى النَّبيّ ﷺ فقال لهما: «أسْلمَا تَسْلما». فقالا: قد أسْلمنَا قبلكَ فقال: «كذبتُمَا، يَمْنعكُمَا من الإسْلام ثلاث: سُجُودكما للصَّليب، وقولكما: اتَّخذ الله ولدًا، وشُربكما الخَمْر». فقالا: ما تقول في عِيسى؟ قال: فسكتَ النَّبيُّ ﷺ ونزلَ القرآن: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ. . .﴾ إلى قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ. . .﴾ الآية، فدعاهُمَا رَسُول الله ﷺ إلى المُلاَعنة. قال: وجَاء بالحسن والحُسين وفاطمة، وأهله وولده ﷺ قال: فلمَّا خَرَجَا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقْرِر بالجزية ولا تُلاعنه، فأقرَّ بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نُقرُّ بالجِزْية ولا نُلاعنك[3].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٨٥)، و«لباب النقول» ص ٦١.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل».
وهو ضعيف، لجهالة سلمة بن عبد يشوع، ومن فوقه لم أقف لهم على ترجمة.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٦٧٩)، و«لباب النقول» ص ٦١.
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد، والسُّيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات».
وهذا حديث مرسل، وانظر «طبقات ابن سعد»: (١/ ٣٥٧) مطولاً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٧١.
وهذا حديث مرسل، وانظر ما بعده.

وعن الشَّعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قَدِمَ وفد أهل نَجْرَان على النَّبيِّ ﷺ العاقب والسَّيد، فدعاهُمَا إلى الإسْلام، فقالا: أسْلَمنا قبلك. قال: «**كَذَبتُمَا، إن شئتُمَا أخبرتكُمَا بما يَمْنعكُمَا من الإسلام**». فقالا: هات أنبئنا. قال: «**حُبُّ الصَّليب، وشُرب الخَمْر، وأكل لحم الخِنْزير**». فدعاهُمَا إلى المُلاعنة، فوعداه على أن يُغَادِيَاه بالغداة، فغدا رَسُول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة، وبيد الحسن والحُسين، ثمَّ أرسلَ إليهما، فأبَيَا أن يُجِيبا، فأقرَّا له بالخَرَاج، فقال النَّبي ﷺ: «**والَّذي بَعَثني بالحقِّ لو فَعَلا لمُطِرَ الوادي نَاراً**». قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ **[٦٤]**

قال الثَّعلبي: قال المُفسِّرون: قَدِمَ وفد نَجْران، فالتقوا مع اليَهُود، فاختصَمُوا في إبراهيم، فقالوا: يا مُحمَّد إنَّا اختلفنَا في إبراهيم، فزعمت اليَهُود أنَّه كان يهوديًّا وهُم على دينه، وهم أولَى النَّاس به، وزعمت النَّصارى أنَّه كان نَصْرانيًّا، وهم على دينِهِ، وهم أوْلَى النَّاس به، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كِلا الفَريقينِ بَريء من إبْرَاهيم ودِينهِ، بَلْ كانَ حنيفاً مُسلماً**». فقالت اليهود: يا مُحمَّد ما نُريد أن نتخذكَ ربًّا كما اتَّخذت النَّصارى عيسى ربّاً، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ **[٦٥]**

عن ابن عبَّاس قال: اجْتَمعت نصارى نَجْران وأحبار يَهُود عند رَسُول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلَّا يَهُوديًّا، وقالت النَّصارى: مَا كان إبراهيمُ إلَّا نَصْرانياً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ الآية[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٠ ـ ٩١، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٨٣ ـ ٦٨٤)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٥٩. وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤).

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨).
قال الحافظ: وإطلاقه على قائل هذا ـ مع ضعفه [أي: الثعلبي] ـ أنَّه قول المُفسرين مِمَّا يُنكر عليه.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٦٨٨)، و«لباب النقول» ص ٦١، و«تسهيل الوصول» ص ٧٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والبيهقي في «الدلائل».
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٠).

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [٦٧]

عن مُقاتل بن حيَّان قال: قال كعب - يعني ابن الأشْرَف - وأصحابه: إنَّ إبراهيم مِنَّا، وموسى مِنَّا، والأنبياء مِنَّا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية[١].

وعن داود بن أبي هند، عن عَامر الشَّعبي قال: قالت اليهود: إبراهيم على ديننا، وقالت النَّصارى: إبراهيم على دِيننا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ فَبرَّأه الله منهما[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [٦٨]

قال ابن عبَّاس: قال اليَهُود: والله يا مُحمَّد لقد علمت أنَّا أوْلَى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وإنَّه كان يهوديًّا، وما بكَ إلَّا الحسد، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وعن شَهْرِ بن حَوْشب، عن عبد الرَّحمن بن غنم، أنَّه لمَّا أن خرجَ أصحاب رَسُول الله ﷺ إلى النَّجَاشي انتدبَ لهم عَمرو بن العَاص، وعمارة بن الوليد بن المغيرة، أرادوا عنتهم والبغي عليهم، فقدموا على النَّجَاشي، فأخبروه أنَّ هؤلاء الرَّهط الذين قدموا عليك من أهل مكَّة، إنَّما يُريدون أن يخبلوا عليكَ مُلكك، ويُفسدوا عليكَ أرضكَ، ويَشْتمُوا ربَّكَ، فأرسلَ إليهم... فذكر القِصَّة مُطوَّلةً، وفيها: إنَّ الذي خاطبهم من المُسلمين حمزة وعُثمان بن مَظْعون، فقال النَّجَاشي لمَّا سمع كلامهم: لا دهوره - أي: لا خوف - على حزب إبراهيم، فقال عَمرو: من هُم حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرَّهط وصاحبهم الَّذي جاؤوا من عندهِ ومن اتَّبعهُ، فأنْزَلت ذلك اليوم، يوم خُصومتهم على رَسُول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الآية[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٦٨٩).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٦٩٠).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩١، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٩٠).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
ذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وهو عن ابن عباس كما جاء في «العُجَاب».

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩١ - ٩٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٩٠ - ٦٩١).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد، وقد أورد الواحدي هذا الخبر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس مطولاً.
وهذا خبر ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وكذا الطريق الذي أورده الواحدي ضعيف أيضاً.

وعن أبي الضُّحَى، عن مَسْرُوق، عن عبد الله قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إنَّ لِكُلِّ نَبِي ولاةً من النَّبيين، وإنَّ وليي منهم أبي وخليل ربي إبراهيم**». ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ **[٦٩]**

قال الواحدي: نزلت في مُعَاذ بن جبل، وحُذيفة، وعمَّار بن ياسر حين دَعَاهم اليهود إلى دينهم، وقد مضت القِصَّة في سُورة البقرة[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **[٧٢]**

قال الحسن والسُّدِّي: تواطأ اثنا عشر حَبْراً من يَهُود خيبر وقُرى عُرَينة، وقال بعضهم لبعض: ادخلُوا في دين مُحمَّد أوَّل النَّهار بالِّلسان دون الاعْتِقَاد، واكفرُوا به في آخر النَّهار وقُولوا: إنَّا نظرنا في كُتبنا وشَاورنَا عُلماءنا، فوجدنا مُحمَّداً ليسَ بذلك، وظهرَ لنا كَذِبُه وبُطْلان دينه، فإذا فعلتم ذلكَ شَكَّ أصْحَابه في دينهم وقالوا: إنَّهم أهل الكتاب، وهُم أعلم به مِنَّا، فيرجعُون عن دينهم إلى دينكُم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وأخبر نَبِيه مُحمَّداً ﷺ والمُؤمنين[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: قال عبد الله بن الصَّيف، وعَدِيّ بن زيد، والحارث بن عَوْف بعضهم لبعض: تعالَوا نُؤمن بما أنزلَ الله على مُحمَّد وأصحابه غُدْوةً، ونَكْفر به عَشِيةً، حتَّى نَلْبس عليهم دينهم، لعلَّهم يَصْنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤].

قال مُجَاهد ومُقَاتل والكَلْبي: هذا في شأن القِبْلة لمَّا صُرفت إلى الكَعْبة شقَّ ذلكَ على اليَهُود

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٧٢.
وأخرجه الترمذي: ٢٩٩٥، وأحمد: ٣٨٠٠، وإسناده ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٤، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٩٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٢.
ونسبه الحافظ إلى مقاتل بن سليمان.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٧٢ ـ ٧٣.
وهذا مرسل، وانظر ما بعده.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٦٩٣)، و«لباب النقول» ص ٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩١).

لمُخَالفتهم، قال كعب بن الأشْرف وأصحابه: آمنُوا بالَّذي أُنزل على مُحمَّد من أمر الكَعْبة، وصَلُّوا إليها أوَّل النهار، ثمَّ اكفرُوا بالكعبة آخر النهار وارجعوا إلى قبلتكم الصَّخرة، لعلهم يَقُولُون: هؤلاء أهل الكتاب وهُمْ أعلم مِنَّا، فربَّما يرجعون إلى قِبْلتنا، فحذَّر الله تعالى نبيه مَكْرَ هؤلاء وأَطْلعهُ على سِرِّهم، وأنزلَ ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[1].

وعن السُّدِّي، عن أبي مالك قال: كانت اليَهُود تقول أحبارهم للذين من دُونهم: لا تُؤمِنُوا إلَّا لمن تبعَ دينكُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٧]

عن شَقِيقٍ، عَن عَبدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، وَهْوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ الله وَهوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**». قَالَ: فَقَالَ الأَشْعَثُ: فِيَّ وَاللهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ**»؟. قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «**احْلِفْ**». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَنْ يَحْلِفَ، وَيَذْهَبَ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[3].

وعن إِبْرَاهِيم بن عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ: أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحلَفَ فِيهَا لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ. لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٧٣.

(٢) «لباب النقول» ص ٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٤ ـ ٩٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٩٩)، و«لباب النقول» ص ٦٢، و«تسهيل الوصُول» ص ٧٣، و«الصحيح المسند» ص ٥٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٠ و٢٥٥.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى الشَّيخين، وقد أورد له الواحدي روايتين أخريين، وأورده الحافظ من وجه أخر مرسلاً.
وأخرجه البخاري: ٢٤١٦ و٢٤١٧، ومسلم: ٣٥٧، وأحمد: ٣٥٩٧.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٥ ـ ٩٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٢)، و«لباب النقول» ص ٦٢ ـ ٦٣، و«الصحيح المسند» ص ٥٣.
ورواه الواحدي بسنده عن البخاري، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٥١]، وساق له الحافظ طريقاً آخر مرسلاً.

وقال الكَلْبي: إنَّ أُناساً من عُلماء اليَهُود أُولي فَاقة، أصابتهم سَنة، فاقتحمُوا إلى كعب بن الأشرف بالمَدِينة، فسألهم كعب: هل تعلمُون أنَّ هذا الرَّجل رَسُول الله في كِتَابكم؟ قالوا: نَعَم، وما تعلمهُ أنتَ؟ قال: لا. فقالوا: فإنَّا نَشْهدُ أنَّه عبد الله ورَسُوله. قال: لقد حَرمكُم الله خيراً كثيراً، لقد قَدِمتم عليَّ وأنا أُريد أن أَمِيركُم وأكْسُو عِيَالكم، فحَرَمكُم الله وحرم عِيَالكُم. قالوا: فإنَّه شُبِّه لنا، فرُويداً حتَّى نلقَاهُ، فانطلقُوا فكتبوا صِفَة سِوَى صفته، ثمَّ انتهوا إلى نَبِيِّ الله فكلَّمُوه وسَألوه، ثمَّ رَجَعُوا إلى كعب وقالوا: لقد كُنَّا نرى أنَّه رَسُول الله، فلمَّا أتيناه إذا هو ليسَ بالنَّعت الذي نُعِتَ لنَا، ووجدنا نعتهُ مُخالفاً للذي عندنا، وأخرجُوا الَّذي كتبُوا، فنظر إليه كعب ففرحَ، ومَارَهُم وأنفق عليهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وقال عِكْرمة: نزلت في أبي رافع، وابن أبي الحُقَيق، وحُيي بن أَخْطَب، وغيرهم من رؤسَاء اليَهُود، كَتمُوا ما عَهِدَ الله إليهم في التَّوراة من شَأن مُحمَّد ﷺ، وبَدَّلوه وكتبُوا بأيديهم غيره، وحلفُوا أنَّه من عند الله، لئلّا يفوتهم الرِّشا والمآكل الَّتي كانت لهم على أتباعهم[2].

وعن الكَلْبي، عن أبي صَالح باذَان، عن ابن عبَّاس: نزلت في امْرِئ القَيْس بن عَابس، استعدى عليه عبدان بن أشوع في أرضٍ، ولم يَكُن له بينة، فأمره رَسُول الله ﷺ أن يحلف... الحديث[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [٧٨]

عن جُويبر، عن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: نزلت في اليهود والنَّصارى حَرَّفُوا التَّوراة والإنْجِيل، وضَربُوا كِتَاب الله بعضهُ ببعض، وألحقُوا به ما ليسَ منهُ، وأسْقطُوا منهُ الدِّين الحنيف[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٢ ـ ٧٠٣).
وذكره الحافظ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٦٩٨)، و«لباب النقول» ص ٦٣، و«تسهيل الوصُول» ص٧٣ ـ ٧٤.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٧٠٣).
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٠٣).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ **[٧٩]**

قال الضحَّاك ومُقَاتل: نَزَلت في نَصَارى نَجْران حين عَبَدُوا عِيسَى، وقوله: ﴿لِبَشَرٍ﴾ يعني عيسى: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني الإنْجِيل(١).

وقال ابن عبَّاس في رِوَاية الكَلْبي وعَطَاء: إنَّ أبا رافع اليَهُودي والرَّئِيس من نَصَارى نَجْرَان قال: يا مُحمَّد أُتريد أن نعبدكَ ونتَّخذكَ ربًّا؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَعَاذ الله أن يُعبدَ غير الله، أو نأمر بِعبَادةِ غير الله، ما بذلكَ بَعَثَني، ولا بِذَلكَ أمَرَني**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٢).

وقال الحسن: بلغني أنَّ رَجُلاً قال: يا رَسُول الله نُسلِّمُ عليكَ كمَا يُسَلِّم بعضنا على بعض، أفَلاَ نَسْجُد لكَ؟ قال: «**لاَ يَنْبغِي أن يُسْجَد لأحدٍ من دُونِ الله، ولكن أكْرِمُوا نبيكُم، واعرفُوا الحقَّ لأهْلِهِ**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٣).

وعن ابن جُريج قال: كان ناسٌ من يَهُود يعبدُون النَّاس من دُون ربِّهم، بتحريفهم كِتَاب الله عن مَوْضعه، فنزلت(٤).

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ **[٨٣]**

قال ابن عبَّاس: اخْتَصمَ أهل الكِتَابين إلى رَسُول الله ﷺ فيمَا اختلفُوا بينهم من دين إبراهيم، كل فِرْقَة زعمت أنَّها أوْلَى بدينهِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كِلاَ الفَرِيقين بَرِيء من دينِ إبْرَاهيم**». فغضبُوا وقالوا: والله ما نَرْضَى بِقَضَائكَ، ولا نأخذ بدينكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٦)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٤.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٥)، و«لباب النقول» ص ٦٣، و«تسهيل الوصول» ص٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والبيهقي، وساق له الحافظ رواية أخرى.
وقد رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩١).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٥)، و«لباب النقول» ص ٦٣، و«تسهيل الوصول» ص٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق في «تفسيره».
وهذا حديث مرسل.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٠٥).

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٤.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [٨٥]

عن علي بن أبي طَلْحة، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ الآية، فأنزلَ الله بعد ذلك: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[١].

وقال مُقَاتل: نزلت في طُعمة بن أُبَيرق من الأوس، ارتدَّ عن الإسْلام ولَحِقَ بكُفَّار مَكَّة[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [٨٦]

عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس، أنَّ رَجُلاً من الأنصار ارتدَّ، فَلحِقَ بالمُشْركين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ فبعثَ بها قومه إليه، فلمَّا قُرئت عليه قال: والله ما كَذَبني قَوْمِي على رَسُول الله ﷺ، ولا كذب رَسُول الله ﷺ على الله، والله عزَّ وجلَّ أصدق الثلاثة، فرجع تائباً، فقبل منه رَسُول الله ﷺ وتركه[٣].

وعن حُميد الأعْرَج، عن مُجاهد قال: كان الحارث بن سُويد قد أسْلَم، وكان مع رَسُول الله ﷺ ثمَّ لَحِقَ بقومه وكفرَ، فأُنزلت فيه هذه الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حَمَلها إليهِ رجُل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: والله إنَّك ما عَلِمتُ لصَدُوق، وإنَّ رَسُول الله ﷺ لأصْدق منكَ، وإنَّ الله لأصدق الثَّلاثة، ثمَّ رجع فأسْلم إسْلاماً حَسَناً[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٠٧).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٠٧).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٨)، و«لباب النقول» ص ٦٤، و«تسهيل الوصول» ص٧٤، و«الصحيح المسند» ص ٥٣ ـ ٥٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦١.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى النسائي [وهو في «المجتبى»: (٧/ ١٠٧)] وابن حبان [٤٤٧٧]، والحاكم [في «المستدرك»: (٢/ ١٤٢)]، وأخرجه أحمد: ٢٢١٨. وهو صحيح]، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٠٩ ـ ٧١٠)، و«لباب النقول» ص ٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى مسدد في «مسنده» وعبد الرزاق، وقد أورده الحافظ من عدة وجوه عن مجاهد وعكرمة، وكلها مُرسلة.
وهذا حديث مرسل.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ **[٩٠]**

قال الحسن وقتادة وعَطاء الخُراساني: نَزَلت في اليَهُود، كفروا بعيسى والإنجيل، ثمَّ ازدادُوا كُفراً بمحمَّد ﷺ والقُرآن[١].

وقال أبو العَالية: نزلت في اليهود والنَّصارى، كفروا بمحمَّد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته، ثمَّ ازدادُوا كُفراً بإقامتهم على كُفْرهم[٢].

وعن عِكْرَمة، عن ابن عبَّاس: أنَّ قوماً أَسْلمُوا، ثُمَّ ارتدُّوا، ثمَّ أَسْلمُوا، ثمَّ ارتدُّوا، فأرسَلُوا إلى قومهم يَسْألُون لهم، فذكرُوا ذلكَ لِرَسُول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ **[٩٣]**

قال أبو رَوْق والكَلْبِي: نَزَلت حين قال النَّبي ﷺ: «**أنا عَلَى مِلَّةِ إبراهيم**». فقالت اليَهُود: كيف وأنتَ تأكل لُحُوم الإبل وأَلْبَانها؟ فقال النَّبي ﷺ: «**كَانَ ذلكَ حَلالاً لإبْرَاهيم، فنحنُ نُحلُّه**». فقالت اليهود: كل شيء أَصْبَحنا اليوم نُحرمه، فإنَّه كان على نُوح وإبراهيم حتَّى انتهى إلينا، فأنْزَلَ الله عزَّ وجلَّ تكذيباً لهم: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ **[٩٦]**

قال مُجَاهد: تَفَاخر المُسْلمُون واليَهُود، فقالت اليَهُود: بيتُ المَقْدس أفْضَل وأعظم من الكَعْبة، لأنَّه مُهَاجَر الأنبياء، وفي الأرض المُقَدَّسة، وقال المُسْلمون: بل الكَعْبة أفْضَل، فأنْزَلَ الله تعالى هذه الآية[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧١٢ ـ ٧١٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٥.
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٧٥.

(٣) «الصحيح المسند» ص ٥٤، «صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٥.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧١٦)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٦.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا مُعْضل.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٧١٧)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٦.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، وقال: ذكره الثعلبي بغير إسناد.

❖ قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [٩٧]

عن عِكْرمة قال: لمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]. قالت اليَهود: فنحنُ مُسْلمون، فقال لهم النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله فرضَ على المُسلمين حجَّ البَيْت**». فقالوا: لم يُكتب علينا، وأبَوا أن يَحجُّوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

❖ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [١٠٠]

عن أيوُّب، عن عِكْرمة قال: كان بين هذين الحَيَّين من الأوس والخزرج قِتَالٌ في الجَاهلية، فلمَّا جَاء الإسلام اصْطَلحُوا، وألَّفَ الله بين قُلوبهم، وجَلسَ يهودي في مَجْلس فيه نَفَرٌ من الأوس والخَزْرج، فأنْشَدَ شِعْراً قاله أحد الحَيَّين في حَرْبهم، فكأنَّهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: وقد قال شَاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقال الآخَرُون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقالوا: تعالوا نردُّ الحرب جذعاً كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل خزرج، فاجتمعُوا وأخذُوا السِّلاح واصطفُّوا للقِتَال، فنزلت هذه الآية، فجَاء النَّبي ﷺ حتَّى قام بين الصَّفين فقرأها ورفعَ صوته، فلمَّا سَمِعُوا صوته أنصتُوا وجعلوا يستمعون، فلمَّا فرغ ألقَوا السِّلاح، وعَانقَ بعضهُم بَعْضاً وجَثَوا يبكُون[2].

وقال زيد بن أسْلَم: مَرَّ شاس بن قَيْس اليَهُودي وكان شَيْخاً قد غَبَر في الجَاهِلية، عظيم الكُفر، شديد الضغن على المُسْلمين، شديد الحَسَدِ لهم، فمرَّ على نَفَرٍ من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ من الأوسِ والخَزْرج، في مَجْلس قد جمعهم، يتحدَّثون فيه، فَغَاظهُ ما رأى من جَمَاعتهم وأُلْفتهم، وصَلاح ذاتِ بينهم في الإسْلام، بعد الذي كان بينهم في الجَاهلية من العَدَاوة، فقال: قد اجتمعَ ملأ بني قَيْلة بهذه البلاد، لا والله ما لنَا معهم إذا اجْتَمعُوا بها من قَرَار، فأمر شَاباً من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجْلس معهم، ثمَّ ذَكِّرهم بُعَاثَ وما كانَ فيه، وأنْشِدهم بعض ما كانُوا

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧١٨)، و«لُباب النقول» ص ٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ٧٦.
وعزاه الحافظ إلى الفاكهي، وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور، وقد أورده الحافظ من عدة وجوه عن عكرمة ومُجَاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم.
وهذا حديث مرسل، وأخرجه الإمام الشافعي في «الأم»: (٢/ ١١٩).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٦ ـ ٧٧.
وهذا حديث مرسل.

تَقَاوَلُوا فيه من الأشْعار، وكان بُعَاثُ يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظَّفر فيه للأوسِ على الخَزْرج، ففعل، فتكلَّم القوم عند ذلك، فتنازعُوا وتفاخرُوا، حتَّى تَوَاثب رجُلان من الحَيَّين، أوس بن قيظي، أحد بني حارثة من الأوس، وجابر بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتَقَاوَلا، وقال أحدهما لصاحبه: إن شئت والله رددتها الآن جذعاً، وغضب الفريقان جميعاً، وقالا: قد فعلنا، السِّلاح السِّلاح، موعدكُم الظَّاهرة، وهي حَرَّةٌ، فخرجُوا إليها، فانضَّمت الأوس والخزرج، بعضها إلى بعض، على دعواهم الَّتي كانُوا عليها في الجَاهلية، فبلغ ذلك رَسُول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المُهَاجرين، حتَّى جاءهم فقال: «**يا معشَرَ المُسلمين، أبدعوى الجَاهلية وأنا بين أظْهُرِكُم، بعد أن أكْرَمكم الله بالإسْلام، وقَطَعَ به عنكُم أمر الجَاهلية، وألَّف بينكُم، فترجعُون إلى ما كُنتم عليه كُفَّاراً، الله الله**». فعرف القوم أنَّها نزغة من الشَّيطان، وكيدٌ من عدوهم، فألقَوا السِّلاح من أيديهم وبَكَوا، وعانق بعضهم بعضاً، ثمَّ انصرفُوا مع رَسُول الله ﷺ سَامعين مُطيعين، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني الأوس والخَزرج ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني شاساً وأصحابه ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾.

قال جابر بن عبد الله: ما كان طالعٌ أكره إلينَا من رَسُول الله ﷺ، فأومأ إلينا بِيَدِهِ فكففنا، وأصْلح الله تعالى ما بيننا، فمَا كان شخص أحبَّ إلينا من رَسُول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أقبحَ ولا أوْحَش أوَّلاً، وأطيب آخراً من ذلك اليوم[١].

عن حُميد الأعْرج، عن مُجَاهد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: كان جماع قبائل الأنصار بَطْنين: الأوْس والخَزْرَج، وكان بينهما في الجَاهلية حَرب ودماء وشنآن، حتَّى منَّ الله عليهم بالإسْلام، وبالنَّبي ﷺ، فأطفأ الله الحَرْب الَّتي كانت بينهم، وألَّف بينهم بالإسْلام، قال: فبينَا رَجُل من الأوس، ورَجُل من الخَزْرَج قاعدان يتحدثان، ومعهما يهودي جالس، فلم يَزَل يُذكِّرهما أيَّامهما والعَدَاوة الَّتي كانت بينهم حتَّى اسْتَبَّا، ثمَّ اقْتَتلا، قال:

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٩٩ ـ ١٠٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٣)، و«لباب النقول» ص ٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ٧٧ ـ ٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي الشيخ.
وهذا مُرسل، عدا القسم الأخير من حديث جابر، ورواه ابن إسْحَاق في «السيرة»: (٣/ ٩٣ ـ ٩٤).

فَنَادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجُوا بالسِّلاح، وصُفَّ بعضهم لبعض، قال: ورَسُول الله ﷺ شَاهد يومئذ بالمَدِينة فجَاء رَسُول الله ﷺ، فلم يَزَل يَمْشي بينهم، إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء، ليُسَكِّنهم، حتَّى رجعُوا ووضعوا السِّلاح، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ القُرآن في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وعن أَسْبَاط، عن السُّدِّي قال في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية: نزلت في ثَعْلبة بن عَنَمة الأنْصاري، كانَ بينه وبين أُنَاس من الأنصار كَلامٌ، فمَشَى بينهم يهوديٌّ من بني قَيْنُقاع، فحمل بعضهم على بعض، حتَّى همَّت الطائفتان من الأوس والخَزْرج أن يَحْملُوا السِّلاح فيتقاتلوا، فأنزلَ الله هذه الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [١٠١]

عن أبي نَصْر، عن ابن عبَّاس قال: كانَ بين الأوسِ والخَزْرج شَرٌّ في الجَاهِلية، فذكرُوا ما بينهم، فثَارَ بعضهم إلى بعض بالسُّيوف، فأُتي النَّبي ﷺ فذُكِرَ ذلكَ له، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [١٠٢]

وعن عَطَاء أنَّ رَسُول الله ﷺ صعد المِنْبر فقال: «**يا مَعْشرَ المُسْلمين مالي أُوذَى في أهْلِي**». يعني عَائشة في قِصَّة الإفك، فذكر الحديث ومُرَاجعة السَّعدين، سعد بن معاذ، وسعد بن عُبَادة، فثَار الحَيَّان حتَّى هَمُّوا أن يقتتلُوا، فلم يَزَل رَسُول الله ﷺ حتَّى سَكَّنهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾(٤).

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٢٤ ـ ٧٢٥)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٢ ـ ٦٣.
وهذا مرسل.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٢٦).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٢٥)، و«لباب النقول» ص ٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ٧٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي وابن أبي حاتم، وأورد له الواحدي رواية أخرى.
وإسناده ضعيف لجهالة أبي نصر، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٦٦٦.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٢٦).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، وذكره من وجهين آخرين عن ابن جريج والسُّدِّي.
وهذا حديث مرسل، وأصل الحديث في قصة أهل الإفك دون ذكر سبب النزول أخرجه البخاري: ٤٧٥٠، ومسلم: ٧٠٢٠، وأحمد: ٢٥٦٢٣، من حديث عائشة.

❖ **قوله تعالى**: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١١٠]

قال عِكْرمة ومُقَاتل: نَزَلت في ابن مَسْعُود، وأُبَي بن كعب، ومُعَاذ بن جَبَل، وسَالم مولى أبي حُذَيفة، وذلكَ أنَّ مَالك بن الصَّيف، ووهب بن يَهُوذَا اليَهُوديين قالا لهم: إنَّ ديننا خير مِمَّا تدعوننا إليه، ونحن خير وأفْضَل منكم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [١١١]

قال مُقَاتل: إنَّ رُؤوس اليَهُود كعب، وبِحرى، والنُّعمان، وأبو رافع، وأبو ياسر، وابن صُوريا عَمَدُوا إلى مُؤمنهم عبد الله بن سَلاَم وأصْحَابه فآذَوهم لإسْلامهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [١١٣]

قال ابن عبَّاس ومُقَاتل: لمَّا أسْلَم عبد الله بن سَلاَم، وثَعْلَبة بن سَعْيَة، وأُسيد بن سَعية، وأسد ابن عُبيد، ومن أسْلَم من اليهود، قالت أحْبَار اليَهُود: ما آمن لمُحمَّد إلَّا شِرَارنا، ولو كَانُوا من خِيارنَا لما تَركُوا دينَ آبائهم، وقالوا لهم: لقد خُنتم حين اسْتَبدلتُم بدينكُم ديناً غيره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ الآية[٣].

وقال ابن مَسْعود: نزلت الآية في صَلاةِ العتمة، يُصلِّيها المُسْلمون، ومن سِوَاهم من أهل الكتاب لا يُصلِّيها[٤].

عن زرٍّ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ، قَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ»**.

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠١، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٣٣)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٨.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠١، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٣٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٧٩.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠١ ـ ١٠٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٣٥)، و«لباب النقول» ص ٦٥ ـ ٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٧٩، و«الصحيح المسند» ص ٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٣.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والطبراني [وهو في «الكبير»: ١٣٨٨] وابن منده، وقد أورده الحافظ من وجه آخر عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة» (٣/ ٩٥).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ٧٩.
وانظر ما بعده.

قَالَ: وَأُنْزِلَ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ حَتَّى بَلَغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾(١).

وعن عَطَاء قال: نزلت في أربعينَ رَجُلاً من أهل نَجْران من العَرَب، واثنين وثَلاثين من الحبشة، وثَمَانية من الرُّوم، كَانُوا على دينِ عيسى، فلمَّا بُعِثَ محمَّد ﷺ صَدَّقوا به، وكان في الأنْصَار منهم عِدَّة قبل الهِجْرة، منهم أسْعَد بن زُرَارة، والبَرَاء بن مَعْرُور، ومُحمَّد بن مَسْلمة، وصرمة بن قيس، كانُوا مُوحدِّين، ويغتسلونَ من الجَنَابة، ويَقُومُون بما عَرَفُوا من الحَنِيفية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [١١٨]

قال ابن عبَّاس ومُجَاهد: نزلت في قَوْمٍ من المُؤمنين، كانُوا يُصَافون المُنافقين، ويُواصلُونَ رِجَالاً من اليَهُود، لِمَا كان بينهم من القَرَابة والصَّدَاقة والحِلْفِ والجِوَار والرَّضَاع، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية يَنْهَاهم عن مُبَاطنتهم خوف الفِتْنة منهم عليهم(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [١٢١]

قال الواحدي: نزلت هذه الآية في غَزْوةِ أُحد.

عن ابن عَوْن، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: قلتُ لعبد الرَّحمن بن عَوْف: أي خَالي، أخبرني عن قِصَّتكم يوم أُحد، فقال: اقرأ العِشْرين ومئة من آل عمران تجد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧)، و«لباب النقول» ص ٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٧٩، و«الصحيح المسند» ص ٥٤ ـ ٥٥.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٣٧٦٠] والنسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٧٣، وهو صحيح لغيره]، وقد أورد له الواحدي والحافظ رواية أخرى.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٣٦).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠)، و«لباب النقول» ص ٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٧٩، «صحيح أسباب النزول» ص ٦٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٥ ـ ٩٦)، ورواه الشوكاني في «فتح القدير»: (١/ ٣٧٧)، وزاد عَزْوه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٤٠ ـ ٧٤١)، و«لباب النقول» ص ٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٨٠.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [١٢٢]

وعن عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ بَنِي سَلِمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[١].

وعن الشَّعبي: أنَّ المُسلمين بلغهم يوم بدر، أنَّ كرز بن جابر المُحاربي يَمُدُّ المُشْركين، فَشَقَّ عليهم، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ فبلغت كرزاً الهَزِيمة، فلم يمدَّ المُشْركين، ولم يمدَّ الله المُسلمين بالخَمْسة[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [١٢٨]

عن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ**»؟ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٣].

وعن سَالِمٍ، عَن أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللهُمَّ الْعَنْ فُلَانَاً، اللهُمَّ الْعَنِ الْحَارِثَ بنَ هِشَامٍ، اللهُمَّ الْعَنْ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، اللهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ**». قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ

= وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وأبي يعلى. [وهو برقم: ٨٣٦]، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: فيه عبد الحميد الحِمَّاني، وهو ضعيف.

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٤١ ـ ٧٤٢)، و«لباب النقول» ص ٦٧، و«الصحيح المسند» ص ٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٤.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الشيخين.
البخاري: ٤٠٥١، ومسلم: ٦٤١٣.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٤٥)، و«لباب النقول» ص ٦٦.
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن أبي حاتم، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة في «المصنف» [(٧/ ٣٥٤)]، وابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٤٨)، و«لباب النقول» ص ٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٨٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٤.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٣٦٥٧]، ومسلم [٤٦٤٥]، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى، وأورده الحافظ مرسلاً من عدة وجوه، عن قتادة والحسن والربيع بن أنس وغيرهم.

الآيَةُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. قَالَ: فَتِيبَ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ[1].

وعن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ، أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**». يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ: «**اللهُمَّ الْعَنْ فُلاَناً وَفُلاَناً**». لأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآيَةَ[2].

وعن سَالم بن عبد الله بن عُمر قال: جَاء رَجُلٌ من قُريش إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: **إنَّك** تنهى عن السَّبِّ، ثُمَّ تحوَّل فحوَّل قَفَاه إلى النَّبيِّ ﷺ وكشفَ أسته، فلعنَهُ ودعا عليه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية، ثمَّ أسْلمَ الرَّجُل فحَسُنَ إسْلامه[3].

وعن حَنْظَلَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، سَمِعْتُ سَالِمَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٣ ـ ١٠٤، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٤٧)، و«لباب النقول» ص ٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٨٠، و«الصحيح المسند» ص ٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٦٣٥٠] والبخاري [٤٠٦٩]، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٤ ـ ١٠٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٥٠)، و«لباب النقول» ص ٦٧، و«الصحيح المسند» ص ٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٦.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٦٠، وأخرجه مسلم: ١٥٤٠، وأحمد: ٧٤٦٥].

(٣) «لباب النقول» ص ٦٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري في «تاريخه» وابن إسحاق، وقال: مُرسل غريب.
وهذا مرسل، وانظر ما بعده.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٥٦.
وأخرجه البخاري: ٤٠٧٠، وأحمد: ٥٦٧٤.

وعن عبد الله بن مَسْعود قال: أرادَ رَسُول الله ﷺ أن يدعُو على المُنهزمين عنه من أصحابه يوم أُحد، فنهاهُ الله عن ذلكَ، وتابَ عليهم، وأنزل هذه الآية(١).

وذكر ابن إسْحَاق وغير واحد: أنَّ المُسلمين، لمَّا رأوا ما صنعَ المُشْركون بمن قُتلَ من المُسلمين، من جَدْعِ أُنوفهم، وغير ذلكَ، حزنُوا وقالوا: لئن أدالَنَا الله عليهم، لَنُمثِّلن بهم مُثْلة، لم يُمثِّلها واحد من العرب بأحد، فأنزل الله هذه الآية(٢).

وعن عَطَاء قال: أقامَ رَسُول الله ﷺ بعد أُحد أرْبعينَ يوماً يدعو على أرْبَعةٍ من مُلوكِ كِنْدة: حمد ومِشْرح ونحى والمَعْمُودة ـ وهي أُختهم ـ وعلى بَطْن من هُذيل، يُقال لها: لحيّان، وعلى بُطون من سُليم هم: رِعْل وذَكْوان وعُصَية والقَارة، فأجَابَ الله دُعاءه وقَحَطُوا، فلمَّا انقضت الأربعون نزلت هذه الآية(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ [١٣٠]

عن مُجَاهد قال: كَانُوا يَتبايعُون إلى الأجَل، فإذا حَلَّ الأجل زادُوا عليهم وزَادُوا في الأجَلِ، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾(٤).

وعن عَطَاء قال: كانت ثَقِيف تُدَاين بني النَّضير في الجَاهلية، فإذَا جَاء الأجَل قالوا: نُربيكم وتُؤخِّرُون عنَّا، فنزلت: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٥٢).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٥٢).
رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ٤٥).

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٧٥٢).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا مرسل.

(٤) «لباب النقول» ص ٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي.

(٥) «لباب النقول» ص ٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ **[١٣٥]**

قال ابن عبَّاس في رِوَاية عَطاء: نزلت الآية في نَبْهان التَّمَّار، أتتهُ امرأة حَسْنَاء، تبتاع منهُ تمراً، فضَمَّها إلى نفسه وقبَّلها، ثُمَّ نَدِمَ على ذلكَ، فأتَى النَّبيَّ ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية(١).

وعن عَطَاء: أنَّ المُسْلمين قالُوا للنَّبيِّ ﷺ: أبَنُو إسْرائيل أكرم على الله مِنَّا، كَانُوا إذا أذْنبَ أحدهُم أصبحت كفَّارة ذنبه مَكْتُوبة في عتبة بابه: اجْدَع أُذنك، اجْدَع أنفكَ، افعل كَذَا؟ فسكتَ النَّبيُّ ﷺ، فنزَلت: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ألاَ أُخْبركُم بِخَير من ذَلكَ**»؟ فقرأ هذه الآيات(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ **[١٣٩]**

قال ابن عبَّاس: انهزَمَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ يوم أُحد، فبينما هُم كذلك، إذ أقبلَ خالد بن الوَلِيد بِخَيلِ المُشركين، يُريد أن يَعْلُو عليهم الجبل، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**اللهمَّ لا يَعلُونَّ عَلينَا، اللهمَّ لا قُوَّة لنَا إلَّا بكَ، اللهمَّ ليسَ يَعْبدك بهذه البَلْدة غير هَؤلاء النَّفر**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآيات، وثاب نَفرٌ من المُسلمين رُمَاة، فصعدوا الجبل ورَمَوا خيل المُشْركين حتَّى هزموهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾(٣).

وعن يُونس، عن الزُّهري قال: كَثُر في أصْحَابِ محمَّد ﷺ القتل والجِرَاح، حتَّى خلص إلى كُلِّ امرىء منهم اليَأْس، فأنزلَ الله تعالى القُرآن، فآسى فيه المُؤمنين بأحسن ما آسَى به قوماً من المُسلمين كانوا قبلهُم من الأُمم المَاضية، فقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٥٥)، و«تسهيل الوصول» ص ٨١.
ورواه الحافظ من قول عطاء، وعزاه إلى الثعلبي، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى أتم من هذه من طريق الكلبي، والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٥ ـ ١٠٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٥٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٨١.
وهذا حديث مُرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٥٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٨١.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٥٨).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [١٤٠]

قال رَاشد بن سعد: لمَّا انصرفَ رَسُول الله ﷺ كئيباً حزيناً يوم أُحد، جَعَلت المَرْأة تَجِيء بزوجها وأبيها وابنها مَقْتُولين، وهي تَلْتَدم، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أهَكَذا يُفعل برسُولك**» فأنزلَ الله تَعَالَى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية(١).

وعن عِكْرمة قال: لمَّا أبْطأ على النِّساء الخَبَر، خَرَجنَ ليَسْتَخبرن، فإذا رَجُلان مُقْبلان على بعير، فقالت امْرَأة: ما فعلَ رَسُول الله ﷺ؟ قالا: حَيٌّ. قالت: فلا أُبَالي، يتخذ الله من عِبَاده الشُّهداء، ونزل القُرْآن على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾(٢).

وعن الحَكَم بن أبَان، عن عِكْرمةَ قال: نَدِم المُسلمون كيفَ خلَّوا بينهُ وبينَ رَسُول الله ﷺ، وصعد رَسُول الله ﷺ الجبل، فجَاء أبو سُفيان فقال: يا مُحَمَّد الحرب سِجَال... الحديث، قال: ونَامَ المُسْلمُون وبهم كلوم، ففيهم نزلت: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [١٤٢]

قال مُقاتل بن سُليمان: سببها أنَّ المنافقين قالوا للمُؤمنينَ يوم أُحد بَعدَ الهَزيمَة: لمَ تَقتلون أنفسَكم وتُهلكون أموالكَم؟ فإنَّ مُحمَّداً لَو كَانَ نَبيّاً لَم يُسَلَّطوا عليه، فنزلت(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ [١٤٣]

عن العَوْفي، عن ابن عبَّاس: أنَّ رِجَالا من الصَّحابة كَانُوا يَقُولون: لَيتنَا نُقتل كَما قُتِلَ أصْحَابُ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٦٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٨١ - ٨٢.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٦٠)، و«لباب النقول» ص ٦٩.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٧٥٩ - ٧٦٠).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٦١).

بَدْر، أو ليتَ لنَا يوماً كيومِ بَدْرٍ، نُقَاتل فيه المُشْركين، ونبلي فيه خَيْراً، أو نلتمس الشَّهادة والجنَّة، أو الحَيَاة والرِّزق، فأشْهَدهم الله أُحداً، فلم يلبثُوا إلَّا من شَاء الله منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [١٤٤]

قال عَطِية العَوْفي: لمَّا كان يوم أُحد انْهَزَم النَّاس، فقال بعض النَّاس: قد أُصيب مُحمَّد فأعطوهم بأيديكُم، فإنَّما هُمْ إخوانكُم، وقال بعضهم: إن كان مُحمَّد قد أُصيب، ألا ما تَمْضُون على مَا مَضَى عليه نَبيكُم ﷺ، حتَّى تلحقُوا به، فأنزلَ الله تعالى في ذلكَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ﴾ لقتل نبيهم، إلى قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[٢].

وعن عُمر قال: تفرَّقنا عن رَسُول الله ﷺ يوم أُحد، فصعدتُ الجَبَل، فسمعتُ يَهُود تقول: قُتِلَ مُحمَّد، فقلتُ: لا أسمع أحداً يقول: قُتل مُحمَّد إلَّا ضربتُ عُنقه، فنظرتُ، فإذا رَسُول الله ﷺ والنَّاس يتراجَعُون إليه، فنزلت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٣].

وعن الرَّبيع قال: لمَّا أَصَابهم يوم أُحد ما أَصَابهم من القَرْح، وتداعَوا نبي الله ﷺ قالوا: قد قُتل، فقال أُنَاس: لو كَانَ نبياً ما قُتِلَ، وقال أُنَاس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّكم ﷺ، حتَّى يفتح الله عليكم، أو تلحقُوا به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٤].

وعن أبي نَجِيح: أنَّ رَجُلاً من المُهَاجِرين مَرَّ على رَجُلٍ من الأنْصَار، وهو يَتَشحَّط في دَمِهِ،

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٦١)، و«لباب النقول» ص ٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ٨٢.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والعوفي ضعيف، وهو عطية بن سعد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٨٢.
وهذا مرسل، وعطية العوفي ضعيف.

(٣) «لباب النقول» ص ٦٩ ـ ٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٧٦٣)، «لباب النقول» ص ٧٠.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

فقال: أشعرتَ أنَّ مُحمَّداً قد قُتِلَ؟ فقال: إن كان مُحمَّد قد قُتِلَ فقد بلَّغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزلت[١].

وعن الزُّهري: أنَّ الشَّيطان صَاحَ يوم أُحد: إنَّ مُحمَّداً قد قُتل، قال كعب بن مالك: وأنا أوَّل من عرفَ رسول الله ﷺ، رأيتُ عينيه من تحت المِغْفر، فناديتُ بأعلى صَوْتِي: هذا رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٢].

وعن أسْبَاط، عن السُّدِّي قال: لمَّا كَانَ يَومَ أُحد، فذكر القِصَّة، وفيه: وفشا في النَّاس أَنَّ مُحمَّداً قَد قُتلَ، فقال بَعضهم: لَيت لَنَا رَسُولاً إلى عبد الله بن أُبَي يأخذ لنا أمَاناً من أبي سُفيان، يَا قومِ ارجعُوا إِلى قَومكُم قَبل أن تُقتلوا، فقال أنس بن النَّضر: يا قوم إنْ كانَ مُحَمَّد قُتل، فإنَّ رب مُحمَّد لم يُقتل، فقاتلوا عَلى دِينكم، وانطلق رَسُول الله ﷺ حتَّى أتَى الصَّخرة، فاجتمعَ عليهِ نَاس، فَنزل في الذين قَالُوا: إنَّ محمدًا قد قتل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [١٥١]

قال السُّدِّي: لمَّا ارْتحلَ أبو سُفيان والمُشْركون يوم أُحد، مُتوجِّهينَ إلى مَكَّة، انطلقُوا حتَّى بلغُوا بعض الطَّريق، ثمَّ إنَّهم نَدِمُوا وقالوا: بئسَ ما صَنعنَا، قتلنَاهُم حتَّى إذا لم يبق منهُم إلَّا الشِّرْذمة تركناهُم، ارجِعُوا فاستأصلُوهم، فلمَّا عَزمُوا على ذلك ألْقَى الله تعالى في قُلوبهم الرُّعب، حتَّى رجعُوا عمَّا هَمُّوا به، وأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل».

(٢) «لباب النقول» ص ٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن راهويه في «مسنده».
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ٣٢)، ومن طريقه الطبراني في «الأوسط»: ١١٠٤، دون ذكر سبب النزول ولم يذكر صياح الشيطان.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٦٥) و«تسهيل الوصول» ص ٨٢ ـ ٨٣.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ [١٥٢]

قال محمَّد بن كعب القُرَظي: لمَّا رَجَع رَسُول الله ﷺ إلى المَدِينة وقد أُصيبُوا بما أُصيبُوا يوم أُحد، قال ناسٌ من أصْحَابه: من أين أصَابنَا هذا، وقد وَعَدنا الله النَّصر؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الرُّماة الَّذين فعلُوا ما فعلُوا يوم أُحد(١).

وعن الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ، يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ: سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ... الحديث(٢).

❖ **قوله تعالى** ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ [١٥٣]

قال مُقاتل بن سُليمان: لمَّا تَراجع المُسلمُون من الهَزيمَة حَصلَ لهُم غَمٌّ عظيم لمَا أَصابهُم منَ الهَزيمة ولِمَا فَاتهُم منَ الفَتح والغَنيمة، فَأشْرفَ عَليهم خَالد بن الوَليد مِن الشِّعب في الجَبل، فلمَّا عَاينوه أَنْسَاهم مَا كَانوا فِيه مِن الغَمِّ الأول، فَأنزَل الله تعَالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ قال: وغَشي النُّعاسُ سَبعة مِنهم: أَبو بكر وعُمر وعَلي والحَارث بن الصِّمة وسَهل بن حُنيف ورجُلان مِن الأنصَار أيضاً.

قال الحافظ: قلتُ: ثَبت فِي الصَحيح ذِكر أَبي طَلحة فِيمن غَشيه النُّعَاس وهُو أَنصَاري(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [١٥٤]

عن الزُّبير قال: لقد رَأيتُني يوم أُحد حين اشْتدَّ علينَا الخَوْف، وأُرسل علينَا النَّوم، فمَا مِنَّا أحد إلَّا ذقنه في صَدْرِهِ، فوالله إنِّي لأسْمعُ كالحُلم قول مُعتِّب بن قُشَير: لو كانَ لنَا من الأمْرِ شيء ما

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ٨٣.
وهذا مرسل.

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ٦٥، ٢٥٧.
وأخرجه أحمد: ٤٤١٤ مطوّلاً. وهو حسن لغيره.

(٣) «العُجاب»: (٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧١).

قُتلنا هاهُنا، فحفظتها، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [١٦١]

عن خُصَيفٍ، حدَّثنا مِقْسَم مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: نَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ فِي قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ(٢).

وعن مُجَاهد، عن ابن عبَّاس: أنَّه كان يُنكر على من يقرأ: ﴿وما كان لِنَبي أن يُغَلَّ﴾ ويقول: كيف لا يكُون له أن يُغلَّ، وقد كان يُقتل، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ﴾ [آل عمران: ١١٢] ولكن المُنافقين اتَّهمُوا النَّبي ﷺ في شيء من الغَنِيمة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(٣).

وعن الضَّحَّاك قال: بعث رَسُول الله ﷺ طلائعَ، فغَنِم النَّبي ﷺ غَنيمة وقَسَمها بين النَّاس، ولم يَقْسم للطَّلائع شيئاً، فلمَّا قَدِمت الطَّلائع قالوا: قَسَم الفيء ولم يَقْسم لنَا، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾. قال سَلَمة: قرأها الضحَّاك: يُغَلَّ(٤).

وقال ابن عبَّاس في رواية الضحَّاك: إن رَسُول الله ﷺ لمَّا وقع في يده غنائم هوازن يوم حُنين، غلَّه رجل بمخيط، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٧١) و«لباب النقول» ص ٧٠ ـ ٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٨٣، و«صحيح أسباب النزول» ص٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن راهويه.
وأخرجه الترمذي عقب الحديث رقم: ٣٠٠٧ من حديث عروة بن الزبير، عن أبيه، ولم يذكر السَّبب ولا قصة قشير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٧٥)، و«لباب النقول» ص ٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٣٩٧١]، والترمذي [٣٠٠٩].
وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري: ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٧ ـ ١٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤، و«الصحيح المسند» ص ٦٠.
وأخرجه الطبراني في «الصغير»: ٨٠٣، والخطيب في «تاريخ بغداد»: (١/ ٣٧٢).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤.
وهذا مُرسل، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»: (٦/ ٤٩٨).

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٧٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤.
والضحاك وهو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس.

وقال قتادة: نزلت وقد غلَّ طوائف من أصْحَابه(١).

وقال الكلبي ومقاتل: نزلت حين ترك الرُّماة المركز يوم أُحد طلباً للغَنِيمة وقالوا: نَخْشَى أن يقول رَسُول الله ﷺ: من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغَنائم، كما لم يَقْسم يوم بَدْر، فقال النَّبي ﷺ: «**ظننتُم أنَّا نَغُلُّ ولا نَقْسمُ لكُم**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٢).

وعن ابن عبَّاس: أنَّ أشْراف النَّاس استدعَوا رَسُول الله ﷺ أن يَخْصُصهم بشيء من الغنائم، فنزلت هذه الآية(٣).

وعن حَبيب بن أبي ثابت، عن ابن عبَّاس قال: بعثَ النَّبيُّ ﷺ جَيْشاً فَرُدَّت رايتهُ، ثُمَّ بعث فرُدَّت، ثمَّ بعث فرُدَّت بِغُلُول رأس غزال من ذهب، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(٤).

❖ **قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ [١٦٥]**

قال ابن عبَّاس: حدَّثني عُمر بن الخطَّاب قال: لمَّا كان يوم أُحد من العام المُقبل عُوقِبُوا بما صَنعُوا يوم بدر من أخْذِهم الفِدَاء، فقُتِلَ منهم سبعُون، وفرَّ أصحاب رَسُول الله ﷺ، وكُسِرت رَبَاعيته، وهُشِّمت البَيْضة على رأْسِهِ، وسَالَ الدم على وجْهِهِ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ إلى قوله: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ قال: بأخذكُم الفِدَاء(٥).

❖ **قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا﴾ [١٦٩]**

عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ،**

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٧٩).
وهذا حديث معضل، والكلبي ومقاتل كلاهما متهم بالكذب.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٤) «لباب النقول» ص ٧١، و«الصحيح المسند» ص ٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبراني في «الكبير» [وهو برقم: ١٢٦٨٤].
وحبيب بن أبي ثابت مُدلس، ولم يُصَرِّح بالتَّحديث.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٨ ـ ١٠٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٨٢)، و«لباب النقول» ص ٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤، «الصحيح المسند» ص ٦١ ـ ٦٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وأخرجه أحمد: ٢٠٨ مطوَّلاً، وإسناده حسن.

جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾. إِلَى آخِرِ الآيَةِ[١].

وعن طَلْحَةَ بن خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً**»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً. قَالَ: «**أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ**». قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآيَةَ[٢].

وعن سالم الأفْطس، عن سعيد بن جُبَير: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ قال: لمَّا أُصيب حَمْزة بن عبد المُطَّلب ومُصعب بن عُمير يوم أُحد، ورأُوا ما رُزِقُوا من الخير قالوا: ليتَ إخواننا يعلَمُون ما أصابنا من الخَيْرِ، كي يَزْدَادوا في الجِهاد رغْبَة، فقال الله تعالى: أنا أُبلغهم عنكُم، فأنزَل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

قال الواحدي: وقال أبو الضحَى: نزلت هذه الآية في أهل أُحد خاصة.

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٨٤)، و«لباب النقول» ص ٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ٨٤ ـ ٨٥، و«الصحيح المسند» ص ٦٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٧ ـ ٦٨.
عزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٨٨)]، والسُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٣٨٨، وأبي داود: ٢٥٢٠، وإسناده حسن].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٠٩ ـ ١١٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦) و«لباب النقول» ص ٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ٨٥، و«الصحيح المسند» ص ٦٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠١٠، وأخرجه ابن ماجه: ١٩٠، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٨٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٥.
وهذا مرسل، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ٢٩٤٦.

وقال جماعة من أهل التفسير: نزلت الآية في شُهداء بئر مَعُونة، وقِصَّتهم مَشْهُورة، ذكرها مُحمَّد بن إسْحَاق بن يَسَار في المَغَازي.

وقال آخَرُون: إنَّ أولياء الشُّهداء كانُوا إذا أصابتهم نعمة أو سُرور تَحَسَّروا وقالوا: نحنُ في النِّعمة والسُّرور، وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القُبُور، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية تَنْفيساً عنهم وإخْبَاراً عن حال قَتْلاهم[١].

وعن سَعيد بن مَسْرُوق، عن أبي الضُّحَى في هَذه الآية قَال: نزلت فِي قَتْلَى أُحد، حَمْزة بن عَبد المُطلب ومُصعب بن عُمير وعَبد الله بن جَحش وشَمَّاس بن عُثمان وهَؤلاء الأَربعة مِن المُهاجرين ومِن الأَنصار سِتة وسُتون رَجُلاً نزل فِيهم: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[٢].

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني أنس في قِصَّة أصحاب بئر مَعُونة قال: لا أدري أربعينَ أو سبعينَ، وكان على الماء عامر بن الطُّفيل، فخرج أولئك النَّفر، حتَّى أتوا المَاءَ فقالوا: أيكم يبلغ رِسَالة رَسُول الله ﷺ، فخرج، يعني حرام بن ملحان خال أنس، حتَّى أتى حوَاء منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثمَّ قال: يا أهل بئر معونة، إنِّي رَسُول رَسُول الله إليكم، إنِّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج رجل من كِسر بيت برمح، فضرب به في جنبه حتَّى خرج من الشِّق الآخر، فقال: الله أكبر فزتُ وربِّ الكعبة، فاتَّبعوا أثرهُ حتَّى أتوا أصْحَابه فقتلوهم، قال أنس: إنَّ الله أنزلَ فيهم قُرآناً، فذكره، فرفعت بعد أن قرأناها زمناً، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ **[١٧٢]**

عن عَمرو بن دينار: أنَّ رَسُول الله ﷺ استنفرَ النَّاس بعد أُحد، حينَ انْصَرفَ المُشْرِكُون،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٠.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٧٨٥).

وعزاه الحافظ إلى الفريابي.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٧٨٩).

وعزاه الحافظ إلى الطبري، وقال: وأصل هذا الحديث عند مسلم وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة القنوت، وفي آخره ما في آخر هذا الحديث. أخرجه البخاري: ٢٨٠١، ومسلم: ١٥٤٥، وأحمد: ١٤٠٧٤.

فاسْتَجابَ له سَبْعُون رَجُلاً، فَطالَبهم، فلَقي أبو سُفيان عِيراً من خُزاعة، فقال لهم: إن لَقِيتُم مُحمَّداً يَطْلبني فأخبرُوه أنِّي في جَمْع كثير، فَلَقيهم النَّبي ﷺ، فسألهم عن أبي سُفْيَان، فقالوا: لقيناهُ في جمع كثير، ونراكَ في قِلَّة ولا نأمنهُ عليكَ، فأبَى رَسُول الله إلَّا أن يَطْلبهُ، فسبقهُ أبو سُفيان، فدخل مَكَّة، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١].

وعن هِشَام بن عُرْوَةَ، عن أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَواكَ مِنْهُم: الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ: «مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ»؟ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ[٢].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: إنَّ الله قذفَ الرُّعب في قلب أبي سُفيان يوم أُحد بعد الذي كانَ منهُ، فرجعَ إلى مَكَّة فقال النَّبي ﷺ: «**إنَّ أبا سُفيان قد أصَاب منكُم طَرَفاً، وقد رجع، وقَذَفَ الله في قَلْبِهِ الرُّعب**». وكانت وَقْعة أُحد في شَوَال، وكان التجَّار يقدمون المَدِينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصُّغْرى، وأنَّهم قَدِمُوا بعد وقعة أُحد، وكان أصَاب المُؤمنين القرح واشتكَوا ذلك، فنَدبَ النَّبيُّ ﷺ النَّاس لينطلقُوا معه، فجَاء الشَّيطان فخوَّف أولياءهُ فقال: إنَّ النَّاس قد جَمَعُوا لكُم، فأبَى عليه النَّاس أن يتَّبعوه، فقال: إنِّي ذاهبٌ وإن لم يَتْبعني أحد، فانتدبَ معهُ أبو بكر وعُمر وعُثمان وعليٌّ والزُّبير وسعد وطلحة وعبد الرَّحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحُذيفة بن اليمان وأبو عُبيدة بن الجرَّاح، في سبعين رجُلاً، فسَارُوا في طلب أبي سُفيان فطلبُوه حتَّى بلغوا الصَّفراء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا رَجَع المُشْركُون من أُحد قالوا: لا مُحمَّداً قتلتم، ولا الكواعب

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٠ ـ ١١١، و«تسهيل الوصول» ص ٨٦.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١١، و«العُجاب»: (٢/ ٧٩٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٦.
وأخرجه البخاري: ٤٠٧٧، ومسلم: ٦٢٤٩.

(٣) «العُجاب»: (٢/ ٧٩١)، و«لباب النقول» ص ٧٢.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري.
وهو ضعيف لضعف العوفي، وهو عطية بن سعد.

أرْدَفتُم، بئسما صَنعتُم، ارجعُوا، فسَمِعَ رَسُول الله ﷺ، فندبَ المُسلمين فانتدبوا حتَّى بلغَ حَمْراء الأسْد، أو بئر أبي عتبة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية. وقد كان أبو سُفيان قال للنَّبي ﷺ: مَوْعدكَ موسم بدر، حيث قتلتم أصْحَابنا، فأمَّا الجبان فرجع، وأما الشُّجَاع فأخذ أُهبة القِتَال والتجارة، فأتَوْهُ فلم يجدوا به أحداً وتَسَوَّقوا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

وعن أبي رافع: أنَّ النَّبيَّ ﷺ وجَّه عَليًّا في نفر معهُ في طَلبِ أبي سُفيان، فلقيهُم أعْرَابي من خُزَاعة فقال: إنَّ القَوْم قد جَمعُوا لَكُم، قالوا: حَسْبُنا الله ونِعْم الوَكِيل، فنزلت فيهم هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [١٧٣]

عن سعيد، عن قَتَادة قال: ذاكَ يوم أُحد، بعد القتل والجِرَاحة، وبعد ما انْصَرف المُشْركُون، أبو سُفيان وأصْحَابه، قال نَبيُّ الله ﷺ لأصحابه: «**ألا عصَابة تَشَدَّدُ لأمر الله، فتطُلب عدوَّهَا، فإنَّه أنْكَى للعدُو، وأبْعَد للسَّمع؟**» فانطلقَ عِصَابة على ما يعلم الله من الجهد، حتَّى إذا كانُوا بذي الحُليفة، جعل الأعْرَاب والنَّاس يأتُونَ عليهم فيقُولون: هذا أبو سُفيان مَائلٌ عليكُم بالنَّاس، فقالوا: حسبُنا الله ونِعْمَ الوَكيل، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

وقال مُقاتل بن سُليمان: لمَّا انصَرفَ أبُو سُفيان ومَن مَعه مِن أُحد ولهُم الظَفر، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنِّي سَائرٌ فِي أثَرِ القَومِ**». وكَان النَّبيُّ ﷺ يوم أُحد عَلى بَغْلة شَهْبَاء، فدَبَّ نَاس مِن المُنافِقين إلى بَعض المُؤمنينَ، فَقَالُوا: أتوكم فِي دِيارِكم فَوطؤكم قَتلاً، فكيف تَطْلبونَهم وهُم عَليكم اليَوم أجْرَأ، وأَنتم اليَوم أرْعَب، فَوقع فِي نُفوس المُؤمِنينَ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لأَطْلُبَنَّهُمْ ولَو بِنَفسي**». فَانتدبَ مَعهُ سَبعُون رَجُلاً حَتَّى بَلغُوا صَفراء بَدر، فبَلغ أبا سُفيان فأمْعَن السَّير إلى مكَّة، ولَقي نُعيم بن مَسْعُود

---

(١) «لباب النقول» ص ٧٣، «الصحيح المسند» ص ٦٥ ـ ٦٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٦٣٢].

(٢) «لباب النقول» ص ٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١١ ـ ١١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٨٦.
وهذا مرسل.

الأشْجَعي مُتَوجهاً إلى المَدينة، فقَال: يا نُعيم بَلغنا أنَّ مُحمَّداً فِي أثرنا، فأخبره أنَّ أهل مكَّة قَد جَمعُوا جَمعاً كَبيراً مِن قَبائل العَرب، وأنَّهُم لقوا أبا سُفيان فَلاموه عَلى رُجُوعه حَتَّى هَمُّوا بِه فرَدُّوه، قَالوا: يا نُعيم فإن أنت ردَدت عنَّا مُحمَّداً فَلكَ عندنا عشرة ذَوْد من الإبل تأخذها إذا رجعت إلى مكَّة، فَلقي نُعيم النَّبي ﷺ بالصَّفراء فذكر له ذلك، وقال: أتاكُم النَّاس، فقال النَّبيﷺ: «**حَسْبُنا الله ونِعْم الوَكيل**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني نُعيم بن مَسْعود ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الجموع، الآيات[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [١٧٩]

قال السُّدِّي: قال رَسُول الله ﷺ: «**عُرضَت عليَّ أُمَّتي في صُورها، كما عُرضت على آدم، وأُعلمت من يُؤمن بِي ومن يَكْفُر**». فبلغَ ذلكَ المُنافقين فاسْتَهزؤوا وقالُوا: يَزْعم مُحمَّد أنَّه يعلم من يُؤمن به ومن يَكْفُر، ونحنُ معه ولا يعرفنا، فأنزلَ الله **تعالى** هذه الآية[٢].

وقال الكَلْبِي: قالت قُريش: تَزْعُم يا مُحمَّد أنَّ من خالفكَ فهو في النَّار، والله عليه غَضْبان، وأنَّ من اتَّبعكَ على دينك فهو من أهل الجنَّة، والله عنه رَاضٍ، فأخبرنا بمن يُؤمن بكَ، ومن لا يُؤمن بكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال أبو العَالية: سأل المُؤمنون أن يُعطَوا عَلامةً يَفرِّقُون بها بين المُؤمن والمُنَافق، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٧٩٣ ـ ٧٩٤).
وهذا معضل، ومقاتل رمي بالكذب.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٩٨)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٧.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير، وأصل الحديث عند مسلم برقم: ١٢٣٣، وأخرجه أحمد: ٢١٥٤٩، من حديث أبي ذر، دون ذكر سبب النزول، وبلفظ: «**عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها**».

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٩٩).
رواه الحافظ عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
والكلبي متهم بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٧٩٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٧.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [١٨٠]

قال الواحدي: جُمهور المُفسِّرين على أنَّها في مَانعي الزَّكَاة.

عن عَطِية، عن ابن عبَّاس: أنَّ الآية نَزَلت في أحْبَار اليَهُود الَّذين كَتَمُوا صِفَة مُحمَّد ﷺ ونُبُوَّته. وأرادَ بالبُخْلِ: كِتْمَان العِلْم الَّذي آتاهُم الله تعالى[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [١٨١]

قال عِكْرمة والسُّدِّي ومُقَاتل ومحمَّد بن إسْحَاق: دخل أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه ذاتَ يومٍ بيت مِدْرَاس اليَهُود، فوجدَ ناساً من اليهود قد اجتمعُوا إلى رَجُلٍ منهم يُقال له: فِنْحَاص بن عازوراء، وكان من عُلمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتَّقِ الله وأسْلم، فوالله إنَّكَ لتعلم أنَّ مُحمَّداً رَسُول الله، قد جاءكُم بالحقِّ من عند الله تجدُونه مَكْتُوباً عندكُم في التَّوراة، فآمنْ وصَدِّق، وأقْرض الله قرضاً حَسَناً، يُدخلْك الجنَّة ويُضَاعفْ لكَ الثَّواب. فقال فِنْحَاص: يا أبا بكر تَزْعم أنَّ ربنا يستقرضنا أمْوَالنَا، وما يستقرض إلَّا الفَقِير من الغَنِي، فإن كان ما تقول حقّاً، فإنَّ الله إذَنْ لَفَقِير ونحنُ أغْنياء، ولو كان غنيّاً ما استقرضنَا أموالنا. فغضبَ أبو بكر رضي الله عنه وضربَ وجه فِنْحاص ضربةً شَديدة، وقال: والَّذي نفسي بيده لولا العهد الَّذي بيننا وبينك لضربتُ عُنقك يا عَدُوَّ الله. فذهبَ فِنْحَاص إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا مُحمَّد انظر إلى ما صنعَ بي صاحبكَ. فقال رَسُولُ الله ﷺ لأبي بكر: «**مَا الَّذي حَمَلكَ على ما صَنَعت؟**» فقال: يا رَسُولَ الله إنَّ عدوَّ الله قال قولاً عظيماً، زعم أنَّ الله فقيرٌ وأنَّهم أغْنَياء، فغضبتُ لله وضربتُ وجهه، فجَحَدَ ذلكَ فنحاص، فأنزلَ الله عز وجل ردّاً على فِنْحَاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ الآية[٢].

وعن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: نَزَلت في اليَهُود، صكَّ أبو بكر رضي الله عنه وجه رَجُلٍ منهم، وهو الَّذي قال: إنَّ الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٠٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٧.
وعطية، هو ابن سعد العوفي ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٢ ـ ١١٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٠٥)، و«لباب النقول» ص ٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ٨٧ ـ ٨٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٩ ـ ٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق وابن أبي حاتم من قول ابن عباس، وأورده صاحب «صحيح أسباب النزول» من قول ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٦).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٣.

وقال شِبْل: بلغَنِي أنَّه فِنْحَاص اليَهُودي، وهو الَّذي قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[١].

وعن ابن عبَّاس قال: أَتَتْ اليَهُود النَّبي ﷺ حين أنزلَ الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١] فقالوا: يا مُحمَّد أفقيرٌ ربُّك، يسأل عبادهُ؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ **[١٨٣]**

قال الكَلْبي: نَزَلت في كعب بن الأشْرف، ومالك بن الصَّيف، ووهب بن يهوذا، وزيد بن تابوت، وفي فِنْحَاص بن عازُوراء، وحُيي بن أخْطَب أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: تَزْعم أنَّ الله بعثكَ إلينَا رَسُولاً، وأنزلَ عليكَ كِتَاباً، وأنَّ الله قد عَهِد إلينَا في التَّوراة أن لا نُؤمن لرسول يزعم أنَّه من عند الله حتَّى يأتينا بِقُربان تأكلهُ النَّار، فإن جئتنا به صَدَّقناك، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ **[١٨٦]**

عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه ـ وكان من أحد الثلاثة الَّذين تِيبَ عليهم ـ أنَّ كعب بن الأشْرف اليَهُودي كان شَاعِراً، وكان يهجُو النَّبيَّ ﷺ ويُحرِّض عليه كُفَّار قريش في شِعْره، وكان النَّبيُّ ﷺ قَدِمَ المَدِينة وأهلها أخْلاَطٌ، منهم المُسلمون، ومنهم المُشْركون، ومنهم اليَهُود، فأرادَ النَّبيُّ ﷺ أن يَسْتصلحهم، فكان المُشْركُون واليَهُود يُؤذونه، ويُؤذون أصْحَابه أشدَّ الأذى، فأمرَ الله تعالى نَبيه ﷺ بالصَّبر على ذلكَ، وفيهم أنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٣.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٠٤)، و«لباب النقول» ص ٧٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٦٩.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٠٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٨.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٤، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٠)، و«لباب النقول» ص ٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ٨٨، و«الصحيح المسند» ص ٦٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٠ ـ ٧١.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى عبد الرزاق.
وأخرجه أبو داود في «سننه»: ٣٠٠٠.

وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُول ـ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ـ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ ابْن سَلُول: أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقّاً، فَلاَ تُؤْذنا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ، دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبو حُبَابٍ ـ يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ـ قَالَ: كَذَا وَكَذَا**». قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا**﴾ الآيَةَ، وَقَالَ اللهُ: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**﴾ [البقرة: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ(١).

وعن ابن عبَّاس أَنَّها نَزَلت فيما كان بين أبي بكر وفِنْحَاص من قوله: إنَّ الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء(٢).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٤ ـ ١١٥، و«العُجاب»: (٢/ ٨١٠)، و«تسهيل الوصول» ص ٨٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

ورواه الواحدي بسنده عن البخاري [وهو برقم: ٤٥٦٦، وأخرجه مسلم: ٤٦٥٩ مختصراً، وأحمد: ٢١٧٦٧].

(٢) «لباب النقول» ص ٧٤.

وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

❖ **قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ [١٨٨]**

عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[1].

وعن زيد بن أَسْلم: أنَّ مروان بن الحَكَم كان يوماً، وهو أمير على المَدِينة، عندهُ أبو سَعيد الخُدْري وزيد بن ثابت، ورافع بن خَدِيج، فقال مَرْوان: يا أبا سَعِيد أرأيت قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ والله إنَّا لنفرح بما أُتينا، ونحبُّ أن نُحْمد بما لم نفعل، فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، وإنَّما كان رِجَالٌ في زمن رَسُول الله ﷺ يتخلَّفون عنه وعن أصحابه في المَغَازي، فإذا كانت فيهم النَّكبة وما يُكْره فَرِحُوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يُحبُّون حلفوا لهم، وأحبُّوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا[2].

وعن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ: أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كَذَلِكَ، حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١١)، ولباب النقول» ص ٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٨٩ ـ ٩٠، «الصحيح المسند» ص ٦٨ ـ ٦٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧١.
رواه الواحدي بسنده عن البخاري، وعزاه إلى مسلم، وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين أيضاً.
وقد أخرجه البخاري: ٤٥٦٧، ومسلم: ٧٠٣٣.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٥ ـ ١١٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٢)، و«لباب النقول» ص ٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٩٠.
وعزاه الحافظ إلى ابن مردويه، وأورد له رواية أخرى، عزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق في «تفسيره».

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٣)، ولباب النقول» ص ٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ٨٩ ـ ٩٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٢.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٦٨]، ومسلم: [٧٠٣٤، وأخرجه أحمد: ٢٧١٢]، وكذا السُّيوطي. وفيه: «أتى»، بدل «أُوتي» على القراءة المشهورة.

وقال الضحَّاك: كتبَ يهود المَدِينة إلى يهود العِرَاق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلِّها: إنَّ مُحمَّداً ليس نبيَّ الله، فاثبتوا على دينكُم، وأجمعوا كلمتكم على ذلك، فأجْمَعت كلمتهم على الكُفر بمحمَّد ﷺ والقُرْآن، ففرحوا بذلك وقالوا: الحمدُ لله الذي جمعَ كلمتنا ولم نتفرق ولم نَتْرُكْ ديننا، وقالوا: نحنُ أهل الصَّوم والصَّلاة، ونحنُ أولياء الله، فذلكَ قول الله تعالى: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ بما فعلوا ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ يعني بما ذكرُوا من الصَّوم[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [١٩٠]

عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبَّاس قال: أتَتْ قُريش اليهود، فقالوا: ما جاءكُم به مُوسَى من الآيات؟ قالوا: عَصَاهُ، ويدهُ بيضاء للنَّاظرين، وأتَوا النَّصارى، فقالوا: كيفَ كان عيسى فيكُم فقالوا: يُبرئُ الأكْمَه والأبْرَص ويُحيي المْوتَى، فأتَوا النَّبيَّ ﷺ. فقالوا: ادعُ لنَا ربَّك يجعل الصَّفا ذهبًا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [١٩٥]

عن عَمْرِو بن دِينَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ لاَ أَسْمَعُ اللهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[3].

وعن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: قالت أمُّ سلمة: لا نستشهد، ولا نُقاتل، ولا نقطع الميراث، فنزلت: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ﴾ الآية[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٦ ـ ١١٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٦ ـ ٨١٧)، و«لباب النقول» ص ٧٥ ـ ٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٩١.

وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٣٢٢، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/ ٣٢٩)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه يحيى الحماني، وهو ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٧)، و«لباب النقول» ص ٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٩١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٢.

وعزاه الواحدي إلى الحاكم، وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والترمذي [وهو برقم: ٣٠٢٣]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٠٠)]، وابن أبي حاتم.

وإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن أم سلمة.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٨١٨).

وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [١٩٦]

قال الواحدي: نَزَلت في مُشْركي مَكَّة، وذلك أنَّهم كانُوا في رَخَاءٍ ولِين من العَيْش، وكانُوا يتَّجِرُون ويتنعَّمُون، فقال بعض المُؤمنين: إنَّ أعداء الله فيما نَرَى من الخَيْرِ، وقد هلكنا من الجُوع والجَهْدِ، فَنَزَلت هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [١٩٩]

قال جَابر بن عَبْدِ الله وأنس وابن عبَّاس وقَتَادة: نَزَلت في النَّجَاشي، وذلكَ لمَّا ماتَ نَعَاهُ جبريل عليه السلام لِرَسُول الله ﷺ في اليوم الَّذي ماتَ فيه، فقال رَسُول الله ﷺ لأصحابه: «**اخْرجُوا فصَلُّوا على أخٍ لَكُم ماتَ بغير أرْضكُم**» فقالوا: ومن هُوَ؟ فقال: «**النَّجاشيُّ**»، فخرجَ رَسُول الله ﷺ إلى البَقِيع، وكُشِفَ له من المَدِينة إلى أرض الحبشة، فأبْصرَ سرير النَّجَاشي، وصلَّى عليه، وكَبَّر أربع تَكْبيرات، واسْتغفرَ له، وقال لأصحابه: «**اسْتغفروا له**». فقال المُنَافقون: انظُرُوا إلى هذا يُصلِّي على عِلْجٍ حَبَشيٍّ نَصْرَاني لم يره قطُّ، وليسَ على دينه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن حُميدٍ، عن أنَسٍ قال: لمَّا جَاءَ نَعْيُ النَّجَاشيِّ قال رَسُولُ الله ﷺ: «**صَلُّوا عليهِ**». قالُوا: يا رَسُولُ الله نُصلِّي على عبدٍ حَبَشيٍّ؟ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ﴾ الآية[٣].

وقال مُجَاهد وابن جُريج وابن زيد: نزلت في مُؤمني أهل الكتاب كلِّهم[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٨)، و«لباب النقول» ٢/ ٨١٨، و«تسهيل الوصول» ص ٩١.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ونسبه الحافظ إلى الثعلبي.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٧ ـ ١١٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٢.
وابن عدي في «الكامل»: (٣/ ٣٢٥)، وفي إسناده سُلمى بن عبد الله أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨١٩ ـ ٨٢٠)، و«لباب النقول» ص ٧٦، و«الصحيح المسند» ص ٧٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
وعزاه الحافظ إلى الدارقطني في «الأفراد»، وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٢٢].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٢١).

وعن عبد الله بن الزُّبير قال: نَزَلت في النَّجاشيِّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية(١).

عن عبد الرَّحمن بن زَيْد بن أَسْلم، عن أبيه، عن عَطَاء بن يَسَار، عن أبي سعيد الخُدْري ﷺ قال: لمَّا قَدِمَ على النَّبي ﷺ وفاةُ النَّجاشيِّ قال: «**اخْرُجوا فَصَلُّوا على أخٍ لَكُم لم تَرَوهُ قطُّ**» فخرجنا وتقدَّم النَّبيُّ ﷺ وصفَّنا خلفهُ، فصلَّى وصلينا، فلمَّا انصرفنا، قال المُنَافقون: انظُروا إلى هذا، خرجَ يُصلِّي على عِلْجٍ نَصْرَانيٍّ لم يَرهُ قطُّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية(٢).

وعن معمر، عن قتادة قال: نزلت في النجاشيِّ وأصحابه(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ [٢٠٠]

وعن داود بن صالح قال: قال أبو سَلَمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تَدْري في أيِّ شيء نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾؟ قال: قلتُ: لا. قال: إنَّه يا ابن أخي لم يكن في زَمَان النَّبيِّ ﷺ ثَغر يُرَابطُ فيه، ولكن انتظار الصَّلاة خلف الصَّلاة(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ٧٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم في «المستدرك» [وهو عنده: (٢/ ٣٠٠)].

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٢١)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٤.
وإسناده ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٤٦٤٥.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٢١).
وعزاه الحافظ إلى عبد الرزاق.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٢٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٢.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٠١)].

سُورةُ النِّساء

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ﴾ [٢]

قال مُقَاتل والكَلْبِي: نَزَلت في رَجُلٍ من غَطَفَان، كان عندهُ مالٌ كثير لابن أخٍ له يتيمٍ، فلمَّا بلغ اليتيم طلبَ المَال، فمنعهُ عمُّهُ، فترافعَا إلى النَّبيِّ ﷺ، فنزلت هذه الآية، فلمَّا سَمِعها العمُّ قال: أطَعْنَا الله وأطَعْنَا الرَّسُول، نعوذُ بالله من الحَوْبِ الكَبير، فدفعَ إليهِ ماله، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه ورجع به هكذا، فإنَّه يَحُلُّ داره**». يعني جنَّته، فلمَّا قبض الفتى ماله أنفقهُ في سبيل الله تعالى، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ثَبتَ الأجْر، وبَقِيَ الوِزْر**» فقالوا: يا رَسُول الله قد عرفنا أنَّه ثبت الأجر، فكيف بقي الوِزْر، وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: «**ثبتَ الأجرُ للغُلام، وبقي الوِزْر على والده**»[١].

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أهل الجاهلية لا يُورِّثون النِّساء والصِّبيان، ويأخذ الأكبر وحده المَال، فنزلت[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣]

عن عُروة، عن عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، وَلَهَا مَالٌ وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا، فَلاَ يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا فَيَضُرُّ بِهَا، وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا، فَقَالَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يَقُولُ: مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ، وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا[٣].

وعن هِشَام بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٩، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٢٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٣.
وهذا حديث معضل، ومقاتل والكلبي كلاهما متهم بالكذب، وأورده الحافظ في «الإصابة»: (٦/ ١٦٩).

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٢٥).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٩، و«تسهيل الوصول» ص ٩٣، «الصحيح المسند» ص ٧٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٦.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٧٥٣٠، وقد أخرجه البخاري: ٢٤٩٤].

عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ(١).

وقال سَعِيد بن جُبير وقَتَادة والرَّبيع والضحَّاك والسُّدِّي: كانوا يَتحرَّجُون عن أموالِ اليَتَامى، ويترخَّصُون في النِّساء ويتزوجون ما شاؤوا، فرُبَّما عَدلُوا، وربَّما لم يعدلُوا، فلمَّا سألُوا عن اليتامى، فنزَلت آية اليتامى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية، أنزلَ الله تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ الآية. يقول: كما خِفْتُم أَلَّا تُقْسطُوا في اليَتامى، فكذلك فخافُوا في النِّساء أن لا تَعْدُلوا فيهنَّ، فلا تتزوجوا أكثر ما يُمكنكُم القيام بحقِّهنَّ، لأنَّ النِّساء كاليتامى في الضَّعْفِ والعَجْزِ.

وهذا قول ابن عبَّاس في رواية الوالبي(٢).

وعن أيَّوب، عن سعيد بن جُبَير قال: جَاء الإسْلام والنَّاس على جَاهِليتهم، إلَّا أن يُؤْمروا بشَيء فيَتَّبعُوه، أو يُنهَوا عن شيء فيَجْتنبُوه، حتَّى سَألُوا عن اليَتامى، فأنزلَ الله تباركَ وتعالَى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [٤]

عن أبي صَالح قال: كان الرَّجُل إذا زوَّج ابنتهُ، أخذَ صَدَاقها دُونها، فنهاهُم الله عن ذلك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [٥]

قال الثَّعْلبي عن الحَضْرمي: عمدَ رجلٌ إلى امرأته فدفعَ إليهَا ماله، فوضعتهُ في غَيرِ الحقِّ، فأنزلَ الله هذه الآية(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٢٧)، و«الصحيح المسند» ص ٧٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٣.
وأخرجه البخاري: ٤٥٧٣. ومسلم: ٧٥٣٢.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١١٩ ـ ١٢٠، و«العُجاب»: (٢/ ٨٢٦)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٣ ـ ٩٤.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، من قول ابن عبَّاس وحده.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧،
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.
وهذا خبرٌ مُرْسل.

(٤) «لباب النقول» ص ٧٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٢٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «العُجَاب»: (٢/ ٨٣٠).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [٦]

قال الواحدي: نزلت في ثابت بن رِفَاعة وفي عَمِّهِ، وذلكَ أنَّ رفاعة تُوفِّي وتركَ ابنهُ ثابتاً وهو صغير، فأتى عمُّ ثابتٍ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ ابن أخي يتيم في حِجْري، فمَا يحلُّ لي من ماله، ومَتَى أدفع إليه ماله؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [٦]

عن هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عن عَائِشَةَ ﵂ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ، إِذَا كَانَ فَقِيراً، أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [٧]

قال الواحدي: قال المُفسِّرون: إنَّ أوس بن ثابت الأنصاري تُوفِّي وتركَ امرأة يُقال لها: أمُّ كحَّة، وثلاث بنات له منها، فقامَ رَجُلان هُمَا ابنا عمِّ المَيِّت ووصيَّاه، يُقال لهما: سُويد وعرفجة، فأخذا ماله ولم يُعطيا امرأته شيئاً ولا بناته، وكانوا في الجاهلية لا يُوَرِّثون النِّساء ولا الصَّغير وإن كان ذَكَراً، إنّما يُورِّثون الرِّجال الكِبَار، وكانوا يقولون: لا يُعطى إلَّا من قاتل على ظُهُور الخَيْل وحازَ الغَنِيمة، فجاءت أم كحَّة إلى رَسُول الله ﷺ فقالت: يا رَسُول الله إنَّ أوْس بن ثابت مات، وترك عليَّ بنات، وأنا امرأة وليسَ عندي ما أُنفق عليهنَّ، وقد تركَ أبوهنَّ مالاً حسناً، وهو عند سُويد وعرفجة، لم يُعْطِيَاني ولا بناته من المَالِ شيئاً، وهنَّ في حجري، ولا يُطْعماني ولا يَسْقياني، ولا يرفعان لهنَّ رأساً، فدعاهما رَسُول الله ﷺ فقالا: يا رَسُول الله ولدها لا يركب فرساً، ولا يحمل كلّاً، ولا ينكي عدوّاً، فقال رَسُول الله ﷺ: «**انْصَرفُوا حتَّى أنظر ما يُحْدث الله لي فيهنَّ**». فانصرفوا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٣١ ـ ٨٣٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٤.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ونسبه الحافظ إلى الثعلبي، وأورده القرطبي في «تفسيره»: (٥/ ٣٤).

(٢) «الصَّحيح المسند» ص ٧٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٣٣)، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٧.
وأخرجه البخاري: ٤٥٧٥، ومسلم: ٧٥٣٥.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٠، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٣٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٤ ـ ٩٥.
وأورده الواحدي بلا إسناد، ونسبه الحافظ إلى الثعلبي.

وعن الكَلْبِي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: كان أهل الجَاهلية لا يُورِّثون البَنَات، ولا الصِّغار من الذُّكور حتَّى يُدْركُوا، فماتَ رجُلٌ من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت، وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجَاء ابنا عمِّه خالد وعُرْفطة وهُمَا عُصْبة، فأخذُوا ميراثه كُلَّه، فأتت امرأته رَسُولَ الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: «مَا أدْرِي ما أقُول»، فنزلت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ الآية[1].

وعن إبراهيم بن هَرَاسة، عن الثَّوري، عن عبد الله بن محمَّد بن عَقيل، عن جَابر قال: جَاءت أم كحَّة إلى رَسُول الله ﷺ فقالت: يا رَسُول الله إنَّ لي ابنتين قد ماتَ أبُوهما وليسَ لهُمَا شيء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [١٠]

قال مُقَاتل بن حيَّان: نزلت في رَجُلٍ من غَطَفان يُقَال له: مَرْثَد بن زيد، ولِيَ مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكلهُ، فأنزلَ الله فيه هذه الآية[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [١١]

عن ابن المُنْكَدِرِ، عن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لاَ أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ﴾[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشَّيخ.
وحديث ضعيف الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف، وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة»: (٥/ ٦٢٩).

(٢) «العُجاب»: (٢/ ٨٣٦).
وعزاه الحافظ إلى ابن مردويه، وقال: إبراهيم ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢١، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٤١)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٥.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢١، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٤٢)، و«لباب النقول» ص ٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ٩٥، و«الصحيح المسند» ص ٧٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٣.
وعزاه الواحدي إلى البخاري ومسلم، وعزاه السُّيوطي إلى الكتب الستة.
وقد أخرجه البخاري: ٤٥٧٧، ومسلم: ٤١٤٦، وأبو داود: ٢٨٨٦، وابن ماجه: ١٤٣٦، والترمذي: ٢٠٩٧، والنسائي: (١/ ٨٧)، وأخرجه أحمد: ١٤٢٩٨ بنحوه.

عن عبد الله بن محمَّد بن عَقِيل، عن جَابر بن عبد الله قال: جَاءت امْرَأة بابنتين لهَا، فقالت: يا رَسُول الله هَاتان بنتَا ثابت بن قَيْس ـ أو قالت: سعد بن الرَّبيع ـ قُتلَ معكَ يوم أُحد، وقد استفاء عمُّهمَا مالهُمَا، ومِيراثهُمَا، فلم يدع لهُمَا مالاً، إلَّا أخذهُ، فمَا تَرَى يا رَسُول الله، فوالله ما يُنْكَحان أبداً إلَّا ولهما مَالٌ، فقال: «**يَقْضي الله في ذلكَ**». فنزلت سُورة النِّساء وفيها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ إلى آخر الآية، فقال لي رَسُول الله ﷺ: «**ادعُ لي المَرْأة وصَاحبها**». فقال لعمِّهما: «**أعطهمَا الثُّلثين، وأعط أمَّهمَا الثُّمن، وما بَقِيَ فلكَ**»[(١)].

وعن السُّدِّي قال: كان أهل الجَاهلية لا يُورِّثُون الجَوَاري، ولا الصِّغار من الغِلْمان، لا يَرِث الرَّجُل من ولده إلَّا من أطاقَ القِتَال، فماتَ عبد الرَّحمن أخو حَسَّان الشَّاعر وتركَ امرأة يقال لها: أمُّ كحَّة وخمس بنات، فجَاء الوَرَثة يأخذُون ماله، فشَكَت أم كحَّة ذلكَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾ ثُمَّ قال في أمِّ كحَّة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[(٢)].

وعن عبد الله بن محمد بن حزم: أنَّ عَمْرة بنت حرَام كانت تحت سعد بن الرَّبيع، فقُتل عنها بأُحد، وكان له منها ابنة، فأتَتِ النَّبيَّ ﷺ تَطلُب مِيرَاث ابنتها، ففيها نزلت: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ﴾ الآية[(٣)].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا نَزَلت آية الفَرَائض قال بعضهم: يا رَسُول الله أنُعْطي الجَارية نِصْف ما تركَ أبُوها، وليست تركب الفَرَس، ولا تُقاتل القوم، وكذلك الصَّبي؟ وكانُوا في

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢١، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٤٤)، و«لباب النقول» ص ٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ٩٥، و«الصحيح المسند» ص ٧٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٤٧٩٨]، وأبي داود: [٢٨٩١]، والترمذي: [٢٠٩٢]، وابن ماجه: [٢٧٢٠]، والحاكم: [(٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وإسناده محتملٌ للتحسين].

(٢) «لباب النقول» ص ٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير، وانظر ما قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى القاضي إسماعيل في «أحكام القرآن».
وهذا مرسل، وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: (٣/ ٥٠).

الجَاهلية لا يُعطُون المِيرَاث إلَّا لمن قاتل، ويُعطُونه الأكبر فالأكْبَر، فنَزَلت: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ [١٩]

عن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ، كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاؤوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاؤوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ[٢].

وقال الواحدي: قال المُفَسِّرون: كان أهل المدينة في الجَاهلية، وفي أوَّل الإسلام، إذا ماتَ الرَّجل وله امرأة، جاء ابنه من غيرها، أو قَرَابته من عُصْبته، فألقى ثوبه على تلك المَرْأة، فصَار أحقَّ بها من نفسها ومن غيره، فإن شَاء أن يتزوَّجها تزوجها بغير صَدَاق، إلَّا الصَّداق الذي أصْدقها المَيِّت، وإن شاء زوَّجها غيرَه وأخذ صَدَاقها ولم يُعْطِهَا شيئًا، وإن شَاء عَضَلَها وضَارَّهَا، لتفتدي منه بما ورثت من المَيِّت، أو تموت هي فيرثها. فتُوفِّي أبو قيس بن الأَسْلَت الأَنْصَاري وتركَ امرأته كُبيشة بنت معن الأَنْصَارية، فقام ابن له من غيرها يقال له: محصن ـ وقال مقاتل: اسمه قيس بن أبي قيس ـ فطَرَحَ ثوبه عليها فَوَرِثَ نِكَاحَهَا، ثمَّ تركها فلم يَقْربها ولم يُنْفق عليها يُضَارها، لتفتدي منه بمالها، فأتت كُبيشة إلى رَسُول الله ﷺ فقالت: يا رَسُول الله إنَّ أبا قيس توفِّي، وورث ابنه نِكَاحي، وقد أضرَّني وطوَّل عليَّ، فلا هو يُنفق عليَّ، ولا يَدْخل بي، ولا هو يُخلِّي سَبيلِي. فقال لها رَسُول الله ﷺ: «**اقْعُدي في بَيْتك حتَّى يأتي فيكِ أمْرُ الله**». قال: فانْصَرفت وسمعت بذلك النِّساء في المَدِينة، فأتينَ رَسُول الله ﷺ وقُلْن: ما نحنُ إلَّا كَهيئةِ كُبيشة، غير أنَّه لم يَنْكحنا الأبناء، ونكحنا بنو العم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٤٦).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٤٦)، و«لباب النقول» ص ٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٩٦، و«الصحيح المسند» ص ٧٤ ـ ٧٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٨.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٧٩]، وزاد السُّيوطي نسبته إلى أبي داود [٢٠٨٩]، والنسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٢٨].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٤٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٦.
ذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

وعن أبي أُمَامة بن سَهْل بن حُنَيف قال: لمَّا توفِّي أبو قَيْس بن الأسْلت، أرادَ ابنه أن يتزوَّج امرأته، وكان لهم ذلكَ في الجَاهلية، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ **[٢٢]**

عن ابن جُريج، عن عِكْرمةَ في هذه الآية قال: نَزَلت في أبي قَيْس بن الأسْلت خلفَ على أمِّ عُبيد الله بنت ضمرة، وكانت تحتَ أبيهِ الأسْلَت، وفي الأسْود بن خلف خلفَ على امرأة أبيه بنت أبي طلحة بن عبد العُزَّى، وفي صفوان بن أُمية خلفَ على فاختة بنت الأسْود بن المُطَّلب، كانت تحت أبيه فقُتل عنها[2].

وقال أشْعَث بن سَوَّار: توفِّي أبو قيس وكان من صَالحي الأنْصار، فخطبَ ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إنِّي أعُدُّك ولداً، ولكنِّي آتي رَسُولَ الله ﷺ أستأمره، فأتتهُ فأخبرته، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وعن عَدِيِّ بن ثَابت، عن رَجُل من الأنْصَار، قال: توفِّي أبو قَيْس بن الأسْلَت وكان من صَالحي الأنْصَار، فخطبَ ابنهُ قَيْس امرأته، فقالت: إنَّما أعُدُّكَ ولدًا، وأنتَ من صَالحي قومكَ، فأتتَ النَّبيَّ ﷺ وأخبرتهُ فقال: ارْجعي إلى بيتكَ، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[4].

وعن مُحمَّد بن كعب القُرَظِي قال: كان الرَّجل إذا توفِّي عن امرأته، كان ابنه أحقَّ بها، أن

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٤٨)، و«لباب النقول» ص ٧٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٤ ـ ٧٥.
وعزاه الحافظ إلى الطبري وابن مردويه، والسُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، وقال: سنده حسن. وله شاهد عن عِكْرمة عند ابن جرير.
وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ١١٠٢٩.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٣، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٥٢)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٩٧.
وهذا معضل، وأشعث ضعيف، وانظر ما بعده مرسلاً.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٨٥١)، و«لباب النقول» ص ٧٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٨.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٢/ (٩٧٨))]

يَنْكحهَا إن شَاء إن لـم تَكُن أمَّه، أو يُنْكحها من شاء، فلمَّا مات أبو قَيْس بن الأسْلَت قامَ ابنه مِحْصَن، فورثَ نِكَاح امرأته، ولم يُورثها من المال شيئاً، فأتت النَّبيَّ ﷺ، فذَكَرت ذلك له، فقال: «ارْجِعي لعلَّ الله يُنزل فيكِ شيئاً». فنَزَلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ونزلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية(١).

وعن الزُّهْري قال: نَزَلت هذه الآية في نَاس من الأنْصَار، كان إذا مَات الرَّجل منهم، كان أملكَ النَّاس بامْرَأته وليه، فيُمسكها حتَّى تموت(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ **[٢٣]**

عن ابن جُريج قال: قلتُ لعَطَاء: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ قال: كُنَّا نَتحدَّث أنَّها نَزَلت في مُحمَّد ﷺ حينَ نكحَ امْرَأة زيد بن حَارثة، قال المُشْركُون في ذلكَ، فنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ ونزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ﴾ [الأحزاب: ٤] ونَزَلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعن محمَّد بن ثَوْر، عن ابن جُريج قال: لمَّا نكح النَّبي ﷺ امْرَأة زَيْدِ بن حَارثة، قالت قُرَيش: نكح امْرأة ابنهِ، فنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾(٣).

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: كانَ أهل الجَاهلية يُحَرِّمُون ما يحرم إلَّا امرأة الأب، والجَمْع بين الأُخْتين، قال: فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات»: (٤/ ٣٨٥)].
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٥٤).
وعزاه الحافظ إلى ابن المنذر.
وهذا معضل، وانظر ما قبله مرسلاً.

(٤) «الصحيح المسند» ص ٧٥ ـ ٧٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٨.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [٢٤]

عن أَبِي عَلْقَمَةَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشاً إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقُوا عَدُوّاً فَقَاتَلُوهُمْ، فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا، فَكَأَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي: فَهُنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ[١].

وعن ابن عبَّاس قال: نَزَلت يوم خيبر، لمَّا فتحَ الله خيبر أصابَ المُسلمون نِسَاءً من نِسَاء أهل الكِتَاب لهنَّ أزواج، وكان الرَّجل إذا أراد أن يأتي المَرْأة قالت: إنَّ لي زوجاً، فسُئل ﷺ عن ذلك، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٢].

وعن عِكْرمةَ: أن هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ نَزَلت في امرأة يُقال لها: مُعَاذة، كانت تحت شيخ من بَنِي سدوس يقال له: شُجاع بن الحارث، وكان معها ضَرَّة لها قد ولدت من شُجَاع أولاداً رِجَالاً، فانطلقَ شُجَاع يَمِير أهله من هَجَر، فمرَّ بمعاذة ابن عم لهَا، فقالت له: احملني إلى أهلي، ليسَ عندَ هذا الشَّيخ خير، فحملها، فوافق ذلكَ مَجِيء الشَّيخ فلم يجدها، فانطلقَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال:

يَا رَسُول الله أفضلَ العرب ... خرجت أبغيهَا الطَّعام في رَجَبْ

فقد تولَّت وألطَّت بالذَّنب ... وهنَّ شَرُّ غالب لمن غلبْ

رأت غُلاماً واركاً على القتب ... لهَا به وله بها أرَبْ

فقال رَسُول الله ﷺ: «**عل عل، فإن كانَ الرَّجُل كشفَ لهَا ثَوْباً فارجمُوها، وإلَّا ردُّوا عَلَى**

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٤، والعُجَاب»: (٢/ ٨٥٥)، و«لباب النقول» ص ٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٩٧، و«الصحيح المسند» ص ٧٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٦٠٨]، وأبي داود [٢١٥٥]، والترمذي [١١٣٢]، وأحمد [١١٧٩٧]، وقد أورد له الواحدي روايتين أخريين.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني، [وهو في «الكبير»: ١٢٦٣٧، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه رزين الجرجاني لم أعرفه].

الشَّيخ امرأتهُ». فانطلقَ مالك بن شُجاع، ابن ضَرَّتها فطلبها، فجَاء بها، فقالت له أمه: يا ضارَّ أُمِّه، ونزلت مُعاذة بيتها، وولدت لِشُجَاع، وجعل شُجَاع يُشَبِّب بها في أبياتٍ(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [٢٤]

قال مُقَاتل: نَزلت في المُتْعة: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إلى أجل مُسَمَّى، ثمَّ قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ أي: إذا زِدْتم في الأجر وازددتم في الأجل، ثمَّ نسخ ذلك(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [٢٤]

عن مُعتمر بن سُليمان، عن أبيه قال: زعمَ حَضْرمي أنَّ رِجَالاً كَانُوا يفرضون المَهْر، ثمَّ عَسَى أن تُدْرِكَ أحدَهُم العُسْرةُ، فنزلت: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [٢٧]

عن مُقاتل بن حيَّان قال: كانت اليَهُود تَزْعم أنَّ نِكَاح الأخت من الأبِ حَلال من الله، فأنزلَ الله **تعالى** هذه الآية(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٣٢]

عن مُجَاهد قال: قالت أمُّ سَلَمة: يا رَسُول الله تغزو الرِّجَال ولا نَغْزُو، وإنَّما لنَا نِصْف المِيرَاث، فأنزلَ الله تَعالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٥).

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٧).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد وابن أبي خيثمة وأبي مسلم الكجي.
وأورده الحافظ في «الإصابة»: (٣/ ٢٥٥).

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٥٨).

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٦٠)، و«لباب النقول» ص ٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٨٦١).
وعزاه الحافظ لابن أبي حاتم.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٤، و«العُجَاب» (٢/ ٨٦١)، و«لباب النقول» ص ٨٠، و«تسهيل الوصول» ص٩٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٢٢]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٠٥)، وأخرجه أحمد: ٢٦٧٣٦، وإسناده ضعيف].

وعن خُصَيف، عن عِكْرمة: أنَّ النِّساء سَألنَ الجِهَاد فقُلن: وددنَا أن الله جَعلَ لنَا الغَزو، فنُصيبَ من الأجْرِ ما يُصيب الرِّجَال، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١].

وقال قَتَادة والسُّدِّي: لمَّا نزلَ قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قال الرِّجال: إنَّا لنَرْجُو أن نُفَضَّل على النِّساء بِحَسَناتنَا في الآخرة، كما فُضِّلنا عَليهنَّ في المِيراث، فيكون أجْرُنَا على الضِّعف من أجْرِ النِّساء، وقالت النِّساء: إنَّا لنرجُو أن يكون الوِزْر علينَا نصفَ ما على الرِّجال في الآخرة، كما لنَا المِيراث على النِّصف من نَصِيبهم في الدُّنيا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: أتَتْ امْرَأة النَّبيَّ ﷺ فقالت: يا نَبِيَّ الله للذَّكر مثل حظ الأُنثيين، وشَهَادة امرأتين بِرَجُل، أفنحنُ في العملِ هكذا، إن عَمِلت المَرْأة حَسَنة كُتبت لها نِصْفَ حَسَنة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ **[٣٣]**

عن الزُّهْري قال: قال سعيد بن المُسَيِّب: نزلت هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ في الَّذين كانُوا يتبنَّون رِجَالاً غير أبنائهم، ويُورِّثُونهم، فأنزلَ الله تعالى فيهم أن يُجعلَ لَهُم نصيبٌ في الوَصِية، وردَّ الله تعالى المِيرَاث إلى المَوَالي من ذَوِي الرَّحم والعُصْبة، وأبى أن يجعل للمُدَّعَيْن ميراثاً ممن ادَّعاهُم وتبناهُم، ولكن جعلَ نصيباً في الوَصِية[٤].

وعن السُّدِّي، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كان الرَّجُل في الجَاهلية يأتي القَوْم فيعقدون له أنَّه رَجُل منهم، إن كان ضرٌّ أو نفعٌ أو دمٌ فإنَّه فيه مثلهم، ويأخذون له من أنفسهم مثل الذين يأخذون منهُ، فكانُوا إذا كانَ قِتَال قالوا: يا فُلان أنتَ مِنَّا فانْصُرنا، وإن

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٩٨.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٦٤)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٨.
وعزاه الحافظ لابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٩٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٩.

كانت مَشَقَّة قالوا: أعطنَا أنتَ مِنَّا، وإن نزلَ به أمر أعطَوه، ورُبما منعهُ بعضهم، ولم ينصرُوه كَنُصرة بعضهم بعضاً، فتحرَّجُوا من ذلكَ، فسألُوا النَّبيَّ ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ قال: أعطُوهم مثل الَّذي تأخذون منهم[١].

وعن ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ الرَّبِيعِ، وَكَانَتْ يَتِيمَةً فِي حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَرَأْتُ: (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُم)، فَقَالَتْ: لاَ تَقْرَأْ: (وَالَّذِين عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ)، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ أَبَى الإِسْلاَمَ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَلَّا يُوَرِّثَهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنْ يُؤْتِيَهُ نَصِيبَهُ[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣٤]

قال مُقَاتل: نَزَلت هذه الآية في سَعْدِ بن الرَّبيع ـ وكان من النُّقَباء ـ وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زُهَير، وهُمَا من الأنصار، وذلك أنَّها نَشَزت عليه، فلطَمَهَا، فانطلقَ أبُوها معها إلى النَّبي ﷺ فقال: أفْرشته كريمتي فلطَمهَا، فقال النَّبي ﷺ: «**لِتَقْتَصَّ من زَوْجهَا**». وانصرفت مع أبيهَا لِتَقتصَّ منهُ، فقال النَّبي ﷺ: «**ارجعُوا، هذا جبريل** عليه السلام **أتاني**». وأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أَرَدْنَا أمراً، وأرادَ الله أمراً، والَّذي أراد الله خيرٌ**». ورُفع القِصَاص[٣].

وعن هُشَيم قال: حدثنا يُونس، عن الحسن: أنَّ رَجُلاً لطمَ امرأته، فخاصمتهُ إلى النَّبيِّ ﷺ، فجَاء معهَا أهلهَا، فقالوا: يا رَسُول الله إنَّ فُلاناً لطمَ صَاحبتنَا، فجعلَ رَسُول الله ﷺ يَقُول: «**القِصَاصَ القِصَاصَ**» ولا يَقْضِي قَضَاء، فنزلت هذه الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَرَدْنا أمراً، وأرادَ الله غيره**»[٤].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٦٥).
وعزاه الحافظ لابن أبي حاتم.
وهذا مرسل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٦٧)، و«لباب النقول» ص ٨٠.
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم، وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود في «سننه» [وهو برقم: ٢٩٢٣].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٥، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٦٩)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٩.
وهذا معضل، ومقاتل هو ابن سليمان رمي بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٦٨)، و«تسهيل الوصول» ص ٩٩.
وهذا مرسل، وانظر ما بعده.

وعن إسماعيل، عن الحَسَن قال: لمَّا نَزَلت آيةُ القِصَاص بين المُسْلمين، لطمَ رجلٌ امرأتهُ، فانطلقت إلى النَّبي ﷺ فقالت: إنَّ زَوْجي لَطَمني، فالقِصَاص، قال: «**القِصَاص**». فبينَا هو كذلكَ أنزلَ الله تعَالَى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَرَدْنَا أمراً، فأَبَى الله تعالى، خُذْ أيُّها الرُّجل بيدِ امْرأتك**»[١].

وعن علي قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ من الأنْصَار بامْرَأة له، فقالت له: يا رَسُول الله إنَّه ضَرَبني فأثَّر في وجْهِي، فقال رَسُول الله ﷺ: «**ليسَ لهُ ذلكَ**». فأنزلَ الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٢].

وعن مَعْمَر، عن قَتَادةَ في قولهِ تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: صكَّ رَجُلٌ امرأتهُ، فأتَتْ النَّبي ﷺ، فأرادَ أن يَقِيدها منهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [٣٧]

قال الواحدي: قال أكثر المُفَسِّرين: نزلت في اليهود، كَتَمُوا صِفَة محمَّد ﷺ ولم يُبيِّنوها للنَّاس، وهم يجدُونها مكتوبةً عندهم في كُتبهم[٤].

وقال الكَلْبِي: هُم اليَهُود، بَخِلُوا أن يَصْدُقُوا من أتَاهم صِفَة محمَّد ﷺ ونَعْته في كتابهم[٥].

وقال مُجَاهد: الآيات الثَّلاث إلى قوله: ﴿عَلِيمًا﴾ نَزَلت في اليَهُود[٦].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٦، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٦٨)، و«لباب النقول» ص ٨٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، وقال: أخرج ابن جرير نحوه عن ابن جريج والسُّدِّي.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مَرْدويه، وقال: فهذه شواهد يُقوِّي بعضها بعضاً.

(٣) «العُجَاب» ٢/ ٨٦٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٠.
وعزاه الحافظ إلى عبد الرزاق.
وهذا حديث مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٩٩.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٩٩.

(٦) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٠.

وقال ابن عبَّاس وابن زيد: نَزَلت في جماعة من اليَهُود كَانُوا يأتُون رِجَالاً من الأنْصَار يُخَالُطونهم وينصحُونهم ويقُولون لهم: لا تُنفِقُوا أموالكُم فإنَّا نَخْشَى عليكُم الفَقْر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾(١).

وعن ابن عبَّاس قال: كان كَرْدَم بن زَيْد حليفُ كعب بن الأشْرف، وأُسامة بن حبيب، ونَافع ابن أبي نافع، وبحري بن عَمرو، وحُيَّي بن أخْطَب، ورِفَاعة بن زيد بن التَّابوت يأتُون رجَالاً من الأنْصَار ينصحُونَ لَهُم، فيقُولون: لا تُنفِقُوا أموالكُم، فإنَّا نَخْشَى عليكم الفَقْر في ذهَابهَا، ولا تُسارعُوا في النَّفقة، فإنَّكم لا تدرون ما يكون، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾(٢).

وعن سعيد بن جُبَير قال: كان عُلمَاء بني إسْرَائيل يَبْخلُون بما عِنْدهم من العِلْم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ الآية(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ **[٤٣]**

قال الواحدي: نزلت في أُناس من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ كانُوا يَشْربُون الخَمْر ويَحْضُرون الصَّلاة وهم نَشَاوى، فلا يدرون كم يصلُّون، ولا ما يقولون في صَلاَتهم(٤).

عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ قَالَ: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَاماً، فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا، وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٠.
وانظر ما بعده.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٨٧٠)، و«لباب النقول» ص ٨٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٦ ـ ٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٧ ـ ٩٨).

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٧١)، و«لباب النقول» ص ٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٠.

ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. قَالَ: فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾(١).

وعن عَمرو بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآيَة، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا(٢).

وعن أبي مَعْشَر، عن أَبِي وَهْبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ، صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلاَةَ وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا. فَقَالَ النَّاسُ، يَا رَسُولَ اللهِ، نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٧، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٧٢ ـ ٨٧٣)، و«لباب النقول» ص ٨٣ ـ ٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٧.
عزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٣٦٧١]، والترمذي [٣٠٢٦]، والنسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٤١ طبع مؤسسة الرسالة]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٠٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح].

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ٤١، ٢٧١.
وأخرجه أبو داود: ٣٦٧٠، والترمذي: ٣٠٤٩، والنسائي في «المجتبى»: (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، وأحمد: ٣٧٨.
وإسناده صحيح.

الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ**»(١).

❖ **قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ [٤٣]**

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ ـ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ ـ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ(٢).

وعن ابن عَبَّاسٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَّسَ بِأُولاَتِ الْجَيْشِ وَمَعَهُ عَائِشَةُ زَوْجَتُهُ، فَانْقَطَعَ عِقْدٌ لَهَا مِنْ جَزْعِ ظِفَارٍ، فَحُبِسَ النَّاسُ ابْتِغَاءَ عِقْدِهَا، وَذَلِكَ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ، وَلَيْسَ مَعَ النَّاسِ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ رُخْصَةَ التَّطَهُّرِ بِالصَّعِيدِ الطَّيِّبِ، فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الأَرْضَ، ثُمَّ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَلَمْ يَقْبِضُوا مِنَ التُّرَابِ شَيْئاً، فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاكِبِ، وَمِنْ بُطُونِ أَيْدِيهِمْ إِلَى الآبَاطِ.

قَالَ الزُّهْرِي: وَبَلَغَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَائِشَةَ: وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ(٣).

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٤٢، ٢٧١.
وأخرجه أحمد ٨٦٢٠. وهو حسن لغيره. وهذا الحديث تفرد به الإمام أحمد رحمه الله.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٧ ـ ١٢٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٧٦)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٠ ـ ١٠١.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٣٣٤]، ومسلم [٨١٦، وأخرجه أحمد: ٢٥٤٥٥].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٨، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٧٨).
وأخرجه أبو داود: ٣٢٠، والنسائي في «المجتبى»: (١/ ١٦٧)، وأحمد ١٨٣٢٢. وهو حديث صحيح.

وعن علي قال: نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ في المُسَافر تُصِيبه الجَنَابة فيتيمَّم ويُصَلِّي [١].

وعن الأسْلَعِ بن شَرِيك قال: كُنتُ أرحل ناقة رَسُول الله ﷺ، فأصَابتني جَنَابة في ليلة باردة، فخشيتُ أن أغْتسل بالمَاء البَارد فأمُوت أو أمْرض، فذكرتُ ذلك لِرَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ الآية كُلَّها [٢].

وعن الأسْلَع قال: كُنتُ أخْدِم النَّبيَّ ﷺ وأرحل له، فقال لي ذاتَ يوم: «**يا أسْلَع قُمْ فارْحَل**». فقلت: يا رَسُول الله أصابتني جَنَابة، فسكتَ رسول الله ﷺ وأتاهُ جِبْريل بآية الصَّعيد، فقال رَسُول الله ﷺ: «**قُمْ يا أسْلَع فتيمَّم**». فأرَاني التَّيمم: ضَرْبة للوجهِ، وضَرْبة لليدين إلى المِرْفقين، فقمتُ فتيممتُ، ثمَّ رحلت له [٣].

وعن يَزِيد بن أبي حَبِيب: أنَّ رِجَالاً من الأنْصَار كانت أبوابهم في المَسْجِد، فكانت تُصيبهم جنابة، ولا ماء عِنْدهم، فيريدون الماء ولا يجدُون مَمرًّا إلَّا في المَسْجد، فأنزلَ الله تَعالَى قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ [٤].

وعن مُجَاهد قال: نَزَلت هذه الآية في رَجُل من الأنْصَار كان مَرِيضاً، فلم يَسْتطع أن يَقُوم فيتوضَّأ، ولم يَكُن له خَادم يُنَاوله، فَذُكِرَ ذلك لِرَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تَعالَى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ الآية [٥].

---

(١) «العُجَاب»: (٢/ ٨٨٠)، و«لباب النقول» ص ٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٤.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.
وانظر ما بعده.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٨٧٩ ـ ٨٨٠)، و«لباب النقول» ص ٨٤.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ٨٧٥، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (١/ ٢٦٢)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه الربيع بن بدر، وقد أجمعوا على ضعفه].

(٤) «العُجَاب»: (٢/ ٨٧٦)، و«لباب النقول» ص ٨٤.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري.

(٥) «العُجَاب»: (٢/ ٨٨٠)، و«لباب النقول» ص ٨٤.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

وعن إبراهيم النَّخعي قال: نَالَ أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ جِرَاحة، ففشت فيهم، ثُمَّ ابتُلُوا بالجَنَابة، فشَكُوا ذلكَ إلى النَّبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ الآية كلُّها[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ **[٤٤]**

عن ابن عبَّاس قال: كان رِفَاعة بن زيد بن التَّابوت من عُظَماء اليَهُود، وإذا كَلَّم رَسُول الله ﷺ لَوَى لِسَانه وقال: ارْعَنا سَمْعكَ يا مُحمَّد حتَّى نفهمكَ، ثمَّ طعنَ في الإسْلام دُعَابة، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ **[٤٦]**

عن ابن عبَّاس قال: نزلت في رِفَاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن الدُّخشم، كانا إذا تكلَّم رَسُول الله ﷺ لويَا لِسَانهما وعَابَاهُ[٣].

وعن سعيد أو عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: كان رِفَاعة بن زيد بن التابوت من عُظَماء اليَهُود، فكان إذا كلَّم رَسُول الله ﷺ لَوَى لِسَانه، وقال: رَاعنا يا مُحمَّد حتَّى نفهمك، فنزلت[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ **[٤٧]**

عن ابن عبَّاس قال: كلَّم رَسُول الله ﷺ رؤسَاء أحبار اليَهُود، منهم عبد الله بن صُوريا، وكعب ابن أسد، فقال لهم: «**يا مَعشَر يَهُود اتَّقوا الله وأسْلِموا، فوالله إنَّكم لتعلمُون أنَّ الَّذي جئتكُم به**

---

(١) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٠ ـ ٨٨١)، و«لباب النقول» ص ٨٤.
وعزاه الطبري والسُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٠١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٨).

(٣) «العُجاب»: (٢/ ٨٨١).
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، وانظر ما بعده.

(٤) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٢).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٨).

الحقُّ». فقالوا: ما نعرفُ ذلك يا مُحمَّد، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [٤٨]

عن أبي أيوب الأنْصَاري قال: جَاءَ رَجُل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ لي ابن أخ لا ينتهي عن الحَرَام؟ قال: «**ومَا دِينهُ؟**» قال: يُصلِّي ويُوحِّد الله. قال: «**اسْتَوهب منهُ دينهُ، فإن أبَى فابْتَعهُ منهُ**». فطلبَ الرَّجل ذلك منهُ، فأبَى عليه، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فأخبرهُ، فقال: وجدته شَحِيحاً على دينه، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ [٤٩]

قال الكلبي: نَزَلت في رِجَال من اليَهُود أتَوا رَسُول الله ﷺ بأطْفَالهم وقالوا: يا محمَّد هل على أوْلاَدنا هؤلاء من ذَنْبٍ؟ قال: «**لا**». فقالوا: والَّذي يُحلفُ به ما نحنُ إلَّا كهيئتهم، ما من ذنب نعملُه بالنَّهار إلَّا كُفِّر عنَّا بالليل، وما من ذنبٍ نعملُه باللَّيل إلَّا كُفِّر عنَّا بالنَّهار. فهذا الَّذي زَكَّوا به أنفسهم[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: كانت اليَهُود يُقدِّمُون صِبْيانهم يُصلُّون بهم، ويُقَرِّبُون قُرْبانهم، يزعمُون أنَّهم لا خَطَايا لهم ولا ذُنُوب، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾[٤].

---

(١) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٣)، و«لباب النقول» ص ٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٠١.
وعزاه الحافظ إلى الثعلبي، والسُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٢) «لباب النقول» ص ٨٥ ـ ٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والطبراني [وهو في «الكبير»: ٤٠٦٣، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٥)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه واصل بن السائب، وهو ضعيف].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٨، و«العُجاب»: (٢/ ٨٨٤)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٢.
وهذا مُعْضل، والكلبي متهم بالكذب، ورواه ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٢/ ١٣٦)، ونسبه إلى ابن عباس.

(٤) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٤)، و«لباب النقول» ص ٨٦.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال السُّيوطي: وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم.

❖ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [٥١]

عن عِكْرِمَة قال: جَاء حُيَي بن أَخْطَب وكَعْب بن الأشْرَف إلى أهل مَكَّة فقالوا لهم: أنتم أهل الكِتَاب وأهل العلم القَدِيم، فأخبرونا عنَّا وعن مُحمَّد، فقالوا: ما أنتُم وما مُحمَّد؟ قالوا: نحنُ ننحر الكَوْمَاء، ونَسْقي الَّلبن على المَاء، ونفك العَاني، ونَصِلُ الأرْحَام، ونَسْقي الحَجِيج، وديننا القديم، ودين محمَّد الحَدِيث قالا: بل أنتم خير منه وأهدى سَبِيلاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[١].

وقال الوَاحِدي: قال المُفَسِّرون: خرجَ كعبُ بن الأشْرَف في سَبعينَ راكباً من اليَهُود إلى مَكَّة، بعد وَقْعَة أُحد لِيُحالفُوا قُريشاً على غَدْرِ رَسُول الله ﷺ، وينقُضُوا العَهْد الَّذي كان بينهم وبين رَسُول الله ﷺ، فنزلَ كعب على أبي سُفْيان، ونزلت اليَهُود في دُور قُرَيش، فقال أهل مَكَّة: إنَّكم أهل كِتَاب، ومحمَّد صاحب كِتَاب، ولا نأمن أن يَكُون هذا مَكْر منكم، فإن أردت أن نخرج معكَ فاسجُد لهذين الصَّنمين وآمن بهما، فذلكَ قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ ثم قال كعب لأهل مَكَّة: ليجيء منكُم ثلاثُون، ومِنَّا ثلاثُون، فنُلزق أكْبَادنا بالكعبة فنُعَاهد رب البيت لنجهدنَّ على قِتَال مُحمَّد، ففعلُوا ذلكَ، فلمَّا فرغُوا قال أبو سُفيان لكعب: إنَّك امرؤ تقرأ الكِتَاب وتعلم، ونحن أُمِّيون لا نعلم، فأيُّنا أهدى طَرِيقاً وأقرب إلى الحق، أنحنُ أم محمَّد؟ فقال كعب: اعْرِضُوا عليَّ دينكم، فقال أبو سُفيان: نحنُ نَنْحر للحَجِيج الكَوْمَاء، ونسقيهم المَاء، ونَقْري الضَّيف، ونَفُك العَاني، ونَصل الرَّحم، ونْعمر بيتَ ربِّنا، ونَطُوف به، ونحنُ أهل الحَرَم، ومحمَّد فارق دين آبائه، وقَطَع الرَّحم، وفارق الحَرَم، وديننا القديم، ودين محمد الحديث. فقال كعب: أنتُم والله أهْدَى سبيلاً مِمَّا هو عليه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾... يعني كعباً وأصحابه، الآية[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا قدم كعب بن الأشْرف مَكَّة قالت قُريش: ألا تَرَى هذا المُنصبر المُنبتر من قومه يَزْعُم أنَّه خيرٌ مِنَّا، ونحنُ أهل الحَجِيج، وأهل السِّدَانة، وأهل السِّقاية؟ قال: أنتم خيرٌ، فنزلت

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٢.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٢ ـ ١٠٣.
وذكره بلا إسناد ولم يسم له راوياً، وانظر ما قبله.

فيهم: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ونزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى: ﴿نَصِيرًا﴾[١].

وعن ابن عبَّاس قال: كان الَّذين حزَّبُوا الأحزاب من قُريش وغَطَفان وبني قُرَيظَة: حُيَي بن أخْطَب، وسَلام بن أبي الحُقَيق، وأبو رافع، والرَّبيع بن أبي الحُقيق، وأبو عمارة، وهَوْذه بن قَيْس، وكانَ سائرهم من بَنِي النَّضير، فلمَّا قَدِموا على قُريش قالوا: هؤلاء أحْبَار يهود وأهل العلم بالكُتب الأولى، فاسْألُوهم: أدينكُم خيرٌ أم دين محمَّد؟ فسألوهم فقالوا: دينكُم خيرٌ من دينه، وأنتم أهدَى منهُ ومِمَّن اتَّبعه، فأنزلَ الله عزَّ وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٢].

❖ **قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [٥٢]**

عن سعيد، عن قَتَادة قال: نَزَلت هذه الآية في كعب بن الأشْرَف وحُيَي بن أخْطَب، رَجُلين من اليَهُود من بَنِي النَّضير، لَقِيا قُريشاً بالمَوْسِم، فقال لهما المُشْركُون: أنحنُ أهدى أم مُحمَّد وأصحابه، فإنَّا أهل السِّدانة والسِّقاية وأهل الحرم، فقالا: بل أنتم أهدى من محمَّد، فهما يَعْلمَان أنَّهما كاذبان، إنَّما حملهُمَا على ذلكَ حَسد مُحمَّد ﷺ وأصْحَابه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ فلمَّا رجعا إلى قومهما، قال لهما قومُهمَا: إنَّ مُحمَّداً يَزْعُم أنَّه قد نزل فيكُمَا كذا وكذا، فقالا: صدقَ والله، ما حَملنَا على ذلك إلَّا بُغْضه وحسده[٣].

❖ **قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [٥٤]**

عن مُقَاتل بن حيَّان قال: أُعْطِيَ رَسُول الله ﷺ بُضْع سبعينَ شابًّا، فحسدتهُ اليهود، فنَزَلت هذه الآية[٤].

---

(١) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٥)، و«لباب النقول» ص ٨٦، «الصحيح المسند» ص ٧٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٨.
وعزاه الحافظ إلى الطبري، وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وأخرجه ابن حبان: ٦٥٧٢، وإسناده صحيح.

(٢) «لباب النقول» ص ٨٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٩٩ ـ ١٠٠).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٣.

(٤) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٨).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل.
وقوله: «بُضْع» كناية عن الجماع، أي: قوة سبعين شابًّا في ذلك.

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: قال أهل الكتاب: زَعَمَ محمَّد أنَّه أُوتِيَ ما أُوتِي في تواضع، وله تسع نِسْوة، وليسَ همهُ إلَّا النِّكَاح، فأي مُلْك أفضل من هذا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [٥٨]

قال الواحدي: نزلت في عُثمان بن طَلْحَة الحَجْبي من بَنِي عبد الدَّار، كان سادنَ الكعبة، فلمَّا دخل النَّبيُّ ﷺ مكَّة يوم الفتح أغْلَقَ عُثمان باب البيت وصعدَ السَّطح، فطلب رَسُول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنَّه مع عُثمان، فطلب منه، فأبَى وقال: لو علمت أنَّه رَسُول الله لم أمنعهُ المفتاح، فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منهُ المفتاح وفتح الباب، فدخل رَسُول الله ﷺ البيت وصلَّى فيه ركعتين، فلمَّا خرج سأله العبَّاس أن يُعطيه المفتاح، ليجمع له بين السِّقاية والسِّدانة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فأمرَ رَسُول الله ﷺ علياً أن يردَّ المفتاح إلى عُثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك عليٌّ، فقال له عُثمان: يا علي أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق! فقال: لقد أنزلَ الله تعالى في شأنكَ، وقرأ عليه هذه الآية، فقال عثمان: أشهدُ أنَّ محمَّداً رَسُول الله، وأسْلم، فجَاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت، فإن المِفْتاح والسِّدانة في أولاد عثمان، وهو اليوم في أيديهم[٢].

وعن ابن جُريج، عن مُجَاهد في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قال: نَزَلت في عُثمان بن طلحة، قَبَضَ النَّبيُّ ﷺ مفتاح الكعبة، فدخلَ الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عُثمانَ فدفع إليه المفتاح وقال: «**خُذوها يا بَنِي أبي طلحة بأمَانة الله، لا ينزعها منكُم إلَّا ظالم**»[٣].

وعن مُصْعب، عن شَيبة بن عُثمان بن أبي طَلْحة قال: دفعَ النَّبيُّ ﷺ المفتاح إلى عثمان وقال:

---

(١) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٨)، و«لباب النقول» ص ٨٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن سعد عن عُمر مولى غُفْرة نحوه أبسط منه.
أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ٢٠٢)، عن شيخه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٠، و«العُجاب»: (٢/ ٨٩٣)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٤.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يُسمِّ له راوياً، ونسبه الحافظ إلى الثعلبي وقال: كذا أورده الثعلبي بغير سند جازماً به، وتلقاه غير واحد منهم الواحدي، وفيه زيادات منكرة.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣١، و«العُجاب»: (٢/ ٨٩١)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٤.
وهذا حديث مُرسل، وانظر ما بعده.

«خُذوهَا يا بني أبي طَلْحة، خَالِدَةً تَالِدَةً، لا يأخذهَا منكُم إلّا ظالم». فبَنُو أبي طلحة الَّذين يَلُون سِدَانة الكعبة دون بني عبد الدَّار(١).

وعن الكَلْبِي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا فتح رَسُول الله ﷺ مكَّة دعَا عُثمانَ بن طَلْحة، فلمَّا أتاهُ قال: أرِنِي المفتاح، فأتَاه به فلمَّا بسط يده إليه، قام العبَّاس فقال: يا رَسُول الله بأبي أنتَ وأُمِّي اجمعْهُ لي مع السِّقاية، فكفَّ عُثمان يدهُ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**هَاتِ المفتاح يا عُثْمان**». فقال: هاك بأمَانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثمَّ خرج فطافَ بالبيتِ، ثم نزلَ عليه جبريل بردِّ المفتاح، فدعا عُثمانَ بن طلحة، فأعطاهُ المفتاح، ثمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ حتَّى فرغ من الآية(٢).

وعن حجَّاج، عن ابن جُريج قال: نَزَلت هذه الآية في عُثمان بن طَلْحة، أخذ منه رَسُول الله ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفَتْحِ، فخرجَ وهو يتلو هذه الآية، فدعا عُثمانَ، فناولهُ المفتاح. قال: وقال عمر بن الخَطَّاب: لمَّا خَرجَ رَسُول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلُو هذه الآية فِدَاهُ أبي وأُمي، ما سمعته يتلوها قبل ذلك(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [٥٩]

عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣١، و«العُجاب»: (٢/ ٨٩٢).
وعزاه الحافظ إلى ابن أبي خيثمة.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٣/ ٢٥٩).

(٢) «العُجاب»: (٢/ ٨٩٢)، و«لباب النقول» ص ٨٧.
وعزاهُ الحافظ والسُّيوطي إلى ابن مردويه.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٣) «العُجاب»: (٢/ ٨٨٩ ـ ٨٩٠)، و«لباب النقول» ص ٨٧.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى سُنيد في «تفسيره»، وقال السُّيوطي: ظاهر هذه أنَّها نزلت في جَوْفِ الكعبة.
وهذا حديث مُعضل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٢، و«العُجَاب»: (٢/ ٨٩٥)، و«لباب النقول» ص ٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٤، و«الصحيح المسند» ص ٧٧ ـ ٧٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٩.
وعزاه الواحدي إلى البخاري ومسلم، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٨٤]، ومسلم [٤٧٤٦، وأخرجه أحمد: ٣١٢٤].
وقال السُّيوطي: كذا أخرجه البخاري مختصراً. ثم أورد الخبر الآتي بعدُ.

وقال الداودي: هذا وهمٌ ـ يعني الافتراء على ابن عباس ـ فإنَّ عبد الله بن حُذَافة خرجَ على جَيْشٍ، فغَضِبَ فأوقد ناراً، وقال: اقتْحمُوا، فامتنعَ بعضٌ، وهمَّ بعضٌ أن يفعل، قال: فإن كانت الآية نزلت قبل، فكيف يُخَص عبد الله بن حُذَافة بالطَّاعة دونَ غيره، وإن كانت نزلت بعده، فإنَّما قيل لهم: إنَّما الطَّاعة في المَعرُوف، وما قيل لهم: لم تُطيعوه؟[1].

وقال ابن عبَّاس في رِوَاية بَاذَام: بعثَ رَسُول الله ﷺ خالد بن الوليد في سَرِية إلى حيٍّ من أحياء العرب، وكانَ معه عمَّار بن ياسر، فسَار خالد حتَّى إذا دنا من القوم عرَّس لكي يُصَبِّحهم، فأتاهم النذير فهَرَبُوا، عَدَا رَجُل قد كان أسْلَمَ، فأمرَ أهله أن يتأهَّبُوا للمَسِير، ثمَّ انطلق حتَّى أتى عسكر خالد، ودخل على عمَّار فقال: يا أبا اليَقْظَان، إنِّي منكُم، وإنَّ قومي لمَّا سَمِعُوا بكُم هَرَبُوا، وأقمتُ لإسْلامي، أفَنَافعي ذلكَ، أو أهرب كما هرب قَوْمي؟ فقال: أقِمْ، فإن ذلكَ نافعكَ، وانصرف الرَّجل إلى أهلهِ، وأمرهم بالمُقَام، وأصبحَ خالد، فغار على القَوْمِ، فلم يجد غير ذلك الرَّجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمَّار فقال: خلِّ سبيل الرَّجُل، فإنَّه مُسلم وقد كنت أمَّنته وأمرته بالمُقَام، فقال خالد: أنتَ تُجيرُ عليَّ وأنا الأمير؟، فقال: نعم، أنا أُجير عليك وأنت الأمير، فكان في ذلك بينهما كلامٌ، فانْصَرفُوا إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبرُوه خبر الرَّجل فأمَّنه النَّبيُّ ﷺ وأجَازَ أمَان عمَّار، ونَهَاهُ أن يُجير بعد ذلك على أمير بغير إذْنهِ. قال: واستبَّ عمَّار وخالد بين يَدِيَ رَسُول الله ﷺ، فأغلظَ عمَّار لِخَالد، فغضبَ خالد وقال: يا رَسُول الله أتدع هذا العبد يَشْتمني، فوالله لولا أنت ما شَتَمني، وكان عمَّار مولًى لهاشم بن المُغيرة، فقال رَسُول الله ﷺ: «**يا خَالد كُفَّ عن عمَّار، فإنَّه من يَسُب عمَّاراً يَسُبه الله، ومن يُبْغض عمَّاراً يُبغضه الله**». فقام عمَّار فتبعهُ خالد، فأخذَ بثوبهِ وسأله أن يرضى عنهُ، فرَضِيَ عنهُ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أُولي الأمر[2].

(١) «لباب النقول» ص ٨٨.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٢ ـ ١٣٣، و«العُجاب»: (٢/ ٨٩٧)، و«لباب النقول» ص ٨٨. و«تسهيل الوصول» ص ١٠٥.

وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري، وأورده الحافظ أيضاً من قول السُّدِّي.

وهذا حديث ضعيف. باذام، هو أبو صالح مولى أم هانيء ضعيف ولم يلق ابن عباس.

وأخرج النسائي في «الكبرى»: ٨٢١٣، وأحمد: ١٦٨١٤ نحوه، من حديث خالد بن الوليد، وهو صحيح.

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٦٠]

عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: كانَ أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمي كاهناً يَقْضِي بين اليَهُود فيما يتنافرُونَ إليه، فتنافرَ إليهِ أُناس من أَسْلم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوْفِيقًا﴾[١].

وعن سعيد، عن قَتَادة قال: ذُكِرَ لنا أنَّ هذه الآية أُنزلت في رَجُل من الأَنْصَار يُقَال له: قَيْس، وفي رَجُل من اليَهُود، في مُدَارأة كانت بينهُمَا في حقٍّ تدارءا فيه، فتنافرا إلى كاهن بالمَدِينة ليَحكُم بينهما وتركَا نَبِيَّ الله ﷺ، فعابَ الله تَعَالى ذلكَ عليهما، وكان اليَهُودي يدعوه إلى نَبِيِّ الله ﷺ، وقد عَلِمَ أنَّه لن يَجُور عليه، وجعل الأَنْصَاري يأبَى عليهِ، وهو يَزْعُم أنَّه مُسلم ويدعوهُ إلى الكَاهن، فأنزلَ الله تعالى ما تسمعونَ، وعابَ على الَّذي يزعم أنَّه مُسلم، وعلى اليَهُودي الَّذي هو من أهل الكِتَاب فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[٢].

وعن يَزِيد بن زُرَيع، عن داود، عن الشَّعبي، قال: كان بين رَجُلٍ من المُنَافقين ورجل من اليَهُود خُصُومةٌ، فدعا اليَهُوديُّ المُنَافقَ إلى النَّبي ﷺ، لأنَّه علم أنَّه لا يقبل الرِّشْوة، ودعَا المُنَافقُ اليَهُوديَّ إلى حاكمهم، لأنَّه علم أنَّهم يأخذون الرِّشوة في أحْكَامهم، فلمَّا اختلفا اجتمعا على أن يُحَكِّما كاهناً في جُهينة، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني المُنَافقَ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني اليهوديَّ ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٣، و«لباب النقول» ص ٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٥ ـ ١٠٦، و«الصحيح المسند» ص ٧٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٠٤٥، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٣، و«العُجاب»: (٢/ ٩٠٣)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٦.
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٣ ـ ١٣٤، و«العُجاب»: (٢/ ٨٩٩)، و«لباب النقول» ص ٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٠.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل كالذي قبله، وأورده الحافظ في «الفتح»: (٥/ ٢٩).

وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: نزلت في رَجُل من المُنافقين، كان بينه وبين يهودي خُصُومة، فقال اليَهُودي: انْطَلق بِنَا إلى مُحمَّد، وقال المُنَافق: بل نأتي كعب بن الأشْرَف، وهو الَّذي سمَّاه الله تعالى الطَّاغُوت، فأبَى اليَهُودي إلَّا أن يُخَاصمه إلى رَسُول الله ﷺ، فلمَّا رأى المُنَافق ذلكَ أتَى معه إلى رَسُول الله ﷺ، فاختصمَا إليه، فقضَى رَسُول الله ﷺ لليَهُودي، فلمَّا خرجَا من عنده لَزِمهُ المُنَافق وقال: ننطلق إلى عُمر بن الخطَّاب، فأقبلاَ إلى عُمر، فقال اليَهُودي: اختصمنا أنا وهذا إلى محمَّد، فقضى لي عليه، فلم يرض بقضائه، وزعم أنَّه مُخَاصمٌ إليكَ وتعلَّق بي، فجئتُ إليكَ معه، فقال عُمر للمُنَافق: أكذلك؟ قال: نعم، فقال لهما: رُويداً حتَّى أخرج إليكُمَا، فدخل عُمر البيت وأخذ السَّيف فاشتمل عليه، ثمَّ خرج إليهما وضربَ به المُنَافق حتَّى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رَسُوله، وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية، وقال جبريل عليه السلام: إنَّ عُمر فرق بين الحق والباطل، فسُمِّي الفاروق[1].

وقال السُّدِّي: كان ناسٌ من اليهود أسْلَمُوا ونافق بعضهم، وكانت قُرَيظة والنَّضير في الجَاهلية إذا قَتَلَ رَجُلٌ من بني قُريظة رجُلاً من بني النَّضير قُتِلَ به وأخذ ديتهُ مئة وسَق من تمر، وإذا قَتَلَ رَجُلٌ من بني النَّضير رجُلاً من قُريظة لم يُقتل به، وأعْطَى ديته ستينَ وسَقاً من تمر، وكانت النَّضير حُلفاء الأوْس، وكانوا أكبر وأشْرَف من قُرَيظة، وهم حُلفاء الخَزْرج، فقَتَلَ رجل من النَّضير رجُلاً من قُرَيظة، واختصموا في ذلك، فقالت بنو النَّضير: إنَّا وأنتم كُنَّا اصطلحنا في الجَاهلية على أن نقتل منكُم ولا تقتُلُوا مِنَّا، وعلى أنَّ ديتكُم سِتُّون وسقاً ـ والوسق ستون صاعاً ـ وديتنا مئة وسق، فنحن نُعطيكم ذلك، فقالت الخَزْرج: هذا شيء كُنتم فعلتموه في الجَاهلية، لأنكم كَثرتُم وقَلَلنَا، فقهرتُمونَا، ونحنُ وأنتم اليوم إخوة، وديننا ودينكم واحد، وليس لكُم علينا فضل، فقال المُنَافقُون: انطلقُوا إلى أبي بردة الكاهن الأسْلَمي، وقال المُسلمون: بل إلى النَّبيِّ ﷺ، فأبَى المُنَافقون، وانطلقُوا إلى أبِي بُردة ليَحكُم بينهم، فقال: أعظِمُوا اللقمة ـ يعني الرِّشوة ـ فقالوا: لكَ عَشرة أوسق، قال: لا، بل مئة وسق ديتي، فإنِّي أخاف إن نَفَّرتُ النَّضيري، قتلتني قُريظة، وإن نَفَّرتُ القُرَيظي، قتلتني النَّضير، فأبَوا أن يُعطوه فوق عَشْرة أوْسُق، وأبَى أن يحكم بينهم، فأنزلَ الله تعالى

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٤، و«العُجاب»: (٢/ ٩٠٣ ـ ٩٠٤)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٦ ـ ١٠٧.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

هذه الآية، فدعَا النَّبيُّ ﷺ كاهن أسْلم إلى الإسْلام فأبَى، فانصرف، فقال النَّبيُّ ﷺ لابنيه: «**أدْركَا أباكُمَا، فإنَّه إن جَاوز عَقَبة كذا لم يُسلم أبداً**». فأدركاه، فلم يزالا به حتَّى انصرفَ وأسْلم، وأمرَ النَّبيُّ ﷺ مُنادياً فنادى: ألا إنَّ كاهنَ أسْلم قد أسْلَمَ[١].

وعن ابن عبَّاس قال: كانَ الجُلاَّس بن الصَّامت، ومُعَتِّب بن قُشَير، ورافع بن زيد، وبشر، يَدَّعُون الإسْلام، فدعاهم رِجال من قومهم من المُسلمين في خُصُومة كانت بينهم إلى رَسُول الله ﷺ، فدعَوهم إلى الكُهَّان حُكَّام الجاهلية، فأنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ **[٦٥]**

قال الواحدي: نزلت في الزُّبير بن العوَّام وخَصْمه حاطب بن أبي بَلْتَعة، وقيل هو: ثعلبةَ بن حَاطب.

عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلاَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ**». فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ**». فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٍ لَهُ وَلِلأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآيَةَ[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٤ ـ ١٣٥، و«العُجاب»: (٢/ ٩٠١)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٧.
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.
وقوله: «نفرت» أي: قضيت بالغلبة.

(٢) «العُجاب»: (٢/ ٩٠٢)، و«لباب النقول» ص ٨٩.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٥٩).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٥، و«العُجاب»: (٢/ ٩٠٥)، و«لباب النقول» ص ٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٨، و«الصحيح المسند» ص ٧٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٠ ـ ٨١.
وعزاه الواحدي إلى البخاري ومسلم، وأورده السُّيوطي من حديث عبد الله بن الزبير، وعزاه إلى الأئمة الستة.
البخاري: ٢٧٠٨، وأخرجه أحمد: ١٤١٩، من حديث الزبير. والبخاري: ٢٣٥٩ ـ ٢٣٦٠، ومسلم: ٦١١٢، وأبو داود: ٣٦٣٧، وابن ماجه: ١٥، والترمذي: ١٣٦٣، والنسائي في «المجتبى»: (٨/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، وأخرجه أحمد: ١٦١١٦، من حديث عبد الله بن الزبير.

وعن أبي سَلَمة، عن أُمِّ سلمة: أنَّ الزُّبير بن العَوَّام خَاصَمَ رَجُلاً، فقضَى رَسُول الله ﷺ للزُّبير، فقال الرَّجل: إنَّما قَضَى له أنَّه ابن عمته، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية[١].

وعن سعيد بن المُسيب في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الآية قال: أُنزلت في الزُّبير بن العوَّام وحاطب ابن أبي بَلْتعة اختصَمَا في ماء، فقضَى النَّبي ﷺ أن يسقي الأعْلى، ثمَّ الأسْفل[٢].

وعن أبي الأسْود قال: اختصمَ رَجُلان إلى رَسُول الله ﷺ فقَضَى بينهُمَا، فقال الَّذي قُضِيَ عليه: رُدَّنا إلى عُمر بن الخطَّاب، فأتيا إليه، فقال الرَّجل: قَضَى لي رَسُول الله ﷺ على هذا، فقال: رُدَّنا إلى عُمر، فقال: أكذاك؟ قال: نعم. فقال عمر: مَكَانكما حتَّى أخرج إليكُما فأقْضِي بينكُمَا، فخرج إليهما مُشْتملاً على سَيفهِ، فضرب الذي قال: رُدَّنا إلى عُمر، فقتله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [٦٦]

وعن السُّدِّي قال: لمَّا نزَلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ تفاخرَ ثابت بن قَيس بن شَمَّاس ورَجُل من اليَهُود، فقال اليَهُودي: والله لقد كتبَ الله علينا أن اقتلُوا أنفسكُم، فقتلنا أنفسنَا، فقال ثابت: والله لو كتبَ الله علينَا أن اقتلُوا أنفسكُم، لقتلنا أنفسنا، فأنزلَ الله تعالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٦، و«العُجاب»: (٢/٩٠٨)، و«لباب النقول» ص ٩٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الكبير» [وهو برقم: (٢٣/ (٦٥٢))]، والحُميدي في «مسنده» [برقم: ٢٩٨].

(٢) «لباب النقول» ص ٩٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل، وانظر سابقيه.

(٣) «العُجاب»: (٢/٩٠٨ ـ ٩٠٩)، و«لباب النقول» ص ٩٠.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وقال السُّيوطي: مرسلٌ غريب في إسناده ابن لهيعة.
وهو مرسل كالذي قبله.

(٤) «العُجاب»: (٢/٩١١)، و«لباب النقول» ص ٩٠.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبري.

وعن عُمر بن سعد، عن سفيان ـ هو الثوري ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في ثابت بن قيس[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ **[٦٩]**

قال الكَلْبِي: نزلت في ثَوْبَان مولَى رَسُول الله ﷺ، وكان شَديد الحُبِّ له، قليل الصَّبر عنه، فأتاهُ ذاتَ يوم وقد تغيَّر لونه، ونحل جسمه، يُعرف في وجهه الحُزْن، فقال له: **«يا ثَوْبَان ما غيَّر لونكَ؟»** فقال: يا رَسُول الله ما بي من ضُرٍّ ولا وجع، غير أنِّي إذا لم أركَ اشتقتُ إليك، واسْتَوحشت وحشة شديدة، حتَّى ألقاكَ، ثمَّ ذكرتُ الآخرة، وأخافُ أن لا أراكَ هُنَاكَ، لأنِّي أعرف أنَّك تُرفع مع النَّبيين، وإنِّي وإن دخلت الجنَّة كنت في منزلة أدْنَى من منزلتكَ، وإن لم أدخل الجنَّة، فذاكَ أحْرَى أن لا أراكَ أبداً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن مَسْرُوق قال: قال أصْحَاب رَسُول الله ﷺ: ما ينبغي لنَا أن نُفَارقك في الدُّنيا، فإنَّك إذا فارقتنا رُفعتَ فوقنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[٣].

وعن سعيد، عن قَتَادة قال: ذُكِرَ لنَا أنَّ رَجُلاً قال: يا نَبِي الله أراكَ في الدُّنيا، فأمَّا في الآخرة، فإنَّك تُرفع عنَّا بفضلكَ، فلا نراكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

وعن الأسْوَدِ، عن عائشة قالت: جاء رَجُلٌ إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا رَسُول الله إنَّك لأحب

---

(١) «العُجاب»: (٢/ ٩١٢).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٦، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٤ ـ ٩١٥)، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٨ ـ ١٠٩.
وذكره الحافظ من قول الثعلبي.
وهذا حديث معضل، والكلبي متهم بالكذب، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه»: (١١/ ١٧٤).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٦، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٣)، و«لباب النقول» ص ٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٧، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٣).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.
وهو مرسل كالذي قبله.

إليَّ من نفسِي وأهْلِي وولدي، وإنِّي لأكون في البيت فأذكرك، فمَا أصْبِر حتَّى آتيكَ فأنظر إليكَ، وإذا ذكرتُ مَوْتِي وموتكَ عرفتُ أنَّك إذا دخلت الجنَّة رُفعت مع النَّبيين، وإنِّي إذا دخلتُ الجنَّة خشيتُ أن لا أراكَ، فلم يردَّ رَسُول الله ﷺ شيئاً، حتَّى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية[١].

وعن عِكْرمةَ قال: أتَى فتًى النَّبيَّ ﷺ، فقال: يا نَبِيَّ الله إنَّ لنَا مِنكَ نَظْرة في الدُّنيا، ويوم القِيَامة لا نَرَاكَ فإنَّكَ في الجنَّة في الدَّرجات العُلَى، فأنزلَ الله هذه الآية، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**أنتَ مَعِي في الجنَّة إنْ شَاء الله**»[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [٧٢]

عن ابن أبي نَجِيح عن مُجَاهد قال: نزلت في المُنافقين[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٧٧]

قال الكَلْبِي: نَزَلت هذه الآية في نَفَرٍ من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ، منهم عبد الرَّحمن بن عَوْف، والمِقْداد بن الأسْوَد، وقُدَامة بن مَظْعُون، وسعد بن أبي وقَّاص، كانُوا يَلْقَون من المُشْركين أذىً كَثِيراً ويقولون: يا رَسُول الله ائذن لنَا في قِتَال هؤلاء، فيقُول لهم: «**كُفُّوا أيديكُم عنهم، فإنِّي لم أؤمر بِقتَالهم**». فلمَّا هَاجَر رَسُول الله ﷺ إلى المَدِينة وأمَرهم الله تعالى بِقتَالِ المُشْركين، كَرِهَهُ بعضهم وشقَّ عليهم، فَأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٧، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٣ ـ ٩١٤)، و«لباب النقول» ص ٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٩، «الصحيح المسند» ص ٨٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨١.
وعزاه الحافظ والسُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الأوسط»: ٤٧٧، وفي «الصغير»: ٥٢]، وابن مردويه.

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٩١٤)، و«لباب النقول» ص ٩٠.
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد، عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن جرير نحوه من مُرسل سعيد بن جُبير ومسروق والرَّبيع وقتادة والسُّدِّي.
فهذا مُرسل.

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٩١٦).
وعزاه الحافظ إلى عبد بن حميد والطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٩.
وهذا حديث مُعضل، والكلبي متهم بالكذب، وانظر ما بعده من حديث ابن عباس.

وعن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس: أنَّ عبد الرَّحمن وأصْحَابه أتَوا إلى النَّبيِّ ﷺ بمكَّة، فقالوا: يا نَبيَّ الله كُنَّا في عزٍّ ونحنُ مُشْركون، فلمَّا آمنا صِرنَا أذلَّة، فقال: «**إنِّي أُمرتُ بالعَفو فلا تُقاتلوا القَوْم**». فلمَّا حَوَّله الله إلى المَدِينة أمرهُ بالقِتَال فكَفُّوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾[١].

وقال مُقَاتل بن سُليمان: نَزَلت في عبد الرَّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقَّاص ـ وهُمَا من بَنِي زُهْرة ـ وقُدَامة بن مَظْعون، والمِقْداد بن الأسْود، وذلكَ أنَّهم اسْتَأذنُوا في قِتَال كُفَّار مكَّة لِمَا يلقَون منهم من الأذَى، فقال: «**لَمْ أؤمر بالقِتَالِ**». فلمَّا هاجَر إلى المَدِينة وأُذِنَ بالقِتَالِ كَره بعضهم ذلك[٢].

وعن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية نزلت في يهود[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [٧٨]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية أبي صَالح: لمَّا اسْتشهد الله من المُسْلمين من استشهدَ يوم أُحد، قال المُنَافقون الَّذين تخلَّفُوا عن الجِهَاد: لو كان إخْوَاننا الَّذين قُتلوا عندنا، ما ماتُوا وما قُتلوا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ [٨٣]

عن عُمر بن الخطَّاب قال: لمَّا اعتزلَ النَّبيُّ ﷺ نِسَاءهُ، دخلتُ المَسْجد، فإذا النَّاس يَنْكتُون بالحَصَى ويَقُولُون: طَلَّق رَسُول الله ﷺ نِسَاءهُ، فقمتُ على بابِ المَسْجد، فناديتُ بأعْلَى صَوْتِي: لم

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٧ ـ ١٣٨، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٧)، و«لباب النقول» ص ٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٩ ـ ١١٠، و«الصحيح المسند» ص ٨١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «المجتبى»: (٦/ ٣٠٩)]، والحاكم [(٢/ ٦٦)].

(٢) «العُجَاب»: (٢/ ٩١٨).

(٣) «العُجَاب»: (٢/ ٩١٨ ـ ٩١٩).
وعزاه الحافظ إلى الطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٨، و«العُجاب»: (٢/ ٩١٩)، و«تسهيل الوصول» ص ١١٠.

وعند هذه الآية انتهى ما وقفنا عليه من كتاب «العُجَاب في بيان الأسباب» للحافظ ابن حجر العسقلاني كما في المطبوع، ونصه: «إلى هنا انتهى ما وجد من أسباب النزول لشيخ الإسلام العالم الحافظ الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر بخطه».

يُطلِّق نِسَاءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ فكنتُ أنا أسْتنبطُ ذلكَ الأمْرَ(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ [٨٨]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ، رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: نَقْتُلُهُمْ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لاَ نَقْتُلُهُمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهَا تَنْفِي الرِّجَالَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»(٢).

وعن محمَّد بن إسْحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيط، عن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحمن، عن أبيه: أنَّ قوماً من العرب أتَوا رَسُول الله ﷺ فأسْلَمُوا وأصَابُوا وباءَ المَدِينة وحُمَّاهَا، فأُرْكِسُوا فخَرَجُوا من المَدِينة، فاسْتقبَلَهُم نفرٌ من أصحاب رَسُول الله ﷺ فقالوا: ما لكم رجعْتُم؟ فقالُوا: أصَابنا وبَاءُ المَدِينة فاجْتويناهَا. فقالوا: ما لَكُم في رَسُول الله ﷺ أُسْوة، فقال بعضهم: نافِقُوا، وقال بعضهم: لم يُنافقوا، هُمْ مُسلمُون، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ الآية(٣).

وقال مُجَاهد في هذه الآية: هُمْ قومٌ خَرجُوا من مَكَّة حتَّى جَاؤوا المَدِينة يَزْعمُونَ أنَّهم مُهاجُرون، ثمَّ ارتَّدوا بعد ذلكَ، فاسْتأذنُوا النَّبي ﷺ إلى مَكَّة ليأتُوا ببضائع لهم يتَّجرونَ فيها، فاختلف فيهم المُؤمنونَ، فقائل يَقُول: هُمْ مُنافقُونَ، وقائل يقول: هُمْ مُؤمنون، فبيَّنَ الله تعالى نِفَاقهم، وأنزلَ هذه الآية، وأمرَ بقتلهم في قوله تَعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾

---

(١) «لباب النقول» ص ٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٠٩ ـ ١١٠، «الصحيح المسند» ص ٨١ ـ ٨٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٦٩١ مطولاً].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٨، و«لباب النقول» ص ٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ١١٠، و«الصحيح المسند» ص ٨٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٣ ـ ٨٤.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ١٨٨٤]، ومسلم [٣٣٥٦، وأخرجه أحمد: ٢١٥٩٩].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٩، و«لباب النقول» ص ٩٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٦٦٧، وإسناده ضعيف].
ومحمد بن إسحاق مُدلس، ولم يصرّح بالتحديث.

فجاؤوا ببضائعهم يُريدونَ هلال بن عُويمر الأسْلمي، وبينهُ وبينَ النَّبيِّ ﷺ حِلْفٌ، وهو الَّذي حصر صدره أن يُقَاتل المُؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ﴾ الآية[١].

وعن سعد بن مُعَاذ قال: خَطبَ رَسُول الله ﷺ النَّاس فقال: «**مَنْ لي بِمَنْ يُؤذيني ويَجْمع في بَيْتِهِ من يُؤذيني؟**». فقال سَعْدُ بن مُعاذ: إن كانَ من الأوْسِ قَتَلناهُ، وإن كانَ من إخواننَا من الخَزْرجِ أمرتنَا فأطعناكَ، فقام سَعْد بن عُبَادة فقال: ما بِكَ يا ابن مُعاذ طَاعة رَسُول الله ﷺ، ولقد عرفتَ ما هو منكَ، فقام أُسيد بن حُضَير فقال: إنَّكَ يا ابن عُبَادة مُنافقٌ تحب المُنافقين، فقام محمَّد بن مَسْلَمة فقال: اسكتُوا يا أيُّها النَّاس، فإنَّ فينا رَسُول الله ﷺ، وهُو يأمرنَا فننفذ أمرهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [٩٠]

عن الحسن: أنَّ سُرَاقة بن مالك المُدْلِجي حدَّثهم قال: لمَّا ظهرَ النَّبي ﷺ على أهل بدر وأُحد، وأسْلَمَ من حولهم، قال سُرَاقة: بلغني أنَّه يُريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قَوْمِي بني مُدْلج، فأتيتهُ فقلتُ: أنشدك النعمة، بلغني أنَّك تُريد أن تبعث إلى قَوْمي وأنا أُريد أن تُوادعهم، فإن أسْلَم قومكَ أسْلمُوا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يُسْلموا لم يَحْسُن تغليب قومكَ عليهم، فأخذَ رَسُول الله ﷺ بيدِ خالد فقال: «**اذْهَب معهُ، فافْعَل ما يُريد**». فصَالحهُم خالد على أن لا يُعينوا على رَسُول الله ﷺ، وإن أسْلَمت قُريش أسْلَمُوا معهم، وأنزلَ الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ فكانَ من وصلَ إليهم كان معهُم على عهدهم[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ في هلال بن عُويمر الأسْلمي، وسُراقة بن مالك المُدْلِجي، وفي بني جُذيمة بن عامر بن عبد مناف[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ١١١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٤.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٩٣.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.
وهذا طرفٌ من حديث عائشة المطول ضمن خبر حادثة الإفك، دون ذكر سبب النزول، أخرجه البخاري: ٢٦٦١، ومسلم: ٧٠٢٠، وأحمد: ٢٥٦٢٣.

(٣) «لباب النقول» ص ٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ١١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) «لباب النقول» ص ٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ١١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وعن مُجَاهد: أنَّها نزلت في هلال بن عُويمر الأسْلمي، وكان بينهُ وبين المُسْلمين عهد، وقَصَدهُ ناسٌ من قومهِ، فكره أن يُقاتل المُسْلمين، وكره أن يُقَاتل قومهُ(١).

❖ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [٩٢]

وعن عبد الرَّحمن بن القَاسم، عن أبيه: أنَّ الحارث بن زيد كانَ شَديداً على النَّبيِّ ﷺ، فجَاء وهُو يُريد الإسْلام، فلقيهُ عيَّاش بن أبي رَبيعةَ والحَارث يُريد الإسْلام، وعيَّاشٌ لا يَشْعُر، فقتلهُ فأنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ لآية(٢).

وقال الواحدي: وشرحَ الكَلْبِي هذه القِصَّة فقال: إنَّ عيَّاش بن أبي رَبِيعة المَخْزُومي أسْلمَ، وخافَ أن يُظهر إسْلامه، فخرجَ هَارباً إلى المَدِينة فقَدِمها، ثمَّ أتى أُطماً من آطامها فتحصَّن فيه، فجَزعت أُمه جَزَعاً شَديداً، وقالت لابنيها أبي جهل، والحارث بن هِشَام ـ وهما أخَوَاه لأُمِّه ـ: لا يظلني سقف بيت، ولا أذُوق طعاماً ولا شراباً حتَّى تأتُوني به. فخَرَجَا في طلبهِ، وخرج معهم الحارث بن زيد بن أبي أُنيسة حتَّى أتَوا المَدِينة، فأتوا عيَّاشاً وهو في الأُطم فقالا له: انزل، فإنَّ أُمك لم يُؤْوِها سقف بيت بعدك، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شراباً حتَّى ترجع إليها، ولكَ الله علينا أن لا نُكرهكَ على شيء، ولا نَحُول بينكَ وبين دينك، فلمَّا ذكرا له جزع أُمه، وأوثقا له، نزلَ إليهم، فأخرجُوه من المدينة وأوثقوه بنسعٍ، وجلدهُ كل واحد منهم مئة جلدة، ثمَّ قدمُوا به على أُمِّهم، فقالت: والله لا أحلك من وثاقك حتَّى تَكْفُر بالَّذي آمنتَ به، ثمَّ تركُوه مُوثقاً في الشَّمس، وأعْطَاهم بعض الَّذي أرادُوا، فأتاه الحارث بن زيد. وقال: يا عيَّاش والله لئن كان الَّذي كنتَ عليه هُدًى، لقد تركت الهُدى، وإن كان ضَلالة لقد كُنتَ عليها، فغَضِبَ عيَّاش من مَقَالته وقال: والله لا ألقاكَ خالياً إلَّا قتلتك، ثمَّ إنَّ عيَّاشاً أسْلمَ بعد ذلكَ وهَاجرَ إلى رَسُول الله ﷺ بالمَدِينة، ثمَّ إنَّ الحارث بن زيد أسلمَ وهاجر إلى المَدِينة، وليسَ عيَّاش يومئذ حَاضراً، ولم يَشْعُر بإسْلامه، فبينا هو يَسير بظهر قُباء، إذ لَقِي الحارث بن زيد، فلمَّا رآه حملَ عليه فقتلهُ، فقال النَّاس: أي شيء صنعتَ،

---

(١) «لباب النقول» ص ٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٣٩ ـ ١٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ١١٢.
وهذا مرسل، وانظر لاحقَيه.

إنَّه قد أسْلم؟ فرجع عيَّاش إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا رَسُول الله كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت، وإنِّي لم أشْعُر بإسْلامه حين قتلته، فنزلَ عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[1].

وعن عِكْرمة قال: كان الحارث بن زيد، من بني عَامر بن لُؤي، يُعذِّب عيَّاش بن أبي رَبِيعة مع أبي جهل، ثمَّ خرجَ الحارث مُهَاجراً إلى النَّبيِّ ﷺ فلَقِيه عيَّاش بالحرَّة فعلاهُ بالسَّيف، وهو يحسبُ أنَّه كافر، ثمَّ جَاء إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبره، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ **[٩٣]**

وقال الكَلْبي: عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: إنَّ مِقْيَس بن صُبَابة وجَدَ أخاهُ هِشَام بن صُبَابة قَتيلاً في بَني النجَّار، وكان مُسْلماً، فأتَى رَسُولَ الله ﷺ فذكر له ذلك، فأرسل رَسُول الله ﷺ معهُ رسولاً من بني فهد فقال له: «**ائت بَنِي النجَّار، فأقرئهم السَّلام وقل لهم: إنَّ رَسُول الله ﷺ يأمركُم إن علمتم قاتل هِشَام بن صُبَابة أن تدفعوهُ إلى أخيه فيَقْتصَّ منهُ، وإن لم تعلمُوا له قَتِيلاً أن تدفعوا إليهِ ديته**». فأبلغهم الفِهْري ذلكَ عن النَّبيِّ ﷺ فقالوا: سَمْعاً وطاعة لله ولِرَسُوله، واللهِ ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه ديته، فأعطَوه مئة من الإبل، ثمَّ انصرفا راجعين نحو المَدِينة، وبينهما وبين المَدِينة قريب، فأتَى الشَّيطان مِقْيساً فوسْوَس إليه، فقال: أيَّ شيء صنعتَ، تقبل دية أخيكَ فيكُون عليكَ سُبَّة؟ اقتل الَّذي معكَ، فيكُون نفساً مكان نفس، وفضل الدِّية، ففعل مِقْيس ذلك، فرَمَى الفِهْريَّ بصخرة فشدخَ رأسهُ، ثمَّ ركبَ بعيراً منها، وساق بقيتها راجعاً إلى مكَّة كافراً، وجعل يقول في شعره:

قَتَلْتُ بِهِ فِهراً وَحَمَّلْتُ عقله ... سراةَ بَني النَّجَّار أَربابَ فارِعِ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ١١٢.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب، وانظر ما بعده.

(٢) «لباب النقول» ص ٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: أخرج نحوه عن مجاهد والسُّدِّي، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلي والحارث ابن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.
وهذا مرسل.

وَأدركـتُ ثـأري وَاضـطَـجَـعـتُ مُـوسَّـداً وَكُـنـتُ إلـى الأوثـانِ أوَّلَ راجِـعِ

فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية. ثُمَّ أهدرَ النَّبيُّ ﷺ دمه يوم فتح مكَّة، فأدركه النَّاس في السُّوق فقتلوه[١].

وعن ابن جُريج، عن عِكْرِمة: أنَّ رَجُلاً من الأنصار قتلَ أخا مِقْيَس بن صُبابة، فأعْطاهُ النَّبيُّ ﷺ الدِّية فقبلها، ثُمَّ وثبَ على قاتل أخيهِ فقتله، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا أُؤمنه في حِلٍّ ولا حَرَمٍ**». فقُتل يوم الفَتْح. قال ابن جُريح وفيه نَزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [٩٤]

عن عَطاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ. قَالَ: قَرأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلامَ[٣].

وعن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ، فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٤].

وعن سعيد بن جُبير قال: خرجَ المِقْداد بن الأسْود في سَرِية، فمرُّوا بِرَجُل في غُنيمة له،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٠ ـ ١٤١، و«تسهيل الوصول» ص ١١٣.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٩٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
هذا مرسل، ورواه ابن حجر في «الإصابة»: (٢/ ٤٧٧).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤١، و«تسهيل الوصول» ص ١١٣، «الصحيح المسند» ص ٨٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٤.
وعزاه الواحدي إلى البُخاري [وهو برقم: ٤٥٩١]، ومسلم [٧٥٤٨، وأخرجه أحمد: ٢٠٢٣].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤١ ـ ١٤٢، و«لباب النقول» ص ٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ١١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وقدسلف قبله فانظره] والترمذي [وهو برقم: ٣٠٣٠]، والحاكم: [(٢/ ٢٣٥)].

فأرادُوا قتله، فقال: لا إله إلَّا الله، فقتلهُ المِقْداد، فقيلَ لهُ: أقتلتهُ وقد قال: لا إله إلَّا الله، وهو آمن في أهله وماله؟ فلمَّا قَدِمُوا على رَسُول الله ﷺ ذكرُوا ذلك له، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾[١].

وقال الحسن: إنَّ أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ خرجُوا يطُوفُون، فلقوا المُشْركين فهزمُوهم، فشذَّ منهم رجلٌ، فتبعه رجُلٌ من المُسلمين وأرادَ متاعه، فلمَّا غَشِيهُ بالسِّنان قال: إنِّي مُسلم، إنِّي مُسلم، فكَذَّبه، ثمَّ أوجَرهُ بالسِّنان فقتلهُ وأخذ متاعهُ، وكان قليلاً، فرُفِعَ ذلكَ إلى رَسُول الله ﷺ فقال: «**قتلتهُ بعد ما زَعَمَ أنَّه مُسلم؟!**» فقال: يا رَسُول الله إنَّما قالها مُتعوِّذاً، قال: «**فهلَّا شَقَقتَ عن قَلْبِه**»؟ قال: لِمَ يا رَسُول الله؟ قال: «**لِتَنظُرَ صَادقٌ هو أمْ كَاذب**». قال: قلتُ: أعلمُ ذلك يا رَسُول الله، قال: «**ويلك، إنَّك لم تكن لتعلمَ ذلك، إنَّما يُبين لِسَانه**» قال: فمَا لبثَ القاتل أن مَاتَ، فدُفن فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، قال: ثمَّ عادُوا فحفرُوا له وأمْكَنُوه ودفنُوه، فأصْبَحَ وقد وُضِعَ إلى جنب قبرِهِ مرَّتين أو ثلاثاً، فلمَّا رأوا أنَّ الأرض لا تقبله ألقَوه في بعض تلكَ الشِّعاب، قال: وأنزلَ الله تعالى هذه الآية.

قال الحسن: إنَّ الأرض تُجن من هو شَرٌّ منه، ولكن وُعِظَ القوم أن لا يَعُودوا[٢].

وعن محمَّد بن إسحاق ويزيد بن عبد الله بن قُسَيط، عن القَعْقَاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد، عن أبيهِ قال: بعثَنَا رَسُول الله ﷺ في سَرِية إلى إضَم، قبل مَخْرجِهِ إلى مكَّة، قال: فمرَّ بنا عَامر بن الأضْبَط الأشْجَعي، فحَيَّانا تحية الإسْلاَم، فنزعنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جُثَامة لِشَرٍّ كان بينه وبينه في الجَاهلية، فقتلهُ واستلبَ بعيراً له، ووطَاء ومُتَيِّعاً كان له. قال: فأنْهَينَا شَأننا إلى رَسُول الله ﷺ فأخبرنَاهُ بخبره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى آخر الآية[٣].

وقال السُّدِّي: بعثَ رَسُول الله ﷺ أُسَامة بن زيد على سَرِية، فلقي مِرْدَاس بن نهيك الضَّمري

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٢، و«تسهيل الوصول» ص ١١٤.
وهذا مرسل، وأخرجه البزار: ٢٢٠٢، والطبراني في «الكبير»: ١٢٣٧٩، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/٨)، وجوَّد إسناده.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٢، و«تسهيل الوصول» ص ١١٤.
وهذا مرسل، [أخرج نحوه ابن ماجه: ٣٩٣٠، وأحمد: ١٩٩٣٧، من حديث عمران بن حصين، وإسناده ضعيف].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٢ ـ ١٤٣، و«لباب النقول» ص ٩٦، و«الصحيح المسند» ص ٨٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٣٨٨١] والطبراني [وهو في «الكبير»: ٥٤٥٧، بنحوه، وإسناده محتمل للتحسين].

فقتله، وكان من أهل فَدَك، ولم يُسْلم من قومه غيرهُ، وكان يقول: لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله، ويُسلِّم عليهم، قال أُسامة: فلمَّا قدمتُ على رَسُول الله ﷺ أخبرتهُ، فقال: «**قتلت رجُلاً يقول: لا إله إلّا الله؟**» فقلتُ: يا رَسُول الله إنَّما تَعوَّذ من القَتْلِ، فقال: «**كيفَ أنتَ إذا خَصمكَ يوم القِيَامة بلا إله إلّا الله؟**» قال: فمَا زال يُردِّدها عليَّ: «**أقتلتَ رجُلاً يَقُول لا إله إلّا الله؟**» حتَّى تَمنَّيت لو أنَّ إسْلامي كان يومئذ، فنزلت: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1].

وعن ابن لَهِيعةَ، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ في مِرْدَاس[2].

وعن أَبي ظِبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيْنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُه. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «**يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذاً. قَالَ فَقَالَ: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**». قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[3].

وعن ابن عبَّاس قال: بعثَ رَسُول الله ﷺ سَرية فيها المِقْداد، فلمَّا أتَوا القوم وجَدُوهم قد تفرَّقُوا وبَقِي رَجُلٌ لهُ مال كثير، فقال: أشْهدُ أن لا إلَهَ إلَّا الله، فقتلهُ المِقْدَاد، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**كيفَ لكَ بلا إله إلّا الله غداً**». وأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٣، و«لباب النقول» ص ٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ١١٤ ـ ١١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري وقال: أخرج الثعلبي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وقال الواحدي: نحو هذا قال الكلبي وقتادة.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير، وانظر لاحق ما بعده من حديث أسامة.

(٢) «لباب النقول» ص ٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وهو شاهد حسن.
وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٣ ـ ١٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ١١٥.
رواه الواحدي من طريق الإمام مسلم.
وأخرجه البخاري: ٦٨٧٢، ومسلم: ٢٧٨، وأحمد: ٢١٧٤٥.

(٤) «لباب النقول» ص ٩٥ ـ ٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار [وهو في «مسنده»: ٢٢٠٢].

وعن جزء بن الحَذْرجَان قال: وفدَ أخي مِقْداد إلى النَّبيِّ ﷺ من اليَمَن، فلقيتهُ سَرية النَّبيِّ ﷺ، فقال لهم: أنا مُؤمن، فلم يقبلُوا منهُ وقتلوهُ، فبلغَني ذلك، فخرجتُ إلى رَسُول الله ﷺ، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ فأعطاني النَّبيُّ ﷺ دية أخِي[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ **[٩٥]**

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لا يستوي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ ـ وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى ـ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[2].

وعن أَبِي إِسْحَاق، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لا يستوي القاعدون من المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ الله﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ادْعُ لِي زَيْداً، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ**» ثُمَّ قَالَ: «**اكْتُبْ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ**». وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن منده.
وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة»: (١/ ٢٨١)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة»: (١/ ٥٨٥).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ١١٥، و«الصحيح المسند» ص ٨٦ ـ ٨٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٦ ـ ٨٧.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٢٨٣٢، وأخرجه مسلم: ٤٩١١، وأحمد: ٢١٦٠٢].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٤ ـ ١٤٥، و«لباب النقول» ص ٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ١١٦، و«الصحيح المسند» ص ٨٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٦.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٩٠] ومسلم [٤٩١١، وأخرجه أحمد: ١٨٤٨٥]، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.
وقال السُّيوطي: وروى الطبراني من حديث زيد بن أرقم، وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه، وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه: قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنَّا أعميان، وقد سُقت أحاديثهم في «ترجمان القرآن» وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك.

وعن عَاصم بن كُلَيب قال: حدَّثني أبي، عن خَالي الفَلْتان بن عَاصم قال: كُنَّا عندَ النَّبيِّ ﷺ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ عليه، وكان إذا أُنزلَ عليهِ دامَ بصرُهُ، مفتوحةً عيناهُ، وفرغ سمعهُ وقلبهُ، لما يأتيهِ من الله تعالى، قال: فكُنَّا نعرفُ ذلكَ منهُ، فقال للكاتب: «اكتُب: **لا يستوي القَاعدُون من المُؤمنين والمُجَاهدون في سبيلِ الله**». فقام الأعمَى، فقال: يَا رَسُول الله مَا ذنبنَا؟ فأنزَلَ عليه، فقلنا للأعمى: إنَّه يُنزَّل على النَّبيِّ ﷺ، فخَافَ أن يُنزَّل عليهِ شَيءٌ من أمرهِ، فبَقِيَ قائماً ويَقُول: أعُوذ بغضبِ رَسُول الله ﷺ قال: فقال النَّبيُّ ﷺ للكاتب: «**اكتُبْ غير أُولي الضَّرَر**»[1].

وعن مِقْسَم مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بن الْحَارِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ ـ عَنْ بَدْرٍ ـ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ، لَمَّا نَزَلَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ قَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: إِنَّا أَعْمَيَانِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ لَنَا رُخْصَةٌ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ و﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فَهَؤُلاَءِ الْقَاعِدُونَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، و﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِى الضَّرَرِ[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [٩٧]

قال الواحدي: نَزَلت هذه الآية في ناس من أهل مَكَّة، تكلَّمُوا بالإسْلام ولم يُهَاجرُوا، وأظْهَرُوا الإيمان وأسَرُّوا النِّفَاق، فلمَّا كان يوم بدر خَرَجُوا مع المُشْركين إلى حربِ المُسْلمين، فقُتلُوا، فضربت الملائكة وجوههُم وأدْبَارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سُبحانه[3].

وعن ابن عبَّاس قال: كانَ قومٌ من أهل مَكَّة قد أسلمُوا وكانُوا يُخفون الإسْلام، فأخرجهم المُشركون معهم يوم بدر، فأصيب بعضهم، فقال المُسلمون: هؤلاء كانُوا مُسلمين، فأُكرهوا

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٨٧.
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»: ٤٧١٢، وأبو يعلى في «مسنده»: ١٥٨٣، والطبراني في «الكبير»: (١٨/ (٨٥٦))، وإسناده قوي.

(٢) «الصحيح المسند» ص ٨٨.
وأخرجه الترمذي: ٣٠٣٢. وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ١١٦.
ذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية، فكتبوا بها إلى من بَقِيَ بمكَّة منهم وأنَّه لا عُذرَ لهم فخرجُوا، فلحقَ بهم المُشركُون ففتنوهم فرجَعُوا، فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا، فنزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ [النحل: ١١٠] الآية فكتبوا إليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم، فنجا من نجا وقُتلَ من قتل[١].

وعن عِكْرِمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ. أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ[٢].

قال السُّيوطي: وأخرجهُ ابن مَرْدُويه وسمَّى منهم في روايته: قيس بن الوليد بن المُغِيرة، وأبا قَيْس بن الفَاكه بن المُغِيرة، والوليد بن عُتبه بن ربيعة، وعَمرو بن أُمية بن سُفيان، وعلي بن أُمية بن خلف، وذكرَ في شَأنهم أنَّهم خرجُوا إلى بدر، فلمَّا رأوا قِلَّة المُسْلمين دخلهم شَكٌّ وقالوا: غرَّ هؤلاء دينهم، فَقُتلُوا ببدر[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ [١٠٠]

قال ابن عبَّاس في رواية عَطَاء: كان عبد الرَّحمن بن عَوْف يُخْبر أهل مَكَّة بما ينزل فيهم من القُرآن، فكتبَ الآية الَّتي نَزَلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النِّساء: ٩٧] فلمَّا قرأها المُسْلمون، قال حبيب بن ضَمْرة اللَّيثي لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملُوني فإنِّي لستُ من المُسْتضعفين، وإنِّي لا أهتدي إلى الطَّريق، فحملهُ بَنُوه على سَريرٍ مُتوجِّهاً إلى المَدِينة، فلمَّا بلغَ

---

(١) «لباب النقول» ص ٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر والطبري، وقال: أخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه. وأورد له رواية أخرى، وعزاها إلى الطبراني.
وقد ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ١٠)، وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة.
وأورده الحافظ في «الفتح»: (٨/ ١٩٨).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٥، و«لباب النقول» ص ٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ١١٦، و«الصحيح المسند» ص ٨٨ ـ ٨٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٩٦].

(٣) «لباب النقول» ص ٩٧.

التَّنعيم أشْرَفَ على المَوْت، فصفَّق يمينه على شِمَاله وقال: اللهمَّ هذه لكَ، وهذه لرسُولك، أُبايعك على ما بايعتك يد رَسُول الله ﷺ، ومات حَمِيداً، فبلغ خبره أصحاب رَسُول الله ﷺ فقالوا: لو وافَى المَدينة لكان أتمَّ أجراً، فأنزلَ الله تعالى فيه هذه الآية[1].

وعن عَمرو بن دِينَار، عن عِكْرَمة قال: كان بِمَكَّة ناس قد دخلهم الإسْلام ولم يَسْتطيعُوا الهِجْرة، فلمَّا كان يوم بدر، وخُرِجَ بهم كَرْهاً، فَقُتلوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إلى آخر الآية. قال: وكتبَ بذلك من كان بالمَدِينة إلى من بمكَّة، مِمَّن أسْلَمَ، فقال رجل من بني بَكْر، وكان مَرِيضاً: أخرجُوني إلى الروحاء، فخرجُوا به، فخرجَ يُريد المَدِينة، فلمَّا بلغ الحصحاص مات، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[2].

وعن سعيد بن جُبير، عن أبي ضَمْرة الزُّرقي، وكان بمكَّة، فلمَّا نَزَلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ فقال: إنِّي لغَنِي، وإنِّي لذُو حِيلة، فتجهَّزَ يُريد النَّبيَّ ﷺ، فأدْركَهُ الموت بالتَّنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3].

وعن يزيد بن عبد الله بن قُسَيط: أنَّ جَنْدع بن ضمرة الضَّمْري كان بمكَّة، فمَرِضَ فقال لبنيه: أخرجُوني من مَكَّة، فقد قَتَلني غمُّها، فقالُوا: إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المَدِينة، يُريد الهِجْرة، فخَرَجُوا به، فلمَّا بلَغُوا أضاة بني غِفَار مَاتَ، فأنزلَ الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[4].

وعن هِشَام بن عُروة، عن أبيه، أنَّ الزُّبير بن العَوَّام قال: هَاجَرَ خالد بن حرام إلى أرضِ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٦، ولباب النقول» ص ٩٨ ـ ٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ١١٦ ـ ١١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي يعلى [وهو عنده بنحوه برقم: ٢٦٧٩، واسم الرجل: ضمرة بن جندب].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٦، و«تسهيل الوصول» ص ١١٧.
وهذا مرسل، وانظر ما قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والسُّدِّي، والضحَّاك، وغيرهم، وسمِّي في بعضها: ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة، وفي بعضها جُندب بن ضمرة الجندعي، وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني خُزاعة، وفي بعضها رجل من بني ليث، وفي بعضها من بني كنانة، وفي بعضها من بني بكر.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٤) «لباب النقول» ص ٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات».
وهذا مرسل، وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة»: (١/ ٣٠٣).

الحَبَشة، فنهشته حيَّة في الطَّريق، فمات، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[(١)].

وعن عبد الملك بن عُمَير قال: لمَّا بلغَ أكْثَم بن صَيْفي مَخْرج النَّبيِّ ﷺ أرادَ أن يأتيه، فأبَى قومهُ أن يَدعوهُ، قال: فليأت من يُبلغه عنِّي ويُبلغني عنهُ، فانتدبَ لهُ رَجُلان، فأتيَا النَّبيَّ ﷺ فقالا: نحنُ رُسل أكْثَم بن صَيفي، وهو يَسْألك من أنتَ، وما أنتَ، وبم جئت؟ قال: «**أنَا مُحمَّد بن عبد الله، وأنا عبدُ الله ورَسُوله**». ثمَّ تلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية. فأتيَا أكْثَم فقالا له ذلك، قال: أيْ قوم إنَّه يأمر بمَكَارم الأخْلاَق، وينهَى عن ملائمها، فكُونوا في هذا الأمْر رُؤساء، ولا تكُونُوا فيه أذْنَاباً، فركب بعيره متوجهاً إلى المَدِينة، فمات في الطَّريق، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية[(٢)].

وعن ابن عبَّاس: أنَّه سُئل عن هذه الآية، فقال: نزلت في أكْثَم بن صَيْفي، قيلَ: فأينَ اللَّيثي؟ قال: ذا قبل الليثي بزمان، وهي خَاصَّة عَامة[(٣)].

عن شَريك، عن عَمرو بن دِينَار، عن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وكانَ بمكَّةَ رَجُل يقال له: ضَمْرة من بَنِي بَكْر، وكانَ مَرِيضاً، فقال لأهله: أخرجُوني من مكَّة، فإنِّي أجد الحر. فقالوا: أينَ نُخْرجكَ، فأشَار بيده نحو المَدِينة، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. إلى آخر الآية[(٤)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [١٠١]

عن علي قال: سألَ قومٌ من التُجَّار رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا رَسُول الله إنَّا نَضربُ في الأرض، فكيف نُصلِّي، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ثمَّ انقطعَ الوَحْي، فلمَّا كان بعد ذلك بحول غزا النَّبيُّ ﷺ، فصلَّى الظُّهر، فقال المُشْركون: لقد أمكَنكُم محمَّد وأصْحَابه من ظُهورهم، هَلَا شددتُم عليهم، فقال قائل منهم: إنَّ لهم أُخرى مثلها في إثْرها، فأنزلَ الله

---

(١) «لباب النقول» ص ٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن منده والباوردي. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٤/ ١١٩).

(٢) «لباب النقول» ص ٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الأموي في «مغازيه»، وقال: مُرسل، وإسناده ضعيف.
فهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي حاتم في كتاب «المُعمِّرين».

(٤) «الصحيح المسند» ص ٨٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٨.

بين الصَّلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فنزلت صَلاة الخَوْف[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [١٠٢]

عن مُجاهد قال: حدثنا أبو عيَّاش الزُّرَقي قال: صَلَّينا مع رَسُول الله ﷺ الظُّهر، فقال المُشْركُون: قد كانُوا على حَالٍ، لو كُنَّا أصبنا منهم غِرَّة، قالوا: تأتي عليهم صَلاة هيَ أحب إليهم من آبائهم، قال: وهي العَصْر، قال: فنزلَ جبريل ﷺ بهؤلاء الآيات بين الأُولى والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهُم بِعُسْفان، وعلى المُشْركين خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القِبْلة، وذكر صلاة الخَوْف[٢].

وعن عِكْرمة عن ابن عبَّاس قال: خرجَ رَسُول الله ﷺ، فلَقِيَ المُشْركين بعُسْفان، فلمَّا صلَّى رَسُول الله ﷺ الظُّهر فرأوهُ يركَعْ ويَسْجُد هو وأصحابه، قال بعضهم لبعض: كان هذا فرصةً لكم، لو أغرتم عليهم ما عَلِمُوا بكم حتَّى تُواقعوهم، فقال قائل منهم: فإنَّ لهم صَلاة أُخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم، فاستعدُّوا حتَّى تُغيروا عليهم فيها، فأنزلَ الله تبارك وتعالى على نَبيهِ ﷺ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخر الآية، وأُعلِمَ ما ائتمر به المُشْركون، وذكر صلاة الخَوْف[٣].

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وكَانَ جَرِيحاً[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٧، و«لباب النقول» ص ١٠٠ ـ ١٠١، و«تسهيل الوصول» ص ١١٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٨٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد والحاكم والبيهقي في «الدلائل».
وقد أخرجه أحمد: ١٦٥٨٠، وأبو داود في «سننه»: ١٢٣٦، والنسائي في «المجتبى»: (٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨). وإسناده صحيح.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ١١٧.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٢/ ١٩٦)، وعزاه إلى البزار وقال: فيه النضر بن عبد الرحمن، وهو مجمع على ضعفه.

(٤) «لباب النقول» ص ١٠١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٠.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥٩٩].

❖ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [١٠٥]

قال الواحدي: أُنْزلت كُلُّها في قِصَّة واحدة، وذلكَ أنَّ رَجُلاً من الأنْصار يُقال له: طُعْمَة بن أُبَيْرق، أحد بَنِي ظُفر بن الحارث سَرَقَ درعاً من جارٍ له يُقال له: قَتَادة بن النُّعمان، وكانت الدِّرع في جرابٍ فيه دقيق، فجعلَ الدَّقيق يَنْتَثر من خرقٍ في الجِرَاب، حتَّى انتهى إلى الدَّار وفيها أثر الدَّقيق، ثمَّ خبَّأها عند رجُل من اليَهُود يقال له: زيد بن السَّمين، فالتُمست الدِّرع عند طُعمة فلم تُوجد عنده، وحلف لهم: والله ما أخذها، وما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله، قد أدْلَجَ علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتَّى دخل داره، فرأينا أثر الدَّقيق، فلمَّا أن حلف تركُوه واتَّبعوا أثَرَ الدَّقيق حتَّى انتهَوا إلى منزل اليَهُودي فأخذُوه، فقال: دفعهَا إليَّ طُعمة بن أُبيرق، وشهدَ له أُناس من اليهود على ذلك، فقالت بنو ظُفر، وهُم قوم طُعمة: انطلقُوا بِنَا إلى رَسُول الله ﷺ، فكلّمُوه في ذلكَ، فسألُوه أن يُجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلكَ صاحبنا وافتضح وبرىء اليَهُودي، فهمَّ رَسُول الله ﷺ أن يفعل، وكان هَوَاه معهم، وأن يُعَاقب اليَهُودي، حتَّى أنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية كلها[1].

وهذا قول جماعة من المفسرين.

وعن مُحمَّد بن إسْحَاق، عن عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أُبَيْرِقٍ: بِشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلاً مُنَافِقاً يَقُولُ الشِّعْرَ، يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ يَنْحلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا: وَاللهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ، أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا ابْنُ الأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ، ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا، فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ، فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلاً مِنَ الدَّرْمَكِ، فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ، وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلاَحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ، فَنُقِبَتِ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ١١٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

الْمَشْرَبَةُ، وَأَخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلاَحُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا، فَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلاَحِنَا. قَالَ: فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا، فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلاَ نُرَى فِيمَا نُرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ: وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ - رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلاَحٌ وَإِسْلاَمٌ - فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ. قَالُوا: إِلَيْكَ عَنْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا. فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً لَهُ، وَأَخَذُوا سِلاَحَهُ وَطَعَامَهُ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلاَحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَآمُرُ فِي ذَلِكَ**». فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ، أَتَوْا رَجُلاً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أَسِيرُ بْنُ عُرْوَةَ فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا، أَهْلِ إِسْلاَمٍ وَصَلاَحٍ، يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلاَ ثَبْتٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ: «**عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلاَمٌ وَصَلاَحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبْتٍ وَلاَ بَيِّنَةٍ**»؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ بَنِي أُبَيْرِقٍ ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ﴾ أَيْ: مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أَي: لَوِ اسْتَغْفَرُوا اللهَ لَغَفَرَ لَهُمْ. ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ قَوْلُهُمْ لِلَبِيدٍ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّلاَحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلاَحِ، وَكَانَ شَيْخاً قَدْ عَسِيَ أَوْ عَشِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُرَى إِسْلاَمَهُ مَدْخُولاً، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلاَحِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلاَمَهُ كَانَ صَحِيحاً، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بَشِيرٌ بِالْمُشْرِكِينَ فَنَزَلَ عَلَى سُلاَفَةَ بِنْتِ سَعْدِ ابْنِ سُمَيَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ

تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلاَفَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ، مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ[(١)].

وعن محمود بن لَبِيد قال: عَدَا بَشِير بن الحَارث على علية رِفَاعة بن زيد عمِّ قتادة بن النُّعمان فنقَبَها من ظهرها، وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما، فأتَى قتادة النَّبيَّ ﷺ فأخبرهُ بذلك، فدعا بَشِيراً فسألهُ فأنْكَر ورمى بذلك لَبِيدَ بن سهل، رَجُلاً من أهل الدَّار، ذا حَسَب ونسب، فنزل القُرآن بتكذيب بَشِيرٍ وبراءة لَبِيدٍ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآيات، فلمَّا نزل القُرآن في بَشِيرٍ وعُثِرَ عليه، هرب إلى مكَّة مُرتدّاً، فنزل على سُلافة بنت سعد، فجعل يقع في النَّبي ﷺ وفي المُسلمين، فنزل فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، وهَجَاهُ حسَّان بن ثابت حتَّى رجع، وكان ذلك في شهر ربيع سَنة أربع من الهِجْرة[(٢)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ **[١٢٣]**

عن إسْمَاعيل بن أبي خالد، عن أبي صَالح قال: جلسَ أهل الكِتَاب (أهل التَّوراة، وأهل الإنْجيل، وأهل الأديان) كل صنف يَقُول لصاحبه: نحنُ خيرٌ منكُم، فنزلت هذه الآية[(٣)].

وقال مَسْرُوق وقَتَادة: احتجَّ المُسْلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نحنُ أهدى منكُم، نبيُّنا قبل نبيِّكُم، وكتابنا قبل كتابكُم، ونحنُ أولَى بالله منكُم، وقال المُسْلُمون: نحنُ أهدى منكُم وأولَى بالله، نبيُّنا خاتم الأنبياء، وكِتَابنا يقضي على الكُتب الَّتي قبله، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، ثمَّ أفلج الله حُجَّة المُسلمين على من ناوأهم من أهل الأدْيَانِ بقوله تعالى:

(١) «لباب النقول» ص ١٠١ ـ ١٠٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٠ ـ ٩٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٣٦]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب].
وابن إسحاق مدلس ولم يصرّح بالتحديث.
(٢) «لباب النقول» ص ١٠٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات».
(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٧.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ الآيتين[1].

وعن ابن عبَّاس قال: قالت اليَهُود والنَّصارى: لا يدخُل الجنَّة غيرنَا وقالت قُريش: إنَّا لا نُبعث، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

وعن مَسْرُوق قال: لمَّا نَزلت: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال أهل الكِتَاب: نحنُ وأنتم سَوَاء، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [١٢٥]

عن ابن لَهِيعة، عن أبي قَبِيل، عن عبد الله، عن عَمرو قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يا جبريل لِمَ اتَّخذَ الله إبراهيم خَلِيلاً؟**» قال: لإطْعَامه الطَّعام يا مُحمَّد[4].

وقال عبد الله بن عبد الرَّحمن بن أبْزَى: دخلَ إبراهيم منزله، فجَاءهُ مَلَكُ المَوْت في صُورة شابٍّ لا يعرفهُ، قال له إبراهيم: بإذن من دخلتَ، فقال: بإذن ربِّ المَنْزل، فعرفهُ إبراهيم عليه السلام، فقال له ملك المَوْت: إنَّ ربَّك اتَّخذ من عِبَاده خَلِيلاً، قال إبراهيم: ومن ذلكَ؟ قال: وما تَصْنعُ به؟ قال: أكُون خَادماً له حتَّى أمُوت، قال: فإنَّه أنتَ[5].

وقال الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس: أصاب النَّاس سَنَة جَهدُوا فيهَا، فحُشِروا إلى باب إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام يَطْلبُون الطَّعام، وكانت المِيرة له كل سنة من صديقٍ له بمصر، فبعث غِلْمانه بالإبل إلى مِصْر يَسْأله الميرة، فقال خَليله: لو كان إبراهيم إنَّما يُريد لنَفسهِ احتملنا

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٩، و«لباب النقول» ص ١٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ١١٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، ونسبه إلى الضحَّاك والسُّدِّي وأبي صالح.

(٢) «لباب النقول» ص ١٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ١١٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ١٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ١١٩.
وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة، وأخرجه ابن عَسَاكر في «تاريخ دمشق»: (٦/ ٢١٦).

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ١١٩.

ذلك له، وقد دخلَ علينا ما دخل على النَّاسِ من الشِّدة، فرجعَ رُسُلُ إبراهيم، فمَرُّوا ببطحَاء فقالوا: لو احْتَملنا من هذهِ البطحاء، ليرى النَّاس أنا قد جئنا بالميرة، إنَّا نستحيي أن نمرَّ بهم وإبلنا فارغة، فملؤوا تلكَ الغرائر رَمْلاً، ثمَّ إنهم أتَوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة، فأعلمُوه ذلكَ فاهتمَّ إبراهيم عليه السلام بمكان النَّاس، فغلبتهُ عيناهُ فنام، واستيقظت سَارة فقامت إلى تلكَ الغرائر ففتقتها، فإذا هو دقيق أجود حوار يكون، فأمرت الخَبَّازين فخبزُوا وأطْعَمُوا النَّاس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطَّعام، فقال: يا سَارة من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلكَ المِصْري. فقال: بَلْ من عند خليلي الله، لا من عند خليلي المِصْري، فيومئذ اتَّخذ الله إبراهيم خليلاً(١).

وعن القَاسم، عن أبي أُمَامة قال: قال رَسُول الله ﷺ: **«إنَّ الله اتَّخذني خَليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خَليلاً، وإنَّه لم يكن نَبي إلَّا وله خليل، ألا وإنَّ خليلي أبو بكر»**(٢).

وعن مَسْلَمة، قال: حدثني زيد بن واقد، عن القاسم بن مُخَيمرة، عن أبي هُريرة قال: قال رَسُول الله ﷺ: **«اتَّخذَ الله إبراهيمَ خَلِيلاً، ومُوسَى نَجِيًّا، واتَّخذني حَبِيباً، ثمَّ قال: وعِزَّتي لأُوثرنَّ حَبِيبي على خَلِيلي ونَجِيِّي»**(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [١٢٧]

عن عُرْوَة بن الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ، تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجهَا، بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٤٩ ـ ١٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ١١٩ ـ ١٢٠.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٠.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ٧٨١٦، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٩/ ٤٥)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٠.
وهو ضعيف، لضعف مسلمة، وهو ابن علي الخُشَني، ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات»: (١/ ٢٩٠).

﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى: أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الآيَةُ الأُولَى الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ[(١)].

وعن السُّدِّي قال: كان لجَابر بنتُ عمٍّ دَمِيمة، لها مالٌ ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغبُ عن نِكَاحها، ولا يُنْكحهَا خَشيةَ أن يذهب الزَّوج بمالها، فسأل النَّبيَّ ﷺ عن ذلك، فنزلت[(٢)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [١٢٨]

عن هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، لاَ يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا، فَيُرِيدُ طَلاَقَهَا، وَيَتَزَوَّجُ غَيْرَهَا، تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْنِي وَلاَ تُطَلِّقْنِي، ثُمَّ تَزَوَّجْ غَيْرِي، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ عَلَيَّ وَالْقِسْمَةِ لِي، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[(٣)].

وعن الزُّهْرِي، عن ابن المُسَيب: أنَّ بنت محمَّد بن مَسْلَمة كانت عند رافع بن خَدِيج، فكره منها أمراً، إمَّا كِبَراً، وإمَّا غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تُطلقني وأمْسِكني واقْسِم لي ما بَدَا لكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[(٤)].

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُفَضِّلُ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥١، و«لباب النقول» ص ١٠٣ ـ ١٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٠، و«الصحيح المسند» ص ٩١ ـ ٩٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٣ ـ ٩٤.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٧٥٢٨]، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٢٤٩٤].

(٢) «لباب النقول» ص ١٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥١، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٠ ـ ١٢١، «الصحيح المسند» ص ٩٢.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٥٢٠٦]، ومسلم [٧٥٣٧].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٢، و«لباب النقول» ص ١٠٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٥.

=

بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعاً، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ يَوْمِي لِعَائِشَةَ. فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا، قَالَت نَقُولُ: فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا أُرَاهُ قَالَ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾[1].

وعن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عَائشة قالت: نَزلت هذه الآية: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾ في رَجُلٍ كانت تحتهُ امرأة، قد طَالت صُحبتها، وولدت له أولاداً، فأرادَ أن يَستبدل بها، فراضتْهُ على أن تَقَرَّ عنده ولا يَقسم لها[2].

وعن سَعيدِ بن جُبير قال: جَاءت امرأةٌ حين نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ قالت: إنّي أُريد أن تَقسم لي من نفقتكَ، وقد كانت رَضِيت أن يدعها، فلا يُطلِّقها ولا يأتيها، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾[3].

وعن سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَشِيَتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: لا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَفَعَلَ فَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾. فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ. كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ[4].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّـٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ **[١٣٥]**

وعن السُّدِّي قال: نزلت في النَّبيِّ ﷺ، اخْتَصمَ إليه غَنِيٌّ وفَقِير، وكان ضِلَعُهُ مع الفقير، رأى أنَّ الفقير لا يَظْلم الغنيَّ، فأبَى الله تَعالى إلَّا أن يَقُوم بالقِسْطِ في الغَنِيِّ والفَقِير، فقال:

= وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور [وهو في «التفسير من سننه»: ٦٦٥].
وهذا مرسل، وأخرجه الإمام الشافعي في «الأم»: (٥/ ٢٠٢).

(١) «لباب النقول» ص ١٠٤، و«الصحيح المسند» ص ٩٢ ـ ٩٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٤ ـ ٩٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢١٣٥]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ١٨٦)، وأخرجه أحمد مختصراً: ٢٤٧٦٥، وإسناده ضعيف].

(٢) «لباب النقول» ص ١٠٤.
عزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٦٠)، وأخرجه ابن ماجه: ١٩٧٤].

(٣) «لباب النقول» ص ١٠٤ ـ ١٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٩٤.
وسماك في روايته عن عكرمة اضطراب، وأخرجه الترمذي: ٣٠٤٠، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[1].

❖ **قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [١٣٦]**

قال الكَلْبي: نزلَت في عبد الله بن سَلام، وأسد وأُسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وجماعة من مُؤمني أهل الكِتَاب قالوا: يا رَسُول الله إنَّا نُؤمن بكَ، وبكتابكَ، وبمُوسى، والتَّوراة، وعُزَير، ونكْفُر بمَا سِوَاه من الكُتب والرُّسل، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [١٤٨]**

قال مُجَاهد: إنَّ ضيفاً تضيَّف قوماً، فأساؤوا قِرَاهُ، فاشْتَكَاهُم، فنزلت هذه الآية رُخْصَةً في أن يَشْكُو[3].

❖ **قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٥٣]**

قال الواحدي: نَزلَت في اليَهُود، قالوا للنَّبيِّ ﷺ: إن كُنتَ نبيّاً فأتنا بكتابٍ جُمْلةً من السَّماء، كمَا أتَى به مُوسى، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

وعن مُحمَّد بن كعب القُرَظِي قال: جَاء نَاسٌ من اليَهُود إلى رَسُول الله ﷺ فقالوا: إنَّ مُوسى جَاءنا بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتَّى نُصدِّقكَ، فأنْزلَ الله تَعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾ فجَثَا رَجُلٌ من اليَهُود فقال: ما أنزلَ الله عليكَ، ولا عَلَى مُوسى، ولا عَلَى عيسى، ولا على أحد شيئاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٢، و«لباب النقول» ص ١٠٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا خبر معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٢١.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٢، و«لباب النقول» ص ١٠٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى هنَّاد بن السَّري في «كتاب الزُّهد».

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢١.
ذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمّ له راوياً.

(٥) «لباب النقول» ص ١٠٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [١٦٣]

عن ابن عبَّاس قال: قال عَديٌّ بن زيد: ما نَعْلم أنَّ الله أنْزَل على بَشَرٍ من شيء من بعد مُوسى، فأنزلَ الله الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [١٦٦]

قال الكَلْبي: إنَّ رُؤسَاء أهل مكَّة أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: سألنَا عنكَ اليَهُود، فزعمُوا أنَّهُم لا يعرفُونَكَ، فأتنَا بمن يشهدُ لكَ أنَّ الله بعثكَ إلينا رَسُولاً، فنزلت هذه الآية: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: دخلَ جَمَاعةٌ من اليَهُود على رَسُولِ الله ﷺ، فقال لهم: «**إنِّي والله أعلم أنَّكُم لتعلمُونَ أنِّي رَسُول الله**». فقالوا: ما نعلم ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [١٧١]

قال الواحدي: نزلت في طوائف من النَّصَارى حين قالوا: عيسى ابن الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ [١٧٢]

قال الكَلْبِي: إنَّ وفد نَجْران قالوا: يا مُحمَّد تَعِيب صَاحبنا؟ قال: «**ومَنْ صَاحبكُم؟**» قالوا: عيسى. قال: «**وأيُّ شَيء أقُولُ فيهِ؟**» قالوا: تقُول: إنَّه عبد الله ورَسُوله. فقال لهم: «**إنَّه ليسَ بعارٍ لعيسَى أن يَكُون عبداً لله**». قالوا: بلى. فنزلت: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ الآية[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٠).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ١٠٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠١).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢.
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [١٧٦]

عن أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: اشْتَكَيْتُ وَعِنْدِي سَبْعُ أَخَوَاتٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَفَخَ فِي وَجْهِي، فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أُوْصِي لأَخَوَاتِي بِالثُّلُثِ؟ قَالَ: «**أَحْسِنْ**». قُلْتُ: الشَّطْرَ؟ قَالَ: «**أَحْسِنْ**». ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَنِي فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ لاَ أُرَاكَ مَيِّتاً مِنْ وَجَعِكَ هَذَا، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَنْزَلَ فَبَيَّنَ الَّذِي لأَخَوَاتِكَ، فَجَعَلَ لَهُنَّ الثُّلُثَيْنِ**». قَالَ: فَكَانَ جَابِرٌ يَقُولُ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيَّ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾[(١)].

وعن عُمر: أنَّه سَألَ النَّبي ﷺ كيف يُورث الكلالة؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ إلى آخرها[(٢)].

عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَرِضْتُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يَعُودَانِي مَاشِيَيْنِ، فَأُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾[(٣)].

وعن أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ[(٤)].

وعن الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١] قال: ذَكَرُوا هذه الآية، وآخر آية من سُورةِ النِّساء نزلت آخر القُرآن[(٥)].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٣ ـ ١٥٤، و«لباب النقول» ص ١٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٦.
عزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ٦٢٩٠ طبع مؤسسة الرسالة، وأخرجه أبو داود: ٢٨٨٧، وأحمد: ١٤٩٩٨، وهو حديث صحيح].

(٢) «لباب النقول» ص ١٠٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.
وأورده الهندي في «كنز العمال»: (٣٠٦٨٨)، وزاد عزوَه إلى إسحاق بن راهويه، وأخرجه بنحوه أحمد: ١٧٩، وإسناده صحيح.

(٣) «الصحيح المسند» ص ٩٣ ـ ٩٤.
وأخرجه البخاري: ٥٦٥١، ومسلم: ٤١٤٥، وأحمد: ١٤٢٩٨.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٥٤]، ومسلم [٤١٥٣، وأخرجه أحمد: ١٨٦٣٨].

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.
وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»: ٢٦٦٨، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٤/ ١٢٠)، وقال: وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب.

سُورةُ المَائدة

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [٢]

قال ابن عبَّاس: نزلت في الحُطَيم، واسمه شُريح بن ضُبَيع الكِنْدي، أتَى النَّبيَّ ﷺ من اليَمامة إلى المَدِينة، فخلَّف خيله خارج المَدِينة، ودخل وحدهُ على النَّبيِّ ﷺ فقال: إلامَ تَدْعُو النَّاس؟ قال: «**إلى شَهادة أن لا إلهَ إلَّا الله، وإقَام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة**» فقال: حسنٌ إلَّا أن لي أُمَراء لا نقطع أمْراً دونهم، ولعلِّي أُسلم وآتي بهم، وقد كان النَّبيُّ ﷺ قال لأصحابه: «**يَدْخلُ عليكُم رجلٌ، يتكَلَّم بِلسَان شَيْطَان**». ثمَّ خرج من عنده، فلمَّا خرجَ قال رَسُول الله ﷺ: «**لقَدْ دخلَ بوجهِ كافر، وخرجَ بِعَقِبي غَادر، وما الرَّجل مُسْلم**». فمرَّ بسرح المَدِينة فاستَاقهُ، فطلبُوه فعَجزُوا عنه، فلمَّا خرجَ رَسُول الله ﷺ عام القَضِيَّة سَمِع تلبية حُجَّاج اليَمامة، فقال لأصحابه: «**هذا الحُطَيم وأصْحَابه**». وكان قد قلَّد ما نهب من سرح المَدِينة وأهْدَاه إلى الكعبة، فلمَّا توجهوا في طلبهِ أنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ يُريد ما أشعرَ لله، وإن كانُوا على غير دين الإسْلام(١).

وقال زَيْد بن أسْلم: كانَ رَسُول الله ﷺ وأصْحَابه بالحُديبية حين صَدَّهم المُشْركون عن البيت، وقد اشْتدَّ ذلكَ عليهم، فمرَّ بهم ناسٌ من المُشركين يُريدون العُمْرة، فقال أصحاب رَسُول الله ﷺ: نَصُدُّ هؤلاء كما صَدَّنا أصحابهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ أي: ولا تعتدُوا على هؤلاء العُمَّار إن صدَّكُم أصحابهم(٢).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٥، و«لباب النقول» ص ١٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري وجعله من حديث عكرمة مرسلاً، وقال: وأخرج عن السُّدِّي نحوه.
ذكره الواحدي بلا إسناد.
وقوله: «بسرح المدينة» السرح: الماشية إذا خرجت إلى المرعى.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٥، و«لباب النقول» ص ١٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [٣]

عن عبد الله بن جَبَلة بن حبَّان بن أبجر، عن أبيه، عن جدِّه حبَّان قال: كُنَّا مع رَسُول الله ﷺ وأنا أُوقد تحتَ قِدْر فيها لحم مَيْتة، فأُنزلَ تَحْريم المَيْتة، فأكفأتُ القِدْر[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [٣]

قال الواحدي: نَزَلت هذه الآية يوم الجُمعة، وكان يومَ عَرَفة بعد العَصْرِ، في حِجَّة الوَدَاع سنة عشر، والنَّبيُّ ﷺ بعرفات على ناقته العَضْبَاء[٢].

عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ[٣].

عن عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ: لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لاَتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيداً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدين، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [٤]

عن القَعْقَاع بن حَكِيم، عن سَلْمَى أمِّ رافع، عن أبي رافع، قال: أمَرَني رَسُول الله ﷺ بقتلِ

---

(١) «لباب النقول» ص ١٠٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن منده في كتاب «الصحابة».
وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة»: (٢/ ٦٧).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٥ ـ ١٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وانظر ما بعده.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٤.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٥]، ومسلم [٧٥٢٧، وأخرجه أحمد: ١٨٨].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٤.
وأخرجه الترمذي: ٣٠٤٤، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

الكِلاَب، فقال النَّاس: يا رَسُول الله ما أُحلَّ لنا من هذه الأُمة الَّتي أمرت بقتلها؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وهي: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[1].

قال الواحدي: وذكر المُفَسِّرون شرح هذه القِصَّة، قالوا: قال أبو رافع: جاء جبريل عليه السلام إلى النَّبيِّ ﷺ واستأذن عليه، فأذِنَ له فلم يدخُل، فخرج رَسُول الله ﷺ فقال: **«قَدْ أذنَّا لكَ يا رَسُول الله»**. فقال: أجل يا رَسُول الله، ولكنَّا لا ندخل بيتاً فيه صُورة ولا كلب، فنَظُروا فإذا في بعض بيوتهم جَرْوٌ، قال أبو رافع: فأمَرَني أن لا أدع كَلْباً بالمَدِينة إلَّا قتلته، حتَّى بلغتُ العَوَالي، فإذا امْرَأة عندها كلب يحرُسها، فرحمتها فتركتهُ، فأتيتُ النَّبيَّ ﷺ فأخبرتهُ، فأمَرَني بقتلِهِ، فرجعتُ إلى الكلب فقتلتهُ، فلمَّا أمَر رَسُول الله ﷺ بقتل الكِلاَب جَاء نَاس فقالوا: يا رَسُول الله ماذا يحلُّ لنَا من هذه الأُمة الَّتي تقتلها؟ فسَكَتَ رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فلمَّا نزلت أذِنَ رَسُول الله ﷺ في اقتناء الكِلاَب الَّتي ينتفع بها، ونَهَى عن إمْسَاك ما لا نفع فيه منها، وأمرَ بقتل الكلب العَقُور، وما يضرُّ ويؤذي، ودفعَ القتل عمَّا سِوَاهُما وما لا ضَرَر فيه[2].

وقال سعيد بن جُبير: نزلت هذه الآية في عَدِيِّ بن حاتم، وزَيْد بن المُهَلْهَل الطَّائيين، وهو زيد الخَيْل الَّذي سمَّاه رَسُول الله ﷺ: زيد الخير، وذلك أنَّهما جاءا إلى رَسُول الله ﷺ، فقالا: يا رَسُول الله إنَّا قوم نَصِيدُ بالكِلاَب والبَزَاة، وإنَّ كِلاب آل ذُريح وآل جُويرية تأخذ البَقَر والحُمُر والظِّبَاء والضَّبَّ، فمنهُ ما يدرك ذكاتهُ، ومنه ما يُقتل فلا يُدرك ذَكَاته، وقد حرَّم الله المَيْتة، فمَاذا يحلُّ لنَا منها، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾ يعني الذَّبائح ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ يَعْني: وصيد ما علمتم من الجَوَارح، وهي الكَوَاسب من الكِلاَب وسِبَاع الطَّير[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٦ ـ ١٥٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٤.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم، وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٤/ (٧٦٠))] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣١١)] والبيهقي [وهو في «الكبرى»: ١٩٣٣٨].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٧، و«لباب النقول» ص ١٠٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٧، و«لباب النقول» ص ١١٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

وعن عِكْرمة: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بعثَ أبا رافع في قتل الكِلاَب، حتَّى بلغ العَوَالي، فدخل عَاصم بن عَدِيٍّ، وسعد بن خيثمة، وعُويم بن سَاعدة، فقالُوا: ماذا أُحِلَّ لنَا يا رَسُول الله؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ الآية[1].

وعن محمَّد بن كعب القُرَظي قال: لمَّا أمَرَ النَّبي ﷺ بقتلِ الكِلَاب قالوا: يا رَسُول الله ماذَا يَحلُّ لنَا من هذه الأمة؟ فنزلت[2].

وعن الشَّعبي: أنَّ عَدِيَّ بن حاتم الطَّائي قال: أتَى رَجُلٌ رَسُول الله ﷺ يسأله عن صَيدِ الكِلاَب، فلم يدر ما يقول له حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ **[٥]**

عن سَعِيد، عن قَتَادةَ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ ناساً من المُسلمين قالوا: كيفَ نَتَزوج نِسَاءهم ـ يعني نِسَاء أهل الكتاب ـ وهم على غير دِيننا؟ فأنزلَ الله عزَّ ذِكْره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فأحلَّ الله تزويجهنَّ على علم[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ **[٦]**

عن عَمْرو بن الحَارثِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂: سَقَطَتْ قِلاَدَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِداً، وأَقْبَلَ

---

(١) «لباب النقول» ص ١٠٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ١١٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ١١٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري في «الكبير»: (١٧/ (١٥٨)).

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٥.
أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٦/ ١٠٩).
وهذا خبر مرسل.

أَبُو بَكْرٍ، فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ. فَبِيَ الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتُمِسَ الْمَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآيَةَ. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ(١).

وعن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة قالت: لمَّا كانَ من أمر عِقْدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قَالُوا، خرجتُ مع رَسُول الله ﷺ في غزوة أُخرى، فسقطَ أيضاً عقدي، حتَّى حُبِسَ النَّاس على الْتمَاسه، فقال لي أبو بكر: بُنَيّة في كلِّ سفر تَكُونين عَناءً وبلاءً على النَّاسِ، فأنزلَ الله الرُّخصة في التَّيمم، فقال أبو بكر: إنَّك لمُبَاركة(٢).

قال السُّيوطي: تنبيهان:

الأول: ساق البُخَاري هذا الحديث من رواية عَمرو بن الحارث، وفيه التَّصريح بأنَّ آية التَّيمُّم المذكُورة في رواية غيره وهي آية المَائدة، وأكثر الرُّواة قالوا: فنزلت آية التيمُّم. ولم يُبينُوها.

وقد قال ابن عبد البَرِّ: هذه مُعضلة ما وجدتُ لدائها دواء، لأنَّا لا نعلم أيَّ الآيتين عَنَتْ عائشة.

وقد قال ابن بَطَّال: هي آية النِّساء. ووجَّهَهُ بأنَّ آية المائدة تُسمَّى آية الوضُوء، وأية النِّساء لا ذكر للوضُوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التَّيمُّم.

وأورد الواحدي هذا الحديث في «أسباب النزول» عند ذكر آية النِّساء أيضاً، ولا شكَّ أنَّ الذي مال إليه البُخَاري من أنَّها أية المائدة هو الصواب، للتصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: دلَّ الحديث على أنَّ الوضُوء كان واجباً عليهم قبل نُزول الآية، ولهذا استعظمُوا نُزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حقِّ عائشة ما وقع.

قال ابن عبد البَرِّ: مَعْلومٌ عندَ جميع أهل المَغَازي أنَّه ﷺ لم يُصلِّ منذ فُرضت عليه الصَّلاة إلَّا بوضُوء، ولا يدفع ذلك إلَّا جَاحد أو مُعَاند.

---

(١) «اللباب النقول» ص ١١٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٥ ـ ١٢٦، و«الصحيح المسند» ص ٩٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٧ ـ ٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٠٨، وأخرجه مسلم: ٨١٦، وأحمد: ٢٥٤٥٥].

(٢) «اللباب النقول» ص ١١١، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٣/ (١٥٩))، وأخرجه أحمد: ٢٦٣٤١، وهو حديث صحيح].

قال: والحكمة في نُزول آية الوضُوء ما تقدَّم العمل به، ليكُون فرضه متْلُوًّا بالتنزيل.

وقال غيره: يُحتمل أن يَكُون أوَّل الآية نزل مُقدَّماً مع فرض الوضوء، ثمَّ نزل بقيتها، وهو ذكر التيمُّم في هذه القِصَّة.

قلت: الأوَّل أصوب، فإنَّ فرض الوضوء كان مع فرض الصَّلاة بمكَّة، والآية مدنية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [١١]

عن محمَّد بن إسْحَاق، عن عَمرو بن عُبيد، عن الحسن البَصْري، عن جابر بن عبد الله الأنْصَاري: أنَّ رَجُلاً من مُحَارب يُقَال لهُ: غَوْرَث بن الحارث، قال لقومه من غَطَفان ومُحارب: ألا أقتل لَكُم مُحمَّداً؟ قالوا: نعم، وكيف تقتلهُ؟ قال: أفْتكُ به. قال: فأقبلَ إلى رَسُول الله ﷺ وهو جَالسٌ وسيفهُ في حجره، فقال: يا مُحمَّد أنظر إلى سيفكَ هذا؟ قال: «**نَعَمْ**». فأخذهُ فاستلَّهُ ثمَّ جعل يهزه ويَهُمُّ به، فكبتهُ الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ قال: يا مُحمَّد ما تخافني؟ قال: «**لا**». قال: ألا تَخَافني وفي يدي السَّيف؟ قال: «**يَمْنَعنِي الله منكَ**». ثمَّ أغمدَ السَّيف وردَّه إلى رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[2].

وعن أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاخْتَرَطَ سَيْفِي، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتاً، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ. فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَد، فَهُوَ هَذَا**». قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ١١١، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٦.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٨، و«لباب النقول» ص ١١٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم في «الدلائل».
ومحمد بن إسحاق مدلِّس، ولم يصرح بالتحديث، وعَمرو بن عُبيد ضعيف، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ١٥٩). وأخرجه بنحوه دون ذكر سبب النزول: أحمد: ١٤٩٢٩، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، وهو حديث صحيح.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٨ ـ ١٥٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٧.
وأخرجه البخاري: ٤١٣٩، ومسلم: ٥٩٥٠، وأحمد: ١٤٣٣٥.
وقوله: «فشَامه» شام السيفَ، أي: أغمدهُ.

وقال مُجَاهد والكَلْبِي وعِكْرمة: قَتَلَ رَجُلٌ من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ رَجُلين من بَنِي سُلَيم، وبين النَّبيِّ ﷺ وبين قومهُمَا مُوَادعة، فجَاء قومهُمَا يَطْلبُون الدِّية، فأتَى النَّبيُّ ﷺ ومعهُ أبو بَكْر، وعُمر، وعُثمان، وعلي، وطَلْحة، وعبد الرَّحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين، فدخلوا على كعب بن الأشْرفِ وبَنِي النَّضير يستعينهم في عقلهمَا، فقالوا: نعم يا أبا القاسم قد آن لكَ أن تأتينا وتَسْألنا حاجة، اجْلس حتَّى نُطْعمكَ ونُعطيكَ الَّذي تسألنَا، فجلس هو وأصحابه، فجَاء بعضهم إلى بعض وقالوا: إنَّكم لم تجدوا مُحمَّداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيَطْرح عليه صَخْرة فيُرِيُحنَا منهُ؟ فقال عمر بن جحَّاش بن كعب: أنا، فجَاء إلى رحا عظيمة ليَطْرحهَا عليه، فأمسكَ الله تعالى يدهُ وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك، فخرجَ رَسُول الله ﷺ وأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن قَتَادةَ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ هذه الآية أُنزلت على رَسُول الله ﷺ، وهو ببطن نخل في الغَزْوة السَّابعة، فأراد بنُو ثعلبة، وبنُو مُحَارب أن يفتكُوا بالنَّبيِّ ﷺ، فأرسلُوا إليه الأعْرَابيَّ - يعني الَّذي جاءهُ - وهو نائم في بعض المَنَازل، فأخذ سِلاحهُ وقال: من يَحُول بيني وبينكَ؟ فقال: «الله». فشامَ السَّيف ولم يُعاقبه[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ [١٥]

عن عِكْرمة قال: إنَّ نَبِيَّ الله ﷺ أتاهُ اليَهُود يَسْألونه عن الرَّجم، فقال: «**أيُّكم أعْلَم؟**» فأشَارُوا إلى ابن صُوريا، فناشده بالَّذي أنزل التَّوارة على مُوسَى، والَّذي رفع الطُّور، وناشده بالمَوَاثيق الَّتي أُخذت عليهم، حتَّى أخذه أفكل، فقال: إنَّه لمَّا كَثُر فينَا جَلَدنَا مئة، وحلقنَا الرؤوس، فحَكَم عليهم بالرَّجم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٩، و«لباب النقول» ص ١١٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٧ ـ ١٢٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومجاهد، وعبد الله بن كثير، وأبي مالك.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ١١٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل، وانظر سابق ما قبله من حديث جابر.

(٣) «لباب النقول» ص ١١٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.
وقوله: «أخذه أفكل» الأفكل: الرّعدة.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [١٨]

عن ابن عبَّاس قال: أتَى رَسُولَ الله ﷺ نُعمان بن قُصَي، وبَحْر بن عُمر وشَاس بن عديٍّ، فكلَّمُوه وكَّلمهم، ودعاهم إلى الله، وحذَّرهم نِقْمتَهُ، فقالُوا: ما تُخوفنا يا مُحمَّد، نحنُ واللهِ أبناء الله وأحباؤه ـ كقول النَّصارى ـ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ [١٩]

عن ابن عبَّاس قال: دَعَا رَسُول الله ﷺ يَهُود إلى الإسْلام ورغَّبهُم فيه، فأبَوا عليه، فقال لهم مُعاذ بن جبل وسعد بن عُبَادة: يا مَعْشر يَهُود اتَّقُوا الله، فوالله إنَّكم لتعلمونَ أنَّه رَسُول الله، لقد كُنتم تذكرونه لنا قبل مَبْعثِهِ، وتصفُونه لنَا بصفتِهِ، فقال رافع بن حُريملة، ووهب بن يَهُوذا: ما قُلنا لَكم هذا، وما أنزلَ الله من كتابٍ من بعد مُوسَى، ولا أرسلَ بَشِيراً ولا نَذِيراً بعده، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [٣٣]

عن قَتَادَةَ، عن أنس: أنَّ رَهْطاً من عُكْل وعُرَينة أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا رَسُول الله إنَّا كُنَّا أهل ضَرْع، ولم نكن أهل ريف، فاسْتَوخمنَا المَدِينة، فأمر لهم رَسُول الله ﷺ بِذَودٍ وراعٍ، وأمرهم أن يَخرجُوا فيها، فيَشْربُوا من ألبانها وأبْوَالها، فلمَّا صَحُّوا، وكانُوا بناحية الحرَّة، فقتلُوا رَاعي رَسُول الله ﷺ، واسْتَاقوا الذَّود، فبعثَ رَسُول الله ﷺ في آثارهم، فأُتي بهم، فقطَّعَ أيديهم وأرجُلَهم، وسَمل أعينهم، فتُركوا في الحرَّة حتَّى مَاتُوا على حالهم. قال قتادة: ذُكر لنَا أنَّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ إلى آخر الآية[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ١١٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠١).

(٢) «لباب النقول» ص ١١٣ ـ ١١٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٢).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٥٩ ـ ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٩، و«الصحيح المسند» ص ٩٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٨.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٣٥٩، وأخرجه البخاري: ٤١٩٢، وأحمد: ١٢٧٣٧]، وأورده صاحب «الصحيح المسند» من طريق أبي قلابة عن أنس.

وعن يزيد بن أبي حَبِيب: أنَّ عبد الملك بن مَرْوان كتبَ إلى أنس يسأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فكتب إليه أنس يُخبره أنَّ هذه الآية نزلت في العُرَنيين، ارتَدُّوا عن الإسْلام، وقَتلُوا الرَّاعي، واسْتَقوا الإبل... الحديث[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [٣٨]

قال الكَلْبِي: نزلت في طُعمة بن أُبَيرق سارقِ الدِّرع.

وقد مضت قِصَّته[2].

وعن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ بِهَا الَّذِينَ سَرَقَتْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ سَرَقَتْنَا. قَالَ قَوْمُهَا: فَنَحْنُ نَفْدِيهَا ـ يَعْنِي أَهْلَهَا ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْطَعُوا يَدَهَا**». فَقَالُوا: نَحْنُ نَفْدِيهَا بِخَمْسِ مِئَةِ دِينَارٍ. قَالَ: «**اقْطَعُوا يَدَهَا**». قَالَ: فَقُطِعَتْ يَدَهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكِ كَيَوْمِ وَلَدَتْكِ أُمُّكِ**». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [٤١]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّماً مَجْلُوداً، فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: «**هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ**»؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ**؟» قَالَ: لاَ، وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا، لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا

---

(١) «لباب النقول» ص ١١٤.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري، وقال: ثمَّ أخرج عن جرير مثله، وأخرج عبد الرزاق نحوه [في «مصنفه»: ١٨٥٤١] عن أبي هُريرة.
وانظر ما قبله.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٩، وانظر هذه القِصَّة في الآية رقم (١٠٥) من سُورة النساء.

(٣) «لباب النقول» ص ١١٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٦.
عزاهُ السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٦٦٥٧، وإسناده ضعيف، وأصل القِصَّة عند البخاري: ٦٧٨٨، ومسلم: ٤٤١٠، وأحمد: ٢٥٢٩٧، من حديث عائشة دون ذكر سبب النزول].

الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ، إِذْ أَمَاتُوهُ**». فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّداً ﷺ فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا[1].

وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَهَا اللهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى ارْتَضَوْا وَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الذَّلِيلَةِ، فَدِيَتُهُ خَمْسُونَ وَسْقاً، وَكُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ، فَدِيَتُهُ مِئَةُ وَسْقٍ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا، لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ورَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يُوطِئْهُمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الصُّلْحِ، فَقَتَلَتِ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ قَتِيلاً، فَأَرْسَلَتِ الْعَزِيزَةُ إِلَى الذَّلِيلَةِ أَنِ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِمِئَةِ وَسْقٍ. فَقَالَتِ الذَّلِيلَةُ: وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيَّيْنِ قَطُّ دِينُهُمَا وَاحِدٌ، وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ، وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ، دِيَةُ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَةِ بَعْضٍ، إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْماً مِنْكُمْ لَنَا، وَفَرَقاً مِنْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلاَ نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ. فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْماً مِنَّا وَقَهْراً لَهُمْ، فَدُسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأْيَهُ، إِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ حَكَّمْتُمُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ، فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَاساً مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيَخْبُرُوا لَهُمْ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْبَرَ اللهُ رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ وَمَا أَرَادُوا،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٠، و«لباب النقول» ص ١١٥ ـ ١١٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٢٩ ـ ١٣٠، و«الصحيح المسند» ص ٩٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٩٩.

وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٤٤٠]، وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٨٥٢٥]، وقد أورد الواحدي له رواية أخرى.

فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: فِيهِمَا وَاللهِ نَزَلَتْ، وَإِيَّاهُمَا عَنَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[1].

وعن الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: زَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَدَكَ، فَكَتَبَ أَهْلُ فَدَكَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ سَلُوا مُحَمَّداً عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالْجَلْدِ فَخُذُوهُ عَنْهُ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالرَّجْمِ فَلاَ تَأْخُذُوهُ عَنْهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «**أَرْسِلُوا إِلَيَّ أَعْلَمَ رَجُلَيْنِ فِيكُمْ**». فَجَاؤوا بِرَجُلٍ أَعْورَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ صُورِيَا وَآخَرَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتُمَا أَعْلَمُ مَنْ قِبَلَكُمَا؟**» فَقَالاَ: قَدْ نَحَانَا قَوْمُنَا لِذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمَا: «**أَلَيْسَ عِنْدَكُمَا التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ تَعَالَى؟**» قَالاَ: بَلَى. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَظَلَّلَ عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ، وَأَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَنْزَلَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ شَأْنِ الرَّجْمِ؟**» فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا نُشِدْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ، ثُمَّ قَالاَ: نَجِدُ تِرْدَادَ النَّظَرِ زَنْيَةً، وَالاِعْتِنَاقَ زَنْيَةً، وَالْقُبَلَ زَنْيَةً، فَإِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ يُبدِي وَيُعِيدُ، كَمَا يَدْخُلُ الْمِيلُ فِي الْمُكْحُلَةِ، فَقَدْ وَجَبَ الرَّجْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هُوَ ذَاكَ**». فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ الآيَةَ[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ﴾ **[٤٤]**

عن الزُّهري قال: حدَّثني رجلٌ من مُزينة ونحن عند سَعيدِ بن المُسَيِّب، عن أبي هُريرة قال: زَنَى رجُلٌ من اليَهُود وامرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبُوا بِنَا إلى هذا النَّبي، فإنّه نبيٌّ مَبْعوث للتخفيف، فإذا أفْتَانا بفُتْيَا دون الرَّجم قَبِلنَاها واحْتَجَجْنَاها عند الله، وقلنا: فُتيا نبيٍّ من أنبيائك، فأتوا النَّبيَّ ﷺ وهو جالسٌ في المَسْجدِ مع أصْحَابه، فقالوا: يا أبا القَاسم ما تَرَى في رَجُلٍ وامرأة زَنَيا، فلم يُكلمهما حتَّى أتَى بيت مِدْرَاسهم، فقام على البَاب فقال: «**أنشدكم بالله الَّذي أنزلَ التَّوراة**

---

(١) «لباب النقول» ص ١١٥، و«الصحيح المسند» ص ٩٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٢.
عزاهُ السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٢١٢]، وأبي داود [وهو برقم: ٣٥٧٦، وإسناده حسن].

(٢) «لباب النقول» ص ١١٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠١.
عزاهُ السُّيوطي إلى الحميدي في «مسنده» [وهو برقم: ١٢٩٤].

على مُوسى، **ما تَجدُونَ في التَّوراة على من زَنَى إذا أُحْصِنَ؟»** قالوا: يُحمَّم وجهه، ويُجَبَّهُ ويُجلد - والتجبيه: أن يُحمل الزّانيان على الحِمَار ويُقابل أقفيتهما، ويطاف بهما - قال: وسكت شابٌّ منهم، فلمَّا رآه النَّبي ﷺ سكتَ، ألحَّ به في النَّشدة فقال: اللهمَّ إذ أنْشَدتنا فإنَّا نجدُ في التَّوراة الرَّجم، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**فمَا أوَّل ما أرْخَصُتم أمرَ الله عزَّ وجلَّ؟**» قال: زَنَى رجل ذو قَرَابة من ملكٍ من مُلوكنا، فأخَّر عنهُ الرَّجم، ثمَّ زنى رجل من سَرَاة النَّاس، فأرادَ رجمهُ، فحال قومه دونه، فقالوا: لا يُرجم صاحبنا حتَّى يجيء بصاحبكم فيرجمه، فاصْطَلحوا على هذه العُقوبة بينهم، فقال النَّبيُّ ﷺ: فإنِّي أحكم بِمَا في التَّوراة، فأمرَ بهما فَرُجما. قال الزُّهري: فبلغنَا أنَّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ وكان النَّبيُّ ﷺ منهم[١].

وقال الزُّهري: عن سالم، عن ابن عُمر قال: شهدتُ رَسُول الله ﷺ حين أمرَ برجمهمَا، فلمَّا رُجِمَا رأيتهُ يجنأُ بِيَدهِ عنها ليَقِيهَا الحِجَارة[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ **[٤٩]**

قال ابن عبَّاس: إنَّ جَمَاعة من اليَهُود منهُم كعبُ بن أسَد، وعبد الله بن صُوريا، وشاس بن قَيْس، قال بعضهم لبعض: اذهبُوا بِنَا إلى مُحمَّد، لعلَّنا نفتنه عن دينهِ، فأتَوه فقالوا: يا مُحمَّد، قد عرفتَ أنَّا أحبار اليهود وأشْرَافهم، وأنَّا إن اتَّبعنَاك اتَّبعنَا اليَهُود ولن يُخَالفونَا، وإنَّ بيننَا وبين قوم خُصُومة، ونَحُاكمهم إليكَ، فتقضي لنا عليهم ونحنُ نؤمنُ بكَ ونُصَدقك، فأبَى ذلكَ رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦١ - ١٦٢، و«لباب النقول» ص ١١٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٠ - ١٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل».
وهو ضعيف لإبهام شيخ الزهري، وأخرجه أبو داود: ٤٤٥٠.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٣١.
وأخرجه البخاري: ٣٦٣٥، ومسلم: ٤٤٣٨، وأحمد: ٤٥٢٩.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٢، ولباب النقول» ص ١١٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق [وهو في «السيرة»: (٣/ ١٠٥)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [٥١]

قال عَطيةَ العَوْفِي: جَاء عُبَادة بن الصَّامت فقال: يا رَسُول الله إنَّ لي مَوَالي من اليَهُود، كثيرٌ عَدَدهم، حاضرٌ نصرهم، وإنِّي أبُوء إلى الله ورَسُوله من ولاية اليَهُود، وآوي إلى الله ورَسُوله، فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: إنِّي رَجُلٌ أخاف الدَوَائر، ولا أبرأ من ولاية اليَهُود، فقال رَسُول الله ﷺ: «**يا أبَا الحُبَاب، ما تجلب به من ولاية اليَهُود على عُبَادة بن الصَّامت، فهو لكَ دُونه**». فقال: قد قبلت، فأنزلَ الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ يعني عبد الله بن أُبي ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ وفي ولايتهم ﴿يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [٥٥]

قال جَابر بن عبد الله: جَاء عبد الله بن سَلاَم إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُول الله إنَّ قوماً من قُريظة والنَّضير قد هَاجُرونا وفارقُونا، وأقْسَمُوا أن لا يُجَالسُونا، ولا نستطيع مُجَالسة أصْحَابكَ لِبُعد المَنَازل، وشَكَى ما يَلْقَى من اليَهُود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رَسُول الله ﷺ فقال: رَضِينَا بالله وبِرَسوله وبالمؤمنين أوْلياء[2].

وعن محمد بن السَّائب الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: أقبل عبد الله بن سَلام ومعهُ نفرٌ من قومِهِ قد آمنُوا فقالوا: يا رَسُول الله إنَّ مَنَازلنا بعيدة، وليسَ لنَا مَجْلس ولا مُتحدث، وإنَّ قومنَا لمَّا رأونا آمنا بالله ورَسُوله وصَدَّقناهُ، رفَضُونا وآلَوا على أنفسهم أن لا يُجَالسُونا، ولا يُناكحُونَا، ولا يُكلمونَا، فشقَّ ذلك علينا، فقال لهم النَّبيُّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. ثمَّ إنَّ النَّبيَّ ﷺ خرجَ إلى المَسْجد والنَّاس بين قائم وراكع، فنظرَ سَائلاً، فقال: «**هل أعطاكَ أحد شيئاً؟**» قال: نعم، خاتم من ذهب، قال: «**من أعطَاكهُ؟**» قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٣، ولباب النقول» ص ١١٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والطبري وابن أبي حاتم والبيهقي.
وهذا مرسل بهذا السياق، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٣١٦).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «**على أي حالٍ أعْطَاكَ؟**» قال: أعْطَاني وهو راكع، فكبَّر النَّبيُّ ﷺ ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَٰلِبُونَ﴾[1].

وعن عمَّار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب سَائلٌ وهو راكع في تَطوُّعٍ، فنزعَ خاتمه فأعطاه السَّائل، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[2].

وعن عبد الوهاب بن مُجَاهد، عن أبيه، عن ابن عبَّاس: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ **[٥٧]**

قال ابن عبَّاس: كان رِفَاعة بن زيد وسُويد بن الحَارث قد أظْهَرَا الإسْلام، ثمَّ نافقَا، وكان رِجَالٌ من المُسلمين يوادُّونهما، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ **[٥٨]**

قال الكَلْبِي: كان مُنَادي رَسُول الله ﷺ إذا نادَى إلى الصَّلاة فقامَ المُسلمون إليها، قالت اليهود: قامُوا لا قامُوا، صَلَّوا لا صَلَّوا، ركَعُوا لا ركَعُوا، على طريق الاستهزاء والضَّحك، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٣ ـ ١٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٢.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ١١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٦٢٣٢]، وقال: أخرجه بسند فيه مجاهيل.

(٣) «لباب النقول» ص ١١٧.
وعزاهُ السُّيوطي إلى عبد الرزاق.
وعبد الوهاب بن مجاهد متروك، وقد رمي بالكذب.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٤، و«لباب النقول» ص ١١٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٧).

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٣.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

قال السُّدِّي: نَزَلت في رجُل من نَصارى المَدِينة، كان إذا سِمَعَ المُؤذن يقول: أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رَسُول الله قال: حُرِقَ الكاذب، فدخَلَ خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم وأهله نِيَام، فتَطَايرت منهَا شَرَارة في البيت، فاحترق هو وأهله(١).

وقال آخرون: إنَّ الكُفَّار لمَّا سَمِعُوا الأذان حَسَدُوا رَسُول الله ﷺ والمُسْلمين على ذلك، فدخلُوا على رَسُول الله ﷺ وقالوا: يا محمَّد، لقد أبدعت شَيئاً لم نسمع به فيما مَضَى من الأُمم، فإن كنتَ تدَّعي النُّبوَّة، فقد خالفت فيما أَحْدَثتَ من هذا الأذَان الأنبياء من قبلكَ، ولو كان في هذا الأمر خير، كان أوْلَى النَّاس به الأنبياء والرُّسل من قبلكَ، فمن أين لكَ صِيَاحٌ كَصِيَاح البَعِير، فما أقبحَ من صوتٍ، ولا أسْمجَ من كُفر، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وأنزل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ [٥٩]

عن ابن عبَّاس قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ نفرٌ من يَهُود، فيهم أبو ياسر بن أخْطَب، ونافع بن أبي نافع، وغازي بن عَمرو، فسألُوه عمَّن يُؤمن به من الرُّسل قال: «أُومن ﴿بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾» [البقرة: ١٣٦] الآية، فلمَّا ذكرَ عيسَى جَحَدُوا نُبوته وقالوا: لا نُؤمن بعيسى، ولا بمن آمنَ به، فأنزلَ الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ الآية(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٦٠]

قال ابن عبَّاس: أتَى نفرٌ من اليَهُود إلى رَسُول الله ﷺ فسألُوه عمَّن يُؤمن به من الرُّسل، فقال: «**أُومن** ﴿بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾» فلمَّا ذُكِرَ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٣.
وهذا مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٤ ـ ١٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «لباب النقول» ص ١١٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٤ ـ ١٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشَّيخ.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٦).

عِيسَى جحدُوا نُبوته وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقلَّ حظًّا في الدُّنيا والآخرة منكُم، ولا ديناً شرًّا من دينكُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً﴾ الآية(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ [٦٤]

عن ابن عبَّاس قال: قال رجلٌ من اليَهُود يُقال له: النبَّاش بن قيس: إنَّ ربَّك بخيل لا يُنفق، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [٦٧]

قال الحسن: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لمَّا بَعثنِي الله تَعالَى بِرسَالتي ضِقْتُ بها ذَرْعاً وعرفتُ أنَّ من النَّاس من يُكَذِّبنِي**». وكان رَسُول الله ﷺ يهيب قُريشاً واليهود والنَّصارى، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٣).

وعن عليِّ بن عَابس، عن الأعمش وأبي حِجَاب، عن عَطِية، عن أبي سَعيد الخُدْري قال: نَزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غَدِير خُم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٤).

وعن مُجَاهد قال: لمَّا نَزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: «**يا ربِّ كيف أصْنَعُ وأنا وَحْدِي يجتمعونَ عليَّ؟**» فنَزلت: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٥).

وعن أبي سَلَمةَ، عن أبي هُرَيرةَ قال: كانَ رَسُول الله ﷺ إذا نزلَ مَنْزلاً نَظَرُوا أعظم شَجَرة

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٣.

(٢) «لباب النقول» ص ١١٨ ـ ١١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٤٩٧، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ١٧)، وقال: ورجاله ثقات]، وقال: وأخرجَ أبو الشَّيخ من وجهٍ آخر عنه.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٥، و«لباب النقول» ص ١١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشَّيخ.
وهذا حديث مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٤.
وعلي بن عابس ضعيف، وكذا عطية، وهو ابن سعد العوفي.

(٥) «لباب النقول» ص ١١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

يرونها، فجعلوها للنَّبيِّ ﷺ فينزل تحتها، وينزل أصحابه بعد ذلكَ في ظِلِّ الشَّجر، فبينما هو نازلٌ تحت شَجَرة، وقد علَّقَ السَّيف عليهَا، إذ جَاء أعْرَابي فأخذَ السَّيف من الشَّجرة، ثمَّ دنَا من النَّبيِّ ﷺ وهو نائمٌ فأيقظهُ، فقال: يا مُحمَّد من يمنعكَ مِنِّي الَّليلة؟ فقال النَّبيُّ ﷺ «الله». فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [٦٧]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ**»[2].

وعن عِكْرمَةَ، عن ابن عبَّاس قال: كان رَسُول الله ﷺ يُحْرس، وكان يُرْسل معهُ أبو طَالب رِجَالاً من بَنِي هَاشم يحرسُونهُ، حتَّى نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ قال: فأرادَ عمُّه أن يُرسل معه من يحرسه، فقال: «**يا عَمُّ إنَّ الله تَعَالَى قد عَصَمنِي من الجِنِّ والإنسِ**»[3].

وعن أبي سعيد الخُدْري قال: كان العبَّاس عم رَسُول الله ﷺ فيمن يحرسهُ، فلمَّا نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ ترك الحرس[4].

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٩٨ ـ ٩٩.
وأخرجه ابن حبان: (موارد ـ ١٧٣٩)، وهو حسن.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٦، و«لباب النقول» ص ١١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٢١٣)] والترمذي [وهو برقم: ٣٠٤٦، وقال: في هذا الحديث دليل على أنَّها ـ أي: الآية ـ ليلية: (نزلت ليلاً) فراشية أي: والرَّسُول ﷺ في فراشه].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٦، و«لباب النقول» ص ١٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه والطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٦٦٣، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٧)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه النضر بن عبد الرحمن، وهو ضعيف]، وقال: هذا من غريب ما ورد في سبب نزولها.

(٤) «لباب النقول» ص ١١٩ وهو في «الأوسط»: ٣٥١٠، وفي «الصغير»: ٤١٨، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف.

وعن عِصْمَة بن مالك الخَطْمي قال: كُنَّا نَحْرُس رَسُول الله ﷺ باللَّيل، حتَّى نَزَلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فتركَ الحَرس[1].

وعن أبي هُريرة قال: كُنَّا إذا أصْبَحنا ورَسُول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شَجَرة وأظلَّها، فينزل تحتها، فنزلَ ذاتَ يومٍ تحت الشَّجرة، وعلَّق سيفهُ فيها، فجَاء رجل فأخذه وقال: يا مُحمَّد من يمنعكَ مِنِّي؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «**الله يَمْنعني منكَ، ضعِ السَّيف**». فوضعهُ، فنزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[2].

وعن جابر بن عبد الله قال: لمَّا غزا رَسُول الله ﷺ بَنِي أنْمَار، نزل ذات الرِّقاع بأعلى نخل، فبينا هو جَالسٌ على رأسِ بئر، قد أدْلَى رِجْليه، فقال غورث بن الحارث، من بَنِي النجَّار: لأقتلنَّ محمَّداً. فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال: أقول له: أعطِنِي سيفكَ، فإذا أعْطَانِيهِ قتلته به، فأتاه فقال له: يا مُحمَّد أعطني سيفك أشمه، فأعْطَاهُ إيَّاه، فرعدت يدهُ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أحَالَ الله بينكَ وبينَ ما تُريد**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾ الآية[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ [٦٨]

عن ابن عبَّاس قال: جَاء رافع، وسَلاَّم بن مِشْكَم، ومالك بن الصَّيف فقالوا: يا مُحمَّد ألستَ تَزْعُم أنَّك على مِلَّة إبراهيم ودينه، وتُؤمنُ بما عندنَا؟ قال: «**بَلَى، ولكنكُم أحْدَثتُم وجَحَدتُم بما فيها، وكَتَمتُم ما أُمرتم أن تُبينُوه للنَّاس**». قالوا: فإنَّا نأخذُ بِمَا في أيدينَا، فإنَّا على الهُدى والحق، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ الآية[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ١١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني.

(٢) «لباب النقول» ص ١١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن حبان في «صحيحه» [وهو في «موارد الظمآن»: ١٧٣٩].

(٣) «لباب النقول» ص ١٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) «لباب النقول» ص ١٢٠ ـ ١٢١، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧).

❖ قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [٨٢ ـ ٨٣]

قال ابن عبَّاس: كان رَسُول الله ﷺ وهو بِمَكَّة يخاف على أصحابه من المُشْركين، فبعثَ جعفر ابن أبي طَالب، وابن مَسْعُود في رَهْطٍ من أصحابه إلى النَّجَاشي وقال: «**إنَّه ملكٌ صالحٌ، لا يَظْلم، ولا يُظْلم عنده أحد، فاخرجُوا إليه حتَّى يجعل الله للمُسلمينَ فَرَجاً**»، فلمَّا وردُوا عليه أكْرَمهُم وقال لهم: تعرفُونَ شيئاً مِمَّا أُنزلَ عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرؤوا، فقرؤوا، وحوله القِسِّيسين والرُّهْبَان، فكُلَّما قرؤوا آية انْحَدَرت دُموعهم مِمَّا عَرَفُوا من الحقِّ، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ الآية(١).

وعن ابن شهاب، عن سعيد بن المُسيب وعن عُروة بن الزبير وغيرهما قالوا: بعثَ رَسُول الله ﷺ عَمرو بن أُمية الضَّمري بكتابٍ معه إلى النَّجَاشي، فقدم على النَّجاشي فقرأ كتاب رَسُول الله ﷺ، ثمَّ دعا جعفر بن أبي طالب والمُهاجرين معهُ، فأرسل إلى الرُّهبان والقِسِّيسين، فجمعهم ثمَّ أمرَ جعفر أن يقرأ عليهم القُرآن، فقرأ سُورة مريم عليها السَّلام، فآمنوا بالقرآن، وفَاضت أعْيُنهم من الدَّمع، وهُم الَّذين أنزلَ فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(٢).

وقال آخرُونَ: قَدِمَ جعفر بن أبي طَالب من الحَبَشة هو وأصْحَابه، ومعهم سَبْعُونَ رَجُلاً، بعثهم النَّجاشي وفداً إلى رَسُول الله ﷺ، عليهم ثِيَابُ الصُّوف، اثنان وسِتُون من الحَبَشة، وثَمَانية من أهل الشَّام وهم: بَحِيرا الرَّاهب، وأبرهلية، وإدريس، وأشرف، وتمَّام، وقُثَم، ودريد، وأيمن، فقرأ عليهم رَسُول الله ﷺ سُورة يس إلى آخرها، فبَكوا حين سَمِعُوا القرآن وآمَنُوا وقالوا: ما أشْبَه هذا بمَا كانَ ينزلُ على عيسى، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآيات(٣).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٦ ـ ١٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٧، و«لباب النقول» ص ١٢١، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٥ ـ ١٣٦.
عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٧ ـ ١٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

وعن سعيد بن جُبير في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ قال: بعث النَّجاشي إلى رَسُول الله ﷺ من خِيَار أصْحَابه ثلاثينَ رَجُلاً، فقرأ عليهم رَسُول الله ﷺ سُورة يس فبكَوا، فنزلت هذه الآية[1].

وعن عبد الله بن الزُّبير قال: نزلت هذه الآية في النَّجاشي وأصْحَابهُ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ [٨٧]

عن عُثمان بن سَعْدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ، وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ﴾[3].

قال الوَاحدي: قال المُفَسِّرون: جَلَسَ رَسُول الله ﷺ يومًا فذكَّرَ النَّاس، ووصفَ القيامة، ولم يزدهم على التَّخويف، فرَقَّ النَّاس وبكَوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيتِ عُثمان بن مظعون الجُمَحي، وهم: أبو بكر الصِّديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مَسْعُود، وعبد الله بن عُمر، وأبو ذر الغِفَاري، وسالم مولى أبي حُذيفة، والمِقْداد بن الأسْوَد، وسَلْمان الفَارِسي، ومَعْقل بن مُقَرِّن، واتَّفقُوا على أن يَصُوموا النَّهار، ويَقُوموا الَّليل، ولا يَنَامُوا على الفُرُش، ولا يأكلوا الَّلحم ولا الودك، ولا يقربُوا النِّسَاء والطِّيب، ويَلْبسُوا المسوح، ويرفضُوا الدُّنيا ويَسِيحُوا في الأرض، ويَترَهَّبُوا، ويَجبُّوا المَذَاكير، فبلغَ ذلكَ رَسُول الله ﷺ، فجمعهم فقال: «**ألم أُنبأ أنَّكم اتَّفقتم على**

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٨، و«لباب النقول» ص ١٢١.
وهذا مرسل، وأخرجه علي بن الجعد في «مسنده» ص ٣٢١.

(٢) «لباب النقول» ص ١٢١، و«الصحيح المسند» ص ٩٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٨٣، وأخرجه البزار: ٢٧٥٨ (زوائد)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٩/ ٤١٩)، وعزاه إلى البزار وقال: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة]، وقال السيوطي: ورَوَى الطَّبراني عن ابن عبَّاس نحوه أبسط منه.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٨، و«لباب النقول» ص ١٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٥٤، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، ورواه بعضهم عن عُثْمان بن سَعد مرسلاً، ليس فيه: عن ابن عباس].
وإسناده ضعيف، لضعف عثمان بن سعد الكاتب.

كَذَا وكذَا؟» فقالوا: بَلَى يا رَسُول الله، وما أردنا إلَّا الخير. فقال: **«إنِّي لم أُؤْمر بذلكَ، إنَّ لأنفسكُم عليكُم حقًّا، فَصُوموا وأفْطِروا، وقُوموا وناموا، فإنِّي أقوم وأنَام، وأصُوم وأُفطر، وآكل اللَّحم والدَّسم، فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي»**. ثمَّ خرج إلى النَّاس وخطبهم فقال: **«ما بَالُ أقوام حَرَّمُوا النِّساء، والطَّعام، والطِّيب، والنَّوم، وشهواتِ الدُّنيا، أمَا إنِّي لستُ آمركُم أن تَكُونوا قِسِّيسين ولا رُهباناً، فإنَّه ليسَ في ديني ترك اللَّحم والنِّسَاء، ولا اتخاذ الصَّوَامع، وإن سِيَاحة أُمَّتي الصَّوم، ورَهْبانيتها الجِهَاد، واعْبُدُوا الله ولا تُشركُوا به شيئاً، وحجُّوا واعتمروا، وأقيموا الصَّلاة، وآتوا الزَّكَاة، وصُوموا رمضان، فإنَّما هلكَ من كانَ قبلكُم بالتَّشَدُّد، شَدَّدوا على أنفسهم، فشَدَّد الله عليهم، فأولئك بَقَاياهم في الدِّيارات والصَّوامع»**. فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فقالوا: يا رَسُول الله كيفَ نصنع بأيماننا الَّتي حلفنا عليها. وكانُوا حلفُوا على ما عليه اتفقوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[1].

وعن زيد بن أسْلم: أنَّ عبد الله بن رَوَاحة أضافهُ ضيفٌ من أهْلِهِ، وهو عند النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ رجعَ إلى أهله، فوجدهم لم يُطْعمُوا ضيفهُ انتظاراً له، فقال لامرأته: حَبَستِ ضَيْفي من أجلي، هو حرامٌ عليَّ. فقالت امرأته: هو عليَّ حرامٌ. فقال الضَّيف: هو عليَّ حرامٌ. فلمَّا رأى ذلك وضع يده وقال: كُلُوا بسم الله، ثمَّ ذهب إلى النَّبيِّ ﷺ فذكر الَّذي كان منهم، ثمَّ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [٨٩]**

عن هِشَام، عَنِ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لاَ وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٩، و«لباب النقول» ص ١٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٦ ـ ١٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن عساكر من طريق السُّدِّي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس مختصراً، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء: السُّدِّي والكلبي اتهما بالكذب، وأبو صالح ضعيف.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٦٠/ ١٧٣).

(٢) «لباب النقول» ص ١٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٨.
وأخرجه البخاري: ٤٦١٣.

❖ قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [٨٩]

عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتاً فِيهِ سَعَةٌ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتاً فِيهِ شِدَّةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[١].

❖ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [٩٠]

عن مُصْعَبُ بنُ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِيكَ خَمْراً ـ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ـ قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ ـ وَالْحَشُّ: الْبُسْتَانُ ـ فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذُكِرَتِ الأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَي الرَّأْسِ، فَضَرَبَنِي بِهِ، فَجَرَحَ بِأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٢].

وعن عَمرو بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآيَةَ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا[٣].

وعن الزُّهْرِيِّ قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: كَانَتْ

---

(١) «الصحيح المسند» ص ١٠٠.
وأخرجه ابن ماجه: ٢١١٣.
وضعفه البُوصيري في «الزوائد».

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٦٩ ـ ١٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٦.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٦٢٣٨ مطولاً، وأخرجه أحمد: ١٦١٤].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٧ ـ ١٣٨، «صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٨.
وأخرجه أبو داود: ٣٦٧٠، والترمذي: ٣٠٤٩ والنسائي في «المجتبى»: (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، وأحمد: ٣٧٨.
وإسناده صحيح.

لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُمُسِ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاعَدْتُ رَجُلاً صَوَّاغاً فِي بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، فَنَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مِنَ الأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ، وَشَارِفَايَ مُنَاخَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، حَتَّى جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا أَنَا بِشَارِفَيَّ قَدْ أُجِبَّتْ أَسْنِمَتُهما، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ، قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الأَنْصَارِ، عِنْدَهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا: أَلا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ. فَوَثَبَ حَمْزَةُ إِلَى السَّيْفِ، فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، قَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ، فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ، فَارْتَدَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَإِذَا حَمْزَةُ ثَمِلٌ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتِهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لأَبِي. فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ(١).

وعن أَبِى وَهْبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ، صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٠٠٣، وأخرجه مسلم: ٥١٢٩، وأحمد: ١٢٠١]، وقال: وكانت هذه القصة من الأسباب المُوجبة لنزول تحريم الخمر.

حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلاَةَ وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا. فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ**»[1].

وعن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس قال: إنَّما نزلَ تَحريم الخَمْر في قَبِيلتينِ من قَبَائل الأنْصار، شَرِبُوا، فلمَّا أن ثَمِلَ القَوْم عبثَ بعضهم ببعض، فلمَّا صحَوا، جعل الرَّجل يرى الأثَرَ في وجههِ ورأسهِ ولحيته، فيقُول: صنع بي هذا أخي فُلان، وكانُوا إخوة ليس في قُلوبهم ضغائن، فيقُول: والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا، حتَّى وقعت الضغائن في قُلوبهم، فأنزلَ الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية، فقال ناس من المُتكلفين: هي رِجْسٌ، وهي في بطن فلان وقد قُتل يوم أُحد، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [٩٣]**

عن ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِياً يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِم. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآيَةَ[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٢٣، «صحيح أسباب النزول» ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٨٦٢٠، وهو حسن لغيره].

(٢) «لباب النقول» ص ١٢٣، و«الصحيح المسند» ص ١٠٠ ـ ١٠١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٦ ـ ١٠٧.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٠٨٦]، والبيهقي [وهو في «السنن»: (٨/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٨، و«الصحيح المسند» ص ١٠١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٧.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٢٤٦٤]، ومسلم [٥١٣١، وأخرجه أحمد: ١٣٣٧٦].

وعن أبي إسْحَاق، عن البَرَاء بن عَازبٍ قال: ماتَ أُناسٌ من أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ وهُم يشربون الخَمْر، فلمَّا حُرِّمت، قال أُناسٌ: كيفَ لأصحابنا، ماتُوا وهُم يَشْرَبُونها؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية(١).

عن سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [١٠٠]

عن محمَّد بن المُنْكَدر، عن جَابر قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّمَ عليكُم عِبَادة الأوْثَان، وشُرْبَ الخَمْر، والطَّعن في الأنْسَاب، ألا إنَّ الخَمْر لُعِنَ شَاربُهَا، وعَاصرهَا، وسَاقيهَا، وبائعُهَا، وآكل ثمنهَا**». فقام إليه أعرابي فقال: يا رَسُول الله إنِّي كنتُ رَجُلاً كانت هذه تِجَارتي، فاقتنيتُ من بيع الخَمْر مالاً، فهل ينفعني ذلكَ المال، إن عملتُ فيه بِطَاعة الله؟ فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**إن أنْفَقتهُ في حجٍّ، أو جِهَادٍ، أو صَدَقة، لم يعدل عندَ الله جناحَ بعوضة، إنَّ الله لا يَقْبل إلَّا الطَّيب**». فأنزلَ الله تعالى تصديقاً لقوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [١٠١]

عن أَبي الْجُوَيْرِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٧ ـ ١٠٨.
وأخرجه الترمذي: ٣٠٥١، وأحمد: ٢٠٨٨، وهو صحيح لغيره.

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ١٠٨.
وسِمَاك في روايته عن عِكْرِمة اضطراب، وأخرجه الترمذي: ٣٠٥٢، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٣، و«لباب النقول» ص ١٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الأصبهاني.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٣، و«لباب النقول» ص ١٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٩، و«الصحيح المسند» ص ١٠٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٩.
ورواه الواحدي من طريق البخاري [وهو برقم: ٤٦٢٢]، وعزاه السُّيوطي إلى إليه.

وعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ، فَقَالُوا: أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَقَالَ: «**لاَ، وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ**». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ(١).

وعن مُوسَى بن أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً**». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ، لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**فُلاَنٌ**». فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(٢).

وعن الحُسَين بن واقد، عن مُحمَّد بن زِيَاد قال: سمعتُ أبا هُريرة يقول: خَطَبنَا رَسُول الله ﷺ فقال: «**يا أيُّها النَّاس كَتبَ الله عليكُم الحَج**». فقام محصن الأسَدي، فقال: أفِي كُلِّ عَام يا رَسُول الله؟ فقال: «**أمَا إنِّي لو قُلتُ: نَعَم لَوَجبت، ولو وَجَبت ثمَّ تَركُتم لَضَللتُم، اسْكُتُوا عَنِّي ما سَكَتُّ عَنْكُم، فإنَّما هلكَ من كانَ قَبلكُم بِسُؤالهم واخْتِلافهم على أنْبيائهم**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية(٣).

وعن صَفْوان بن عَمرو قال: حدَّثني سليم بن عَامر، قال: سَمعتُ أبا أُمَامة البَاهلي يقول: قامَ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٣ ـ ١٧٤، و«لباب النقول» ص ١٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٣٩ ـ ١٤٠.
ورواه الواحدي من طريق الإمام أحمد بن حنبل، وعزاه السُّيوطي إليه [وهو في «مسنده»: ٩٠٥]، وإلى الترمذي [٣٠٥٥]، والحاكم [(٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، وإسناده ضعيف]، وقال: أخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عباس.

(٢) «لباب النقول» ص ١٢١، و«الصحيح المسند» ص ١٠٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٢١، وأخرجه مسلم: ٦١١٩، وأحمد: ١٣١٤٧].

(٣) «الصحيح المسند» ص ١٠٢ ـ ١٠٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٠٩.
وأخرجه ابن خزيمة: ٢٥٠٨، وأخرجه بدون ذكر سبب النزول مختصراً؛ البخاري: ٧٢٨٨، ومسلم: ٦١١٣، وأحمد مطولاً: ١٠٦٠٧.

رَسُول الله في النَّاس فقال: «**كُتِبَ عَليكُم الحج**». فقامَ رَجُلٌ من الأعْرَاب فقال: أفي كُلِّ عَام؟ قال: فعَلا كلام رَسُول الله وأسكت وأغضب واستغضب، فمكثَ طَويلاً ثمَّ تَكلَّم فقال: «**مَنْ السَّائل؟**» فقال الأعرابي: أنَا ذا، فقال: «**وَيْحكَ، ماذا يُؤمنكَ أن أَقُول: نَعَم، ولو قُلتُ: نَعَم لَوَجبت، ولو وَجَبت لَكَفرتُم، ألا إنَّه إنَّمَا أهلكَ الَّذين قبلكُم أئمة الحرج، والله لو أنِّي أحْلَلتُ لَكُم جَمِيع ما في الأرْض، وحَرَّمتُ عليكُم منها مَوْضع خُفٍّ لَوَقعتُم فيه**». قال: فأنزلَ الله تعالى عند ذلكَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ إلى آخر الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [١٠٥]

قال الكَلْبِي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: كتبَ رَسُول الله ﷺ إلى أهل هَجَر، وعليهم مُنذر ابن سَاوى، يَدْعُوهم إلى الإسْلام، فإنْ أبَوا فليؤدُّوا الجِزْية، فلمَّا أتاهُ الكِتَاب عَرَضهُ على من عندهُ من العَرَبِ واليَهُود والنَّصارى والصَّابئين والمَجُوس، فأقرُّوا بالجِزْية، وكَرهُوا الإسْلاَم، وكتب إليه رَسُول الله ﷺ: «**أمَّا العرب فلا تقبل منهُم إلَّا الإسلام أو السَّيف، وأمَّا أهل الكِتَاب والمَجُوس فاقبل منهم الجِزْية**». فلمَّا قرأ عليهم كتاب رَسُول الله ﷺ أسْلمت العرب، وأمَّا أهل الكتاب والمَجُوس فأعطَوا الجِزْية، فقال مُنَافقُو العرب: عَجَباً من محمَّد يَزْعُم أنَّ الله بعثه ليُقَاتل النَّاس كافة حتَّى يُسْلموا، ولا يَقْبل الجِزْية إلَّا من أهل الكِتَاب، فلا نَراهُ إلَّا قَبلَ من مُشْركِي أهل هَجَر، ما ردَّ على مُشْركِي العرب، فأنزلَ الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ يعني من ضلَّ من أهل الكِتَاب[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [١٠٦]

عن عَبْدِ الْمَلِكِ بن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ

(١) «الصحيح المسند» ص ١٠٣.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٤ ـ ١٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٠.

والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.، وقد ورد في «المدونة الكبرى» لمالك: (٢/ ٤٧).

مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَاماً مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصاً مِنْ ذَهَبٍ، فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ. فَقَامَ رَجُلاَنِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَحَلَفَا لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ. قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[1].

* * *

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٥، و«لباب النقول» ص ١٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٠ ـ ١٤١، و«الصحيح المسند» ص ١٠٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٦٠، وأخرجه البخاري: ٢٧٨٠].

سُورةُ الأنعام

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧]

قال الكَلْبيُّ: إنَّ مُشْركي مكَّة قالوا: يا مُحمَّد والله لا نؤمنُ لكَ حتَّى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يَشْهدونَ أنَّه من عند الله، وأنَّك رَسُوله، فنزلت هذه الآية(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٣]

قال الكَلْبِيُّ، عن ابن عبَّاس: إنَّ كفَّار مَكَّة أتُوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا مُحمَّد إنَّا قد علمنا أنَّه إنَّما يحملكَ على ما تدعُو إليهِ الحَاجة، فنحنُ نجعلُ لكَ نصيباً في أموالنَا، حتَّى تكون أغنانا رَجُلاً وترجع عمَّا أنت عليه، فنزلت هذه الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ﴾ [١٩]

قال الكَلْبِي: إنَّ رؤساء مكَّة قالوا: يا مُحمَّد ما نَرَى أحداً يُصدقك بما تقول من أمر الرِّسالة، ولقد سألنا عنكَ اليَهُود والنَّصارى، فزعَمُوا أن ليس لكَ عندهم ذِكْرٌ ولا صِفة، فأرنا من يشهد لك أنَّك رَسُولٌ كما تَزْعُم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٣).

وعن ابن عبَّاس قال: جَاء النحَّام بن زيد وقردم بن كعب وبَحَري بن عَمرو، فقالوا: يا مُحمَّد ما نعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: «**لا إله إلَّا الله، بذلكَ بُعثت، وإلى ذلكَ أدعُو**». فأنزلَ الله في قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ﴾ الآية(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٢.
وذكره بلا إسناد، والكلبي متهم بالكذب.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٢.
والكلبي متهم بالكذب.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٢.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٤) «لباب النقول» ص ١٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والطبري من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/١٠٧).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [٢٥]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية أبي صَالح: إنَّ أبا سُفْيان بن حرب، والوَليد بن المُغِيرة، والنَّضر بن الحَارث، وعُتبة وشَيْبة ابني ربيعة، وأُمية وأُبيّاً ابني خلف اسْتَمعُوا إلى رَسُول الله ﷺ، فقالوا للنَّضر: يا أبا قُتَيلة ما يَقُول مُحمَّد؟ قال: والَّذي جعلها بيته ما أدري ما يَقُول، إلَّا أنِّي أرى يُحرك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلَّا أسَاطير الأوَّلين، مثل ما كُنت أُحدثكُم عن القُرون المَاضية، وكان النَّضر كثير الحديث عن القُرون الأُول، وكان يُحدِّث قُريشاً، فيستملحون حديثه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [٢٦]

وعن سعيد بن جُبير، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت في أبي طَالب، كان ينهَى المُشْركين أن يُؤذُوا رَسُول الله ﷺ ويتباعد عمَّا جاء به[٢].

وقال مُقَاتل: وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان عند أبي طالب يدعُوه إلى الإسْلَام، فاجتمعت قُريش إلى أبي طَالب يُريدون سُؤال النَّبيِّ ﷺ فقال أبو طالب:

وَاللهِ لا وَصَلُوا إِلَيكَ بِجَمعِهِم ... حَتَّى أُوَسدَ في التُرابِ دَفينا
فاصْدَع بأمركَ ما عليكَ غَضَاضة ... وابْشِر وقَرَّ بذاكَ منكَ عُيونا
وَعَرَضتَ ديناً لا مَحالَةَ أَنَّهُ ... مِن خَيرِ أَديانِ البَرِيَّةِ دينا
لَولا المَلامَةُ أَو حذَاري سُبَّةً ... لَوَجَدتَني سَمْحاً بِذاكَ مُبينا

فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٢ ـ ١٤٣.
وأبو صالح ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٧، و«لباب النقول» ص ١٢٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «مستدركه»: (٢/ ٣١٥)]، وقال الواحدي: وهذا قَول عَمرو بن دينار والقاسم بن مُخَيمرة، وقد رواه صاحب «صحيح أسباب النزول» عنهما أيضاً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٣.
وهذا معضل.

وقال محمَّد بن الحَنَفية والسُّدِّي والضحَّاك: نَزَلت في كُفَّار مكَّة، كانُوا ينهونَ النَّاس عن اتِّباع مُحمَّد ﷺ ويتباعُدونَ بأنفسهم عنهُ[1].

وعن سَعيدِ بن أبي هِلاَل قال: نَزَلت في عُمُومة النَّبيِّ ﷺ، وكانُوا عَشرة، فكَانُوا أشَدَّ النَّاس مَعَهُ في العَلانية، وأشدَّ النَّاس عليه في السِّر[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [٣٣]

قال السُّدِّيُّ: التقى الأخْنَس بن شُريق وأبو جَهْل بن هِشَام، فقال الأخَنْس لأبي جَهْل: يا أبا الحَكَم أخبرنِي عن مُحمَّد، أصادقٌ هو أم كاذب؟ فإنَّه ليسَ ههنا من يسمع كلامكَ غيري، فقال أبو جهل: والله إنَّ محمَّداً لَصَادق، وما كذب مُحمَّد قط، ولكن إذا ذهبَ بَنُو قُصَيٍّ باللواء والسِّقَاية والحِجَابة والنَّدوة والنُّبوة، فمَاذا يَكُون لسَائر قُريش، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وقال أبو مَيْسَرة: إنَّ رَسُول الله ﷺ مرَّ بأبي جَهْل وأصحابه، فقالوا: يا مُحمَّد إنَّا والله ما نُكذبكَ، وإنَّك عندنَا لصَادق، ولكن نُكذب ما جئتَ به، فنزلت: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4].

وقال مُقَاتل: نَزَلت في الحَارث بن عَامر بن نَوْفل بن عبد مَنَاف بن قُصَيٍّ بن كِلاَب، كان يُكذِّب النَّبيَّ ﷺ في العَلاَنية وإذا خلا مع أهل بيته قال: ما مُحمِّد من أهل الكذب، ولا أحْسَبه إلَّا صَادقاً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٣.
وقال الواحدي: وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي.
وهذا مرسل أو معضل، والوالبي هو علي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس.

(٢) «لباب النقول» ص ١٢٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٧ ـ ١٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٣.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٣ ـ ١٤٤.
وهذا مرسل.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٤.
وهذا معضل.

وعن عَلِيٍّ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لاَ نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ **[٥٢]**

عن الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلاَءِ لاَ يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلاَلٌ، وَرَجُلاَنِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[2].

وعن أبي الكَنُود، عن خَبَّاب بن الأَرَت قال: فينَا نزلت، كُنَّا ضُعفاء عند النَّبيِّ ﷺ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، فعَلَّمنَا القُرآن والخير، وكان يُخوِّفنَا بالجنَّة والنَّار، وما ينفعنا، والموت والبعث، فجَاء الأَقْرَع بن حابس التَّميمي وعُيَينة بن حِصْن الفَزَاري فقالا: إنَّا من أشْرَافِ قومنَا، وإنَّا نكرهُ أن يَرونا معهم، فاطردهم إذا جَالسناكَ. قال: «نَعَم». قالوا: لا نَرْضَى حتَّى تكتب بيننَا كِتَاباً، فأتى بأديم ودَوَاة، فنزلت هذه الآيات: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[3].

وعن أَشْعَث، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَرَّ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ

---

(١) «لباب النقول» ص ١٢٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١١.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٦٤]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣١٥)].
ثم ذكره الترمذي مرسلاً لم يذكر فيه عن علي، وقال: هذا أصح. يريد المرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٨، و«لباب النقول» ص ١٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٤، و«الصحيح المسند» ص ١٠٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٢.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٦٢٤١]، وعزاه السُّيوطي إلى ابن حبان [وهو برقم: ٦٥٧٣]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٣/ ٣١٩)].

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٨ ـ ١٧٩، و«لباب النقول» ص ١٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، وقال: قال ابن كثير: هذا حديث غريب، فإنَّ الآية مكية، والأقرع وعُيينة إنَّما أسلما بعد الهجرة بدهر.
وأخرجه ابن ماجه: ٤١٢٧.

خَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلاَلٌ، وَعَمَّارٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَرَضِيتَ بِهَؤُلاَءِ؟ فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

وعن الرَّبيع قال: كان رِجَالٌ يَسْبقونَ إلى مَجْلس رَسُول الله ﷺ ومنهم بلالٌ، وصُهيبٌ، وسَلْمَان، فيَجِيء أشْرَاف قومه وسَادتهم، وقد أخذُوا هؤلاء المَجْلس فيَجْلسُون إليهِ، فقالوا: صُهيب رُوميٌّ، وسَلْمان فارسيٌّ، وبلالٌ حَبَشيٌّ، يجلسُون عندهُ، ونحنُ نَجِيء ونَجْلس ناحيةً، وذكرُوا ذلكَ لِرَسُول الله ﷺ وقالوا: إنَّا سَادة قومكَ وأشْرافهم، فلو أدْنَيتنَا منكَ إذا جئنا، فهمَّ أن يفعل، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال عِكْرمة: جَاء عُتبة بن رَبِيعة، وشَيْبة بن ربيعة، ومُطْعِم بن عَدِي والحارث بن نوفل، في أشْرَافِ بَنِي عبد مَنَاف من أهل الكُفْر إلى أبي طَالب، فقالوا: لو أنَّ ابن أخيكَ مُحمَّداً يَطْرد عنهُ مَوَالينَا وعَبِيدنا وعُسَفاءنا، كان أعظمَ في صُدُورنا وأطْوَع له عندنا، وأدْنَى لاتِّبَاعنا إيَّاه وتصديقِنَا له. فأتَى أبو طَالب عمُّ النَّبيِّ ﷺ فحدَّثه بالذي كَلَّموه، فقال عُمر بن الخَطَّاب: لو فعلتَ ذلكَ حتَّى ننظر ما الَّذي يُريدون، وإلامَ يَصِيرونَ من قولهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فلمَّا نزلت أقبل عُمر بن الخطَّاب يَعْتِذر من مَقَالته[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [٥٤]

قال عِكْرمة: نزلت في الَّذين نَهَى الله تعالى نَبِيَّهُ ﷺ عن طَرْدهم، فكان إذا رآهم النَّبيُّ ﷺ بدأهُم بالسَّلام وقال: «**الحمدُ لله الَّذي جَعَلَ في أُمَّتي من أَمَرَني أن أبدأهُم بالسَّلام**»[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٩، و«لباب النقول» ص ١٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٢.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٣٩٨٥]، والطبراني [وهو في «الكبير»: ١٠٥٢٠، وهو حديث حسن]، وابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٩.
وهذا مرسل، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ» دمشق»: (٢١/ ٤٠٧).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٧٩، و«لباب النقول» ص ١٢٨.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٥.
وهذا مرسل.

وقال مَاهَان الحَنَفِي: أَتَى قومٌ النَّبيَّ ﷺ فقالوا: إنَّا أَصبنَا ذُنُوباً عِظَاماً، فمَا إخاله ردَّ عليهم بشيء، فلمَّا ذهبُوا وتولَّوا، نَزَلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾ [٥٧]

قال الكَلْبيُّ: نزلت في النَّضر بن الحارث ورؤساء قُرَيش كَانُوا يَقُولون: يا محمَّد ائتنا بالعَذَاب الَّذي تعدُنَا به ـ استهزاءً منهم ـ فنزلت هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [٦٥]

عن زَيْدِ بن أَسْلم قال: لمَّا نَزَلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية، قال رَسُول الله ﷺ: «**لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّاراً، يَضْربُ بعضكُم رِقَاب بَعْضٍ بالسِّيوف**» قالوا: ونحنُ نشهدُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّك رَسُول الله؟ فقال بعض النَّاس: لا يكون هذا أبداً أن يقتلَ بعضنا بعضاً ونحنُ مُسلمون، فنزلت: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

عن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ ؓ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**». قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا أَهْوَنُ**». أَوْ: «**هَذَا أَيْسَرُ**»[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [٨٢]

عن عُبَيد الله بن زَحْر، عن بكر بن سَوَادة قال: حَمَل رَجُل من العَدُو على المُسْلمين، فقتل رَجُلاً، ثمَّ حملَ فقتل آخر، ثمَّ حملَ فقتلَ آخر، ثمَّ قال: أينْفعني الإسْلام بعد هذا؟ فقال رَسُول الله ﷺ:

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٠، و«لباب النقول» ص ١٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي وابن أبي حاتم.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٥.

(٣) «لباب النقول» ص ١٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٥ ـ ١٤٦.
وعزاه السُّيوطي لابن أبي حاتم.
وهذا مرسل. [وأخرجه مختصراً بدون ذكر سبب النزول: البخاري: ١٢١، ومسلم: ٢٢٣، وأحمد: ١٩١٦٧، من حديث جرير].

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٢.
وأخرجه البخاري: ٤٦٢٨، وأحمد: ١٤٣١٦.

«**نعم**». فضرَبَ فرسهُ فدخل فيهم، ثمَّ حملَ على أصْحَابهِ، فقتلَ رَجُلاً، ثمَّ آخر، ثمَّ قُتِلَ، قال: فيرونَ أنَّ هذه الآية نزلت فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [٩١]

قال ابن عبَّاس في رواية الوَالبي: قالت اليَهُود: يا مُحمَّد، أنزل الله عليكَ كِتَاباً؟ قال: «**نَعَمْ**». قالوا: والله ما أنزلَ الله من السَّماء كِتَاباً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[2].

وقال مُحمَّد بن كعب القُرَظي: أمَرَ الله مُحمَّداً ﷺ أن يسأل أهل الكِتَاب عن أمره، وكيف يَجِدُونه في كُتبهم، فحَمَلهُم حسدُ مُحمَّد ﷺ أن كَفَرُوا بكِتَاب الله ورَسُوله وقالوا: ما أنزلَ الله على بَشَرٍ من شيء، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وقال سعيد بن جُبير: جَاء رَجُل من اليَهُود يقال له: مالك بن الصَّيف، فخَاصَم النَّبيَّ ﷺ، فقال له النَّبي ﷺ: «**أنْشُدُكَ بالَّذي أنزلَ التَّوراة على مُوسى، أمَا تَجِدُ في التَّوراة أنَّ الله يُبغض الحَبْر السَّمين**» ـ وكان حَبْراً سَمِيناً ـ فغَضِبَ وقال: والله ما أنزلَ الله على بَشَرٍ من شيء، فقال له أصْحَابه الَّذين معه: وَيْحكَ، ولا على مُوسى؟ فقال: والله مَا أنزلَ الله على بَشَرٍ من شيء، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٦.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٠، و«لباب النقول» ص ١٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وعلي بن أبي طلحة الوالبي لم يلق ابن عباس.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨١، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٦.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨١، و«لباب النقول» ص ١٢٩ ـ ١٣٠ و«تسهيل الوصول» ص ١٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل كالذي قبله.
ورواه السُّيوطي من قول عكرمة، وعزاه إلى الطبري، وقال: وأخرج عن السُّدِّي نحوه وزاد: قال إن كان محمد يُوحى إليه فقد أوحي إلي، وإن كان الله يُنزله، فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد: سميعاً عليماً، فقلت أنا: عَليماً حكيماً.
الحديث أخرج نحوه البيهقي في «شعب الإيمان»: (٥/ ٣٣)، من حديث كعب موقوفاً.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ **[٩٣]**

قال الواحدي: نَزَلت في مُسَيلمة الكَذَّاب الحَنفي، كان يَسْجع ويتكَهَّن، ويَدَّعي النُّبوة، ويَزْعُم أنَّ الله أوحى إليه.

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نزلت في عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح، كان قد تكلَّم بالإسْلام، فدعاهُ رَسُول الله ﷺ ذاتَ يوم يكتب له شَيئاً، فلمَّا نزلت الآية الَّتي في (المؤمنون): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] أمْلاها عليه، فلمَّا انتهى إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] عَجِبَ عبد الله في تفصيل خلقِ الإنسان فقال: تبارك الله أحسنُ الخَالقينَ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**هكذَا أُنزلت عليَّ**». فشَكَّ عبد الله حينئذٍ، وقال: لئن كان مُحمَّد صَادقاً لقد أُوحي إليَّ كمَا أُوحي إليهِ، ولئن كانَ كاذباً لقد قلتُ كما قال، وذلكَ قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وارتَدَّ عن الإسْلام.

وهذا قول ابن عبَّاس في رواية الكَلْبي[١].

وعن مُحمَّد بن إسْحَاق، قال: حدَّثني شَرَحبيل بن سعد قال: نزلت في عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وارتدَّ عن الإسْلام، فلمَّا دخلَ رَسُول الله ﷺ مَكَّة، فرَّ إلى عُثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فغَيَّبه عنده حتَّى إذا اطمأن أهل مكَّة أتَى به عُثمان رَسُول الله ﷺ فاسْتأمنَ له[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ **[٩٤]**

عن عِكْرمةَ قال: قال النَّضر بن الحارث: سوف تَشْفع إليَّ الَّلات والعُزَّى، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ **[١٠٠]**

قال الكَلْبي: نزلت هذه الآية في الزَّنَادقة، قالوا: إنَّ الله تعالى وإبليس أخَوَان، والله خالق

---

(١) الكلبي متهم بالكذب.
ومعلوم أنه رضي الله عنه رجع إلى الإسلام وحسُن إسلامُه كما ذكر ذلك النوويُّ رحمه الله وغيره.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٢.
وهذا مرسل، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٤٥ ـ ٤٦).

(٣) «لباب النقول» ص ١٣١، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

النَّاس والدواب والأنعام، وإبليس خالقُ الحَيَّات والسِّبَاع والعَقَارب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [١٠٨]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية الوَالِبي: قَالُوا: يا مُحَمَّد لتَنْتهينَّ عن سَبِّك آلهتَنا، أو لنَهْجُونَّ ربَّك، فنَهَى اللهُ أن يَسبُّوا أوْثَانهم، فيسبُّوا اللهَ عَدْواً بغير علم[٢].

وقال قتادة: كان المُسْلمُون يَسبُّون أوثَانَ الكفَّار، فيردُّون ذلكَ عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يَسْتَسبُّوا لربِّهم قوماً جهلةً لا علم لهم بالله[٣].

وقال السُّدِّي: لمَّا حَضَرت أبا طَالب الوَفَاة، قالت قُريش: انطلقُوا فلندخل على هذا الرَّجل، فلنأمرنَّه أن يَنْهى عنَّا ابن أخيه، فإنَّا نَسْتحي أن نقتلهُ بعد موتهِ، فتقول العرب: كان يمنعهُ، فلمَّا ماتَ قتلوهُ، فانطلق أبو سُفيان، وأبو جهل، والنَّضر بن الحارث، وأُمية وأُبي ابنَا خلف، وعُقبة بن أبي مُعَيط، وعَمرو بن العاص، والأسود بن البَخْتري إلى أبي طالب، فقالوا: أنتَ كبيرُنَا وسَيِّدنا، وإنَّ مُحمَّداً قد آذانا وآذى آلهتنا، فنُحب أن تدعوهُ فتنهاهُ عن ذِكْر آلهتنا، ولندعْهُ وإلههُ، فدعاه، فجَاء النَّبيُّ ﷺ فقال له أبو طالب: هؤلاء قُومكَ وبَنُو عمك، فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَاذا يُريدُون؟**» فقالوا: نُريد أن تدعَنَا وآلهتَنا، وندعَكَ وإلهكَ، فقال أبو طَالب: قد أنصفكَ قومكَ فاقبل منهم. فقال رَسُول الله ﷺ: «**أرأيتُمْ إن أعْطيتكُم هذا، هل أنْتُم مُعْطِيَّ كَلِمة، إنْ تَكَلَّمتُم بها، مَلَكتُم العرب، ودَانَت لَكُم بها العَجَم؟**» قال أبو جهل: نعم وأبيكَ لنُعْطِينكهَا وعَشْرَ أمْثَالها، فما هي؟ قال: «**قُولوا: لا إله إلَّا الله**». فأَبُوا واشْمَأَزُّوا، فقال أبو طالب: قُل غيرها يا ابن أخي، فإنَّ قومكَ قد فَزِعُوا منها، فقال: «**يا عم ما أنا بالَّذي أقول غيرها، ولو أتوني بالشَّمس فوضَعُوهَا في يدي ما قلتُ غيرَهَا**». فقالوا: لتكُفَّنَّ عن شَتْمكَ آلهتَنا، أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٨.
والكلبي كما قد علمت.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٣.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٢، و«لباب النقول» ص ١٣١، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٢ ـ ١٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٨ ـ ١٤٩.
وهذا مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير.
أخرج أصل القصة أحمد: ٣٤١٩، من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [١٠٩]

عن أبي مَعْشَر، عن مُحمَّد بن كعب قال: كلَّمتْ رَسُولَ الله ﷺ قُريشٌ فقالوا: يا مُحمَّد إنَّك تُخبرنا أنَّ مُوسى ﷺ كانت معهُ عَصَا، ضربَ بها الحَجَر فانفجرت منهُ اثنتا عَشْرة عَيْناً، وأنَّ عيسى ﷺ كان يُحْيي المَوْتَى، وأنَّ ثَمُود كانت لَهُم نَاقة، فأتِنَا ببعض تلكَ الآيات، حتَّى نُصدِّقك، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أيَّ شيء تُحبُّون أن آتيكُم به؟**» فقالوا: تَجْعل لنَا الصَّفا ذَهبًا، قال: «**فإن فعلت تُصدِّقُوني**»؟. قالوا: نَعَم والله، لئن فعلتَ لنتبعنَّك أجمعين، فقام رَسُول الله ﷺ يدعُو، فجَاءه جبريل ﷺ وقال: إن شئتَ أصبح الصَّفا ذَهباً، ولكنِّي لم أُرسل آية فلم يُصَدَّق بها إلَّا أنزلتُ العذَاب، وإن شئتَ تركتهم حتَّى يَتُوب تائبهم، فقال رَسُول الله ﷺ: «**اتركهم حتَّى يَتُوب تائبهم**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [١١٨]

عن عَطَاء بن السَّائب، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتى أُنَاسٌ النَّبيَّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ، وَلاَ نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللهُ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٢].

عن سِمَاك، عن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يَقُولُونَ: مَا ذَبَحَ اللهُ فَلاَ تَأْكُلُوا، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ فَكُلُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٣، و«لباب النقول» ص ١٣١ ـ ١٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٤٩ ـ ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
هذا مرسل. وأخرج نحوه أحمد: ٢١٦٦، من حديث ابن عباس، وإسناده صحيح، دون ذكر سبب النزول.

(٢) «لباب النقول» ص ١٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٨١٩]، والترمذي [٣٠٦٩، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ].

(٣) «لباب النقول» ص ١٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٨١٨]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٤/ ١١٣)].
وسماك في روايته عن عكرمة اضْطراب.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [١٢١]

قال الواحدي: قال المُشركون: يا مُحمَّد أخبِرنا عن الشَّاة إذا ماتت من قَتَلها؟ قال: «**الله قَتَلها**» قالوا: فَتَزعم أنَّ ما قتلتَ أنتَ وأصْحَابكَ حلال، وما قتلَ الكلب والصَّقر حلال، وما قَتَلهُ الله حرام؟ فأنْزلَ الله تَعالَى هذه الآية[١].

وعن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أرسلت فارس إلى قُريش أنْ خَاصمُوا مُحمَّداً فقولوا له: ما تذبح أنتَ بيدكَ بسكينٍ فهو حلال، وما ذبحَ الله بِشمْشَار من ذهب ـ يعني الميتة ـ فهو حرام؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ قال: الشَّياطين فارس، وأولياؤهم قريش[٢].

عن سِمَاك، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يَقُولُونَ: مَا ذَبَحَ اللهُ فَلاَ تَأْكُلُوا، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ فَكُلُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ﴾ [١٢٢]

قال ابن عبَّاس: يُريد حَمْزة بن عبد المُطَّلب وأبا جَهْل، وذلكَ أنَّ أبا جَهْل رَمَى رَسُول الله ﷺ بِفَرثٍ، وحمزة لم يُؤمن بعد، فأُخبر حمزة بِمَا فعل أبو جهل وهو راجعٌ من قَنْصهِ وبيدهِ قَوْس، فأقبلَ غَضْبان حتَّى علا أبا جهل بالقَوْسِ، وهو يَتَضرَّع إليه ويقول: يا أبا يعلى، أمَا تَرَى ما جَاء به، سَفَّه عُقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالفَ آباءنا. قال حمزة: ومن أسفه منكُم، تعبدونَ الحِجَارة من دون الله؟! أشهدُ أن لا إله إلَّا الله لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحمَّداً عبده ورَسُوله، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٠.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٤، و«لباب النقول» ص ١٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٦١٤]، ورواه الواحدي من قول عكرمة.

(٣) «الصحيح المسند» ص ١٠٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٣.
وسماك في روايته عن عِكْرمة اضطراب، وأخرجه أبو داود: ٢٨١٨، وابن ماجه: ٣١٧٣.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٤، و«لباب النقول» ص ١٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥١.
ورواه السُّيوطي مُختصراً وعزاه إلى أبي الشيخ.

وعن بقية بن الوليد، عن مُبشِّر بن عُبيد، عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطّاب. ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ [١٤١]

عن أبي العَالِية قال: كانُوا يُعطُون شيئاً سِوَى الزَّكاة، ثم تَسارفوا، فنَزَلت هذه الآية(٢).

وعن ابن جُرَيج: أنَّها نزلت في ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس جدَّ نخلاً، فأطْعَم حتَّى أمْسَى وليَسْت له ثَمْرة(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [١٦٠]

عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْديِّ، عَن أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٥١.

(٢) «لباب النقول» ص ١٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ١٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ١١٤.
وأخرجه ابن ماجه: ١٧٠٨، والترمذي: ٧٦٢، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٣١]

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، فَتَقُولُ مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافاً، تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1].

وعن ابن شِهَاب، عن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحمن قال: كانُوا إذا حَجُّوا فأفَاضُوا من مِنَى، لا يَصْلح لأحدٍ منهم في دينهم الَّذي اشْتَرَعُوا أن يَطُوف في ثَوْبَيهِ، فأيُّهم طَاف ألقَاهُمَا حتَّى يَقْضِي طَوَافه وكان أتقى، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ أُنزلت في شأن الَّذين يَطُوفون بالبيت عُرَاةً[2].

وقال الكَلْبِي: كانَ أهل الجَاهلية لا يأكلُونَ من الطَّعام إلَّا قُوتاً، ولا يأكلُون دَسَماً في أيَّام حَجِّهم، يُعَظِّمونَ بذلكَ حَجَّهم، فقال المُسْلمون: يا رَسُول الله نحنُ أحقُّ بذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ﴾ أي: اللَّحم والدَّسم ﴿وَاشْرَبُواْ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [١٧٥]

قال ابن مَسْعُود: نَزَلت في بلعم بن أبره؛ رَجُلٌ من بَنِي إسرائيل.

وقال ابن عبَّاس وغيره من المُفَسِّرين: هو بلعم بن باعورا[4].

وقال الوَالبي: هو رَجُل من مَدِينة الجَبَّارين يُقَال له: بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلمَّا

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٥، و«لباب النقول» ص ١٣٣ ـ ١٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٢، و«الصحيح المسند» ص ١٠٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٥.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٧٥٥١]، وكذا السُّيوطي، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٦.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٦.
وهذا مُعضل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٣.

نزلَ بهم موسى ﷺ، أتاهُ بنو عمه وقومه، وقالوا: إنَّ موسى رَجُلٌ حديد، ومعه جُنود كثيرة، وإنَّه إن يظهر علينا يُهلكنا، فادع الله أن يَرُدَّ عنَّا مُوسى ومن معه. قال: إنِّي إن دعوتُ الله أن يَرُدَّ موسى ومن معه ذهبت دُنياي وآخرتي، فلم يَزَالوا به حتَّى دعا عليهم، فسلخهُ مِمَّا كان عليه، فذلكَ قوله تعالى: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[1].

وقال عبد الله بن عَمرو بن العَاص وزيد بن أسْلم: نزلت في أُمَية بن أبي الصَّلت الثَّقفي، وكان قد قرأ الكُتب وعَلِمَ أنَّ الله مُرْسِلٌ رَسُولاً في ذلك الوقت، ورَجَا أن يَكُونَ هو ذلكَ الرَّسُول، فلمَّا أُرْسِلَ مُحمَّد ﷺ حَسَده وكَفَرَ به[2].

وعن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس في هذه الآية قال: هُو رَجُلٌ أُعطِيَ ثلاثَ دعوات يُستجاب له فيها، وكانت له امْرَأة يُقال لها: البَسُوس، وكان له منها ولد، وكانت له مُحبة، فقالت: اجعل لي مِنْهَا دعوة واحدة. قال: لك واحدة، فمَاذا تَأمُرين؟ قالت: ادعُ الله أن يَجْعلني أجمل امْرَأة في بَنِي إسْرَائيل، فلمَّا علمت أن ليسَ فيهم مثلهَا رغبت عنهُ، وأرادت شيئاً آخر، فدَعَا الله عليهَا أن يجعلها كَلْبة نَبَّاحة، فذهبت فيها دَعْوتَانِ، وجاء بنوها فقالوا: ليسَ لنَا على هذا قرار، قد صَارت أُمنا كلبة نَبَّاحة، يُعَيرنا بها النَّاس، فادع الله أن يَرُدها إلى الحال الَّتي كانت عليها، فدعا الله فعادت كمَا كانت، وذهبت الدَّعوات الثَّلاث، وهي البَسُوس، وبها يُضْرب المثل في الشُّؤم، فيُقَال: أشأم من البَسُوس[3].

❖ **قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ [١٨٤]**

عن قَتَادةَ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قامَ على الصَّفا فدَعَا قُرَيشاً، فجعلَ يدعُوهم، فخذاً فخذاً: يا بَنِي فُلاَن، يا بني فُلاَن، يُحذِّرهم بأسَ الله ووقائعه، فقال قائلهُم: إنَّ صاحبكم هذا لمَجْنُون بات يهوت إلى الصَّباح، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٦ ـ ١٨٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٣.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٣.
وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ١١١٢٨ مختصراً، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٧.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (١٠/ ٣٩٨).

(٤) «لباب النقول» ص ١٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وهذا مرسل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [١٨٧]

قال ابن عبَّاس: قال جبل بن أبي قُشَير، وشموال بن زيد، وهُمَا من اليهود: يا مُحمَّد أخبرنا مَتَى السَّاعة إن كُنتَ نبيًّا؟ فإنَّا نعلم مَتَى هي. فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وقال قَتَادة: قالت قُريش لمُحمَّد: إنَّ بيننا وبينكَ قَرَابة، فأسرَّ إلينَا مَتَى تكون السَّاعة؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[٢].

وعن قَرَظة بن حسَّان قال: سمعتُ أبا مُوسى في يوم جُمُعة على مِنْبر البَصْرة يقول: سُئل رَسُول الله ﷺ عن السَّاعة وأنا شَاهد فقال: «**لا يَعْلمهَا إلَّا الله، لا يُجلِّيها لوقتها إلَّا هو، ولكن سأُحَدِّثكم بأشْراطها وما بينَ يديها، إنَّ بينَ يَديهَا رَدْماً من الفِتَن وهَرْجاً**». فقيل: وما الهَرْج يا رَسُول الله قال: «**هو بِلسَانِ الحَبَشة: القَتْل، وأن تجف قُلُوب النَّاس، وأن يُلقَى بينهم التَّناكر، فلا يكاد أحدٌ يعرف أحداً، ويُرْفَع ذُوو الحِجَى، وتبقى رَجَاجة من النَّاس لا تعرفُ مَعْرُوفاً ولا تُنْكر مُنْكراً**»[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [١٨٨]

قال الكَلْبيُّ: إنَّ أهل مَكَّة قالوا: يا مُحمَّد ألا يُخبركَ ربكَ بالسِّعر الرَّخيص قبل أن يَغْلوَ فتَشْتَري فتربح، وبالأرض الَّتي يُريد أن تُجدب، فترحلَ عنها إلى ما قد أخْصَب، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [١٨٩] وما بعدها.

قال مجاهد: كانَ لا يَعِيش لآدم وامرأته ولد، فقال لهما الشَّيطان: إذا وِلِدَ لَكُمَا ولد فسَمِّياه: عبد الحارث ـ وكان اسم الشَّيطان قبل ذلك الحارث ـ ففعلا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٧، و«لباب النقول» ص ١٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٣ ـ ١٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٧، و«لباب النقول» ص ١٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٧ ـ ١٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٤.
ورواه الواحدي من طريق أبي يعلى [وهو في «مسنده»: ٧٢٢٨].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٤.

(٥) المصدر السابق. وأخرج نحوه الترمذي: ٣٠٧٧، وأحمد: ٢٠١١٧، من حديث سَمُرة، وإسناده ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٤]

عن عبد الله بن عامر، عن زَيْدِ بن أسْلم، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال: نَزَلت في رَفْعِ الأصْوَات وهُم خلف رَسُول الله ﷺ في الصَّلاة[١].

وقال قَتَادة: كانُوا يتكلَّمُون في صَلاتهم في أوَّلِ ما فُرضت، كان الرَّجُل يجيء فيقُول لِصَاحبه: كَمْ صَليتُم؟ فيقُول: كذا وكذا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال الزُّهْري: نزلت في فتًى من الأنصار، كان رَسُول الله ﷺ كُلَّما قرأ شَيئاً قرأ هو، فنزلت هذه الآية[٣].

وقال ابن عبَّاس: إنَّ رَسُول الله ﷺ قرأ في الصَّلاة المكتُوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعينَ أصْواتهم، فخلطُوا عليهِ، فنزلت هذه الآية[٤].

وقال سعيد بن جُبير، ومُجَاهد وعَطَاء، وعَمرو بن دينار وجماعة: نزلت في الإنْصَات للإمَام في الخُطْبة يوم الجُمُعة[٥].

وعن أبي مَعْشَر، عن مُحمَّد بن كعب قال: كانُوا يَتَلقَّفُون من رَسُول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قَرؤوا معهُ، حتَّى نزلت هذه الآية الَّتي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٦].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٨، و«لباب النقول» ص ١٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف لضعف عبد الله بن عامر، وأخرجه الدارقطني في «سننه»: (١/ ٣٢٦).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٩، و«لباب النقول» ص ١٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٥.
ورواه السُّيوطي من قول أبي هريرة، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٩، و«لباب النقول» ص ١٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٥.

(٦) «لباب النقول» ص ١٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور في «سننه» [وهو في «التفسير» منه: (١/ ١٤٧)]، وقال: ظاهر ذلك أنَّ الآية مدنية.
وهذا مرسل.

سُورَةُ الأَنْفَال

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ [١]

عن مُحمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، عَن سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَتِيفَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبَضِ**». قَالَ: فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخْذِ سَلَبِي، قَالَ: فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْفَالِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ**»[١].

وعن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «**مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيراً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا**» قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ، وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ، قَالَتِ الْمَشْيَخَةُ: كُنَّا رِدْءاً لَكُمْ، لَوِ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا، فَلاَ تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى، فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ يَقُولُ: فَكَانَ ذَلِكَ خَيْراً لَهُمْ، **فَكَذَلِكَ أَيْضاً فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ**[٢].

وعن أبي أُمامة البَاهليِّ، عن عُبَادة بن الصَّامت قال: لمَّا هُزِمَ العدوُّ يوم بَدْر واتَّبعتهم طَائفة يَقْتُلونهم، وأحْدَقت طَائفةٌ بِرَسُول الله ﷺ، واسْتولت طائفة على العَسْكر والنهب، فلمَّا نَفى الله العَدو، ورجع الذين طَلبُوهم، وقالوا: لنَا النَّفل بِحُسن طلبنَا العَدُوَّ، وبِنَا نَفَاهم الله وهَزَمهم، وقال

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٠، و«لباب النقول» ص ١٣٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٦، و«الصحيح المسند» ص ١٠٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٦ ـ ١١٧.

ورواه الواحدي من طريق الإمام أحمد [وهو في «مسنده»: ١٥٥٦، وهو حسن لغيره] وعزاه السُّيوطي إليه، وأورد له رواية أخرى، وقد أورده صاحب «الصحيح المسند» من طريق مصعب بن سعد، عن أبيه به، باختلاف في السياق، وعزاه إلى الترمذي: ٣٠٧٩.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٠، و«لباب النقول» ص ١٣٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٦، و«الصحيح المسند» ص ١١١.

وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [وهو برقم: ٢٧٣٨] والنسائي [في «الكبرى»: ١١١٣٣]، وابن حبان [برقم: ٥٠٩٣] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)].

الَّذين أحْدَقُوا بِرَسُول الله ﷺ: والله مَا أنتم بأحقَّ به مِنَّا، نحنُ أحْدَقنا بِرَسُولِ الله ﷺ لا ينال العدوُّ منه غِرَّة، فهو لنَا، وقال الذين استولَوا على العَسْكرِ والنهب: والله ما أنتُم بأحقَّ به مِنَّا نحن أخذنَاه واستولينَا عليه، فهو لنَا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقَسَمهُ رَسُول الله ﷺ بالسَّوية[١].

وعن مُجَاهد: أنَّهم سَألُوا النَّبيَّ ﷺ عن الخُمُس بعد الأربعة الأخْمَاس، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٥]

عن أبي أيوب الأنْصاري قال: قال لنَا رَسُول الله ﷺ ونحنُ بالمَدِينة وبلغَهُ أنَّ عير أبي سُفيان قد أقْبَلت: «**ما تَرونَ فيهَا، لعلَّ الله يُغْنمناها ويُسَلِّمنا؟**» فخرجنا فلمَّا سِرنَا يوماً أو يومين، قال: «**ماتَرَونَ فِيهم؟**» فقُلنا: يا رَسُول الله ما لنَا من طَاقةٍ بقتال القَوْم، إنَّما خرجنا للعير، فقال المِقْداد: لا تَقُولوا كَمَا قال قوم موسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ فأنزلَ الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [٩]

عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ قَالَ: نَظَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْف، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**». فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٠ ـ ١٩١، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٦ ـ ١٥٧، و«الصحيح المسند» ص ١١٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٧ ـ ١١٨.
وأخرجه أحمد: ٢٢٧٦٢، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ١٣٥). وهو حديث حسن لغيره.

(٢) «لباب النقول» ص ١٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٨ ـ ١١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ٤٠٥٦، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُمُ اللهُ بِالْمَلائِكَةِ(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [١٦]

عن أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [١٧]

عن سعيد بن المُسَيّب، عن أبيه قال: أقبلَ أُبَيُّ بن خلف يوم أُحد إلى النَّبيِّ ﷺ يُريده، فاعترضَ لهُ رِجَالٌ من المُؤمنين، فأمَرَهم رَسُول الله ﷺ فخلَّوا سَبِيلهُ، فاستقبلهُ مُصعب بن عُمَير أحد بني عبد الدَّار، ورأى رَسُول الله ﷺ ترقُوة أُبَيٍّ من فُرْجة بين سابغة البَيْضة والدِّرع، فطعنهُ بحربتهِ، فسقطَ أُبَيٌّ عن فَرسِهِ، ولم يخرج من طعنته دم، وكَسرَ ضلعاً من أضلاعه، فأتاهُ أصحابه وهو يَخُور خِوَار الثَّور، فقالوا له: ما أعْجَزكَ إنَّما هو خدشٌ. فقال: والَّذي نفسي بيده لو كان هذا الَّذي بي بأهل ذي المَجَاز لمَاتُوا أجْمَعين، فماتَ أُبَيٌّ ـ إلى النَّار، فسُحقاً لأصْحَاب السَّعِير ـ قبل أن يَقْدُم مَكَّة، فأنزلَ الله تعالى ذلك: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾(٣).

عن عبد الرحمن بن جُبَير: أنَّ رَسُول الله ﷺ يوم خيبر دَعَا بِقَوسٍ، فأُتِيَ بقوسٍ طَوِيلة، فقال: «**جُيؤوني بقوسٍ غيرِهَا**» فجاؤوه بقوس كَبْدَاء، فرمَى رَسُول الله ﷺ الحِصْن، فأقْبَل السَّهم يَهْوِي حتَّى قتلَ كِنَانة بن أبي الحُقَيق، وهو على فِرَاشهِ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ١٣٧ ـ ١٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٧ ـ ١٥٨، و«الصحيح المسند» ص ١١٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٠٨١، وأخرجه مسلم: ٤٥٨٨، وأحمد: ٢٠٨].

(٢) «الصحيح المسند» ص ١١٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٤.
وأخرجه أبو داود: ٢٦٤٨، والنسائي في «الكبرى»: ١١١٤٠.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩١ ـ ١٩٢، و«لباب النقول» ص ١٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٧)].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٢، و«لباب النقول» ص ١٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

قال الواحدي: وأكثر أهل التَّفسير: أنَّ الآية نزلت في رَمي النَّبيِّ ﷺ القَبْضَة من حَصْبَاء الوَادي يوم بدر، حين قال للمُشْركين: «**شَاهَتْ الوُجُوه**». ورَمَاهم بتلك القَبْضة، فلم يبقَ عين مُشرك إلَّا دخلها منه شيء[1].

وعن حَكِيم بن حِزَام قال: لمَّا كانَ يوم بَدْر، سَمِعنا صَوْتاً وقعَ من السَّماء إلى الأرْضِ، كأنَّه صوت حَصَاة وقعت في طِسْتٍ، ورَمَى رَسُول الله ﷺ تِلكَ الحَصَاة، فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[2].

وعن سِمَاك بن حرب، عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: «**ناولني كفًّا من حَصْبَاء**». فناوله، فرمَى به وجُوه القَوْم، فما بقي أحدٌ من القوم إلَّا امتلأت عَيْناهُ من الحَصْباء، فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [١٩]

عن ابن شِهَاب قال: حدَّثني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير قال: كان المُسْتَفتح أبَا جَهْل، وإنَّه قال حين التقى بالقوم: اللهمَّ أيُّنَا كان أقطع للرَّحم، وأتَانَا بما لم نعرف، فافتح له الغَدَاة، وكان ذلك اسْتِفتَاحه، فأنْزلَ الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٨ ـ ١٥٩.
وذكره بلا إسناد، وانظر ما بعده.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٢ ـ ١٩٣، و«لباب النقول» ص ١٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٩، و«الصحيح المسند» ص ١١٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وابن أبي حاتم، والطبراني [وهو في «الكبير»: ٣١٢٧]، وقال: وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر، وابن عباس.

(٣) «صحيح أسباب النزول» ص ١٢٠.
وسماك في روايته عن عكرمة اضطراب، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١٧٥٠، وفي «الأوسط»: ٥٥٠٢، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/ ٨٤) وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٣، و«لباب النقول» ص ١٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٩، و«الصحيح المسند» ص ١١٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٠.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٨)، وأخرجه أحمد: ٢٣٦٦١، وهو صحيح].

وقال السُّدِّي والكَلْبي: كان المُشْركُون حين خرجُوا إلى النَّبيِّ ﷺ من مَكَّة، أخذوا بأسْتَار الكَعْبة، وقالُوا: اللهمَّ انْصُر أعلى الجُنْدَين، وأهْدَى الفِئتين، وأكرم الحِزْبَين، وأفْضَل الدِّينين، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وقال عِكْرمة: قال المُشْركون: اللهمَّ لا نعرف ما جَاء به مُحمَّد، فافتح بيننَا وبينه بالحقِّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ الآية[٢].

وعن عَطِيةَ قال: قال أبو جَهْل يوم بدر: اللهمَّ انْصُر أعزَّ الفئتين، وأكرم الفرقتين. فنزلت[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [٢٧]

قال الواحدي: نزلت في أبي لُبَابة بن عبد المُنْذر الأنْصَاري، وذلكَ أنَّ رَسُول الله ﷺ حاصَرَ يهود بَنِي قُرَيظة إحدَى وعشرينَ ليلةً، فسألوا رَسُول الله ﷺ الصُّلْح، على مَا صَالح عليهِ إخْوَانهم من بَنِي النَّضير، على أن يَسِيروا إلى إخوانهم بأذْرِعَات وأريحا من أرض الشَّام، فأبَى أن يُعطيهم ذلكَ، إلى أن نزلوا على حُكْم سعد بن مُعَاذ، فأبَوا وقالوا: أرْسِل إلينَا أبَا لُبَابة ـ وكان مُنَاصحاً لهم، لأنَّ عِيَاله وماله وولده كانت عندهم ـ فبعثهُ رَسُول الله ﷺ فأتاهُمْ، فقالوا: يا أبا لُبَابة ما تَرَى، أننزلُ على حُكْم سعد بن مُعَاذ؟ فأشَار أبو لُبَابة بيدِهِ إلى حلقهِ: إنَّه الذَّبح فلا تفعلوا، قال أبو لُبَابة: والله ما زالت قَدَمَاي حتَّى علمتُ أنِّي قد خُنتُ الله ورَسُوله، فنزلت فيه هذه الآية، فلمَّا نزلت شَدَّ نفسه على سَاريةٍ من سَوَاري المَسْجد، وقال: والله لا أذُوق طَعَاماً ولا شَرَاباً، حتَّى أموت أو يتوب الله عليَّ، فمكث سَبْعةَ أيام لا يَذُوق فيها طَعَاماً حتَّى خرَّ مَغْشيًّا عليه، ثمَّ تابَ الله عليه، فقيلَ له: يا أبا لُبَابة قد تِيبَ عليكَ، فقال: لا والله لا أحل نفسي، حتَّى يكون رَسُول الله ﷺ هو الَّذي يحلني،

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٩.
وهذا مُعضل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٥٩.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وذكره ابن كثير في «السيرة النبوية»: (٢/ ٤٣٢).

فجَاءه فحلَّه بيده، ثمَّ قال أبو لُبَابة: إنَّ من تمام توبتي أن أهجُرَ دار قَوْمِي الَّتي أصبتُ فيها الذَّنب، وأن أنخلعَ من مالي، فقال رَسُول الله ﷺ: «**يَجْزِيك الثُّلث أن تَتصدَّق به**»[١].

وعن جابر بن عبد الله أنَّ أبا سُفيان خرجَ من مَكَّة، فأتَى جبريل النَّبيَّ ﷺ فقال: إنَّ أبا سُفيان بمكان كَذَا وكَذَا، فقال رَسُول الله ﷺ: «**إنَّ أبا سُفْيان في مكَانِ كَذَا وكَذَا، فاخْرُجُوا إليه واكتمُوا**» فكتبَ رَجلٌ من المُنافقين إلى أبي سُفْيان: إن مُحمَّداً يُريدكُم فخُذُوا حِذْركُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية[٢].

وعن السُّدِّي قال: كانُوا يَسْمعونَ من النَّبيِّ ﷺ الحديث، فيفشونهُ، حتَّى يبلغ المُشْركين، فنزلت[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ **[٣٠]**

عن ابن عبَّاس: أنَّ نفراً من قُرَيش، ومن أشْرَاف كُلِّ قَبِيلة اجتمعُوا ليدخُلُوا دار الندوة، فاعترضَهُم إبليس في صُورة شيخ جَليلٍ، فلمَّا رأوهُ قالوا: من أنتَ؟ قال: شيخٌ من أهل نجد سمعتُ بما اجتمعتُم له، فأردتُ أن أحضركُم، ولن يعدمكُم مِنِّي رأي ونُصْح، قالوا: أَجَلْ فادخُل، فدخلَ معهم، فقال: انظُروا في شأن هذا الرَّجل، فقال قائل: احبسُوه في وثَاقٍ، ثمَّ تربَّصُوا به المَنُون حتَّى يهلك، كمَا هلكَ من كان قبلهُ من الشُّعراء، زُهير والنَّابغة، فإنَّما هو كأحدهم، فقال عدوُّ الله الشَّيخُ النَّجْدي: لا والله ما هذا لكُم بِرَأي، والله ليخرجُنَّ رائداً من مَحبسهِ إلى أصْحَابه، فليُوشكنَّ أن يَثِبُوا عليه حتَّى يأخذُوه من أيديكُم، ثمَّ يمنعوهُ منكُم، فما آمن عليكُم أن يُخرجُوكُم من بلادكُم،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٣ ـ ١٩٤، و«لباب النقول» ص ١٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٠.
ورواه السُّيوطي عن عبد الله بن أبي قتادة مختصراً، وعزاه إلى سعيد بن منصور.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «لباب النقول» ص ١٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: غريب جدًّا، وفي سنده وسياقه نظر.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

فانْظُروا غير هذا الرأي. فقال قائل: أخرجُوه من بين أظْهُركُم، واستريحُوا منهُ، فإنَّه إذا خرجَ لن يضركُم ما صَنعَ. فقال الشيخ النَّجْدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم ترَوا حَلاوة قوله، وطَلاَقة لِسَانه، وأخذه للقُلوب بما يستمع من حديثه، والله لئن فعلتم، ثمَّ استعرض العرب، لتَجْتَمعنَّ إليه، ثمَّ ليَسِيرنَّ إليكُم حتَّى يُخرجَكُم من بلادكُم، ويقتل أشْرَافكُم. قالوا: صَدقَ والله، فانْظُروا رأياً غير هذا، فقال أبو جهل: والله لأشِيرنَّ عليكُم برأي، ما أراكم أبصرتمُوه بعد، ما أرى غيره. قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذُوا من كلِّ قبيلة وسِيطاً شاباً جَلْداً، ثُمَّ يُعطى كلُّ غلام منهم سيفاً صارماً، ثمَّ يَضْربُونهُ ضربة رَجُلٍ واحد، فإذا قتلتموه تفرَّق دمهُ في القَبَائل كُلِّها، فلا أظن هذا الحي من بَنِي هاشم يقدرُونَ على حرب قُريش كلهم، وأنَّهم إذا رأوا ذلك قَبِلُوا العَقْل، واسترحنا وقطعنا عنَّا أذاهُ. فقال الشَّيخ النَّجْدي: هذا والله هو الرأي، القول ما قال الفتى، لا أرى غيره. فتفرَّقُوا على ذلك وهم مُجْمِعُونَ له، فأتَى جبريل النَّبيَّ ﷺ فأمره أن لا يبيت في مَضْجعه الذي كان يبيت، وأخبرهُ بمكرِ القَوْم، فلم يبت رَسُول الله ﷺ في بيتهِ تلكَ الَّليلة، وأذِنَ الله له عند ذلكَ في الخُرُوج، وأنزلَ عليه بعد قُدُومه المَدِينة يُذكِّره نعمتهُ عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية[1].

وعن عُبَيد بن عُمَير، عن المُطَّلب بن أبي وَدَاعة: أنَّ أبا طَالب قال للنَّبيِّ ﷺ: ما يأتمر بكَ قومكَ؟ قال: «**يُريدونَ أن يَسْجنُونِي، أو يَقْتُلونِي، أو يُخْرِجُونِي**». قال: من حدَّثكَ بهذا؟ قال: «**ربِّي**». قال: نِعْم الربُّ ربكَ، فاستوص به خيراً. قال: «**أسْتَوصي بهِ! بل هو يَسْتوصِي بي**». فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ﴾ [٣١]

عن سعيد بن جُبَير قال: قَتلَ النَّبيُّ ﷺ يوم بدر صَبْراً: عُقبة بن أبي مُعَيط، وطُعَيمة بن عَدِيٍّ

---

(١) «لباب النقول» ص ١٤٠ ـ ١٤١، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٠ ـ ١٦١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/٦ ـ ٨)، وأخرجه مختصراً أحمد: ٣٢٥١. وإسناده ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ١٤١، و«تسهيل الوصول» ص ١٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: قال ابن كثير: ذِكْرُ أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأنَّ القِصَّة ليلة الهِجْرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين.

والنَّضر بن الحَارث، وكان المِقْدَاد أسَرَ النَّضر، فلمَّا أمرَ بقتلهِ، قال المِقْدَاد: يا رَسُول الله أسَيري. فقال رَسُول الله ﷺ: «إنَّه كانَ يَقُول في كِتَاب الله ما يَقُول». قال: وفيه أُنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [٣٢]

قال الواحدي: قال أهل التَّفسير: نَزَلت في النَّضر بن الحَارث، وهو الَّذي قال: إن كان ما يقوله مُحمَّد حقًّا فأمْطِر علينَا حِجَارة من السَّماء[٢].

وعن سعيد بن جُبير في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الآية قال: نزلت في النَّضر بن الحارث[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [٣٣]

عن عَبْدِ الْحَمِيدِ بن كُرْدِيدٍ، صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ، قال: سَمِعتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُول: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللهمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآيَةَ[٤].

وعن ابن عبَّاس قال: كان المُشْركُون يَطُوفون بالبَيْتِ ويقولُون: غُفْرانكَ، غُفْرانكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٤١، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وأخرجه سعيد بن منصور في «التفسير من سننه»: (١/ ١٥١).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٤ ـ ١٩٥، و«لباب النقول» ص ١٤٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢، و«الصحيح المسند» ص ١١٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢١.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٤٨]، ومسلم [٧٠٦٤].

(٥) «لباب النقول» ص ١٤٢، و«الصحيح المسند» ص ١١٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقد أورده صاحب «الصحيح المسند» مطوَّلاً، وعزاه إلى الطبري.

وعن يزيد بن رُومَان ومُحمَّد بن قَيْس قالا : قالت قُرَيش بعضها لبعضٍ: مُحمَّد أكرمهُ الله من بَيننا : ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، فلمَّا أمسَوا نَدِمُوا على ما قَالُوا، فقالُوا : غُفْرانكَ اللهمَّ، فأنزلَ الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١).

وعن ابن أبْزَى قال: كانَ رَسُول الله ﷺ بمَكَّة فأنْزَلَ الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ فخرجَ إلى المَدِينة، فأنزلَ الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وكان أولئك البَقِية من المُسْلمين الَّذين بَقُوا فيها يستغفرونَ، فلمَّا خَرجُوا أنزلَ الله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، فأذنَ في فَتْح مَكَّة، فهو العذاب الَّذي وعدهم(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [٣٥]

عن عَطِيةَ، عن ابن عُمر قال: كَانُوا يَطُوفونَ بالبيتِ ويُصفِّقُون، ووصفَ الصفق بيده، ويصفِّرُون، ووصف صَفِيرهم، ويضعونَ خُدودهم بالأرْضِ، فنزلت هذه الآية(٣).

وعن سعيد قال: كانت قُرَيش يُعَارِضُونَ النَّبيَّ ﷺ في الطَّواف يستهزئون بهِ، يصفرون ويُصفِّقونَ، فنزلت(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ﴾ [٣٦]

قال مُقَاتل والكَلْبِي: نَزَلت في المُطْعِمِينَ يوم بَدْر، وكَانُوا اثْنَي عَشرَ رَجُلاً: أبو جَهْل بن هِشَام، وعُتبة وشيبة ابنَا رَبِيعة، ونَبيه ومُنبه ابنا حَجَّاج، وأبو البَخْتري بن هِشَام، والنَّضر بن

(١) «لباب النقول» ص ١٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «لباب النقول» ص ١٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل، وابن أبزى هو عبد الرحمن بن أبزى.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٥، و«لباب النقول» ص ١٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢.
وعطية هو ابن سعد العوفي ضعيف.

(٤) «لباب النقول» ص ١٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

الحارث، وحَكِيم بن حِزَام، وأُبَيُّ بن خلف، وزَمْعة بن الأسْود، والحارث بن عَامر بن نَوْفل، والعَبَّاس بن عبد المُطَّلب، وكُلُّهم من قُريش، وكان يُطْعم كلُّ واحد منهم كلَّ يوم عشرة جزور[١].

وقال سعيد بن جُبَير وابن أبْزَى: نزلت في أبي سُفيان بن حرب، اسْتأجرَ يوم أُحد ألفينِ من الأحَابيش يُقَاتل بهم النَّبيَّ ﷺ، سِوَى من اسْتجَاب له من العرب، وفيهم يقول كعب بن مالك:

فَجِئنا إلى مَوجٍ مِنَ البَحرِ وَسطَهُ أَحابيش مِنهُم حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثلاثةُ آلاف ونحن بقية ثلاثُ مئينَ إن كَثُرنا فأربعُ[٢]

وقال الحَكَم بن عُتَبَة: أنفقَ أبو سُفيان على المُشْركين يوم أُحد أرْبعينَ أُوقية من ذهب، فنزلت فيه هذه الآية[٣].

وقال ابن إسْحَاق: حدَّثني الزُّهري، ومُحمَّد بن يَحْيَى بن حبَّان، وعاصم بن عُمر بن قَتَادة، والحُصَين بن عبد الرَّحمن قالوا: لمَّا أُصيبت قُريش يوم بَدْر ورجَعُوا إلى مَكَّة، مَشَى عبد الله بن أبي رَبِيعة، وعِكْرمة بن أبي جَهْل، وصَفْوَان بن أبي أمية، في رِجَال من قُريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم، فكلَّموا أبا سُفيان ومن كان له في ذلك العير من قُريش تِجَارة، فقالُوا: يا معشَرَ قُريش إنَّ مُحمَّداً قد وترَكُم وقتل خِيَاركُم، فأعينُونَا بهذَا المَال على حَرْبِهِ، فلعلَّنا أن نُدْرك منه ثأراً، ففعلُوا، ففيهم ـ كما ذُكِرَ عن ابن عباس ـ أنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢ ـ ١٦٣.
وقوله: «المُطعمين يوم بدر» أي: الذين أطعموا جيش الكفار يوم بدر.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٥، و«لباب النقول» ص ١٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل، ورواه ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣/ ٢٤١).

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٥ ـ ١٩٦، و«لباب النقول» ص ١٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٣.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٦، و«لباب النقول» ص ١٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٢.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ٥).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ **[٤٧]**

عن مُحمَّد بن كعب القُرَظي قال: لمَّا خرجت قُريش من مَكَّة إلى بَدْر خَرَجُوا بالقِيَان والدُّفُوف، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ **[٤٩]**

عن أبي هُريرة قال: لمَّا أنزلَ الله على نبيِّهِ ﷺ بمكَّة: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ **[القمر: ٤٥]** قال عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يا رَسُول الله أيُّ جَمْع؟ وذلك قبل بَدْر، فلمَّا كان يومُ بَدْر وانهزمت قُريش نظرتُ إلى رَسُول الله ﷺ في آثارهم مُصْلتاً بالسَّيف يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزلَ الله فيهم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية **[المؤمنون: ٦٤]** وأنزلَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ **[إبراهيم: ٢٨]** رماهُم رَسُول الله ﷺ، فَوسعتهُم الرَّمية وملأت أعينَهُم وأفواهَهُم، حتَّى إنَّ الرَّجل ليُقتل وهو يقذي عينيه وفَاهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وأنزل في إبْلِيس: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ الآية، وقال عُتبة بن ربيعة وناس معه من المُشْركين يوم بدر: غَرَّ هؤلاء دينهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ **[٥٥]**

عن سَعيدِ بن جُبَير قال: نزلت: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في سِتة رهْطٍ من اليَهُود، فيهم ابن التَّابوت[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «لباب النقول» ص ١٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٩١٢١، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٦/٧٨)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف]، وقال: رواه بسند ضعيف.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [٥٨]

عن ابن شِهَاب قال: دخلَ جِبْريل على رَسُول الله ﷺ فقال: قد وضعتَ السِّلاح، وما زِلتُ في طلبِ القَوْم، فاخرج فإنَّ الله قد أذِنَ لكَ في قُرَيظة، وأنزلَ فيهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٤]

عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: أَسْلَمَ مع رَسُول الله ﷺ تسعة وثَلاثُون رَجُلاً، ثُمَّ إنَّ عُمر أَسْلَمَ فصارُوا أربعينَ، فنزلَ جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا أسلمَ عُمر قال المُشْركُون: قد انتصفَ القَوْم مِنَّا اليَوْم، وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

وعن سعيد بن المُسَيّب قال: لمَّا أَسْلَم عُمر، أنزلَ الله في إسلامه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [٦٦]

عن عِكْرِمَةَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾

---

(١) «لباب النقول» ص ١٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج نحوه البخاري: ٢٨١٣، ومسلم: ٤٥٩٨، وأحمد: ٢٤٢٩٥، من حديث عائشة، دون ذكر سبب النزول.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٦، و«لباب النقول» ص ١٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٤٧٠، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٢٨) وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو كذاب]، ثم رواه من قول سعيد بن المسيب، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار، وقال: رواه البزار بسندٍ ضعيف.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١٦٥٩، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٩/ ٦٥)، وعزاه إلى البزار والطبراني، وقال: فيه النضر أبو عمر، وهو متروك.

(٤) «لباب النقول» ص ١٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.

شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ﴾. قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ [٦٧]

قال مُجاهد: كان عُمر بن الخَطَّاب يرىَ الرَّأي، فيُوافق رأيه ما يَجِيءُ من السَّماء، وإنَّ رَسُول الله ﷺ اسْتشَار في أُسَارى بدر، فقال المُسْلمُون: بَنُو عمكَ، افدهم. قال عُمر: لا يا رَسُول الله اقتلهم. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾(٢).

وقال ابن عُمر: اسْتشَار رَسُول الله ﷺ في الأسَارى أبا بكر، فقال: قومكَ وعَشِيرتكَ، خَلِّ سبيلهم، واستشارَ عُمر فقال: اقْتُلهم، ففادَاهُم رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ قال: فلقي النَّبيُّ ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «**كادَ أن يُصيبنَا في خِلافكَ بلاء**»(٣).

وعن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن عبد الله قال: لمَّا كان يومُ بدر، وجِيء بالأسْرَى قال رَسُول الله ﷺ: «**ما تَقُولونَ في هؤلاء الأسْرَى؟**» فقال أبو بكر: يا رَسُول الله قومكَ وأهلكَ، اسْتَبْقِهم واستَأنِ بهم، لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أن يتوبَ عليهم. وقال عُمر: كذَّبُوكَ وأخرجُوكَ، فقدِّمهم فاضْرب أعْنَاقهُم. وقال عبد الله بن رَوَاحة: انظُر وادياً كثير الحَطَب، فأدْخلهُم فيه، ثُمَّ اضرم عليهم ناراً. فقال العبَّاس: قطعتَ رحمكَ. فسكتَ رَسُول الله ﷺ ولم يُجبهم، ثمَّ دخلَ، فقال ناسٌ: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناسٌ: يأخذ بقول عُمر، وقال ناسٌ: يأخذ بقول عبد الله، ثُمَّ خرج عليهم فقال: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لَيُلينُ قلوب رجال فيه، حتَّى تَكُون ألينَ من اللَّبن، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لَيُشدد قلوب رجال فيه، حتَّى تكون أشدَّ من الحِجَارة، وإن مثلكَ يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال**: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] **وإنَّ مثلكَ يا أبا بكر كمثل عِيسَى قال**: ﴿إِن

---

(١) «الصحيح المسند» ص ١١٦ ـ ١١٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٦.
وأخرجه البخاري: ٤٦٥٣.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٥.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٦، و«الصحيح المسند» ص ١١٧.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٩).

﴿تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] **وإنَّ مثلكَ يا عُمر كمثل مُوسى قال**: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨] **ومثلك يا عُمر كمثل نوح قال**: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾» [نوح: ٢٦] **ثُمَّ** قال رَسُول الله ﷺ: «**أنتُم اليوم عالةٌ، فلا ينقلبنَّ منهم أحد إلَّا بفِدَاء، أو ضرب عُنق**». قال: فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيات الثّلاث[1].

وعن ابن عبَّاسٍ، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِئَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ أَبَداً**». قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الآية [الأنفال: ٩]، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوا، فَهَزَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيّاً وَعُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَؤُلاَءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالإِخْوَانُ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُداً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلاَنٍ ـ قَرِيبٍ لِعُمَرَ ـ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلاَنٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلاَءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ**

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٧ ـ ١٩٨، و«لباب النقول» ص ١٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٢ ـ ١٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٣٦٣٢]، والترمذي [٣٠٨٤]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٣/ ٢١ ـ ٢٢)، وإسناده ضعيف].

الْفِدَاءِ، **لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**». لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِنَ الْفِدَاءِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِم الْفِدَاءَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: **﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [آل عمران: ١٦٥] بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٨]

عن حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ**». قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالأَمْسِ**». قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لِلنَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ نَرَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ. قَالَ: فَعَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ(٢).

وعن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ سُودِ الرُّؤوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا**». فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٨ ـ ١٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢١ ـ ١٢٢.
ورواه الواحدي من طريق الإمام أحمد بن حنبل، وعزاه إلى مسلم [وهو برقم: ٤٥٨٨، وأحمد: ٢٠٨].

(٢) «لباب النقول» ص ١٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الإمام أحمد [وهو برقم: ١٣٥٥٥، وهو حسن لغيره].

(٣) «لباب النُّقول» ص ١٤٧، و«الصحيح المسند» ص ١١٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي[وهو برقم: ٣٠٨٥، وأخرجه أحمد: ٧٤٣٣، وإسناده صحيح].

وعن عَمرو بن مُرَّة، عن خَيْثمةَ قال: كانَ سعد بن أبي وقَّاص ﵁ في نَفرٍ، فذكرُوا عَليّاً فشتمُوه، فقال سعد: مَهْلاً عن أصْحَاب رَسُول الله ﷺ، فإنَّا أصبنا دُنيا مع رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فأرجُو أن تكُون رَحْمة من عند الله سَبَقت لنَا. فقال بعضهم: فوالله إنَّه كان يُبغضكَ ويُسمِّيكَ الأخْنَس، فضحكَ سعد حتَّى استعلاه الضَّحك، ثمَّ قال: أليسَ قد يجد المَرْء على أخيهِ في الأمر يكُون بينه وبينه، ثمَّ لا يَبْلغ ذلكَ أمانته. وذكر كلمة أُخرى(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ [٧٠]

قال الكَلْبيُّ: نزلت في العبَّاس بن عبد المُطَّلب، وعَقِيل بن أبي طَالب، ونَوْفل بن الحارث، وكان العبَّاس أسِرَ يوم بدر ومعهُ عِشْرُون أُوقية من الذَّهب، كانَ خرجَ بها معه إلى بَدْر، ليُطْعم بها النَّاس، وكان أحد العشرة الَّذين ضَمِنُوا إطْعَام أهل بدر، ولم يكن بلغته النَّوبة حتَّى أُسِرَ، فأُخذت معهُ وأخذهَا رَسُول الله ﷺ منهُ، قال: فكلمتُ رسول الله ﷺ أن يجعل لي العِشْرين الأُوقية الذَّهب التي أخذها مِنِّي فِدَاءً، فأبَى عليٌّ وقال: «**أمَّا شيء خَرَجتَ تستعين به عَلينَا فلا**». وكلَّفني فِداءَ ابن أخي عَقِيل بن أبي طالب عشرين أُوقية من فِضَّة، فقلتُ له: تَركتني والله أسأل قُريشاً بكفِّي والنَّاس ما بَقِيت. قال: «**فأينَ الذَّهب الَّذِي دفعتهُ إلى أمِّ الفَضْل قبل مَخْرجكَ إلى بدرٍ وقلتَ لها: إنْ حَدَثَ بي حدثٌ في وجْهِي هذا، فهو لكِ ولعبد الله والفضل وقُثَم**»؟ قال: قلتُ: وما يدريكَ؟ قال: «**أخبرني الله بذلكَ**». قال: أشهدُ إنَّكَ لصادق، وإنِّي قد دفعتُ إليها ذَهَباً ولم يَطَّلع عليه أحد إلَّا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّكَ رَسُول الله، قال العبَّاس: فأعْطاني الله خيراً مِمَّا أخذ مِنِّي، كما قال: عشرين عَبْداً كلهم يضرب بمال كبير مكان العشرين أُوقية، وأنا أرجو المَغْفِرة من رَبِّي(٢).

وعن ابن إسْحَاق قال: حدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: لمَّا بعثَ أهل مَكَّة في فِدَاء أسْرَاهم، بعثت زَيْنب بنتُ رَسُول الله ﷺ في فِدَاء أبي العَاص، وبَعَثت فيه بِقلَادَة كَانت خديجة أدْخَلتها بِهَا على أبي العَاص حين بَنَى عليها، فلمَّا رآها رَسُول الله ﷺ

---

(١) «الصحيح المسند» ص ١١٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٢٩).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ١٩٩، و«لباب النقول» ص ١٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٧.
ورواه السُّيوطي عن ابن عبَّاس مختصراً، وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٨١٠٧، من حديث ابن عباس بلفظ مختلف].

رقَّ لهَا رقة شَدِيدة وقال: «**إنْ رأيتُم أن تُطْلقُوا لها أسِيرهَا وتردُّوا عليهَا الَّذي لهَا فافعلُوا**»؟ قالوا: نعم يا رَسُول الله، فأطلقوه ورَدُّوا عليه الذي لها، وقال العَبَّاس: يا رَسُول الله إنِّي كنتُ مُسْلماً. فقال رَسُول الله ﷺ: «**الله أعلم بإسلامكَ، فإن يكن كمَا تَقُول فالله يجزيكَ، فافدِ نفسكَ وابْنَي أخَويكَ، نَوْفل بن الحَارث بن عبد المُطَّلب وعَقِيل بن أبي طالب بن عبد المُطَّلب، وحَليفكَ عُتبة بن عَمرو بن جحدم أخو بَني الحارث بن فِهْر**». فقال: ما ذاكَ عندي يا رَسُول الله. قال: «**فأينَ المَال الَّذي دفنتَ أنتَ وأُمُّ الفَضْل، فقلتَ لهَا: إن أُصبتُ فهذا المَال لِبَنيَّ: الفضل، وعبد الله، وقُثَم**». فقال: والله يا رَسُول الله إنِّي أعلم أنَّكَ رَسُوله، إنَّ هذا لشيء ما عَلِمه أحدٌ غيري وغير أمِّ الفضل، فاحتسب لي يا رَسُول الله ما أصبتم من عشرين أُوقية من مال كان معي، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أفْعَل**». ففدَى العبَّاس نفسهُ وابني أخوَيه وحَليفهُ، وأنزلَ الله تعالى فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وأعطَاني الله مكَان العِشْرين الأُوقية في الإسْلام عِشْرين عبداً، كلهم في يدهِ مال يضرب به، مع ما أرجُو من مغفرة الله عزَّ وجلَّ[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [٧٣]

عن السُّدِّي، عن أبي مالك قال: قال رَجُلٌ: نُورث أرْحَامنا المُشْركين، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [٧٥]

عن ابن الزُّبير قال: كان الرَّجل يُعَاقد الرَّجل: تَرِثني وأرِثُك، فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية[3].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ١٢٤.
وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٦/ ٣٢٢)، والحاكم: (٣/ ٣٢٤)، من طريق ابن إسحاق، وروى ابن إسحاق بعضه في «السيرة»: (٣/ ٢٠٤)، وأخرجه أحمد: ٣٣١٠، من حديث ابن عباس، نحوه دون ذكر سبب النزول، وهو حسن.

(٢) «لباب النقول» ص ١٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وأبي الشيخ.

(٣) «لباب النقول» ص ١٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري. وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه»: (١/ ٩١)، عن الحسن.

وعن هِشَام بن عُروة، عن أبيهِ قال: آخَى رَسُول الله ﷺ بين الزُّبير بن العَوَّام، وبين كعب بن مالك، قال الزُّبير: لقد رأيتُ كَعباً أصابتهُ الجِرَاحة بأُحد، فقلتُ: لو ماتَ فانقطعَ عن الدُّنيا وأهلها لورثته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فصَارت المَوَاريث بعد للأرْحَام والقَرَابات، وانقَطعت تلكَ المَوَاريث في المُؤاخاة[1].

عن سِمَاك، عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: آخى رَسُول الله ﷺ بين أصْحَابه، وورِثَ بعضهُم من بعض، حتَّى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فترَكُوا ذلك وتَوَارثُوا بالنَّسب[2].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ١٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ١٠٢)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٣٤٥)].

(٢) «الصحيح المسند» ص ١١٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٧.
وسِمَاك في روايته عن عِكْرمة اضطراب، وأخرجه الطيالسي في «مسنده»: ٢٦٧٦، والطبراني في «الكبير»: ١١٧٤٨، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ٢٨)، وقال: ورجاله رجال الصحيح.

سُورةُ التوبة

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ﴾ [١٢]

قال ابن عبَّاس: نَزَلت في أبي سُفيان بن حرب، والحارث بن هِشَام، وسُهَيل بن عَمرو، وعِكْرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قُريش الَّذينَ نقضُوا العَهْد، وهُمْ الَّذين هَمُّوا بإخراج الرَّسُول(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾ [١٤]

عن قَتَادةَ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ هذه الآية نزلت في خُزَاعة حين جعلُوا يقتلون بَنِي بكر بِمَكَّة(٢).

وعن السُّدِّي: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: هُمْ خُزَاعة حُلفاء النَّبيِّ ﷺ يَشْف صُدَورهم من بَنِي بكر(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [١٧]

قال الواحدي: قال المُفسِّرون: لَمَّا أُسِرَ العبَّاس يوم بَدْر أقبل عليهِ المُسْلمُون فعيَّرُوه بكفرهِ بالله وقَطِيعته الرَّحم، وأغلظ عليٌّ له القَوْلَ، فقال العبَّاس: ما لكم تذكُرونَ مساوئنَا ولا تذكُرونَ مَحَاسننا. فقال له عليٌّ: ألكُم مَحَاسن؟ قال: نعم إنَّا لنَعْمُر المَسْجد الحَرَام، ونحجُب الكَعْبة، ونَسْقي الحاج، ونَفُكُّ العَانِي، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ ردًّا على العبَّاس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية(٤).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٩.

(٢) «لباب النُّقول» ص ١٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ، وقال: وأخرج عن عِكْرمة نحوه.

(٣) «لباب النُّقول» ص ١٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٦٩.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [١٩]

عن زَيْدِ بنِ سَلَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّام قَالَ: حَدَّثَنِي النُّعْمَانُ بنُ بَشِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلاَمِ، إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الإِسْلاَمِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ الآيَةَ إِلَى آخِرِهَا[١].

وقال ابن عبَّاس في رواية الوَالِبي: قال العبَّاس بن عبد المُطَّلب حين أُسِرَ يوم بدر: لئن كُنتم سبقتُمُونا بالإِسْلاَمِ والهِجْرة والجِهَاد، لقد كُنَّا نَعْمُر المَسْجد الحَرَام، ونسقي الحاج، ونَفُكُّ العَاني، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية[٢].

وقال الحسن والشَّعبي والقُرَظي: نزلت الآية في عليٍّ والعبَّاس وطَلْحة بن شَيْبَةَ وذلك أنَّهم افتخرُوا، فقال طَلْحةُ: أنا صَاحب البَيْت، بيدي مفتاحه ولو أشاء بتُّ فيه، وإليَّ ثِيَابُ بيتِهِ، وقال العبَّاس: أنا صاحبُ السِّقَاية والقائم عليهَا، وقال علي: ما أدري ما تَقُولان، لقد صليتُ سِتَّة أشهر قبل النَّاس، وأنا صاحب الجِهَاد، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال ابن سِيرين ومُرَّة الهمداني: قال عليٌّ للعبَّاس: ألا تُهَاجر، ألا تَلْحق بالنَّبيِّ ﷺ؟ فقال:

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، و«لباب النقول» ص ١٤٩. و«تسهيل الوصول» ص ١٦٨، و«الصحيح المسند» ص ١٢٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٦.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٨٧١]، وزاد السُّيوطي عَزْوَه إلى ابن حبان [وهو برقم: ٤٥٩١، وأخرجه أحمد: ١٨٣٦٧] وأبي داود.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠١، و«لباب النقول» ص ١٤٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٦ ـ ١٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وعلي بن أبي طلحة الوالبي لم يلق ابن عباس.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠١، و«لباب النقول» ص ١٤٩.
ورواه السُّيوطي عن محمَّد بن كعب القُرَظي وحده، وعزاه إلى الطبري.

ألستُ في شيء أفضل من الهِجْرة، ألستُ أسقي حاجَّ بيت الله، وأعْمُر المَسْجد الحَرَام، فنزلت هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [٢٣]

قال الكَلْبيُّ: لمَّا أمرَ رَسُول الله ﷺ بالهِجْرة إلى المَدِينة، جعل الرَّجل يَقُول لأبيه وأخيه وامرأته: إنَّا قد أُمِرْنَا بالهِجْرة، فمنهُم من يُسْرع إلى ذلك ويُعجبه، ومنهم من تتعلَّق به زوجته وعِيَاله وولده فيقُولون: نَشْدْنَاك الله أن تدعنا إلى غير شيء فتضيِّعنا فنضيع، فيرق فيجلس معهم ويدع الهِجْرة، فنزلت تُعاتبهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ﴾ الآية. ونزلت في الَّذين تخلَّفوا بمكَّة ولم يُهَاجُروا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ يعني القِتَالَ وفتحَ مكَّة[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [٢٥]

عن الرَّبيع بن أنس: أنَّ رَجُلاً قال يوم حُنين: لن نُغْلب من قِلَّة، وكَانُوا اثني عشر ألفًا، فَشَقَّ ذلكَ على رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [٢٨]

عن ابن عبَّاس قال: كان المُشْركون يجيئون إلى البَيتِ، ويجيؤون معهم بالطَّعام يتَّجرون فيه،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠١، و«لباب النقول» ص ١٤٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي، وقال: وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٠.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل» [وهو فيه: (٥/ ١٢٣)].
وهذا مرسل.

فلمَّا نُهوا عن أن يأتُوا البَيْت، قال المُسْلمُون: فمن أين لنَا الطَّعَام؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[١].

وعن سعيد بن جُبَير قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ شَقَّ ذلكَ على المُسْلمين وقالوا: من يأتينَا بالطَّعام وبالمَتَاع؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ **[٣٠]**

عن ابن عبَّاس قال: أتَى رَسُول الله ﷺ سَلَّام بن مِشْكم، ونُعمان بن أوفى، وشَاس بن قيس، ومالك بن الصَّيف، فقالُوا: كيف نتبعكَ وقد تركتَ قِبْلتنَا، وأنتَ لا تَزْعُم أنَّ عُزيراً ابن الله، فأنزلَ الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ **[٣٤]**

قال الواحدي: نَزلت في العُلمَاء والقُرَّاء من أهل الكِتَاب، كانُوا يأخذون الرِّشَا من سَفَلتهم، وهي المأكل الَّتي كانُوا يُصيبونها من عَوَامِّهم[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **[٣٤]**

عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلَكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي

---

(١) «لباب النقول» ص ١٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٧١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وأبي الشيخ، وقال: وأخرج مثله عن عكرمة وعطيه العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥١، و«تسهيل الوصول» ص ١٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/١٠٨ ـ ١٠٩).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٧١.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ ﷺ يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ: أَنِ اقْدَمِ الْمَدِينَةَ. فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ فَكُنْتَ قَرِيباً، فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ[(١)].

قال الواحدي: والمُفَسِّرُون أيضاً مُختلفونَ، فعند بعضهم أنَّها في أهل الكِتَاب خاصةً.

وقال السُّدِّي: هي في أهل القِبْلة[(٢)].

وقال الضحَّاك: هي عامَّةٌ في أهل الكتاب والمُسلمين.

وقال عطاء، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ قال: يُريد من المؤمنين[(٣)].

وعن سَالم بن أبي الجَعْد، عن ثَوْبَان قال: لمَّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ قال رَسُول الله ﷺ: «**تبًّا للذَّهَب والفِضَّة**». قالوا: يا رَسُول الله فأيَّ المَالِ نَكْنز؟ قال: «**قَلْباً شَاكِراً، ولِسَاناً ذاكِراً، وزَوْجةً صَالِحَةً**»[(٤)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ [٣٧]

عن أبي مَالكٍ قال: كانُوا يَجْعلُون السَّنة ثلاثة عشر شَهْراً، فيَجْعلُون المُحَرَّم صَفَراً فيَسْتَحلُّون فيه المُحَرَّمات، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾[(٥)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [٣٨]

قال الوَاحِدي: نَزلت في الحَثِّ على غَزْوةِ تَبُوك، وذلكَ أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا رجعَ من

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٢، و«الصحيح المسند» ص ١٢١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٨.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ١٤٠٦].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٣.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٣.
وإسناده منقطع، سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان، وأخرجه الترمذي: ٣٠٩٤، وأحمد: ٢٢٣٩٢، وهو حسن لغيره.

(٥) «لباب النقول» ص ١٥١، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

الطَّائف وغَزْوةِ حُنين، أمَرَ بالجِهَاد لغَزْو الرُّوم، وذلكَ في زمَانِ عُسْرة من النَّاسِ، وجَدْبٍ من البِلاَد، وشِدَّة من الحَرِّ، حين أخرفت النَّخل، وطابت الثِّمَار، فعَظُم على النَّاس غزو الرُّوم، وأحَبُّوا الظِّلاَل والمُقَام في المَسَاكن والمَالِ، وشَقَّ عليهم الخُرُوج إلى القِتَال، فلمَّا عَلِمَ الله تَثَاقُل النَّاس أنزلَ هذه الآية(١).

عن مُجَاهد في هذه الآية قال: هذا حينَ أُمِرُوا بِغَزوةِ تَبُوك بعد الفتح، أُمِرُوا بالنَّفير في الصَّيف، حين طَابت الثِّمَار واشْتَهَوا الظِّلاَل، وشَقَّ عليهم المَخْرج، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [٣٩]

عن نَجْدَةَ بن نُفَيع قال: سألتُ ابن عبَّاس عن هذه الآية، فقال: اسْتَنفرَ رَسُول الله ﷺ حيّاً من أحياء العرب فتثاقلُوا عنهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأمسكَ عنهُم المَطَر، فكان عذابهم(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [٤١]

قال الواحدي: نزلت في الَّذين اعتذرُوا بالضَّيْعة والشُّغل وانتشار الأمر، فأبَى الله تعالى أن يَعْذرهُم دون أن يَنْفِرُوا على ما كانَ منهُم(٤).

عن علي بن زيد بن جُدْعَان، عن أنس قال: قَرَأَ أبو طَلْحة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ما أسْمَعُ الله عَذَرَ أحداً، فخرجَ مُجَاهداً إلى الشَّام حتَّى مات(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٢ ـ ١٧٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

(٢) «اللباب النقول» ص ١٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «اللباب النقول» ص ١٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف لجهالة نجدة بن نفيع، وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب»: (٦٨١)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ١٠٤).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٣.
وعلي بن زيد بن جُدْعان ضعيف.

وقال السُّدِّي: جَاء المِقْدَاد بن الأسْود إلى رَسُول الله ﷺ، وكان عَظِيماً سَمِيناً، فَشَكا إليه، وسألهُ أن يأذنَ له، فنزلت فيه: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلمَّا نزلت هذه الآية اشْتدَّ شأنها على النَّاس، فنسخها الله تعالى وأنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة: ٩٠] الآية، ثمَّ أنزل في المُتخلِّفين عن غَزْوة تَبُوك من المُنَافقين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [التوبة: ٤٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] وذلكَ أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا خرجَ ضربَ عَسْكَرهُ على ثَنِية الوَدَاع، وضَربَ عبد الله بن أُبَيٍّ عَسْكَره على ذي حُدَّة، أسفل من ثنية الوداع، ولم يكن بأقلِّ العَسْكرين، فلمَّا سَار رَسُول الله ﷺ تَخَلَّف عنهُ عبد الله بن أُبَيٍّ بمن تخلَّف من المُنَافقين وأهل الرِّيب، فأنزلَ الله تعالى يُعَزِّي نبيه: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية[1].

وعن حَضْرمي، أنَّه ذُكِرَ له أنَّ أُناساً كانُوا عَسَى أن يَكُون أحدهم عَلِيلاً، أو كَبيراً، فيقُول: إنِّي آثم. فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ **[٤٣]**

عن عَمرِو بن ميمون الأوْدِي قال: اثنتان فعلهما رَسُول الله ﷺ لم يُؤمَر فيها بشيء: إذنه للمُنَافقينَ، وأخذه الفِدَاء من الأُسَارَى، فأنزلَ الله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ **[٤٩]**

عن ابن عبَّاس قال: لمَّا أرادَ النَّبيُّ ﷺ أن يخرُجَ إلى غزوةِ تبُوك، فقال للجَدِّ بن قَيْس: «**يا جَدُّ ابن قَيْس ما تَقُول في مُجَاهدة بَنِي الأَصْفَرِ؟**» فقال: يا رَسُول الله إنِّي امرؤ صاحبُ نِسَاء، ومَتَى أرى

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٣ ـ ١٧٤.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٤.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

نِسَاء بَنِي الأصْفَر أفتتن، فائذن لي ولا تَفْتنِّي، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية[١].

وعن ابن عبَّاس أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**اغْزُو تَغْنمُوا بناتِ بَنِي الأصْفر**». فقال ناسٌ من المُنَافقين: إنَّه ليفتنكُم بالنِّسَاء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [٥٠]

عن جَابر بن عبد الله قال: جعلَ المُنَافقُون الَّذين تخلَّفُوا بالمَدِينة يُخْبرُون عن النَّبيِّ ﷺ أخبارَ السُّوء، يَقُولون: إنَّ مُحمَّداً وأصحابه قد جَهِدُوا في سفرهم وهَلَكُوا، فبلغَهُم تكذيبُ حديثهم وعَافِيةُ النَّبيِّ ﷺ وأصْحَابه، فسَاءهم ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [٥٣]

عن ابن عبَّاس قال: قال الجَدُّ بن قَيْس: إنِّي إذا رأيتُ النِّسَاء لم أصْبر حتَّى أفتتنَ، ولكن أُعينُكَ بِمَالي. قال: ففيه نزلت: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ قال لقوله: أُعينك بمال[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، و«لباب النقول» ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وعزاه السُّيوطي الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٦٥٤، وفي «الأوسط»: ٥٦٠٤، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٠)، وقال: فيه يحيى الحماني، وهو ضعيف]، وأبي نُعيم وابن مردويه، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر ابن عبد الله مثله.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٤ ـ ١٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٠٥٢، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٠)، وقال: فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، وهو ضعيف].

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ١٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٥٨]

عن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ، جاءَ عَبْدُ اللهِ بنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**». قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ ـ أَوْ قَالَ: ثَدْيَيْهِ ـ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ـ أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْبَضْعَةِ ـ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1].

وقال الكَلْبيُّ: نزلت في المُؤلفة قُلوبهم، وهُم المُنَافقون، قال رجل يُقَال له: أبو الخَوَاصر للنَّبيِّ ﷺ: لَمْ تقسم بالسَّوية، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [٦١]

قال الواحدي: نزلت في جماعة من المُنَافقين، كانوا يُؤذون الرَّسُول ﷺ ويقولون ما لا ينبغي، قال بعضهم: لا تفعلوا، فإنَّا نخافُ أن يبلغه ما تَقُولون فيقع بنا، فقال الجُلَّاس بن سُويد: نَقُول ما شِئْنا، ثمَّ نأتيه فيُصدِّقنا بما نَقُول، فإنَّما مُحمَّد أُذنٌ سَامعة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٥، و«لباب النقول» ص ١٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٥، و«الصحيح المسند» ص ١٢١ ـ ١٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٨ ـ ١٢٩.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٦٩٣٣، وأخرجه مسلم: ٢٤٥٦، وأحمد: ١١٥٣٧]، وكذا السُّيوطي، وقال: أخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٥.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب
وانظر ما قبله.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

وقال مُحمَّد بن إسْحَاق بن يَسَار وغيره: نزلت في رَجُل من المُنَافقين يُقَال له: نَبْتل بن الحارث، وكان رَجُلاً أدْلَم، أحمر العَيْنَين، أسْفَع الخَدَّين، مُشَوَّه الخِلْقة، وهو الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ أرادَ أن يَنْظُر الشَّيطان، فلينْظُر إلى نَبْتل بن الحَارث**». وكان ينمُّ حديث النَّبيِّ ﷺ إلى المُنَافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنَّما مُحَّمد أُذُن، من حدَّثه شيئاً صَدَّقه، نقول ما شئنا، ثمَّ نأتيه فنحلف له فيُصَدِّقنا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وقال السُّدِّي: اجتمعَ ناسٌ من المُنَافقين، فيهم جُلَّاس بن سُويد بن الصَّامت، ووديعة بن ثابت، فأرادوا أن يَقَعُوا في النَّبيِّ ﷺ، وعِنْدهُم غُلامٌ من الأنصار يُدْعَى عامر بن قَيْس، فحقرُوه فتكَلَّموا، وقالوا: والله لئن كان ما يقوله مُحمَّد حقّاً لنحنُ أشرُّ من الحَمِير، فغَضِبَ الغُلام، فقال: والله إنَّ ما يَقُول محمد حق، وإنَّكم لشر من الحمير، ثمَّ أتَى النَّبيَّ ﷺ فأخبره، فدَعَاهم فسَألهم، فحلفُوا أنَّ عامراً كاذب، وحلفَ عامر أنَّهم كَذَبة، وقال: اللهمَّ لا تُفرِّق بيننا حتَّى تُبيِّن صِدْق الصَّادقِ من كَذِب الكَاذب، فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ ونزلَ قولهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾[2].

وعن ابن عبَّاس قال: كان نَبْتل بن الحَارث يأتي رَسُول الله ﷺ، فيَجْلس إليه، فيَسْمع منه وينقل حديثه إلى المُنَافقين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ **[٦٤]**

قال السُّدِّي: قال بعض المُنَافقين: والله لَوَدِدتُ أنِّي قُدِّمتُ فجُلِدتُ مئة جَلْدة، ولا ينزل فينَا شيء يفضَحُنَا، فأنزلَ الله هذه الآية[4].

وقال مُجَاهد: كانُوا يَقُولُون القول بينهم، ثمَّ يَقُولون: عَسَى الله أن لا يُفْشِي علينا سِرَّنا[5].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٦.
ورواه ابن إسحاق بنحوه في «السيرة»: (٣/ ٣١٢).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٦.
وهذا مُعضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٧.

(٥) المصدران السابقان.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [٦٥]

قال قَتَادة: بينمَا رَسُول الله ﷺ في غَزْوة تَبُوك، وبينَ يديه ناسٌ من المُنَافقين إذ قالُوا: أيَرْجُو هذا الرَّجل أن يفتح قُصُور الشَّام وحُصُونها، هيهات له ذلك، فأطْلَعَ الله نَبِيَّه ﷺ على ذلك، فقال نبيُّ الله ﷺ: «**اجْلسُوا على الرُّكب**». فأتَاهم فقال: «**قُلتم كَذَا وكَذَا؟**» فقالوا: يا رَسُول الله إنَّما كُنَّا نخوضُ ونلعب، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وقال زيد بن أسْلَم ومحمَّد بن كعب: قال رَجُلٌ من المُنَافقين في غَزْوةِ تبوك: ما رأيت مثل قُرَّائنا هؤلاء، أرغب بُطُوناً، ولا أكذب ألْسُناً، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رَسُول الله ﷺ وأصْحَابه، فقال عوف بن مالك: كَذَبتَ، ولكنَّك مُنافق، لأخبرنَّ رَسُول الله ﷺ، فذهب عوف ليُخبرهُ، فوجدَ القُرآن قد سَبقهُ، فجَاء ذلك الرَّجل إلى رَسُول الله ﷺ وقد ارْتَحلَ ورَكِبَ ناقته، فقال: يا رَسُول الله إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونلعب، ونتحدَّث بحديث الركب نقطع به عنَّا الطَّريق[٢].

وعن ابن عُمر قال: قال رَجُلٌ في غزوة تَبُوك في مَجْلس يَوْماً: ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء، ولا أرغب بُطُوناً، ولا أكذب ألسنة، ولا أجْبنَ عندَ اللِّقاء منهم. فقال له رجل: كذبتَ، ولكنكَ مُنَافق لأُخْبرنَّ رَسُول الله ﷺ، فبلغ ذلكَ رَسُول الله ﷺ، ونزل القُرْآن، قال ابن عُمر: فأنا رأيتهُ مُتعلِّقاً بحقب ناقة رَسُول الله ﷺ والحِجَارة تُنكبه وهو يقول: يا رَسُول الله إنَّما كُنَّا نَخُوض ونلعب ورَسُول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[٣].

وعن إسماعيل بن داود المَهْرجاني، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عُمر قال: رأيتُ عبد الله بن أُبَيٍّ يَمُر قُدَّام النَّبيِّ ﷺ والحِجَارة تُنْكيه، وهو يقول: يا رَسُول الله إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونلعب، والنَّبيُّ ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٧، و«لباب النقول» ص ١٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٧.
وهذا مرسل كالذي قبله، وانظر ما بعده من حديث ابن عمر.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٥، و«الصحيح المسند» ص ١٢٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٧، و«لباب النقول» ص ١٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وإسماعيل بن داود ضعيف، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين»: (١/ ١٢٩) ضمن منكرات إسماعيل هذا.

وعن كعب بن مالك قال: قال مَخْشِي بن حُمَير: لوددتُ أنّي أُقَاضى على أن يُضْرب كلُّ رَجُل منكُم مئة مئة، على أن نَنْجُو من أن ينزل فينَا قُرآن، فبلغ النَّبيَّ ﷺ فجَاؤوا يَعْتَذرُون، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ الآية، فكان الَّذي عفا الله عنهُ مخشيَّ بن حُمير، فتسمَّى عبدَ الرَّحمن، وسأل الله أن يُقتل شهيداً لا يُعلم بمقتله، فقتل يوم اليَمَامة، لا يُعلم مقتلُه، ولا مَنْ قتلَه[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [٧٤]

قال الضحَّاك: خرجَ المُنَافقُون مع رَسُول الله ﷺ إلى تَبُوك، وكانُوا إذا خَلَا بعضهم ببعض سَبُّوا رَسُول الله ﷺ وأصْحَابه وطَعَنُوا في الدِّين، فنَقَلَ ما قَالُوا حُذيفة إلى رَسُول الله ﷺ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**يا أهل النِّفَاق ما هَذَا الَّذي بلغَني عنكُم؟**» فحلَفُوا ما قَالوا شَيئاً من ذلكَ، فأَنْزَلَ الله تعالى هذه الآية إكْذَاباً لَهُم[2].

وقال قَتَادة: ذُكِرَ لَنَا أنَّ رَجُلين اقْتَتلا، رَجُلٌ من جُهينة، ورَجُلٌ من غِفَار، فظهرَ الغِفَاري على الجُهيني، فنادَى عبد الله بن أُبيٍّ: يا بَنِي الأوس انْصُروا أخاكُم، فوالله ما مثلنا ومثل مُحمَّد إلَّا كَمَا قال القائل: سَمِّن كلبك يأكلكَ، فوالله لئن رجعنا إلى المَدِينة ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذَّل، فَسَمِعَ بها رَجُلٌ من المُسْلمين، فجَاء إلى رَسُول الله ﷺ فأخبرهُ، فأرسلَ إليهِ، فجعلَ يحلفُ بالله ما قال، وأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وقال الضَحَّاك: هَمُّوا أن يَدْفعُوا النَّبيَّ ﷺ ليلةَ العَقَبة، وكانُوا قَوْماً قد أجمعُوا على أن يقتُلوا رَسُول الله ﷺ وهُمْ معهُ، فجعلُوا يلتمسُون غِرَّته، حتَّى أخذَ في عَقَبه فتقدَّم بعضهم وتأخَّر بعضهم، وذلكَ كانَ ليلاً، قالوا: إذا أخذَ في العَقَبة دفعنَاهُ عن راحلته في الوَادِي، وكان قائده في تلكَ الَّليلة عمَّارَ بن يَاسر، وسَائقه حُذَيفة، فَسِمعَ حُذَيفةَ وَقْع أخْفَاف الإبلِ، فالتفتَ، فإذَا هو بقومٍ مُتَلثِّمينَ،

---

(١) «لباب النقول» ص ١٥٥ ـ ١٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٢٩ ـ ١٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٥/٢٠٦).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٨.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٨، و«لباب النقول» ص ١٥٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل كالذي قبله. وأصل الخبر دون ذكر الآية: أخرجه البخاري: ٤٩٠٣، ومسلم: ٧٠٢٤، وأحمد: ١٩٣٣٤، من حديث زيد بن أرقم.

فقال: إليكُم يا أعْدَاء الله، فأمْسَكُوا، ومَضَى النَّبي ﷺ حتَّى نزلَ مَنْزلهُ الَّذي أراد، فأنزلَ الله تعالى قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾(١).

وعن ابن عبَّاس قال: كان الجُلَّاس بن سُويد بن الصَّامت مِمَّن تخلَّف عن رَسُول الله ﷺ في غَزْوةِ تَبُوك، وقال: لئن كانَ هذا الرَّجل صَادقاً لنحنُ شرٌّ من الحَمِير، فرفعَ عُمير بن سعد ذلكَ إلى رَسُول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلتُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية. فزعَمُوا أنَّهُ تابَ وحَسُنَت توبته(٢).

وعن أنس بن مالك قال: سمعَ زيد بن أرْقَم رَجُلاً من المُنافقين يقول والنَّبيُّ ﷺ يخطب: إن كانَ هذا صَادقاً، لنحنُ شرٌّ من الحَمِير، فرفع ذلكَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فجَحدَ القائل، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية(٣).

وعن ابن عبَّاس قال: كان رَسُول الله ﷺ جَالساً في ظلِّ شَجَرة فقال: «**إنَّه سَيأتيكُم إنْسَان يَنْظُر بِعَيني شَيْطَان**». فطلعَ رَجُل أزرق، فدعَاهُ رَسُول الله ﷺ فقال: «**عَلامَ تَشْتمني أنتَ وأصْحَابكَ؟**» فانطلق الرَّجُل فجَاء بأصْحَابه فحلفُوا بالله ما قالُوا، حتَّى تَجَاوز عنهُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية(٤).

وعن ابن عبَّاس قال: هَمَّ رَجُلٌ ـ يُقال له: الأسْود ـ بِقَتلِ النَّبيِّ ﷺ، فنزلت: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٨.
وهذا مرسل. وأخرجه مسلم: ٧٠٣٧، وأحمد: ٢٣٣٢١، من حديث أبي الطفيل عن حذيفة، دون ذكر الآية، وأخرجه أحمد: ٢٣٧٩٢، من حديث أبي الطفيل، مطولاً دون ذكر الآية.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: ثمَّ أخرج عن كعب بن مالك نحوه، وأخرج ابن سعد في «الطبقات» نحوه عن عُروة.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ١٥٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه أحمد: ٣٢٧٧، والطبراني في«الكبير»: ١٢٣٠٩، وإسناده حسن، وفيه ذكرُ سَببِ نزولٍ لآية أخرى هي في المجادلة: [١٨].

(٥) «لباب النقول» ص ١٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الأوسط»: ١٧٥٩، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣١)، وقال: فيه عطاء بن السائب وقد اختلط].

وعن عِكْرمةَ: أنَّ مَوْلَى بَنِي عَدِي بن كعب قتلَ رَجُلاً من الأنْصار، فقَضَى النَّبيُّ ﷺ بالدِّية اثْني عَشَر ألفاً، وفيه نَزَلت: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [٧٥]

عن القَاسم بن عبد الرَّحمن، عن أبي أُمَامة الباهلي: أنَّ ثعلبةَ بن حاطب الأنْصاريَّ أتَى رَسُول الله ﷺ فقال: يا رَسُول الله ادعُ الله أن يَرزُقني مَالاً، فقال رَسُول الله ﷺ: «**وَيْحكَ يا ثعلبةَ، قَلِيلٌ تُؤدي شُكْره، خَيرٌ من كثير لا تُطيقه**». ثمَّ قال مَرَّة أُخرى: «**أمَا تَرْضَى أن تَكُونَ مثل نَبِيِّ الله، فوالذي نفسي بيده لو شِئتُ أن تَسِيل معي الجَبَال فِضَّة وذَهَباً لَسَالت**». فقال: والَّذي بعثكَ بالحقِّ لئن دعوتَ الله أن يرزقَنِي مالاً، لأوتين كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فقال رَسُول الله ﷺ: «**اللهمَّ ارْزُق ثَعْلبة مَالاً**». فاتَّخذَ غَنَماً، فنَمَت كما ينمُو الدُّود، فضاقت عليهِ المَدِينة، فتنحَّى عنها، فنزلَ وادياً من أوديتها، حتَّى جعل يُصلِّي الظُّهر والعصر في جَمَاعة ويترك ما سِوَاهُمَا، ثم نَمَت وكَثُرت حتَّى ترك الصَّلاة إلى الجُمعة، وهي تنمو كما ينمو الدُّود، حتى ترك الجُمعة، فسأل رَسُول الله ﷺ فقال: «**مَا فَعَلَ ثعلبةُ؟**» فقالوا: اتَّخذ غَنَماً وضاقت عليه المَدِينة، وأخبروه بخبره، فقال: «**يا وَيْح ثَعْلبة**». ثلاثاً، وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وأنزلَ فرائضَ الصَّدَقة، فبعثَ رَسُول الله ﷺ رَجُلين على الصَّدقة، رَجُلاً من جُهَينة، ورَجُلاً من بني سُلَيم، وكتبَ لهُمَا كيف يأخذانِ الصَّدقة، وقال لهما: «**مُرَّا بثعلبة، وبفلان - رَجُل من بني سُلَيم - فخُذَا صَادقاتهمَا**». فخرجَا حتَّى أتيَا ثعلبة، فسألاه الصَّدقة، وأقرآه كتاب رَسُول الله ﷺ فقال: ما هذه إلَّا جِزْية، ما هذه إلَّا أُخت الجِزْية، ما أدْرِي ما هذا، انطلقَا حتَّى تفرغا ثمَّ عُودا إليَّ، فانطلقا وأخبرَا السُّلمي، فنظرَ إلى خيار أسْنَان إبله فعزَلهَا للصَّدقة، ثم استقبلهم بهَا، فلمَّا رأوها قالوا: ما يجب هذا عليكَ، وما نُريد أن نأخذه منكَ. قال: بَلَى خُذوهُ، فإنَّ نفسي بذلك طَيِّبة، وإنَّما هي إبلي، فأخذوها منهُ، فلمَّا فرغَا من صدقتهما رجعَا حتَّى مرَّا بثعلبة، فقال: أروني كِتابكُما حتَّى أنظر فيه، فقال: ما هذه إلَّا أُخت الجِزْية، انطلقَا حتَّى أرى رأيي، فانطلقَا حتَّى أتيا النَّبيَّ ﷺ فلمَّا رآهما قال: «**يا وَيْح ثَعْلبة**». قبل أن يُكَلمهما، ودَعَا للسُّلمي بالبَركة، وأخبرُوه بالَّذي صنع ثعلبةُ، والَّذي صنع السُّلمي، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْهُم

---

(١) «لباب النقول» ص ١٥٧.

وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وأبي الشيخ.

وهذا مرسل.

﴿مَنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ وعند رَسُول الله ﷺ رَجُلٌ من أقارب ثعلبة، فسمعَ ذلكَ فخرجَ حتَّى أتى ثعلبة، فقال: ويحكَ يا ثَعْلبة، قد أنزلَ الله فيكَ كذا وكذا، فخرجَ ثعلبة حتَّى أتى النَّبيَّ ﷺ، فسأله أن يقبل منهُ صدقته، فقال: إنَّ الله قد مَنَعني أن أقبل صدقتكَ، فجعلَ يحثُو التُّراب على رأسِهِ، فقال رَسُول الله ﷺ: «**هذا عملك، قد أمرتكَ، فلم تُطعني**». فلمَّا أبَى أن يقبل منهُ شيئاً رجع إلى منزلِهِ، وقُبِضَ رَسُول الله ﷺ ولم يقبل منهُ شيئاً، ثمَّ أتَى أبا بكر رضي الله عنه حين اسْتُخلفَ، فقال: قد علمت مَنْزلتي من رَسُول الله ﷺ ومَوْضعي من الأنْصَار، فاقْبَل صَدَقتي. فقال: لم يقبلها رَسُول الله ﷺ وأنا أقبلها؟! فقُبِضَ أبو بكر وأبَى أن يقبلها، فلمَّا ولِّي عُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه أتاه فقال: يا أمير المُؤمنين اقبل صَدَقتي، فقال: لم يقبلها رَسُول الله ﷺ ولا أبو بُكر، أنا أقبلها منكَ؟! فلم يقبلها، وقُبِضَ عُمر رضي الله عنه، ثمَّ ولِّي عثمان رضي الله عنه فأتاهُ فسأله أن يقبل صدقتهُ، فقال: رَسُول الله ﷺ لم يقبلها، ولا أبو بُكر، ولا عُمر وأنا أقبلُها؟ فلم يقبلها عثمان، فهلكَ ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٧٩]

عن أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَنَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ[2].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٠٨ ـ ٢١٠، و«لباب النقول» ص ١٥٧ ـ ١٥٨.
عزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ٧٨٧٣، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣١ـ٣٢) وقال: فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك]، وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل»، وقال: أخرجوه بسند ضعيف.
وهذا خبر غير صحيح، فثعلبة بن حاطب بدري، وجاء فيمن شهد بدراً، قوله ﷺ: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»، وقوله ﷺ: «**لا يدخل النار أحدٌ شهد بدراً**».
قال الحافظ في «الإصابة»: (١/ ٤٠٠): فمن يكون بهذه المثابة، كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه؟ وينزل فيه ما ينزل، فالظاهر أنه غيره. ثم ذكر الحافظ أنهما اثنان: الأول: ثعلبة بن حاطب بن عمرو بدري استشهد في أحد، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين.
والثاني: ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار.
وقال القرطبي في «الجامع»: (١٠/ ٣٠٨): ولعل قول من قال في ثعلبة: إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح. والله أعلم. ثم ذكر أنها نزلت في رجال من المنافقين كما قال الضحاك.
ثم قال: وهذا أشبه بنزول الآية فيهم.
(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٠، و«لباب النقول» ص ١٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٩، و«الصحيح المسند» ص ١٢٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣١. =

وقال قَتَادة وغيره: حثَّ رَسُول الله ﷺ على الصَّدقة، فجَاء عبد الرَّحمن بن عَوْف بأربعة آلاف دِرْهَم وقال: يا رَسُول الله مالي ثَمَانية آلاف، جئتُكَ بنصفها فاجعلها في سبيل الله، وأمسكتُ نصفها لِعِيَالي. فقال رَسُول الله ﷺ: «**بارَكَ الله لكَ فيمَا أعطيتَ، وفيمَا أمْسَكتَ**» فبارَكَ الله في مال عَبْد الرَّحمن، حتَّى إنَّه خَلَّف امرأتين يوم ماتَ، فبلغَ ثُمن ماله لهُمَا مئة وستين ألف درهم، وتصدَّق يومئذ عاصم بن عديٍّ بن العَجْلان بمئة وسق من تمر، وجاء أبو عَقِيل الأنصاري بِصَاعٍ من تمر، وقال: يا رَسُول الله بتُّ ليلتي أجُرُّ بالجرير الماء، حتَّى نلتُ صَاعين من تمر، فأمسكتُ أحدهما لأهلي، وأتيتكَ بالآخر، فأمرهُ رَسُول الله ﷺ أن ينثره في الصَّدقات، فلمزهم المُنَافقون وقالوا: ما أعْطَى عبد الرَّحمن وعاصم إلَّا رِيَاءً، وإن كان الله ورسوله غَنِيين عن صاع أبي عَقِيل، ولكنَّه أحبَّ أن يُزكِّي نفسهُ. فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [٨١]

عن ابن عبَّاس قال: أمرَ رَسُول الله ﷺ النَّاس أن يَنْبعثُوا معه، وذلكَ في الصَّيف، فقال رجال: يا رَسُول الله الحَرُّ شديدٌ، ولا نستطيع الخُروج، فلا تنفر في الحرِّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[٢].

وعن محمد بن كعب القُرَظي قال: خرجَ رَسُول الله ﷺ في حَرٍّ شديد إلى تَبُوك، فقال رَجُلٌ من بني سَلمة: لا تَنْفرُوا في الحَرِّ، فأنزلَ الله **تعالى**: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[٣].

= وعزاه الواحدي إلى البخاري، وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري: ١٤١٥، ومسلم: ٢٣٥٥]،وقال: وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع، أخرجها كلّها ابن مردويه.

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٠ ـ ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٩.
وهذا مرسل. ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ٣٢)، من حديث أبي هريرة وأبي سلمة، وعزاه إلى البزار. وأخرج الشطر الثاني منه «وجاء أبو عقيل. . .» الطبراني في «الكبير»: ٣٥٩٩، من حديث أبي عقيل.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٧٩ ـ ١٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ١٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

وعن ابن إسْحَاق، عن عَاصم بن عُمر بن قَتَادة وعبد الله بن أبي بكر بن حَزْم قال: قال رَجُلٌ من المُنَافقين: لا تَنْفرُوا في الحَرِّ، فنزلت[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [٨٤]

عن نَافِع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ فَقَالَ: **«آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ»**. فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «**أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ، قَالَ:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾». فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[٢].

وعن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعُود، عن ابن عبَّاس قال: سمعتُ عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول: لمَّا توفِّي عبد الله بن أُبيٍّ، دُعِيَ رَسُول الله ﷺ للصَّلاةِ عليهِ، فقامَ إليه، فلمَّا وقف عليه يُريدُ الصَّلاة عليهِ، تحوَّلتُ حتَّى قمتُ في صَدْرِهِ، فقلت: يا رَسُول الله، أعَلَى عدوِّ الله عبد الله بن أُبيٍّ، القائل يوم كذا كذا وكذا، أعدد أيَّامه ورَسُول الله ﷺ يبتسم، حتَّى إذا كثرت عليه قال: «**أخِّر عنِّي يا عُمر، إنِّي خُيِّرتُ فاخترت، قد قيلَ لي:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ **لو علمتُ أنِّي إن زدتُ على السَّبعين غُفرَ له لزدتُ**» قال: ثمَّ صلَّى ﷺ ومَشَى معه، فقام على قبرهِ حتَّى فُرِغَ منهُ، قال: فعجبتُ لي وجَرَاءتي على رَسُول الله ﷺ، والله ورَسُوله أعلم. قال: فوالله ما كانَ إلَّا يَسِيراً حتَّى نزلَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية. فمَا صلَّى رَسُول الله ﷺ بعدهُ على مُنَافق، ولا قَامَ على قبره حتَّى قبضَهُ الله تعالى[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل» [وهو عنده: (٥/ ٢١٤)].
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٥/ ١٩٦).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١١، و«لباب النقول» ص ١٥٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٠، و«الصحيح المسند» ص ١٢٣ ـ ١٢٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٢ ـ ١٣٣.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ١٢٦٩]، ومسلم [: ٦٢٠٧، وأخرجه أحمد: ٤٦٨٠]، وكذا السُّيوطي، وقال: وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١١ ـ ٢١٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٢.
وقد أورد له صاحب «صحيح أسباب النزول» رواية أخرى.
وأخرجه البخاري: ١٣٦٦، وأحمد: ٩٥.

قال الواحدي: قال المُفَسِّرُون: وكُلِّم رَسُول الله ﷺ فيما فُعِلَ بعبد الله بن أُبيٍّ، فقال: «**وما يُغْنِي عنهُ قَمِيصِي وصَلاتِي من الله، والله إنِّي كُنتُ أرجُو أن يُسْلِمَ به ألفٌ من قومه**»[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [٩١]

عن زيد بن ثابت قال: كنتُ أكتبُ لِرَسُول الله ﷺ، فكنتُ أكتب براءة، فإنِّي لواضعٌ القَلَم على أُذني، إذ أُمرنا بالقِتَال، فجعلَ رَسُول الله ﷺ ينظُر ما ينزل عليه، إذ جَاءهُ أعْمَى، فقال: كيفَ بِي يا رَسُول الله وأنا أعْمَى، فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [٩٢]

عن ابن عبَّاس قال: أمَرَ رَسُول الله ﷺ النَّاس أن يَنْبعثُوا معه غازين، فجَاءت عِصَابة من أصْحَابه، فيهم عبد الله بن مُغَفَّل المُزَني، فقال: يا رَسُول الله احملنَا، فقال: «**والله لا أجِدُ ما أحملكُم عليه**». فولَّوا ولهم بُكَاء، وعزَّ عليهم أن يُحْبَسُوا عن الجِهَاد، ولا يجدُون نفقةً ولا مَحْمَلاً، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[٣].

قال الوَاحِدي: نَزَلت في البَكَّائين، وكَانُوا سَبْعةً: مَعْقِل بن يَسَار، وصخر بن خُنَيس، وعبد الله ابن كعب الأنصاري، وسالم بن عُمَير، وثَعْلبة بن غَنَمة، وعبد الله بن مُغَفَّل أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا نَبِيَّ الله إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد نَدَبنَا للخُروجِ معكَ، فاحملنَا على الخِفَاف المَرْفُوعة، والنِّعَال المَخْصُوفة، نغزُو معكَ، فقال: «**لا أجدُ ما أحملكُم عليهِ**». فتولَّوا وهُم يبكُونَ[٤].

وقال مُجَاهد: نَزَلَت في بَنِي مُقَرِّن: مَعْقِل، وسُويد، والنُّعْمَان[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «لباب النقول» ص ١٥٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٠ ـ ١٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم. [وأخرجه البيهقي في «الدلائل»: (٥/ ٢٩٤)].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٨١.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٢، و«لباب النقول» ص ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ [٩٧]

قال الوَاحدي: نَزَلت في أعَاريب من أسَد وغَطَفَان، وأعَاريب من أعَاريب حَاضِري المَدِينة[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [٩٩]

عن مُجَاهد: أنَّها نَزلت في بَنِي مُقرِّن، الذين نزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾[٢].

وعن عبد الرَّحمن بن مَعْقِل المُزَني قال: كُنَّا عَشْرة ولدُ مُقَرِّن، فنزلت فينَا هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ [١٠١]

قال الكَلْبي: نَزَلت في جُهَينة ومُزَينة وأشْجَع وأسْلَم وغِفَار من أهل المَدِينة، يعني عبد الله بن أُبَي، وجَدّ بن قيس، ومُعَتِّب بن بَشِير، والجُلَّاس بن سُويد، وأبي عَامر الرَّاهب[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [١٠٢]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية ابن الوَالبي: نزلت في قومٍ كانُوا قد تخلَّفوا عن رَسُول الله ﷺ في غَزْوةِ تبوك، ثمَّ نَدِمُوا على ذلك وقالوا: نكون في الكَنِّ والظِّلالِ مع النِّساء، ورَسُول الله ﷺ وأصْحَابه في الجِهَاد، والله لنُوثقَنَّ أنفسنَا بالسَّواري، فلا نُطْلقها حتَّى يكون الرَّسُول ﷺ هو الذي يُطلقها ويعذرنا، وأوثقوا أنفسهم بِسَوَاري المَسْجِدِ، فلمَّا رجع رَسُول الله ﷺ مرَّ بهم فرآهم، فقال: «**مَنْ هؤلاء؟**» قالوا: هؤلاء تخلَّفوا عنكَ، فعَاهدُوا الله أن لا يُطْلقُوا أنفسهم حتَّى تكون أنتَ الَّذي تُطْلقهم وترضَى عنهم، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**وأنا أُقْسم بالله لا أُطْلقهم حتَّى أُؤمر بإطْلاقهم، ولا أعذرهُم حتَّى يكون الله هو يعذرهم، رَغِبُوا عنِّي وتخلَّفُوا عن الغَزو مع المُسْلمين**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فلمَّا نزلت أرسل إليهم النَّبيُّ ﷺ وأطلقهم وعذرهم، فلمَّا أطلقهم قالوا: يا رَسُول الله هذه أموالنا الَّتي خلَّفَتنا عنكَ فتَصَدَّق بها عنَّا وطهِّرنا واستغفر لنَا، فقال: ما أُمرت أن آخذ من

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٨١.

(٢) «لباب النقول» ص ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٢.

أموالكم شيئاً، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية. وقال ابن عبَّاس: كانُوا عشرة رَهْط[١].

وعن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر قال: كان مِمَّن تخلَّف عن رَسُول الله ﷺ في تبوك سِتَّة، أبو لُبَابة، وأوس بن خِذَام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومُرَارة بن الرَّبيع، وهِلال بن أُمية، فجاء أبو لُبَابة وأوس وثعلبة فربطُوا أنفسهم بالسَّواري، وجاؤوا بأموالهم فقالوا: يا رَسُول الله خُذْ هذا الَّذي حَبَسنَا عنكَ. فقال: «**لا أحلهُم، حتَّى يكون قِتَال**». فنزل القرآن: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية[٢].

وعن أمِّ سَلَمة قالت: إنَّ توبةَ أبي لُبَابة نَزَلت في بيتي، فسمعتُ رسول الله ﷺ يَضْحك في السَّحَر، فقلتُ: ما يُضْحككَ يا رَسُولَ الله؟ قال: «**تِيبَ علي أبي لُبَابة**». فقلتُ: أُوذنهُ بذلكَ؟ فقال: «**مَا شِئتِ**». فقمتُ على بابِ الحُجْرة، وذلكَ قبلَ أن يُضْرب الحِجَاب، فقلتُ: يا أبا لُبَابة أبْشِر، فقد تَابَ الله عليكَ، فَثَارَ النَّاس لِيُطْلقُوه، فقال: حتَّى يأتي رَسُول الله ﷺ فيكُون هو الَّذي يُطْلقني، فلمَّا خرجَ إلى الصُّبح أَطْلَقَهُ، فنزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [١٠٦]

قال الواحدي: نَزَلت في كعب بن مالك، ومُرَارة بن الرَّبيع، أحد بَنِي عَمرو بن عَوْف، وهِلال ابن أُمية من بني واقف، تخلَّفوا عن غزوة تبوك، وهم الذين ذُكِرُوا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٣، و«لباب النقول» ص ١٦٠ ـ ١٦١، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وأورد له رواية أخرى من طريق العوفي عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم.
والوالبي هو علي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس.

(٢) «لباب النقول» ص ١٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ وابن منده في «الصحابة».
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٥٠/ ١٩٥).

(٣) «لباب النقول» ص ١٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقال: أخرجه بسند فيه الواقدي.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ١٩٧)، ومن طريقه الطبري في «تاريخه»: (٢/ ٢٤٨).

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ [١٠٧]

عن داود بن الزِّبْرِقان، عن صَخْر بن جُويرية، عن عائشة بنت سَعْدِ بن أبي وقَّاص، عن أبيها قال: إنَّ المُنافقين عَرضُوا بمسجد يبنُونه يُضَاهونَ به مسجد قُبَاء، وهو قريبٌ منهُ لأبي عامر الرَّاهب، يرصدُونه إذا قدمَ، ليَكُون إمَامهم فيه، فلمَّا فَرَغُوا من بِنَائه أتَوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: إنَّا بَنَينا مَسْجداً، فَصَلِّ فيهِ حتَّى نَتَّخذه مُصلًّى، فأخذَ ثوبه ليَقُوم معهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[1].

وعن ابن إسْحَاق قال: ذكرَ ابن شِهَاب الزُّهْري عن ابن أُكَيمة اللَّيثي، عن ابن أخي أبي رهم الغِفَاري أنَّه سَمِعَ أبا رهم ـ وكان مِمَّن بايع تحتَ الشَّجرة ـ يَقُول: أتَى من بَنَى مسجد الضِّرَار رَسُول الله ﷺ وهو مُتجهِّز إلى تَبُوك، فقالوا: يا رَسُول الله إنَّا بنينَا مَسْجداً لذي العِلَّة، والحَاجة، واللَّيلة الشَّاتية، واللَّيلة المَطِيرة، وإنَّا نُحب أن تأتينا فتُصَلِّي لنَا فيهِ، قال: «**إنِّي على جَنَاحِ سَفَرٍ، ولو قَدِمنَا إن شَاء الله أتيناكُم فصَلَّينا لكُم فيه**». فلمَّا رجعَ نزل بذي أوان على سَاعة من المَدِينة، فأنزلَ الله في المسجد: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى آخر القِصَّة، فدعَا مالك بن الدُّخشم ومَعن بن عَدِيٍّ، أو أخاهُ عاصم بن عَدِيٍّ، فقال: «**انطلقَا إلى هذا المَسْجد الظَّالم أهله فاهْدِمَاهُ واحرقَاهُ**». ففعلا[2].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا بَنَى رَسُول الله ﷺ مَسْجد قُبَاء، خرجَ رِجَالٌ من الأنْصَار، منهم: يخدج، فبنَوا مَسْجد النِّفاق، فقال رَسُول الله ﷺ ليخدج: «**ويْلَكَ ما أردتَ إلى ما أرَى؟**» فقال: يا رَسُول الله ما أردت إلَّا الحُسْنَى، فأنزلَ الله الآية[3].

وعن عليِّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عبَّاس قال: إنَّ أُنَاساً من الأنصار ابتنوا مَسْجداً، فقال لهم

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٤ ـ ٢١٥، و«لباب النقول» ص ١٦٣.
وداود بن الزبرقان متروك.

(٢) «لباب النقول» ص ١٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٥/ ٢١١).

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والعوفي هو عطية بن سعد ضعيف.

أبو عامر: ابتنوا مَسْجدكُم واسْتمدُّوا بما اسْتطعتُم من قُوَّة وسِلاح، فإنِّي ذاهبٌ إلى قَيْصر ملكِ الرُّوم، فآتي بِجُند من الرُّوم، فأُخرج مُحمَّداً وأصْحَابه، فلمَّا فرغُوا من مسجدهم، أتوا النَّبيَّ ﷺ فقالوا له: لقد فَرَغنَا من بِنَاء مَسْجدنَا، فنُحب أن تُصلِّي فيه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[1].

❖ قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [١٠٨]

عن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ**: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾». قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيهِمْ[2].

وعن يحيى بن سَهْل الأنْصاري، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قُبَاء، كانُوا يَغْسلُونَ أدْبَارهُم من الغائط: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ الآية[3].

وعن عَطَاء قال: أحدثَ قومٌ الوضوء بالمَاء من أهل قُبَاء، فنزلت فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[4].

❖ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [١١١]

قال محمَّد بن كعب القُرَظِي: لمَّا بايعت الأنْصَار رَسُول الله ﷺ ليلة العَقَبة بمكَّة، وهُمْ سَبْعونَ نفساً، قال عبد الله بن رواحة: يا رَسُول الله اشْتَرط لربِّكَ ولنفسكَ ما شئتَ. فقال: «**أشترطُ لربِّي أن**

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٤، و«لباب النقول» ص ١٦٢ ـ ١٦٣. و«تسهيل الوصول» ص ١٨٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقد أورده الواحدي مطوّلاً، ونسبه إلى المفسرين ولم يسمِّ له راوياً.
وعلي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس.

(٢) «لباب النقول» ص ١٦٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٠٠، وأخرجه أبو داود: ٤٤، وابن ماجه: ٣٥٧، وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ].

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى عمر بن شبَّة في «أخبار المَدِينة»: [(١/ ٤٩)].

(٤) «لباب النقول» ص ١٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

تعبدُوه ولا تُشْركُوا به شيئاً، وأشترطُ لنفسي أن تمنعُوني مِمَّا تمنعونَ منه أنفسكُم». قالوا: فإذَا فعلنَا ذلكَ، فماذا لنَا؟ قال: «**الجنَّة**». قالوا: رَبِحَ البيعُ، لا نَقِيل ولا نَسْتقيل، فنزلت هذه الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [١١٣]

عن ابنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِى طَالِبٍ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ، هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآيَةَ[2].

وعن محمَّد بن كعب القُرَظِي قال: بلغني أنَّه لمَّا اشتكى أبو طالب شَكْواه الَّتي قُبِضَ فيها، قالت له قُريش: يا أبا طَالب أرْسِل إلى ابن أخيكَ فيُرسل إليكَ من هذه الجنَّة الَّتي ذَكَرهَا، تكون لكَ شِفَاء، فخرجَ الرَّسول، حتَّى وجد رَسُول الله ﷺ وأبا بكر جَالساً معه، فقال: يا مُحمَّد إنَّ عمَّكَ يقول: إنِّي كبير ضعيف سَقِيم، فأرْسل إليَّ من جنَّتك هذه الَّتي تذكُر، من طَعَامها وشَرَابها شيئاً يكون لي فيه شفاء، فقال أبو بكر: إنَّ الله حرَّمها على الكَافرين، فرجع إليهم الرَّسُول فقال: بلَّغتُ مُحمَّداً الذي أرْسَلتموني به، فلم يُحر إليَّ شيئاً، وقال أبو بكر: إنَّ الله حرَّمها على الكَافرين، فحملوا أنفسهم عليه، حتَّى أرسل رَسُولاً من عنده، فوجدَ الرَّسُولَ ﷺ في مجلسه، فقال له مثل ذلك: فقال له رَسُول الله ﷺ: «**إنَّ الله حرَّم عَلَى الكافرين طَعَامها وشَرَابها**». ثمَّ قام في إثر الرَّسُول،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٥، و«لباب النقول» ص ١٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٥، و«لباب النقول» ص ١٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٤، و«الصحيح المسند» ص ١٢٥ ـ ١٢٦.
وعزاهُ الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ١٣٦٠]، ومسلم [: ١٣٢، وأخرجه أحمد: ٢٣٦٧٤].

حتَّى دخلَ معه بيت أبي طالب، فوجدُه مملوءاً رِجَالاً، فقال: «**خلُّوا بَيْنِي وبينَ عَمِّي**». فقالوا: ما نحنُ بفاعلين، ما أنتَ أحقُّ به مِنَّا، إن كانت لكَ قَرَابةٌ، فلنَا قَرَابة مثلَ قَرَابتك، فجَلَسَ إليه فقال: «**يا عَم جُزِيتَ عَنِّي خيراً كفلتني صَغِيراً، وحُطتني كبيراً، جُزيتَ عني خيراً، يا عم أعنِّي على نفسك بِكَلمةٍ واحدة، أشفعُ لكَ بها عندَ الله يوم القِيَامة**». قال: وما هي يا ابن أخي؟ قال: «**قُل: لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ له**». فقال: إنَّك لي ناصح، والله لولا أن تُعيِّرني قُريش، فيُقال: جزعَ عمك من المَوْت، لأقررتُ بها عينكَ. قال: فصاحَ القوم: يا أبا طَالب أنتَ رأس الحَنِيفية، مِلَّة الأشْيَاخ، فقال: لا تحدث نِسَاء قُريش أنَّ عمَّكَ جزعَ عند الموت. فقال رَسُول الله ﷺ: «**لا أزالُ أستغفرُ لكَ ربِّي، حتَّى يردَّني**». فاستغفرَ له بعد ما ماتَ، فقال المُسْلمُون: ما يمنعنا أن نَسْتغفر لآبائنا، ولذوي قَرَاباتنا، قد استغفر إبراهيم لأبيه، وهذا مُحمَّد ﷺ يستغفر لعمِّه، فاستغفروا للمُشركين حتَّى نزلَ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾[1].

وعن أيوب بن هانيء، عن مَسْرُوق بن الأجْدَع، عن عبد الله بن مَسْعُود قال: خرجَ رَسُول الله ﷺ ينظر في المَقَابر، وخرجْنَا معهُ، فأمَرَنَا فَجَلسنَا، ثمَّ تخطَّى القُبُور، حتَّى انتهى إلى قبرٍ منها، فناجاهُ طويلاً، ثمَّ ارتفعَ نحيب رَسُول الله ﷺ باكياً، فبكينَا لبُكَاء رَسُول الله ﷺ، ثمَّ إنَّه أقبل إلينَا، فتلقَّاهُ عُمر بن الخطَّاب فقال: يا رَسُول الله ما الَّذي أبْكَاكَ؟ فقد أبْكَانا وأفْزَعنا. فجاء فجلسَ إلينا فقال: «**أفزعَكُم بُكَائي؟**» فقلنا: نعم، فقال: «**إنَّ القبر الَّذي رأيتمُوني أُنَاجي فيه قبر آمنة بنت وهب، وإنِّي استأذنتُ ربِّي في زيارتها، فأذن لي فيها، واستأذنتُ ربِّي في الاسْتغفار لها، فلم يأذن لي فيه**». ونزل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ حتَّى ختم الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ «**فأخَذَني ما يأخذ الوَلَد للوَالدةِ من الرِّقة، فذلكَ الَّذي أبْكَاني**»[2].

وعن أَبي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ الكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٦.
وهذا مرسل، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٦٦/ ٣٢٨).
(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢١٧، و«لباب النقول» ص ١٦٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٣٦)] والبيهقي في «الدلائل»، [وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»: ٦٧١٤].
وإسناده ضعيف لضعف أيوب بن هانيء.

مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ. فَقَالَ: أَوَلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وعن بُرَيدة قال: كنتُ مع النَّبي ﷺ، إذ وقف على عُسْفان، فأبْصَرَ قبر أُمِّه، فتوضأ وصلَّى وبَكى، ثُمَّ قال: «**إنِّي اسْتَأذنتُ رَبِّي أن أسْتغفرَ لهَا، فنُهيتُ**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [١١٧]

عن عَبْد الله بن كعب بن مَالك، عن أَبيهِ قال: لم أتخلف عن النَّبيِّ ﷺ في غَزْوةٍ غزاها، إلَّا بَدْراً، حتَّى كانت غزوةُ تَبُوك، وهي آخر غَزْوة غَزَاها، وآذنَ النَّاس بالرَّحيل... فذكر الحديث بطوله وفيه: فأنزلَ الله توبتنا: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. قال: وفينا أُنزل: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾ [١٢٢]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية الكَلْبي: لمَّا أنزلَ الله **تعالى** عُيوب المُنَافقين، لِتَخلُّفهم عن الجِهَاد قال المُؤمنون: والله لا نتخلَّف عن غَزْوةٍ يغزوهَا رَسُول الله ﷺ، ولا سَرِيَّة أبداً، فلمَّا أمرَ رَسُول الله ﷺ بالسَّرايا إلى العدوِّ، نفرَ المُسلمُون كافَّةً، وتركوا رَسُول الله ﷺ وحدهُ بالمَدِينةِ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٦٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٠١] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٣٥)، وأخرجه أحمد: ٧٧١، وإسناده حسن].

(٢) «لباب النقول» ص ١٦٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الإمام أحمد [وهو برقم: ٢٣٠٣٨ مطولاً دون ذكر سبب النزول، وهو حديث صحيح] وابن مردويه، وقال: وأخرج الطَّبراني وابن مَرْدويه نحوه من حديث ابن عبَّاس.

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٥، و«الصحيح المسند» ص ١٢٦ ـ ١٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٤١٨، وأخرجه مسلم: ٧٠١٦، وأحمد: ١٥٧٩].

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٥.
والكلبي متهم بالكذب.

وعن عِكْرمةَ قال: لمَّا نزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقد كان تخلَّفَ عنهُ ناسٌ في البَدْوِ، يُفَقِّهُون قومهم، فقال المنافقون: قد بَقِي ناسٌ في البَوَادي، هلكَ أصْحَاب البَوَادي. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾(١).

عن عبد الله بن عُبيد بن عُمَير قال: كانَ المُؤمنون لحرصهم على الجِهَاد، إذا بعثَ رَسُول الله ﷺ سَرِيَّةٍ خَرَجُوا فيها، وتركُوا النَّبيَّ ﷺ بالمَدِينة في رِقَّة من النَّاس، فنزلت(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [١٢٨]

عن يُوسف بن مَاهك، عن أُبَيِّ بن كَعْب قال: أحْدَثُ القُرآن بالله عهدًا: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، وأوَّل يوم أُنزِلَ القرآن فيه على رَسُول الله ﷺ يوم الاثنين(٣).

عن ابن عبَّاس، عن أُبَيِّ بن كعب أنَّه قال: آخر آية أُنزلت على عهد رَسُول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وقرأها إلى آخر السُّورة(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ١٦٥ ـ ١٦٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ١٦٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل، وأخرجه ابن أبي حاتم في تقدمة «الجرح والتعديل»: (٢/ ٤).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠.
ويوسف بن ماهك لم يدرك أُبيًّا.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٣٨)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادته على «المسند»: ٢١١١٣، وهو أثرٌ حسن].

سُورةُ يونس

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [٢]

قال ابن عبَّاس: لمَّا بعثَ الله تَعَالَى مُحمَّداً ﷺ رَسُولاً أنْكرت الكُفَّار، وقالوا: الله أعظم من أن يَكُون رَسُولُه بَشَراً مثل مُحمَّد، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [١٥]

قال مُجَاهد: نزلت في مُشْركي مَكَّة[٢].

وقال مُقَاتل: هم خمسة نفرٍ: عبد الله بن أبي أُمية المَخْزُومي، والوليد بن المُغيرة، ومكرز بن حفص، وعَمرو بن عبد الله بن أبي قَيْس العَامِري، والعاص بن عَامر، قالوا للنَّبيِّ ﷺ: ائتِ بقرآنٍ ليس فيه تركُ عِبَادة الَّلات والعُزَّى[٣].

وقال الكَلْبيُّ: نزلت في المُستهزئين، قالوا: يا مُحمَّد ائت بقرآن غير هذا، فيه ما نسألكَ[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢١، و«لباب النقول» ص ١٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٦.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) المصدران السابقان.

سُورةُ هُود

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ [٥]

قال الواحدي: نَزَلت في الأخْنَس بن شُريق، وكانَ رَجُلاً حُلوَ الكلام، حُلوَ المَنْظر، يَلْقَى رَسُولَ الله ﷺ بما يُحب، ويَطْوي بقلبه ما يكره[١].

وقال الكَلْبيُّ: كان يُجَالس النَّبيَّ ﷺ، يُظْهر له أمْراً يَسُرَّه، ويُضْمرُ في قلبه خلاف ما يُظْهر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾. يَقُول: يُكِنُّونَ ما في صُدُورهم من العَدَاوةِ لمُحمَّد ﷺ[٢].

عن مُحمَّد بن عَبَّادِ بْنِ جَعْفَر: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ: أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ. قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾[٣].

وعن عبد الله بن شَدَّاد قال: كانَ أحدهُم إذا مَرَّ بالنَّبيِّ ﷺ ثَنَى صَدْرهُ، وتَغَشَّى ثوبه، لكي لا يراه، فنزلت[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ [٨]

عن قَتَادةَ قال: لـمَّا نَزَلَ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ١] قال نَاسٌ: إنَّ السَّاعة قد اقْتَربت، فتَنَاهُوا، فتَنَاهَى القوم قَليلاً، ثمَّ عادُوا إلى مَكْرهم مكر السَّوء، فأنزلَ الله تَعالَى: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ الآية[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٧.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٧.
وهذا معضل، والكلبيُّ متهم بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٧، و«الصحيح المسند» ص ١٣٣.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٨٢].

(٤) «لباب النقول» ص ١٦٧.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٥) «لباب النقول» ص ١٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وقال: وأخرج ابن جرير عن ابن جُريج مثله.

❖ قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [١١٤]

عن عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عن عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً دَعَاهُ، وَتَلاَ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً**»(١).

وعن مُوسَى بن طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْراً فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْراً أَطْيَبَ مِنْهُ. فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلا تُخْبِرْ أَحَداً. فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلاَ تُخْبِرْ أَحَداً. فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**أَخَلَفْتَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا**». حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلاً: حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلِهَذَا خَاصَّةً، أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً**»(٢).

وعن عليِّ بن زيد، عن يُوسف بن مِهْران، عن ابن عبَّاس: أنَّ رَجُلاً أتى عُمر فقال: إنَّ امرأة جَاءتني تُبايعني، فأدخلتها الدَّولج، فأصبتُ منها كلَّ شيء إلَّا الجِمَاع. فقال: ويحكَ بعلها مغيَّب

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، و«لباب النقول» ص ١٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٧ ـ ١٨٨، و«الصحيح المسند» ص ١٣٣ ـ ١٣٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٩.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٥٢٦]، ومسلم [: ٧٠٠١، وأخرجه أحمد: ٣٦٥٣]، وقد أورد له الواحدي روايتين أُخريين من طريق أبي عُثمان، عن ابن مسعود، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد، عن ابن مسعود.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٣، و«لباب النقول» ص ١٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٨، و«الصحيح المسند» ص ١٣٤ ـ ١٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١١٥، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ]، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبُريدة وغيرهم.

في سبيل الله؟ قلتُ: أجل، قال: ائتِ أبا بكر. فقال ما قال لِعُمر، وردَّ عليهِ مثل ذلكَ، وقال: ائتِ رَسُول الله ﷺ فسلهُ. فأتى رَسُولَ الله ﷺ فقال مثل ما قال لأبي بكر وعُمر، فقال رَسُول الله ﷺ: «**بعلها مغيب في سبيل الله؟**» فقال: نعم، فسَكَتَ عنه، ونزلَ القُرآن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فقال الرَّجل: ألِي خَاصةً يا رَسُول الله أم للنَّاسِ عامةً؟ فضربَ عُمر صدرهُ وقال: لا ولا نَعْمَة عينٍ، ولكن للنَّاس عامةً، فضحك رَسُول الله ﷺ وقال: «**صَدَقَ عُمر**»[١].

وعن عبد الرَّحمن بن أبي لَيْلَى، عن مُعاذ بن جبل، أنَّه كان قاعداً عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فجَاء رَجُلٌ فقال: يا رَسُول الله ما تقول في رَجُلٍ أصَاب من امرأة لا تحلُّ له، فلم يدع شيئاً يُصيبه الرَّجل من امرأته، إلَّا قد أصابهُ منها، إلَّا أنَّه لم يُجَامعها، فقال: توضأ وضُوءاً حسناً، ثُمَّ قُم فَصلِّ، قال: فأنزلَ الله تعالى هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى آخرها، فقال مُعَاذ بن جبل: أهي لهُ، أم للمُسْلمين عَامّةً؟ فقال: «**بل هي للمُسْلمين عامَّةً**»[٢].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤، و«الصحيح المسند» ص ١٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٠. وقد أورده صاحبا «الصحيح المسند» و«صحيح أسباب النزول» بلفظ مختلف، وعزاه إلى البزار (٣/ ٥٢ ـ كشف). وأخرجه أحمد: ٢٢٠٦، وهو صحيح لغيره.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٤ و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٨٩. وأخرجه الترمذي: ٣١١٣، والنسائي في «الكبرى»: ٧٢٨٧، وأحمد: ٢٢١١٢، وهو صحيح لغيره.

سُورةُ يوسف

❖ **قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [٣]**

عن مُصْعَب بن سَعْدٍ، عن أبيه سعد بن أبي وقَّاصٍ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ قال: أُنزلَ القُرآن على رَسُول الله ﷺ، فتلاهُ عليهم زمَاناً، فقالوا: يا رَسُول الله لو قَصصت، فأنزلَ الله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية، فتلاهُ عليهم زَمَاناً، فقالوا: يا رَسُول الله لو حدَّثتنا. فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣][١].

وقال عَوْن بن عبد الله: مَلَّ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ ملَّةً، فقالوا: يا رَسُول الله حَدِّثنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية، قال: ثمَّ إنَّهم مَلُّوا مَلَّةً أُخرى، فقالوا: يا رَسُول الله فوق الحديث، ودُون القرآن. يعنون القَصَص، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ فأرادُوا الحديث، فدلَّهُم على أحسن الحديث، وأرادُوا القَصَص، فدَلَّهُم على أحسن القَصَص[٢].

وعن ابن عبَّاس قال: قالوا: يا رَسُول الله لو قَصَصت علينا، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٦، و«لباب النقول» ص ١٦٨ ـ ١٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٩، و«الصحيح المسند» ص ١٣٦.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٤٥)، وأخرجه ابن حبان: ٦٢٠٩، وإسناده قوي].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٩.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطَّبري، وقال: وأخرج ابن مَرْدويه عن ابن مَسْعُود مثله.

سُورَةُ الرَّعد

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [٨]

عن ابن عبَّاس: أنَّ أربد بن قَيْس وعَامر بن الطُّفيل، قَدِمَا المَدِينة على رَسُول الله ﷺ، فقال عامر: يا مُحمَّد ما تَجْعل لي إنْ أسلمتُ؟ قال: «**لكَ ما للمُسْلمينَ، وعليكَ ما عَلَيهم**». قال: أتَجْعل ليَ الأمر من بعدكَ؟ قال: «**ليسَ ذلكَ لكَ ولا لِقَومِكَ**». فخرجَا، فقال عَامر لأربد: إنِّي أشغل عنكَ وجه مُحمَّد بالحديث، فاضربه بالسَّيف، فرجَعَا، فقال عامر: يا مُحمَّد قُمْ معي أُكَلِّمك، فقام معهُ، ووقف يُكلِّمهُ، وسَلَّ أربد السَّيف، فلمَّا وضعَ يدهُ على قائم السَّيف يَبِسَتْ والتفتَ رَسُول الله ﷺ فرآه، فانصرف عنهُمَا، فخرجَا حتَّى إذا كانَا بالرقم، أرسلَ الله على أربد صاعقة فقتلته، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ [١٣]

عن عليِّ بن أبي سَارة، عن ثابت، عن أنَسٍ بن مالك: أنَّ رَسُول الله ﷺ بعثَ رَجُلاً مَرَّةً، إلى رَجُلٍ من فَرَاعنة العرب، فقال: «**اذْهَب فادْعُه لي**». فقال: يا رَسُول الله إنَّه أعْتَى من ذلكَ. قال: «**اذْهَب فادْعُه لي**». قال: فذهبَ إليه فقال: يدعوكَ رَسُول الله. قال: وما الله، أمن ذَهَبٍ هو، أو من فِضَّة، أو من نُحَاس؟ قال: فرجعَ إلى رَسُول الله ﷺ، فأخبرهُ وقال: وقد أخبرتك أنَّه أعْتَى من ذلكَ، فقال لي كذا وكذا، فقال: «**ارْجع إلَيْهِ الثانية، فادْعهُ**». فرجع إليه، فَعَاد عليه مثل الكَلامِ الأوَّل، فرجع إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبرهُ، فقال: «**ارْجِع إلَيْهِ**». فرجع الثَّالثة، فأعادَ عليه ذلك الكلام، فبَيْنَا هو يُكَلِّمني، إذْ بعثَ الله إليه سَحَابة حِيَالَ رأسهِ فرَعَدَت، فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسهِ،

(١) «لباب النقول» ص ١٦٩ ـ ١٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٠.

وعزاهُ السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الكبير»: ١٠٧٦٠، وفي الأوسط»: ٩١٢٧، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٤١)، وقال: في إسنادهما عبد العزيز ابن عمران، وهو ضعيف].

فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[1].

وقال ابن عبَّاس في رِوَاية أبي صالح وابن جُريج وابن زيد: نَزَلت هذه الآية والَّتي قَبْلها في عامر بن الطُّفيل وأربد بن رَبِيعة، وذلك أنَّهما أقبلا يُريدانِ رَسُول الله ﷺ، فقال رجل من أصْحَابه: يا رَسُول الله هذا عامر بن الطُّفيل قد أقبل نحوكَ. فقال: «**دَعْهُ فإن يُرد الله بِهِ خَيْراً يَهْده**». فأقبل حتَّى قامَ عليه، فقال: يا مُحمَّد ما ليَ إن أسْلمتُ؟ قال: «**لكَ ما للمُسلمينَ، وعَليكَ ما عليهم**». قال: تجعل ليَ الأمر بعدكَ؟ قال: «**لا، ليسَ ذلك إليَّ، إنَّما ذلكَ إلى الله، يجعلهُ حيثُ يَشَاء**». قال: فتجعلني على الوَبَرِ، وأنتَ على المَدَر؟ قال: «**لا**». قال: فمَاذا تجعل لي؟ قال: «**أجعلُ لكَ أعنَّة الخيل تَغْزُو عليها**». قال: أوليسَ ذلك إليَّ اليوم؟ وكان أوصى أربد بن ربيعة: إذا رأيتني أُكلمه فدُر من خلفهِ واضْربهُ بالسَّيف، فجعلَ يُخاصم رَسُول الله ﷺ ويُرَاجعهُ، فدار أربد خلف النَّبيِّ ﷺ لِيَضْربهُ، فاخترط من سيفه شِبْراً، ثمَّ حبسهُ الله تعالى، فلم يقدر على سَلِّهِ، وجعل عَامر يُوميء إليه، فالتفت رَسُول الله ﷺ، فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فقال: «**اللهمَّ اكْفنيهما بما شِئتَ**». فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة في يوم صَائفٍ صَاحٍ فأحرقته، وولى عَامر هارباً وقال: يا مُحمَّد دعوتَ ربكَ فقتل أربد، والله لأملأنها عليكَ خَيْلاً جُرْداً وفتياناً مُرْدًا، فقال رَسُول الله ﷺ: «**يمنعكَ الله تعالى من ذلكَ، وابنا قَيْلة**» يريد الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سَلُولية، فلمَّا أصبح ضَمَّ عليه سلاحهُ، فخرج وهو يَقُول: واللَّات والعُزَّى، لئن أصحَرَ مُحمَّد إليَّ وصاحبه - يعني ملكَ المَوْت - لأنفذنهما برمحي، فلمَّا رأى الله تعالى ذلكَ منهُ أرسل ملكاً، فلطمه بجناحيه، فأذراه في التُّراب، وخرجت على رُكبته غُدَّة في الوقت عظيمة كَغُدة البَعِير، فعاد إلى بيت السَّلُولية وهو يقول: غُدَّة كَغُدَّة البَعِير، وموتٌ في بيت السَّلُولية. ثمَّ مات على ظهر فَرسهِ، وأنزلَ الله تعالى فيه هذه القِصَّة: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ حتَّى بلغ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[2].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٧، و«لباب النقول» ص ١٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٠ - ١٩١، و«الصحيح المسند» ص ١٣٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٤٥.

وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١١٩٥]، والبزار [وهو برقم: ٢٢٢١ (زوائد)].

وهو ضعيف، لضعف عليِّ بن أبي سارة.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٧ - ٢٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٩١ - ١٩٢.

وأبو صالح ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ **[٣٠]**

قال الواحدي: قال أهل التَّفسير: نَزلت في صُلْح الحُديبية حين أرادُوا كِتاب الصُّلح، فقال رَسُولُ الله ﷺ لعليٍّ: «**اكتُب بِسْم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم**». فقال سُهيل بن عَمرو والمشركون: ما نعرفُ الرَّحمن إلَّا صاحب اليَمامة ـ يَعْنُون مُسيلمة الكذاب ـ اكتُب باسمكَ اللهمَّ. وهكذا كانت الجَاهلية يكتُبون، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآية(١).

وقال ابن عبَّاس في رواية الضحَّاك: نزلت في كُفَّار قُريش حين قال لهم النَّبيُّ ﷺ: «﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ الآية [**الفرقان**: ٦٠]، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية وقال: قُل لهم: إنَّ الرَّحمن الذي أنكرتُم معرفته ﴿هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ **[٣١]**

عن عبد الجبار بن عُمر الأيْلي، عن عبد الله بن عَطاء، عن جَدَّتهِ أُم عَطاء مولاة الزُّبير قالت: سمعتُ الزُّبير بن العَوَّام يَقُول: قالت قُريش للنَّبيِّ ﷺ: تَزْعُم أنَّك نبيٌّ يُوحى إليكَ، وأنَّ سُليمان سُخِّرت له الرِّيح والجِبَال، وأنَّ مُوسى سُخِّر له البحر، وأنَّ عيسى كان يُحيي المَوْتَى، فادعُ الله تعالى أن يُسَيِّر عنَّا هذه الجِبَال، ويفجر لنا الأرض أنْهاراً، فنتخذها محارث ومزارع ونأكل، وإلاَّ فادعُ أن يُحيي لنا موتانا فنُكلمَهم ويُكَلِمُونَا، وإلاَّ فادعُ الله تعالى أن يُصَيِّر هذه الصَّخرة التي تحتكَ ذَهَباً، فننحت منها، وتُغنينا عن رِحْلَة الشِّتاء والصَّيف، فإنَّك تَزْعُم أنَّك كهيئتهم، فبينَا نحنُ حوله، إذ نزلَ عليه الوَحْي، فلمَّا سُرِّي عنهُ قال: «**والَّذي نَفْسِي بيدِهِ، لقد أعْطَاني ما سَألتم، ولو شئتُ لكانَ، ولكنَّهُ خَيَّرني بين أن تَدْخلُوا في باب الرَّحمةِ، فيؤمنَ مؤمنكُم، وبين أن يَكِلكُم إلى ما اخْترتُم لأنفسكُم، فتضلُّوا عن باب الرَّحمة، فاخترتُ باب الرَّحمة، وأخبرني إن أُعطاكُم ذلكَ، ثمَّ كفرتُم،**

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وأصل القصة في خبر صلح الحديبية دون ذكر سبب النزول عند البخاري: ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وأحمد: ١٨٩٢٨، من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٢.
والضحاك هو ابن مزاحم، لم يسمع من ابن عباس.

أنَّه معذبكُم عَذَاباً لا يُعذبه أحداً من العَالمين». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: ٥٩] ونزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ الآية[١].

وعن ابن عبَّاس قال: قالوا للنَّبيِّ ﷺ: إن كانَ كما تقول، فأرنَا أشياخنا الأُوَل من الموتى نُكلِّمهُم، وأفسح لنا هذه الجِبَال، جِبَال مكَّة، الَّتي قد ضَمَّتنا، فنزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ الآية[٢].

وعن عَطِية العَوْفي قال: قالوا للنَّبيِّ ﷺ: لو سَيَّرت لنَا جبال مَكَّة، حتَّى تَتَّسع، فنحرُثَ فيها، أو قَطَّعت لنَا الأرض، كما كان سُليمان يقطع لقومه بالرِّيح، أو أحْيَيتَ لنا المَوْتى، كما كان عيسى يُحيي الموتى لقومه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ [٣٨]

قال الكَلْبيُّ: عَيَّرت اليَهُود رَسُول الله ﷺ وقالت: ما نَرَى لِهٰذَا الرَّجُل هِمَّةً إلَّا النِّساء والنِّكاح، ولو كانَ نبيّاً كما زعمَ، لشغلهُ أمر النُّبوَّة عن النِّساء، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

وعن مُجاهد قال: قالت قُرَيش حين أُنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾: ما نراكَ يا مُحمَّد تملك من شيء، لقد فُرِغَ من الأمرِ، فأنزلَ الله تَعالَى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾[٥].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
وهو ضعيف لضعف عبد الجبار بن عمر، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»: ٦٧٩، [وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ٥٨)، وعزاه إلى أبي يعلى وقال: رواه من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وثِّق، وقد ضعفهما الجمهور].

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٦١٧، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٤٣)، وقال: فيه قابوس بن أبي ظبيان، وهو ضعيف].

(٣) «لباب النقول» ص ١٧٠ ـ ١٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٣.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

(٥) «لباب النقول» ص ١٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ **[٤٣]**

عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللهِ بن سَلاَمٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ، خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلاَنٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إِنَّ للهِ سَيْفاً مَغْمُوداً عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلاَئِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلاَ يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ(١).

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٩١.

وأخرجه الترمذي: ٣٢٥٦، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

سُورَةُ إبْرَاهِيم

❖ **قوله تعالى**: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٧]

عـن خَيْثَمَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [٢٨]

عن عَطاء بن يَسَار قال: نَزلت هذه الآية في الَّذين قُتلُوا يوم بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية(٢).

❖ ❖ ❖

(١) «الصحيح المسند» ص ١٣٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٢.
وأخرجه النسائي في «المجتبى»: (٤/ ١٠١)، وفي «الكبرى»: ٢١٩٤، وبنحوه البخاري: ١٣٦٩، ومسلم: ٧٢١٩، وانظر أحمد: ١٨٤٨٢.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧١، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٤.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ الحِجْر

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ **[٢٤]**

عن عَمرو بن مالك النُّكري، عن أبي الجَوْزاء، عن ابن عبَّاس قال: كانت تُصلِّي خلف النَّبيِّ ﷺ امْرَأة حَسْناء في آخر النِّساء، وكان بعضهم يتقدَّم إلى الصَّف الأول لئلَّا يَرَاها، وكان بعضهم يتأخَّر في الصَّف الآخر، فإذا ركع قال هكذا، ونظرَ من تحت إبطهِ، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[١].

وقال الرَّبيع بن أنس: حرَّض رَسُول الله ﷺ على الصَّف الأول في الصَّلاة، فازْدَحمَ النَّاس عليه، وكان بَنُو عُذْرَة دُورهم قَاصية عن المَسْجد، فقالوا: نبيعُ دُورنا ونَشْتري دُوراً قَرِيبة من المَسْجد، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن داود بن صالح قال: قال سهل بن حُنيف الأنصاري: أتدرون فيما أُنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾؟ قلت: أُنزلت في سبيل الله؟ قال: لا ولكنَّها في صُفوف الصَّلاة[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ **[٤٥]**

عن سَلْمان الفارسي: أنه لمَّا سمع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **[الحجر: ٤٣]** فرَّ ثلاثة أيام هَارباً من الخوف لا يعقل، فَجِيء به النَّبي ﷺ، فسَألهُ، فقال: يا رَسُول الله أُنزلت هذه

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣١، و«لباب النقول» ص ١٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٢٢]، والنسائي [وهو في «المجتبى»: (٢/ ١١٨)] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٥٣)، وأخرجه أحمد: ٢٧٨٣، وإسناده ضعيف].
وعمرو بن مالك النكري ذكره ابن حبان في «الثقات»، ولم يُؤثَر فيه توثيق غير ذلك، وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق له أوهام.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣١، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٥.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٧٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.

الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوالَّذي بعثكَ بالحقِّ، لقد قَطَّعت قلبي، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [٤٧]

عن عَليِّ بن هاشم، عن كَثِير النَّوَاء قال: قلتُ لأبي جعفر: إنَّ فُلاناً حدَّثني عن عليِّ بن الحُسَين ﵄: أنَّ هذه الآية نَزَلت في أبي بكر وعُمر وعلي ﵃: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ قال: والله إنَّها لفيهم نزلت، وفيمن تنزل إلَّا فيهم. قلتُ: وأيُّ غِلٍّ هو؟ قال: غلُّ الجَاهلية، إنَّ بَنِي تميم وعَديٍّ وبَنِي هاشم، كان بينهم في الجَاهلية، فلمَّا أسْلم هؤلاء القوم تحابُّوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل عليٌّ ﵁ يُسخن يدهُ، فيكمد بها خَاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٤٩]

عن عَطاء بن أبي رباح، عن رَجُل من أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: طلعَ علينا رَسُول الله ﷺ من الباب الذي دخلَ منه بَنُو شَيْبة، ونحنُ نضحك، فقال: «**ألاَ أرَاكُم تَضْحكُون**»؟ ثُمَّ أدبرَ حتَّى إذا كَان عندَ الحجر رجع إلينَا القَهْقَرى، فقال: «**إنِّي لمَّا خرجتُ جاء جِبْريل** ﵇ **فقال: يا مُحمَّد يقول الله عزَّ وجلَّ: لِمَ تُقنِّط عِبَادي**: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]».

وعن عبد الله بن الزُّبير قال: مرَّ رَسُول الله ﷺ بنفرٍ من أصْحَابه يضحكُون، فقال: «**أتَضْحكُونَ وذِكْر الجنَّة والنَّار بين أيديكُم**»؟ فنزلت هذه الآية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٥ ـ ١٩٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الثَّعلبي.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣١ ـ ٢٣٢، و«لباب النقول» ص ١٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وكثير النواء ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٢، و«لباب النقول» ص ١٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٦.
وعزاه الواحدي إلى ابن المبارك، وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) «لباب النقول» ص ١٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٤٦)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ **[٨٧]**

قال الحُسين بن الفَضْل: إنَّ سبع قوافل وافت من بُصْرَى وأذْرعَات ليَهُود قُريظة والنَّضير في يومٍ واحد، فيها أنواع من البَزِّ، وأوعية الطِّيب والجَوَاهر، وأمتعة البحر، فقال المُسلمون: لو كَانت هذه الأموال لنَا، لتقَوَّينا بها، فأنفقناها في سبيل الله، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وقال: لقد أعطيتكُم سبع آيات، هي خيرٌ لكم من هذه السَّبع القوافل، ويدلُّ على صِحَّة هذا، قولُه على أثرها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ **[٩٥]**

وعن أنس بن مالك قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ على أُناس بمكَّة، فجعلُوا يغمزُون في قفَاهُ ويقولون: هذا الَّذي يزعُم أنَّه نبيٌّ، ومعهُ جبريل، فغمزَ جبريل بأصبعه، فوقعَ مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قُروحاً، حتَّى نَتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنُو منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٢].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٢، و«تسهيل الوصُول» ص ١٩٦.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٧.

وعزاه السُّيوطي إلى البزار والطبراني [وهو «الأوسط»: ١٧٢٧، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٤٦)، وعزاه إلى الطبراني والبزار، وقال: فيه يزيد بن درهم، وهو ضعيف.

سُورةُ النَّحل

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [١]

قال ابن عبَّاس: لَمَّا أنزل الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفَّار بعضهم لبعض: إنَّ هذا يَزْعُم أنَّ القيامة قد قَرُبت، فأمسكُوا عن بعض ما كُنتم تعملون، حتَّى ننظُر ما هو كائن، فلمَّا رأوا أنَّهُ لا ينزل شيء، قالوا: ما نَرَى شيئاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فأشفقُوا وانتظرُوا قُرب السَّاعة، فلما امتَّدت الأيَّام قالوا: يا مُحمَّد ما نَرَى شيئاً مِمَّا تُخوفنا به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ فوثبَ النَّبيُّ ﷺ ورفعَ النَّاس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ فاطمأنُوا، فلمَّا نزلت هذه الآية قال رَسُول الله ﷺ: «**بُعثتُ أنا والسَّاعة كَهَاتين ـ وأشَارَ بإصْبعه ـ إن كادت لَتسبقني**»[١].

وقال الواحدي: وقال الآخَرُونَ: الأمر هاهنا العذاب بالسَّيف، وهذا جواب للنَّضر بن الحارث حينَ قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] يستعجل العذاب، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن أبي بَكْر بن حَفْصٍ قال: لمَّا أنزلت: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ قامُوا، فنزلت: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [٤]

قال الواحدي: نزلت الآية في أُبَيِّ بن خَلَف الجُمَحي حين جَاء بَعَظْمٍ رميم إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا مُحمَّد أترى الله يُحيي هذَا بعد ما قد رمَّ؟

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٣، و«لباب النقول» ص ١٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
أخرج الحديث دون ذكر الآيات: أحمد: ١٨٧٧٠، من حديث وهب السوائي، وإسناده حسن.
وأصل الحديث عند البخاري: ٤٩٣٦، ومسلم: ٧٤٠٣، وأحمد: ٢٢٧٩٦، من حديث سهل بن سعد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٨.

(٣) «لباب النقول» ص ١٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد «الزُّهد» وابن جَرير وابن أبي حاتم.

نظيرة هذه الآية قوله تعالى في سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] إلى آخر السُّورة نازلة في هذه القِصَّة[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [٣٨]

قال الرَّبيع بن أنس: عن أبي العَالية: كان لِرَجُل من المُسْلمين على رَجُل من المُشْركين دَيْن، فأتَاهُ يتقاضَاهُ، فكان فيما تكلَّم به: والَّذي أرجُوه بعد المَوْت. فقال المشرك: وإنَّك لتَزْعُم أنَّك لتُبعث بعد الموت؟ فأقْسمَ بالله لا يبعث الله من يموت، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [٤١]

قال الواحدي: نَزَلت في أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ بمكَّة: بلال، وصُهيب، وخَبَّاب، وعامر، وأبي جَنْدل بن سُهيل، أخذهم المُشركون بمكَّة فعذَّبوهم وآذوهم، فبَوَّأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [٤٣]

قال الواحدي: نزلت في مُشْركي مَكَّة، أنكرُوا نُبوَّة مُحمَّد ﷺ وقالوا: الله أعظم من أن يَكُون رَسُوله بَشَراً، فهلَّا بعثَ إلينا مَلَكاً[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [٧٥]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ في هِشَام بن عَمرو، وهو الَّذي يُنفق مَالهُ سرًّا وجَهْراً، ومولاه أبو الجَوْزاء الَّذي كان ينهاهُ، فنزلت: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ فالأبْكَمُ منهُمَا الكَلُّ على

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٤، و«لباب النقول» ص ١٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٤، و«لباب النقول» ص ١٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٩.
ورواه السُّيوطي عن داود بن أبي هند مختصراً، وعزاه إلى الطبري.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٩.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

مولاه، هو: أسيد بن أبي العيص، والذي ﴿يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هو: عثمان بن عفّان رضي الله عنه[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٨٣]

عن مُجاهد: أنَّ أعرابيّاً أتى النَّبيَّ ﷺ فسأله، فقرأ عليه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ قال الأعْرَابي: نعم. ثُمَّ قرأ عليه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ قال: نعم. ثمَّ قرأ عليه، كل ذلك يقول: نعم، حتَّى بلغَ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ فولّى الأعرابي، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [٩٠]

عن شَهْر بن حَوْشَبٍ قال: حدَّثنا عبد الله بن عبَّاس قال: بينمَا رَسُول الله ﷺ بفناء بيتهِ بمكَّة جَالساً، إذ مرَّ به عُثمان بن مَظْعُون، فكَشَرَ إلى رَسُول الله ﷺ فقال له: «**ألا تَجْلس؟**» فقال: بَلَى فجلسَ إليهِ مُستقبِلَه، فبينما هو يُحدِّثه، إذ شخصَ بصره إلى السَّماء، فنظرَ ساعة وأخذ يضع بصره، حتَّى وضع على يمينه في الأرض، ثمَّ تحرَّف عن جَلِيسه عُثمان، إلى حيث وضع بصره، فأخذَ يُنْغض رأسهُ كأنَّه يستفقه ما يُقال له، ثمَّ شخص بصره إلى السَّماء، كما شخص أول مرَّة، فأتبعه بصره حتَّى توارى في السَّماء، وأقبل على عثمان كجِلسته الأولى، فقال: يا محمَّد فيما كنت أُجالسك وآتيك، ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة. قال: «**مَا رأيتني فعلتُ؟**» قال: رأيتكَ شخص بصرُكَ إلى السَّماء ثُمَّ وضعته حتَّى وضعته على يمينكَ، فتحرفت إليه، وتركتني، فأخذتَ تُنغض رأسكَ، كأنَّك تستفقه شيئاً يُقال لك. قال: «**أوَفَطِنتَ إلى ذلكَ؟**» قال عثمان: نعم. قال: «**أتَاني رَسُول الله جبريل** عليه السلام **آنفاً وأنتَ جالس**». قال: فماذا قال لك؟ قال: «**قال لي:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٤، و«لباب النقول» ص ١٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ١٩٩، و«الصحيح المسند» ص ١٤٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٤٧.
رواه السُّيوطي مُختصراً، وعزاه إلى الطبري.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٣٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾». فذاك حينَ اسْتقرَّ الإيمان في قَلْبِي، وأحببتُ محمَّداً ﷺ[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [٩١]

عن بُريدة قال: نزلت هذه الآية في بَيْعة النَّبيِّ ﷺ[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ [٩٢]

عن أبي بكر بن حفص قال: كانت سَعيدة الأسَدِيَّة مَجْنُونة تجمع الشَّعر واللِّيف، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [١٠١]

قال الواحدي: نَزَلت حينَ قال المُشْرِكون: إنَّ مُحمَّداً سَخِرَ بأصْحَابه، يأمرهم اليوم بأمر، ويَنْهاهُم عنهُ غداً، أو يأتيهم بِمَا هو أهْوَن عليهم، وما هو إلَّا مُفترٍ، يقوله من تلقاء نفسه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية والتي بعدها[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾ [١٠٣]

عن حُصَين، عن عبد الله بن مُسلم قال: كانَ لنَا غُلامَان نَصْرانيان من أهل عين التَّمر، اسم أحدهما يَسَار، والآخر جَبر، وكانا صيقلين، وكانا يقرآن كُتباً لهم بِلسَانهم، وكانَ رَسُول الله ﷺ يَمرُّ بهما، فيسمع قراءتهما، فكانَ المُشركُون يقولُون: يتعلم منهمَا، فأنزلَ الله تعالى فأكذبهم: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾[٥].

وعن ابن عبَّاس قال: كان رَسُول الله ﷺ يُعلِّم قَيناً بمكَّة اسمهُ: بلعام، وكان أعجميَّ اللِّسان،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٠.
وأخرجه أحمد: ٢٩١٩، والبخاري في «الأدب المفرد»: ٨٩٣، وإسناده ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ١٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠١.

(٥) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، و«لباب النقول» ص ١٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠١، و«الصحيح المسند» ص١٤٠ ـ ١٤١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٤٧ ـ ١٤٨.
وعزاه السُّيوطي ابن أبي حاتم.

وكان المُشْركون يَرون رَسُول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنَّما يُعلِّمه بلعام، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [١٠٦]

قال ابن عبَّاس: نزلت في عمَّار بن ياسر، وذلك أنَّ المُشركين أخذوه وأباهُ ياسراً، وأُمَّه سُميَّةَ، وصُهيباً، وبلالاً، وخبَّاباً، وسَالماً فعذبوهم، فأمَّا سُميَّة فإنَّها رُبِطت بين بَعيرين، وَوُجِئَ قُبُلها بحربة، وقيل لها: إنَّك أسلمت من أجل الرِّجال، فقُتلت، وقُتل زوجها ياسر وهُمَا أوَّل قتيلين قُتلا في الإسْلام، وأمَّا عمَّار فإنَّه أعطاهم ما أرادُوا بلسانه مُكْرهاً، فأُخْبِر النَّبيُّ ﷺ بأنَّ عمَّاراً كفَرَ، فقال: «**كلَّا، إنَّ عَمَّاراً، مُلِيء إيمَاناً، من قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ، واختلَطَ الإيمَان بِلَحمه ودَمِهِ**». فأتى عَمَّار رَسُولَ الله ﷺ وهو يبكي، فجَعلَ رَسُول الله ﷺ يمسح عينيه وقال: «**إنْ عادُوا لكَ، فعُد لهم بما قُلت**». فأنزلَ الله هذه الآية[٢].

وقال مُجَاهد: نزلت في ناسٍ من أهل مَكَّة آمنُوا، فكتب إليهم المُسْلمُون بالمدينة أن هَاجِروا، فإنَّا لا نراكُم مِنَّا حتَّى تُهاجروا إلينَا، فخرجُوا يُريدون المَدِينة، فأدركتهُم قُريش بالطَّريق، ففتنوهم مُكْرهين، وفيهم نزلت هذه الآية[٣].

وعن أبي عُبَيدة بن محمَّد بن عمَّار بن يَاسر، عن أبيه قال: أخذَ المُشركون عمَّار بن يَاسر، فلم يتركُوه حتَّى سَبَّ النَّبيَّ ﷺ وذكرَ آلهتهم بخيرٍ، ثمَّ تَركُوه، فلمَّا أتَى رَسُولَ الله ﷺ قال: «**مَا وراءكَ؟**» قال: شَرٌّ يا رَسُول الله، ما تُركتُ حتَّى نِلتُ منكَ، وذكرتُ آلهتهم بخيرٍ، قال: «**كيفَ تَجِدُ قلبكَ؟**» قال: مُطمئنٌ بالإيمَان، قال: «**إن عَادُوا فَعُد**»[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٧٧.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري، وقال: أخرجه بسند ضعيف.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٦، و«لباب النقول» ص ١٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وأخرجه الطبري مختصراً من طريق العوفي، عن ابن عباس، والعوفي هو عطية بن سعد ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٦، و«لباب النقول» ص ١٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ١٤٨.
وهذا حديث مُرسل، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٤٣/ ٣٧٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ [١١٠]

قال قَتَادة: ذُكِرَ لنَا أنَّه لمَّا أنزل الله تَعَالَى قبل هذه الآية: أنَّ أهل مَكَّة لا يُقبل منهم إسْلامٌ حتَّى يُهَاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصْحَابهم من أهل مكَّة، فلمَّا جاءهم ذلكَ خرجُوا، فلحقهم المُشْركُون، فردُّوهم، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [**العنكبوت**: ١، ٢] فكتبوا بها إليهم، فتبايعوا بينهم على أن يخرجُوا، فإن لَحقهُم المُشركُون من أهل مَكَّة قاتلوهم حتَّى ينجُوا أو يلحقوا بالله، فأدْركهم المُشْركُون، فقاتلوهم فمنهم من قُتِلَ ومنهم من نَجا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾[١].

وعن عُمر بن الحَكَم قال: كان عمَّار بن ياسر يُعذَّب، حتَّى لا يَدْري ما يَقُول، وكانَ صُهيب يُعذَّب حتَّى لا يدري ما يَقُول، وكان أبو فَكِيهة يُعذَّب حتَّى لا يدري ما يقول، وبلالٌ وعَامر بن فُهَيرة، وقومٌ من المُسْلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾[٢].

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: كان قَومٌ من أهل مَكَّة أسْلَمُوا، وكانُوا يَسْتخفُونَ بالإسْلام، فأخَرجهُم المُشْركُون يوم بَدْر معهم، فأُصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المُسْلمون: كان أصحابنا هؤلاء مُسْلمين وأُكْرِهُوا فاسْتغفرُوا لهم فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [**النساء**: ٩٧] الآية قال: فكُتِبَ إلى من بَقِي بمكَّة من المُسلمين بهذه الآية، وأنَّه لا عُذْر لهم قال: فخرجُوا، فلحقهم المُشْركُون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [**العنكبوت**: ١٠] إلى آخر الآية، فكتب المُسْلمُون إليهم بذلك، فحزنُوا وأيسوا من كلِّ خير، ثمَّ نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فكتبُوا إليهم بذلكَ إنَّ الله قد جعل لكم مَخْرجاً، فخرجُوا، فأدركهم المُشْركُون، فقاتلوهم حتَّى نَجا من نَجا، وقُتلَ من قُتل[٣].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٢.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات» [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ٢٤٨)].

(٣) «الصحيح المسند» ص ١٤٢.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧/ ١٠)، وقال: روى البخاري بعضه، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك وهو ثقة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [١٢٥]

عن إسماعيل بن عيَّاش، عن عبد المَلك بن أبي غَنِيَّة، عن الحَكَم بن عُتَيبة، عن مُجَاهد، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا انصرفَ المُشركون عن قَتْلى أُحد، انصرفَ رَسُول الله ﷺ، فرأى مَنْظراً سَاءهُ ورأى حَمْزة قد شُقَّ بطنهُ واصْطُلم أنفه، وجُدعت أُذناهُ، فقال: «**لَوْلاَ أن يحزن النِّساء، أو يَكُون سُنَّة بعدي، لتركتُه حتَّى يبعثهُ الله تعالى من بُطُونِ السِّبَاع والطَّير، لأقتلنَّ مكانهُ سَبعينَ رَجُلاً منهم**». ثمَّ دعا بِبُردة، فغطَّى بها وجههُ، فخرجت رجلاهُ، فجعلَ على رجليه شيئاً من الإذخر، ثمَّ قدَّمهُ وكبَّر عليه عشراً، ثمَّ جعل يُجَاء بالرَّجُل فيُوضع، وحمزة مَكَانهُ، حتَّى صلَّى عليه سبعينَ صَلاة، وكان القَتْلى سبعين، فلمَّا دُفنُوا، وفُرغَ منهم، نزلت هذه الآية: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾. فصبر ولم يُمثِّل بأحد[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ [١٢٦]

عن صَالح المُرِّي قال: حدَّثنا سُليمان التَّيمي، عن أبي عُثمان النَّهدي، عن أبي هُرَيرة قالَ: أشرفَ النَّبيُّ ﷺ على حَمْزةَ، فرآه صَرِيعاً، فلم ير شيئاً كان أوجعَ لقلبهِ منهُ، وقال: «**والله لأقْتُلنَّ بكَ سبعينَ منهم**». فنزلت: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾[2].

عن ابن أبي ليلى، عن الحَكَم، عن مِقْسم، عن ابن عبَّاس قال: قال رَسُولُ الله ﷺ يوم قُتِلَ حمزة ومُثِّلَ به: «**لئن ظفرتُ بِقُرَيش لأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ رَجُلاً منهم**». فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**بلْ نَصْبر يا ربِّ**»[3].

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: إنَّ المُسلمين لمَّا رأَوا ما فعل المُشْركون بقتلاهم يوم أُحد،

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٣.
وأخرجه الدارقطني في «سننه»: (١١٨/٤)، وقال: لم يروه غير إسماعيل بن عياش، وهو مضطرب الحديث في غير الشاميين. وأخرج نحوه أحمد: ٤٤١٤، من حديث ابن مسعود، وهو حسن لغيره.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٨، و«لباب النقول» ص ١٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٢.
وعزاه السُّيوطي الحاكم [وهو في «المستدرك»: (١٩٧/٣)]، والبيهقي في «الدلائل» [(٢٨٨/٣)]، والبزار [وهو في «كشف الأستار»: ١٧٩٥].
وإسناده ضعيف لضعف صالح المرِّي.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٨.
وإسناده ضعيف، لضعف ابن أبي ليلى، وهو محمد بن عبد الرحمن، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١٠٥١.

من تَبْقير البُطُون، وقطع المَذاكير، والمُثْلة السَّيئة، قالوا حين رأَوا ذلك: لئن ظَفَّرنا الله سُبحانه وتعالى عليهم، لنَزِيدنَّ على صَنِيعهم، ولنُمَثِّلن بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحدٌ من العرب بأحد قطُّ، ولنفعلنَّ ولنفعلنَّ، ووقف رَسُول الله ﷺ على عمِّه حمزة، وقد جدعُوا أنفهُ، وقطعُوا مذاكيرهُ، وبَقَرُوا بطنهُ، وأخذت هند بنت عُتبة قطعة من كبده فمضغتها، ثمَّ استرَطَتها لتأكلها، فلم تلبث في بطنها حتَّى رمت بها، فبلغَ ذلك نَبيَّ الله ﷺ فقال: «**أما إنَّها لو أكلتهُ لم تدخل النَّار أبدًا، حمزة أكرم على الله من أن يُدخل شيئاً من جَسَدِهِ النَّار**». فلمَّا نظرَ رَسُول الله ﷺ إلى حمزة، نظر إلى شيء، لم ينظر إلى شيء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «**رَحْمةُ الله عليكَ، إنَّك ما علمتُ كُنتَ وَصُولاً للرَّحم، فعَّالاً للخَيْراتِ، ولَوْلا حُزن مَن بعدَكَ عليكَ، لسَرَّني أن أدعكَ حتَّى تُحْشَر من أجْوَافٍ شتَّى، أمَا والله، لئن أظْفَرني الله تعالى بهم، لأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ منهم مكانكَ**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ الآية. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**بلَى نَصْبر**». وأمْسَكَ عمَّا أرادَ، وكفَّر عن يَمِينهِ[1].

وعن أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، فِيهِمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْماً مِثْلَ هَذَا، لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾. فَقَالَ رَجُلٌ: لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً**»[2].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
ثم أورد الواحدي هنا حديث وحشيٍّ وخبره بقتل حمزة رضي الله عنه، وهذا الحديث أخرجه البخاري: **٤٠٧٢**، وأحمد: **١٦٠٧٧**، ولا حاجة لإيراده هنا.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وانظر سابقيه. وأخرجه مختصراً الطبراني في «الكبير»: **٢٩٣٨**، من حديث أبي هريرة.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٨، و«الصحيح المسند» ص ١٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: **٣١٢٩**]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (**٢/ ٣٥٩**)، وأخرجه أحمد: **٢١٢٣٠**، وإسناده حسن].

سُورةُ الإسْراء

❖ **قوله تعالى**: ﴿مَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾ [١٥]

عن عَائشةَ قالت: سَألتْ خَدِيجة رَسُولَ الله ﷺ عن أولادِ المُشْركين، فقال: «**هُمْ مع آبائهم**». ثُمَّ سَألتهُ بعد ذلكَ فقال: «**الله أعلمُ بما كَانُوا عَاملين**». ثم سَألتهُ بعدما اسْتَحكمَ الإسْلام. فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ وقال: «**هُمْ على الفِطْرة**» أو قال: «**في الجَنَّة**»[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٦]

عن عَطية العَوْفي، عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال: لمَّا أُنزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ دَعا رَسُول الله ﷺ فاطمة، فأعطاها فَدَكَ[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [٢٨]

عن عَطاء الخُرَاسَاني قال: جَاء نَاسٌ من مُزَينة يَسْتحملُونَ رَسُولَ الله ﷺ فقال: «**لا أجدُ ما أحْمِلكُم عليهِ**». فتولوا وأعْيَنهُم تفيضُ من الدَّمع حَزناً ـ ظَنُّوا ذلكَ من غضب رَسُول الله ﷺ ـ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ الآية[٣].

وعن الضحَّاك قال: نَزَلت فيمن كانَ يسأل النَّبيَّ ﷺ من المَساكين[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن عبد البر في «التمهيد» [(١٨/ ١١٧)]، وقال: أخرجه بسند ضعيف. وأخرج شطره الأول: الطبراني في «مسند الشاميين»: ١٥٧٦، وبدون ذكر خديجة أخرجه أبو داود: ٤٧١٢، وأحمد: ٢٤٥٤٥، وهو حديث صحيح.

(٢) «لباب النقول» ص ١٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني، وقال: هذا الحديث مُشْكل، فإنَّه يُشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله.
وعطية العوفي ضعيف، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»: ١٠٧٥ و١٤٠٩، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٤٩)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه عطية العوفي، وهو ضعيف متروك.

(٣) «لباب النقول» ص ١٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهذا مرسل.

(٤) «لباب النقول» ص ١٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ **[٢٩]**

عن قَيْسِ بن الرَّبيع، عن أبي إسْحَاق، عن أبي الأحْوَص، عن عبد الله قال: جَاءَ غُلامٌ إلى رَسُول الله ﷺ فقال: إن أُمِّي تسألكَ كذا وكذا، فقال: «**ما عِنْدنَا اليوم شيء**». قال: فتقول لكَ: اكْسُني قَمِيصكَ. قال: فخلع قَمِيصهُ فدفعه إليهِ، وجلسَ في البيتِ حَاسِراً، فأنزلَ الله سُبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ الآية[١].

وقال جابر بن عبد الله: بَينَا رَسُول الله ﷺ قَاعداً فيما بين أصْحَابه، أتاهُ صَبِيٌّ فقال: يا رَسُول الله إنَّ أُمِّي تَسْتَكسيكَ دِرْعاً، ولم يَكُن عند رَسُول الله ﷺ إلَّا قَمِيصهُ، فقال للصَّبيِّ: «**من سَاعةٍ إلى سَاعةٍ يُظْهر كَذَا، فعُد إلينَا وقتاً آخر**». فعاد إلى أُمِّه، فقالت: قُلْ له: إنَّ أُمِّي تستكسيكَ القَمِيصَ الَّذي عليكَ. فدخلَ رَسُول الله ﷺ داره، ونزعَ قميصهُ وأعْطَاهُ، وقَعدَ عُرياناً، فأذَّن بِلال للصَّلاة فانتظرُوه فلم يخرج، فَشغلَ قُلُوب الصَّحَابة، فدخلَ عليه بعضُهم، فرآهُ عُرياناً، فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية[٢].

وعن سَيَّار أبي الحَكَم قال: أتَى رَسُولَ الله ﷺ بَزٌّ ـ وكان مِعْطَاءً كريماً ـ فقسمهُ بين النَّاس، فأتاهُ قومٌ فوجدوهُ قد فرغ منهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ الآية[٣].

وعن أبي أُمَامة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لِعَائشة: «**أُنفقُ ما على ظهر كَفِّي**». قالت: إذَنْ لا يبقى شيء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية[٤].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤١، و«لباب النقول» ص ١٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٦.
وعزاه السُّيوطي ابن مَرْدويه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق»: ٤١٢، عن المنهال مرسلاً.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤١.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٣) «لباب النقول» ص ١٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهذا معضل.

(٤) «لباب النقول» ص ١٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ **[٤٥]**

عن ابن شهاب قال: كانَ رَسُول الله ﷺ إذا تَلا القُرآن على مُشْركِي قُرَيش ودعاهُم إلى الكِتَاب، قالوا يهزؤون به: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ **[فصلت: ٥]** فأنزلَ الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيات[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ **[٥٣]**

قال الواحدي: نَزَلت في عُمر بن الخطَّاب ﵁، وذلكَ أنَّ رَجُلاً من العرب شتمهُ، فأمره الله تعالى بالعفو[٢].

وقال الكَلبيُّ: كانَ المشركون يُؤذونَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ بالقولِ والفِعْل، فشَكَوا ذلكَ إلى رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ **[٥٦]**

عن أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلاَءِ بِدِينِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾[٤].

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ، وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٨١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا مرسل، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (١/ ٢٠٨).

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٧.
وهذا معضل.

(٤) «لباب النقول» ص ١٨١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٧، و«الصحيح المسند» ص ١٤٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧١٤، وأخرجه مسلم: ٧٥٥٦].

(٥) «صحيح أسباب النزول» ص ١٤٩.
وأخرجه مسلم: ٧٥٥٧.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [٥٩]

عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: سألَ أهل مَكَّة النَّبيَّ ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا ذَهَباً، وأن يُنَحِي عنهُم الجِبَال فيَزْرعُون، فقيل له: إن شئتَ أن تَسْتَأني بهم، لعلَّنا نجتبي منهم، وإن شئتَ نُؤتهم الَّذي سألُوا، فإن كَفَرُوا أُهْلِكُوا، كمَا أُهلكَ من قبلهم. قال: «**لا، بَلْ أَسْتَأني بهم**». فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾(1).

وقال الواحدي: ورَوَينا قَوْل الزُّبير بن العَوَّام في سَبب نُزول هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ [**الرعد: ٣١**](2).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [٦٠]

عن أمِّ هانيء: أنَّه ﷺ لمَّا أُسْرِيَ به، أصْبَح يُحَدِّث نفراً من قُريش وهم يستهزؤون به، فطلبُوا منهُ آية، فوصف لهم بيت المَقْدس، وذكر لهم قِصَّة العِير، فقال الوليد بن المُغيرة: هذا سَاحرٌ، فأنزلَ الله **تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾(3).

وعن الحُسين بن علي: أنَّ رَسُول الله ﷺ أصْبَحَ يَوْماً مَهْمُوماً، فقيل له: مالكَ يا رَسُول الله، لا تهتم، فإنَّ رؤياك فتنة لهم، فأنزلَ الله **تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾(4).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ﴾ [٦٠]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس أنَّهُ قال: لمَّا ذَكَرَ الله تعالى الزَّقُّوم في القُرآن خوَّف به هذا الحيَّ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٢، و«لباب النقول» ص ١٨١ ـ ١٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٧، و«الصحيح المسند» ص ١٤٤ ـ ١٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٤٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٦٢)، وأخرجه أحمد: ٢٣٣٣، وإسناده صحيح] والطبراني، وقال: وأخرج الطبراني، وابن مردويه عن الزبير نحوه.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٨.

(٣) «لباب النقول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي يعلى [وهو في «معجمه»: (١/ ٤٥)]، وقال: وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه.

(٤) «لباب النقول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقال: وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عَمرو بن العاص، ومن حديث يعلى بن مُرَّة، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها، وأسانيدها ضعيفة.

من قُريش، فقال أبو جهل: هَلْ تَدْرُون ما هَذَا الزَّقوم الَّذي يُخوِّفكُم به مُحمَّد؟ قالوا: لا. قال: الثَّريد بالزُّبد، أمَا والله لئن أمْكَننا منها لنتزقَّمَنَّها تَزَقُّماً، فأنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ يقُول: المَذْمُومة ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [٧٣]

قال عَطَاء، عن ابن عبَّاس: نَزَلت في وفدِ ثَقِيف، أتَوا رَسُول الله ﷺ فسَألُوا شَطَطاً وقالوا: مَتِّعنَا بالَّلات سَنةً، وحَرِّم وادينا كمَا حَرَّمت مَكَّة، شَجرهَا وطيرها ووحشها، فأبَى ذلكَ رَسُول الله ﷺ ولم يُجبهم، فأقبلُوا يُكْثرُون مسألتهم، وقالوا: إنَّا نُحبُّ أن تعرف العرب فَضْلنَا عليهم، فإن كرهتَ ما نَقُول، وخشيتَ أن تقول العَرَب: أعطيتهم ما لم تُعطنا، فَقُل: الله أمَرَنِي بذلكَ، فأمْسَك رَسُول الله ﷺ عنهم، وداخلهُم الطَّمع، فصاحَ عليهم عُمر: أمَا تَرَون رَسُول الله ﷺ أمْسَكَ عن جَوَابِكُم، كَراهية لما تجيؤونَ به، وقد همَّ رَسُول الله ﷺ أن يُعْطيهم ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[2].

وقال سعيد بن جُبَير: قال المُشْركون للنَّبيِّ ﷺ: لا نكفُّ عنكَ إلَّا أن تلمَّ بآلهتنا، ولو بطرف أصابعك. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ما عَليَّ لو فَعَلتُ والله يَعْلمُ أنِّي كَاره**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾[3].

وقال قَتَادة: ذُكِرَ لنا أنَّ قُريشاً خَلَوا بِرَسُول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصُّبح يُكلمونهُ ويُفَخِّمُونهُ ويُسَوِّدُونهُ ويُقَاربونهُ، فقالوا: إنَّك تأتي بِشَيء لا يأتي به أحد من النَّاس، وأنتَ سَيدنا وابن سيدنا، وما زَالُوا به، حتَّى كاد يُقَاربهم في بعض ما يُريدون، ثُمَّ عَصَمهُ الله تعالى عن ذلك، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٢، و«لباب النقول» ص ١٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في «البعث» [(٢/ ٦٩)].

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٣، و«لباب النقول» ص ١٨٣ ـ ١٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، من طريق العَوْفي عن ابن عباس، وقال: إسناده ضعيف.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٣، و«لباب النقول» ص ١٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.
وهذا مرسل، ورواه ابن الجوزي في «زاد المسير»، وقال: هذا باطل لا يجوز أن يُظَنَّ برسول الله ﷺ.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٩.
وهذا مرسل.

وعن عِكْرِمةَ، عن ابن عبَّاس قال: خَرَجَ أُمَيَّة بن خَلَف، وأبو جهل بن هِشَام، ورجالٌ من قُريش، فأتَوا رَسُول الله ﷺ، فقالوا: يا مُحمَّد تعال فاسْتلم آلهتنا، وندخل معكَ في دينك. وكان رَسُول الله ﷺ يشتدُّ عليه فراق قومه، ويُحبُّ إسلامهم، فرقَّ لهم، فأنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾[1].

وعن جُبَير بن نُفَير: أنَّ قُرَيشاً أَتَوا النَّبيَّ ﷺ فقالوا: إن كُنتَ أُرْسلت إلينا، فاطرد الَّذين اتبعوكَ من سُقَّاط النَّاس ومواليهم، فنكون نحنُ أصحابك، فركنَ إليهم، فنزلت[2].

وعن مُحمَّد بن كعب القُرَظي: أنَّه ﷺ قرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ إلى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١ ـ ١٩] فألْقَى عليه الشَّيطان: تلكَ الغَرانيق العُلا، وإن شفاعتهنَّ لتُرتجى. فنزلت: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ فما زالَ مهموماً حتَّى أنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٥٢] الآية[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [٧٦]

قال ابن عبَّاس: حَسَدت اليَهُود مُقَام النَّبيِّ ﷺ بالمَدِينة، فقالوا: إنَّ الأنبياء إنَّما بُعثُوا بالشَّام، فإن كُنتَ نَبيّاً، فالْحَق بها، فإنَّك إن خرجت إليها صَدَّقناكَ وآمنا بكَ، فوقع ذلكَ في قلبهِ، لما يُحبُّ من إسلامهم، فرحلَ من المَدِينة على مَرْحلة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

وقال عبد الرَّحمن بن غنم: إنَّ اليَهُود أتَوا نَبيَّ الله ﷺ فقالوا: إن كُنتَ صادقاً أنَّك نبيُّ الله،

---

(١) «لباب النقول» ص ١٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم، وقال: قلتُ: هذا أصحُّ ما ورد في سبب نزولها، وهو إسناد جيد وله شاهد.

(٢) «لباب النقول» ص ١٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ.
وهذا مرسل، **وقِصَّة الغرانيق هذه باطلة**، انظر ما سيأتي في سورة الحج.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٩.
ذكره الواحدي بلا إسناد.

فالْحقْ بالشَّام، فإنَّ الشَّام أرض المَحْشر والمَنْشر، وأرض الأنبياء، فصدَّق ما قالوا، وغَزَا غزوة تَبُوك، لا يُريد بذلك إلَّا الشَّام، فلمَّا بلغ تَبُوك أنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾(١).

وقال مُجَاهد وقَتَادة والحَسَن: هَمَّ أهل مَكَّة بإخْرَاج رَسُول الله ﷺ من مَكَّة، فأمره الله تعالى بالخُروج، وأنزل عليه هذه الآية، إخْبَاراً عَمَّا هَمُّوا به(٢).

وقال سعيد بن جُبَير: قال المُشْركُون للنَّبيِّ ﷺ: كانت الأنْبياء تَسْكُن الشَّام، فما لكَ والمَدِينة، فهمَّ أن يَشْخص، فنزلت(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [٨٠]

قال الحسن: إنَّ كُفَّار قُرَيش لمَّا أرادُوا أن يُوثقوا النَّبيَّ ﷺ ويُخْرِجُوه من مَكَّة، أرادَ الله تعالى بقاء أهل مَكَّة، وأمرَ نَبيَّهُ ﷺ أن يَخْرج مُهَاجراً إلى المَدِينة، ونزلَ قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾(٤).

وعن قَابُوسِ بن أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾(٥).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [٨٥]

عن عَلْقَمَةَ، عن عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٤، و«لباب النقول» ص ١٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل» [(٥/ ٢٥٤)]، وقال: هذا مُرسل ضعيف الإسناد.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٩.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: هذا مرسل.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.
وهذا مرسل.

(٥) «لباب النقول» ص ١٨٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٣٩، وأخرجه أحمد: ١٩٤٨، وإسناده ضعيف]، وقال: هذا صريح في أن الآية مكية.

عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ لاَ يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ. فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ، قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾(1).

وعن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئاً نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ. فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. قَالَ: فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(2).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾ [٨٨]

عن ابن عبَّاس قال: أَتَى النَّبيَّ ﷺ سلامُ بن مِشْكم ـ في عَامة من يهود سَمَّاهم ـ فقالوا: كيف نتبعكَ، وقد تركتَ قِبْلَتَنا، وإنَّ هذا الَّذي جئتَ به لا نَرَاهُ مُتَناسقاً، كما تناسق التَّوراة؟ فأنزلَ علينا كِتَاباً نعرفهُ، وإلاَّ جئناكَ بمثل ما تأتي به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾ الآية(3).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ [٩٠]

عن عِكْرِمةَ، عن ابن عبَّاس: أنَّ عُتْبة وشَيْبَةَ ابني ربيعة، وأبا سُفيان، والنَّضر بن الحَارث، وأبا البَخْتري، والوليد بن المُغِيرة، وأبا جهل، وعبد الله بن أبي أُمَيَّة، وأُمَيَّة بن خَلَف، ورؤساء قُريش

---

(1) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٥، و«لباب النقول» ص ١٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٠، و«الصحيح المسند» ص ١٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٤.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ١٢٥]، ومسلم [: ٧٠٥٩، وأخرجه أحمد: ٣٦٨٨]، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى، ونسبها إلى المفسرين.

(2) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٥، و«لباب النقول» ص ١٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٠، و«الصحيح المسند» ص ١٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٤٠، وأخرجه أحمد: ٢٣٠٩، وإسناده صحيح].

(3) «لباب النقول» ص ١٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والطبري من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ١٠٩)، ومن طريقه الطبري.

اجتمعُوا على ظَهْرِ الكَعْبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثُوا إلى مُحمَّد وكَلِّمُوه وخَاصِمُوه، حتَّى تُعْذَرُوا فيهِ، فبَعَثُوا إليه: إنَّ أشْرَافَ قومكَ قد اجتمعُوا لكَ ليُكلِّمُوكَ، فجَاءهم سَريعاً وهو يظن أنَّه بدا لهم في أمره بداء، وكانَ عليهم حَريصاً، يُحبُّ رُشْدهم، ويَعِزُّ عليهِ تعنتهم، حتَّى جلسَ إليهم، فقالوا: يا مُحمَّد إنَّا والله لا نعلم رجلاً من العرب، أدخلَ على قومه ما أدخلتَ على قومكَ، لقد شَتَمتَ الآبَاء، وعِبْتَ الدِّين، وسَفَّهت الأحْلام، وشتمتَ الآلهة، وفَرَّقت الجماعة، وما بقي أمر قبيح، إلَّا وقد جئتهُ فيما بينَنَا وبينكَ، فإن كنتَ إنَّما ما جئتَ بهذا لتطلبَ به مالاً، جمعنا لكَ من أموالنَا ما تكون به أكثرَنا مالاً، وإن كُنتَ إنَّما تطلب الشَّرف فينَا سَوَّدناكَ علينَا، وإن كنتَ تُريد مُلكاً مَلَّكناكَ علينَا، وإن كان هذا الرِّئي الَّذي يأتيكَ، تراه قد غلبَ عليكَ ـ وكانوا يُسمُّون التَّابع من الجِنِّ الرِّئي ـ بذلنا أموالنَا في طَلبِ الطِّب لكَ، حتَّى نُبْرئك منه، أو نُعْذَر فيكَ. فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَا بي ما تَقُولونَ، ما جئتكُم بما جئتكُم به لِطَلبِ أموالكُم، ولا للشَّرف فيكُم، ولا المُلك عليكُم، ولكن الله عزَّ وجلَّ بعثني إليكُم رَسُولاً، وأنزلَ عليَّ كِتَاباً، وأمَرَني أن أكُون لَكُم بَشِيراً ونذيراً، فبَلَّغتكُم رِسَالَةَ رَبِّي، ونصحتُ لكُم، فإن تقبلُوا مِنِّي ما جئتكُم به، فهو حظكُم في الدُّنيا والآخرة، وإن تَردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتَّى يحكم بيني وبينكُم**». قالوا له: يا مُحمَّد، فإن كنتَ غير قابل مِنَّا ما عرضنَا، فقد علمتَ أنَّه ليسَ من النَّاس أحد أضيقَ بلاداً، ولا أقلَّ مَالاً، ولا أشدَّ عَيْشاً مِنَّا، فسَلْ لنَا ربكَ الَّذي بعثكَ بما بعثكَ، فلْيُسَيِّر عنَّا هذه الجِبَال الَّتي ضَيَّقت علينا، ويَبْسُط لنا بلادنَا، ويُجرِ فيها أنْهَاراً، كأنهار الشَّام والعِرَاق، وليبعث لنَا من مضى من آبائنا، وليَكُن مِمَّن يبعث لنَا منهم قُصَيُّ بن كِلاب، فإنَّه كان شَيخاً صَدُوقاً، فنسألهم عمَّا تَقُول: أحقٌّ هو أم باطل؟ فإن صنعتَ ما سألناكَ صدَّقناكَ، وعرفنا به منزلتكَ عند الله، وأنَّه بعثكَ رَسُولاً كما تقول، فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَا بِهَذا بُعثتُ، إنَّما جئتكُم من عند الله سُبحانه بِمَا بعثني به، فقد أبلغتكُم ما أُرسلتُ به، فإن تقبلوا فهو حظُّكُم في الدُّنيا والآخرة، وإن تردُّوه أصبر لأمْرِ الله**». قالوا: فإن لم تَفْعل هذا، فسل ربكَ أن يَبْعث لنَا مَلَكاً يُصدِّقكَ، وسلهُ فيجعل لكَ جِنَاناً وكُنُوزاً وقُصُوراً من ذَهَبٍ وفِضَّة، يُغْنيكَ بها عمَّا نراكَ تبتغي، فإنَّكَ تقوم في الأسْوَاق، وتَلْتمس المَعَاش كما نلتمسه؛ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم، فقال رَسُول الله ﷺ: «**ما أنَا بالَّذي يسأل ربَّه هذا، وما بُعثتُ بهذا إليكُم، ولكن الله تعالى بَعَثني بَشِيراً ونَذِيراً**». قالوا: فأسْقِط علينَا كِسَفاً من السَّماء، كما زعمت أنَّ

ربَّك إن شاء فعل، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلكَ إلى الله إنْ شَاء فعلَ**». فقال قائل منهم: لن نُؤمن لكَ حتَّى تأتي بالله والملائكة قَبِيلاً. وقال عبد الله بن أُميَّة المَخْزُومي، وهو ابن عاتكة بنت عبد المُطَّلب، ابن عمَّة النَّبيِّ ﷺ: لا أُؤمن بكَ أبداً حتَّى تتخذ إلى السَّماء سُلَّماً، وترقى فيه وأنا أنظُر، حتَّى تأتيها وتأتي بنسخة منشُورة معكَ، ونفر من الملائكة يشهدون لكَ أنَّك كمَا تقول. فانصرفَ رَسُول الله ﷺ إلى أهله حَزيناً بما فاتهُ من مُتَابعة قومهِ، ولِمَا رأى من مُبَاعدتهم منهُ، فأنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآيات[1].

وعن عبد الملك بن عُمَير، عن سعيد بن جُبَير قال: قلتُ له: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ أُنزلت في عبد الله بن أبي أُمَيَّة؟ قال: زَعَمُوا ذلك[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [١١٠]

قال ابن عبَّاس: تهجَّد رَسُول الله ﷺ ذاتَ ليلة بمكَّة، فجعلَ يقول في سُجُوده: «**يا رحمنُ يا رَحيم**». فقال المُشْركون: كان مُحمَّد يدعُو إلَهاً واحداً، فهو الآن يدعُو إلَهين اثنين، الله والرَّحمن، ما نعرفُ الرَّحمن إلَّا رحمن اليَمَامة ـ يعنون مُسَيلمة الكذاب ـ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[3].

وقال مَيْمُون بن مهران: كان رَسُول الله ﷺ يكتب في أوَّل ما يُوحى إليه: باسْمَكَ اللهمَّ، حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] فكتب: بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم. فقال مُشركُو العرب: هذا الرَّحيم نعرفهُ، فَمَا الرَّحمن، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧، و«لباب النقول» ص ١٨٦ ـ ١٨٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢١١ ـ ٢١٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري من طريق ابن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤)، ومن طريقه الطبري.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٧، «لباب النقول» ص ١٨٧.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور في «سننه».

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨، و«لباب النقول» ص ١٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
ذكره الواحدي بلا إسناد.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٣.
وهذا مرسل.

وقال الضحَّاك: قال أهل الكِتاب: لِرَسُول الله ﷺ: إنَّكَ لتُقِلُّ ذكر الرَّحمن، وقد أكثرَ الله في التَّوراة هذا الاسم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ﴾ [١١٠]

عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٢].

وعن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ[٣].

وقال عبد الله بن شَدَّاد: كانَ أعْرَاب بَنِي تميم إذا سلَّم النَّبيُّ ﷺ من صَلاتِهِ قالوا: اللهمَّ ارْزُقنا مَالاً وولداً، ويَجْهرُونَ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

وعن داود بن الحُصَين، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عبَّاس قال: كانَ رَسُول الله ﷺ إذا جهرَ بالقرآن وهو يُصَلِّي، تفرَّقُوا عنه، وأبَوا أن يستمعُوا منهُ، فكانَ الرَّجُل إذا أرادَ أن يستمعَ من رَسُول الله ﷺ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٣.
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٨، «لباب النقول» ص ١٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٣، و«الصحيح المسند» ص ١٤٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥١.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٢٢] ومسلم [: ١٠٠١، وأخرجه أحمد: ١٥٥]، وعزاه السُّيوطي إلى البخاري.

(٣) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٨، «لباب النقول» ص ١٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٦٣٢٧، وأخرجه مسلم: ١٠٠٢]، وقال: وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله، ثم رجَّح الأولى لكونها أصحّ سنداً، وكذا رجَّحها النووي وغيره، وقال الحافظ ابن حجر: لكن يُحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدُّعاء داخل الصلاة، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٤) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٤٩.
وهذا مرسل.

بعض ما يتلو وهو يُصلِّي، استرقَ السَّمع دُونهم، فرقاً منهُم، فإن رأى أنَّهم قد عَرَفُوا أنَّه يستمع، ذهبَ خشية أذاهُم فلم يستمع، فإن خفضَ رَسُول الله ﷺ صَوْتهُ لم يستمع الَّذين يَسْتمعُون من قِرَاءته شيئاً، فأنزلَ الله تعالى عليه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيتفرقُوا عنكَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا يسمع من أراد أن يسمعها مِمَّن يَسْترق ذلك دونهم، لعله يَرْعوي إلى بعض ما يَسْمع، فينتفعَ بهِ ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [١١١]

عن مُحمَّد بن كَعْب القُرَظي قال: إنَّ اليَهُود والنَّصارى قالوا: اتَّخذ الله ولداً، وقالت العَرَب: لبيكَ لا شريكَ لكَ، إلَّا شريكاً هو لكَ، تملكهُ وما ملك، وقال الصَّابئون والمَجُوس: لَوْلا أولياء الله، لذلَّ، فَأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾[٢].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ١٥١ ـ ١٥٢.
وهذا خبر إسناده ضعيف، داود بن الحصين ثقة إلَّا في عكرمة.

(٢) «لباب النقول» ص ١٨٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ الكَهْف

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [٦]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: بعثت قُريش النَّضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعَيط إلى أحبار اليَهُود بالمَدِينة فقالوا لهم: سَلُوهم عن مُحمَّد، وصِفُوا لهم صِفتهُ، وأخبُروهم بقولِهِ، فإنَّهم أهل الكتاب الأوَّل، وعندهم علم ما ليسَ عِندنَا من علم الأنبياء، فخرجَا حتَّى أتيا المَدِينة، فسألوا أحْبَار اليَهُود عن رَسُول الله ﷺ، ووصَفُوا لهم أمْرَه، وبعض قوله، فقالوا لهم: سَلُوه عن ثلاثٍ، فإن أخبركُم بهنَّ فهو نَبيٌّ مُرسل، وإن لم يفعل فالرَّجل متقوِّل، سَلُوه عن فِتْيةٍ ذهَبُوا في الدَّهر الأوَّل، ما كان أمرهم؟ فإنَّه كان لهم أمرٌ عجيب، وسَلُوه عن رَجُل طَوَّاف، بلغَ مشارق الأرض ومَغَاربها، ما كانَ نبؤه؟ وسَلُوه عن الرُّوح ما هو، فأقبلا، حتَّى قَدِمَا على قُرَيش فقالا: قد جئناكُم بفصل ما بينكُم وبين مُحمَّد، فجاؤوا رَسُول الله ﷺ فسألوه، فقال: «**أُخبركُم غداً بما سَألتُم عنهُ**». ولم يستثنِ، فانصرفوا، ومكثَ رسول الله ﷺ خَمْس عَشْرة لَيْلةً، لا يُحْدث اللهُ في ذلك إليه وَحْياً، ولا يأتيه جبريل، حتَّى أرْجَف أهل مَكَّة، وحتَّى أحْزَنَ رَسُولَ الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنهُ، وشقَّ عليه ما يتكلَّم به أهل مَكَّة، ثمَّ جَاءه جِبْريل من الله بِسُورة أصْحَاب الكهف، فيها مُعَاتبته إيَّاه على حُزْنهِ عليهم، وخبرُ ما سألوه عنهُ، من أمْرِ الفِتْية، والرَّجُل الطَّواف، وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[1].

وعن ابن عبَّاس قال: اجتمع عُتبة بن رَبِيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هِشَام، والنَّضر بن الحَارث، وأُميَّة بن خَلف، والعَاص بن وائل، والأسْودِ بن المُطَّلب، وأبو البَخْتري

---

(١) «لباب النقول» ص ١٨٩ ـ ١٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري من طريق ابن إسْحَاق، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

في نَفرٍ من قُريش، وكانَ رَسُول الله ﷺ قد كَبُر عليه ما يَرَى من خلافِ قومهِ إيَّاه، وإنْكَارهم ما جَاء به من النَّصيحة، فأحزنهُ حُزناً شَديداً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ **[٢٣]**

عن ابن عبَّاس قال: حلفَ النَّبيُّ ﷺ على يَمِين، فمَضَى لَهُ أرْبَعونَ ليلةً، فأنْزَلَ الله تَعْالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ **[٢٥]**

عن ابن عبَّاس قال: أُنزلت: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ فقيل: يا رَسُول الله سِنينَ أو شُهوراً؟ فأنْزَلَ الله تعالى: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ **[٢٧]**

عن مَسْلمة بن عبد الله الجُهَني، عن عَمِّه أبي مشجعة بن رِبْعيٍّ الجُهَنيِّ، عن سَلْمان الفَارِسي قال: جَاءت المُؤلفة قُلوبُهم إلى رَسُول الله ﷺ: عُيينة بن حِصْن، والأقْرع بن حَابِسٍ وذووهم، فقالوا: يا رَسُول الله إنَّك لو جَلَست في صَدْر المَجْلس ونَحيَّت عنَّا هؤلاء وأرواح جِبَابهم ـ يعنون سَلْمان وأبا ذرٍّ وفقراء المُسْلمين وكانت عليهم جِبَاب الصُّوف، لم يكن عليهم غيرها ـ جَلسنا إليك، وحادثناكَ، وأخذنا عنكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ حتَّى بلغَ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يَتهدَّدهم بالنَّار، فقامَ النَّبيُّ ﷺ يلتمسهم حتَّى إذا أصابهم في مُؤخر

(١) «لباب النقول» ص ١٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) «لباب النقول» ص ١٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) «لباب النقول» ص ١٩٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقال: وأخرجه ابن جرير عن الضحَّاك.

المَسْجد، يذكُرون الله تعالى قال: «**الحَمْدُ لله الَّذي لم يُمتنِي، حتَّى أمَرَني أن أصْبر نفسي مع رِجَالٍ من أُمَّتي، معكُم المَحْيَا، ومعكُم المَمَات**»[1].

وعن أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ خَبَّابٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قَالَ: جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ، قَاعِداً فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِساً، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً. قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيّاً لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ ابْنَ حِصْنٍ فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومُ قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ وَلاَ تُجَالِسِ الأَشْرَافَ ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ يَعْنِي: عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعَ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ: هَلاَكاً، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ[2].

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٦.
وأبو مشجعة مجهول، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦).

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
وأخرجه ابن ماجه: ٤١٢٧.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [٢٨]

عن جُويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أُمَيَّة بن خَلَف الجُمَحي، وذلكَ أنَّهُ دعا النَّبيَّ ﷺ إلى أمر كرههُ من طَردِ الفُقَراء عنه، وتقريب صَناديد أهل مَكَّة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ يعني من خَتَمنا على قلبه عن التوحيد ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني الشرك(١).

وعن الرَّبيع قال: حُدِّثنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ تَصَدَّى لأُميَّة بن خلف، وهو سَاهٍ غافل عمَّا يُقَالُ له، فنزلت(٢).

وعن أبي هُرَيرة قال: دَخَلَ عُيينة بن حِصْن على النَّبيِّ ﷺ وعندهُ سَلْمَان، فقال عُيينة: إذا نحنُ أتيناكَ، فأخرج هذا وأدْخلنَا، فنزلت(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [٨٣]

قال قَتَادة: إنَّ اليَهُود سَألُوا نَبيَّ الله ﷺ عن ذِي القَرْنين، فأنْزَلَ الله تَعالَى هذه الآية(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ [١٠٩]

عن ابن عبَّاس قال: قالت قُريش لليَهُود: أعطُونا شيئاً نسأل عنه هذا الرَّجل، فقالُوا: سَلُوه عن الرُّوح، فسألُوه، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٢٥٠ ـ ٢٥١، و«لباب النقول» ص ١٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
وجويبر هو ابن سعيد الأزدي: متروك.

(٢) «لباب النقول» ص ١٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٦.
وهذا مرسل.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٨] وقال اليهود: أُوتينا عِلماً كثيراً، فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ﴾ [١١٠]

قال ابن عبَّاس: نَزَلت في جُنْدب بن زُهير الغَامدي، وذلكَ أنَّه قال: إنِّي أعمل العمل لله، فإذا اطُّلِعَ عليه سَرَّني، فقال رَسُول الله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى طيِّبٌ، لا يقبلُ إلَّا طَيباً، ولا يقبل مَا شُورِكَ فيه**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال مُجاهد: جاء رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي أتصدَّق، وأصلُ الرَّحم، ولا أصنعُ ذلكَ إلَّا لله سُبحانهُ وتعالى، فيُذكر ذلكَ مِنِّي وأُحمد عليه، فيَسرُّني ذلك، وأُعجب به. فسكت رَسُول الله ﷺ ولم يَقُل شَيئاً صَالحاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٣].

وعن طاووس قال: قال رَجُلٌ: يا رَسُول الله إنِّي أقفُ أُريد وجه الله، وأُحبُّ أن يُرَى مَوْطِني، فلم يردَّ عليه شيئاً، حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥١، و«لباب النقول» ص ١٩١ ـ ١٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٣١)، وأخرجه أحمد: ٢٣٠٩، وإسناده صحيح].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥١، و«لباب النقول» ص ١٩٢. و«تسهيل الوصول» ص ٢١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم وابن عساكر في «تاريخه»: [(١١/ ٣٠٤)]، من طريق السُّدِّي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
وهذا إسناده مسلسل بالضعفاء، السُّدِّي الصغير، وهو محمد بن مروان، ومحمد بن السائب الكلبي رُميا بالكذب، وأبو صالح، وهو مولى أم هانىء ضعيف.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٧.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥١، و«لباب النقول» ص ١٩٢ و«تسهيل الوصول» ص ٢١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدُّنيا في كتاب «الإخلاص».
وهذا مرسل.

وعن طاووس، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رجلٌ: يا رَسُول الله إنِّي أقفُ المَوْقف، أريد وجه الله، وأُريد أن يُرى مَوْطني. فلم يردَّ عليه رَسُول الله ﷺ شيئاً حتَّى نزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[1].

وعن مُجَاهد كانَ رَجُلٌ من المُسْلمين يُقَاتل، وهو يُحبُّ أن يُرَى مَكَانهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[2].

* * *

(١) «لباب النقول» ص ١٩٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ١١١)].

(٢) «لباب النقول» ص ١٩٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورَةُ مَرْيَم

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [٦٤]

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «**مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا**». فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾(١).

وقال مُجَاهد: أَبْطَأَ المَلَكُ على رَسُول الله ﷺ، ثُمَّ أتاهُ فقال: لعَلِّي أبطأتُ؟ قال: «**قَدْ فعلتَ**». قال: ولِمَ لا أفعل، وأنْتُم لا تَتَسَوَّكُون، ولا تَقصُّون أظْفَارکُم، ولا تُنقون بَرَاجمكُم. قال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. قال مُجَاهد: فنزلت هذه الآية(٢).

وقال عِكْرمة والضَّحَّاك وقَتَادة ومُقَاتل والكَلْبي: احتبسَ جبريل ﷺ، حين سألهُ قومه عن قِصَّة أصْحَاب الكهف، وذِي القَرْنين، والرُّوح، فلم يدر ما يُجيبهم، ورَجَا أن يأتيهُ جبريل ﷺ بِجَوابٍ، فَسَألُوه فأبطأ عليهِ، فشَقَّ على رسول الله ﷺ مَشَقَّة شَدِيدة، فلمَّا نزل جبريل ﷺ قال: «**له أبطأت عليَّ حتَّى ساء ظَنِّي، واشتقتُ إليكَ**»، فقال جبريل ﷺ: إنِّي كنتُ إليكَ أشْوَق، ولكِّني عبدٌ مأمورٌ، إذا بُعثتُ نزلت، وإذا حُبست احْتَبست. فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية(٣).

وعن أنَس قال: سَألَ النَّبيُّ ﷺ جبريل: «**أيُّ البِقَاع أحبُّ إلى الله، وأبغض إلى الله؟**» فقال: ما أدري حتَّى أسأل، فنزلَ جبريل، وكان قد أبطأ عليه فقال: «**لَقَد أبْطَأتَ عليَّ، حتَّى ظننتُ أنَّ بربِّي عليَّ مَوْجدةً**». فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٢، و«لباب النقول» ص ١٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٨، و«الصحيح المسند» ص ١٤٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٣١، وأخرجه أحمد: ٢٠٤٣]، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٨.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٢.
وهذا مرسل كالذي قبله.

(٤) «لباب النقول» ص ١٩٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه.

وعن ابن عبَّاس: أنَّ قُريشاً لمَّا سألُوا عن أصحاب الكهف، مكثَ خَمْس عَشْرة ليلةً، لا يُحْدثُ الله له في ذلكَ وحْياً، فلمَّا نزلَ جبريل قال له: «أبطأت». فذكره(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [٦٦]

قال الكَلبيُّ: نَزَلت في أُبَيِّ بن خلف، حينَ أخذَ عِظاماً بَالِيةً يَفُتُّها بِيَدِهِ ويَقُول: زعمَ لَكُم مُحمَّد أنَّا نُبْعث بعد ما نَمُوت(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [٧٧]

عن مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْناً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، قَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لاَ أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأُوتَى مَالاً وَوَلَداً فَأَقْضِيَكَ. فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [٩٦]

عن عبد الرَّحمن بن عَوْف: لمَّا هَاجَر إلى المَدِينة وجدَ نفسهُ على فِرَاق أصْحَابه بِمَكَّة، منهم شَيْبة وعُتبة ابنا ربيعة، وأُميَّة بن خلف، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قال: محبَّةً في قُلوب المُؤمنين(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠) مطوَّلاً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٨.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٣، و«لباب النقول» ص ١٩٣ ـ ١٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٨ ـ ٢١٩، و«الصحيح المسند» ص ١٥٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٤.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٢٠٩١]، ومسلم [: ٧٠٦٣، وأخرجه أحمد: ٢١٠٦٨]، وكذا السُّيوطي، وقد أورد له الواحدي روايتين أخريين.

(٤) «لباب النقول» ص ١٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢١٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

سُورَةُ طَه

❖ **قوله تعالى:** ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [١، ٢]

قال مُقَاتل: قال أبو جهل، والنَّضر بن الحارث للنَّبيِّ ﷺ: إنَّك لتَشْقَى بترك ديننا. وذلك لِمَا رأياهُ من طُول عِبَادته وشِدَّة اجْتهاده، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن جُويبر، عن الضحَّاك قال: لمَّا نزل القُرآن على النَّبيِّ ﷺ قامَ هو وأصْحَابه فصَلَّوا، فقال كُفَّار قُريش: ما أنزلَ الله تعالى هذا القرآن على مُحمَّد ﷺ إلَّا ليَشْقَى به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿طه﴾ يقول: يا رَجُل﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾(٢).

وعن ابن عبَّاس: أنَّ النَّبي ﷺ كان أوَّل ما أنزلَ الله عليه الوحي، يَقُوم على صُدورِ قَدَميه إذا صَلَّى، فأنزل الله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ (٣).

وعن الرَّبيع بن أنس قال: قالوا: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُراوح بين قَدَميهِ، ليَقُوم على كلِّ رجلٍ، حتَّى نزلت: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾(٤).

وعن ابن عبَّاس قال: قالُوا: لقد شَقِيَ هذا الرَّجُلُ بِربِّه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ (٥).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وهذا خبر معضل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وهذا مرسل، وجويبر ضعيف جداً.

(٣) «لباب النقول» ص١٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
وأخرجه أحمد: ٢٨٥٥ دون ذكر سبب النزول. وهو حديث صحيح.

(٤) «لباب النقول» ص١٩٤ ـ ١٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد بن حميد في «تفسيره».
وهذا حديث مرسل.

(٥) «لباب النقول» ص ١٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [١٠٥]

عن ابن جُرَيج قال: قالت قُريش: يا مُحمَّد كيفَ يفعل ربكُ بهذه الجِبَال يوم القِيَامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ [١١٤]

عن السُّدِّي قال: كان النَّبيُّ ﷺ إذا نزلَ عليه جبريل بالقُرآن أتْعَبَ نفسهُ في حفظهِ حتَّى يشق على نفسهِ، يتخوَّف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [١٣١]

عن مُوسى بن عُبَيدة الرَّبَذي قال: أخبَرني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط، عن أبي رَافع مَوْلَى رَسُول الله ﷺ: أنَّ ضيفاً نزلَ بِرَسُول الله ﷺ، فدعَاني فأرسلني إلى رجل من اليَهُود يبيع طَعَاماً، يقول لك مُحمَّد رَسُول الله ﷺ: إنَّه نزلَ بِنَا ضيفٌ، ولم يُلْفِ عندنا بعضَ الذي نُصلحه، فبعني كذا وكذا من الدَّقيق، أو أسْلفني إلى هلال رجب. فقال اليهودي: لا أبيعهُ ولا أسلفه إلَّا برهن. قال: فرجعتُ إليه فأخبرتهُ قال: «**والله إنِّي لأمينٌ في السَّماء، أمينٌ في الأرض، ولو أسْلفني أو بَاعني لأدَّيتُ إليه، اذْهَب بِدرْعي**». ونَزَلت هذه الآية، تعزيةً له عن الدُّنيا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية(٣).

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ١٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) «لباب النقول» ص ١٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وتقدَّم في سُورة النِّساء سبب آخر وهذا أصحُّ.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٥، و«لباب النقول» ص ١٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه، والبزار [وهو في «مسنده»: ٣٨٦٣]، وأبي يعلى.
وإسناده ضعيف، لضعف موسى بن عبيدة، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ٩٨٩.

سُورةُ الأنبياء

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [٦]

عن قَتَادةَ قال: قال أهل مكّة للنَّبيِّ ﷺ: إن كانَ ما تَقُول حقّاً، ويَسُرُّك أن نؤمن، فَحَوِّل لنا الصَّفا ذهباً، فأتاهُ جبريل عليه السلام فقال: إن شئتَ كان الَّذي سألكَ قومك، ولكنَّه إن كان، ثُمَّ لم يؤمنوا، لم يُنظروا، وإن شئتَ استأنيت بقومكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ﴾ [٣٤]

عن ابن جُريج قال: نُعي إلى النَّبيِّ ﷺ نفسُه، فقال: «**يا ربِّ فَمَن لأُمَّتي ؟**» فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [٣٦]

عن السُّدِّي قال: مرَّ النَّبيُّ ﷺ على أبي جَهْل وأبي سُفيان وهُمَا يَتَحدثان، فلمَّا رآه أبو جَهْل ضَحِكَ وقال لأبي سُفيان: هذا نبيُّ بَني عبد مَنَاف، فغَضِبَ أبو سُفيان وقال: أُتنكرُون أن يكون لِبَني عبد مناف نَبِيٌّ؟ فسَمعها النَّبيُّ ﷺ، فرجعَ إلى أبي جهل، فوقَعَ بِهِ وخَوَّفهُ، وقال: ما أرَاكَ مُنتهياً حتَّى يُصِيبكَ ما أصابَ من غَيَّر عهده، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ١٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا حديث معضل.

(٣) «لباب النقول» ص ١٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [١٠١]

عن أبي رَزِين، عن أبي يحيى، عن ابن عبَّاس قال: آية لا يَسْألني النَّاس عنها، لا أدري أعَرفُوهَا، فلم يَسْألوا عنهَا، أو جهلوها فلا يسألون عنها. قيل: وما هي؟ قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ شَقَّ على قُريش، فقالوا: أيشتم آلهتنا؟ فجَاء ابن الزِّبَعري فقال: ما لَكُم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فمَا قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال: ادعُوه لي، فلمَّا دُعِيَ النَّبيُّ ﷺ قال: يا مُحمَّد، هذا شيء لآلهتنا خَاصَّةً، أو لِكُلِّ من عُبدَ من دون الله ؟ قال: «**بل لِكُلِّ من عُبِدَ من دُونِ الله** ». فقال ابن الزِّبعري: خُصمت ورب هذه البَنِية ـ يعني الكَعْبة ـ ألستَ تَزْعُم أنَّ المَلائكة عبادٌ صالحون، وأنَّ عيسى عبدٌ صالح، وأنَّ عُزيراً عبدٌ صالح؟ قال: «**بَلَى**». قال: فهذه بنو مليح يعبدونَ الملائكة، وهذه النَّصارى يعبدُونَ عيسى عليه السلام، وهذه اليهود يعبدُونَ عُزيراً. قال: فصَاح أهلُ مَكَّة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الملائكة وعيسَى وعُزير عليهم السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[1].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٦، و«لباب النقول» ص ١٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٣، و«الصحيح المسند» ص ١٥١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٥ ـ ١٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٨٥)].
وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: ٩٨٦، والطبراني في «الكبير»: ١٢٧٣٩.

سُورةُ الحَج

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [٣]

عن أبي مَالك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ قال: نزلت في النَّضر بن الحارث[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾ [١١]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: نَزَلت في أعْرَاب كانُوا يقدمُون على رَسُول الله ﷺ المَدِينة مُهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قَدِم المَدِينة، فإن صحَّ بها جسمه، ونتجت فرسه مُهراً حسناً، وولدت امرأتهُ غُلاماً، وكَثُر مالهُ وماشيتهُ، رضي به واطمأنَّ، وقال: ما أصبتُ منذ دخلت في ديني هذا إلَّا خيراً، وإن أصابه وجع المَدِينة، وولدت امرأته جَارية، وأجهضت رماكه، وذهبَ ماله، وتأخَّرت عنهُ الصَّدقة، أتاهُ الشَّيطان فقال: والله ما أصبتَ منذُ كنتَ على دينكَ هذا إلَّا شرّاً، فينقلب عن دينه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾ الآية[٢].

وعن عطية، عن أبي سعيد الخُدْري قال: أَسْلَمَ رَجُل من اليَهُود، فذهبَ بصره وماله وولده، وتَشَاءم بالإِسْلامِ، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فقال: أقلني. فقال: «**إنَّ الإِسْلام لا يُقَال**». فقال: إنِّي لم أُصب في دِيني هذا خيراً، أُذهب بصري ومالي وولدي. فقال: «**يا يَهُودي إنَّ الإسلام يَسْبكُ الرِّجَال، كما تَسْبك النَّار خَبَث الحَدِيد والفِضَّة والذَّهب**» قال: ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده بنحوه من حديث ابن عباس.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٧، و«لباب النقول» ص ١٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه، ووقع فيه: عن عطية، عن ابن مسعود، بدل: أبي سعيد.
وعطية هو ابن سعد العوفي: ضعيف.

وعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلَاماً، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ. وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ، وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ[(١)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [١٩]

عن قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَماً: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةَ، وَعَلِيٍّ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ[(٢)].

وعن عليٍّ قال: فينَا نَزَلت هذه الآية، وفي مُبَارزتنا يوم بَدْر: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡحَرِيقِ﴾[(٣)].

وعن عليٍّ قال: نَزَلت في الَّذين بَارزُوا يوم بَدْر: حَمْزة، وعليٍّ، وعُبيدة بن الحارث، وعُتبة بن ربيعة، وشَيْبة بن رَبيعة، والوليد بن عُتْبة[(٤)].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس: أنَّها نَزَلت في أهْلِ الكِتَاب، قالُوا للمُؤمنين: نحنُ أولَى بالله منكُم، وأقدم كِتَاباً، ونبيُّنا قبل نبيِّكم، فقال المُؤمنون: نحنُ أحقُّ بالله، آمنا بمحمَّد ﷺ، وآمنا بنبيكُم، وبما أنزل الله من كتاب[(٥)].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٤٢].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، و«لباب النقول» ص ١٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٥، و«الصحيح المسند» ص ١٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٧.
وعزاه الواحدي للبخاري، وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري: ٣٩٦٩، ومسلم: ٧٥٦٢].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٨، و«لباب النقول» ص ١٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٨٦)].

(٤) «لباب النقول» ص ١٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٨٦)]. وأخرجه البخاري: ٣٩٦٥.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٨، و«لباب النقول» ص ١٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله. العوفي، وهو عطية بن سعد ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **[٢٥]**

عن ابن عبَّاس قال: بعثَ النَّبيُّ ﷺ عبد الله بن أُنَيس مع رَجُلين، أحدهما مُهاجري، والآخر من الأنْصَار، فافتخرُوا في الأنْسَاب، فغَضبَ عبد الله بن أُنيس، فقتلَ الأنصاريَّ، ثُمَّ ارتدَّ عن الإسلام، وهرب إلى مَكَّة، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ **[٢٧]**

عن مُجَاهد قال: كانُوا لا يركَبُون، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرَهُم بالزَّاد ورخَّص لهم في الرُّكُوب والمَتْجَرِ[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ **[٣٧]**

عن ابن جُريج قال: كانَ أهل الجَاهلية يُضَمِخُّون البيتَ بِلُحوم الإبل ودِمَائه، فقال أصْحَابُ النَّبيِّ ﷺ: فنحنُ أحق أن نُضَمخَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ **[٣٩]**

قال الواحدي: قال المُفسِّرون: كان مُشْركُو أهل مَكَّة يُؤذون أصحابَ رَسُول الله ﷺ، فلا يَزَالُون يجيؤون من مَضرُوبٍ ومَشْجُوجٍ، فشَكَوهم إلى رَسُول الله ﷺ، فيَقُول لهم: **«اصْبرُوا، فإنِّي لم أُومر بالقِتَال»**. حتَّى هاجَرَ رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا خبر معضل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٧.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

وعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، لَيَهْلِكُنَّ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآيَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ **[٥٢]**

عن سعيد بن جُبَير قال: قرأ النَّبي ﷺ بمكَّة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ فلمَّا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشَّيطان على لِسَانه تلكَ الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهنَّ لَتُرتجَى، فقال المُشْركُون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجَدُوا، فنزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية[2].

وقال السيُّوطي:

وأخرجهُ البَزَّار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس فيما أحسبه، وقال [البزار]: لا يُروى مُتَّصلاً إلَّا بهذا الإسناد، وتفرَّد بوصله أُمية بن خالد، وهو ثقة مشهور.

وأخرجه البُخاري عن ابن عبَّاس بسندٍ فيه الواقدي.

وابن مردويه من طريق الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس.

وابن جرير من طريق العَوْفي، عن ابن عبَّاس.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٨، و«لباب النقول» ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٨، و«الصحيح المسند» ص ١٥٦ ـ ١٥٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٧ ـ ١٥٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٧١]، وأحمد [: ١٨٦٥، وإسناده صحيح].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٥٩، و«لباب النقول» ص ٢٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر، وقد ذكره الواحدي من وجه آخر مطولاً، ونسبه إلى المفسرين.
وهذا حديث باطل، وهو مرسل بهذا السياق، وانظر ما بعده.

وأورده ابن إسحاق في «السيرة» عن محمد بن كعب.

ومُوسى بن عُقبة عن ابن شهاب.

وابن جرير عن محمَّد بن قيس.

وابن أبي حاتم عن السُّدِّي.

كلهم بمعنًى واحد، وكلها إمَّا ضعيفة، أو مُنقطعة، سِوَى طريق سعيد بن جُبير الأولى[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [٦٠]

عن مُقَاتل: أنَّها نزلت في سَرِيَّة بعثهَا النَّبيُّ ﷺ، فلقُوا المُشركين لليلتينِ بَقِيتَا من المُحرَّم، فقال المُشركُون بعضهم لبعض: قاتلُوا أصحاب مُحمَّد، فإنَّهم يُحَرِّمون القِتَال في الشَّهر الحرام، وإنَّ أصحاب محمَّد ﷺ ناشدوهم، وذكَّرُوهم بالله أن لا يتعرضُوا لِقتَالهم، فإنَّهم لا يستحلُّون

(١) «لباب النقول» ص ٢٠١.

ورواية البخاري التي أشار إليها السيُّوطي لم يذكر أين أخرجها البخاري، فالبخاري لم يخرجه في «الصحيح»، والواقدي: وهو محمد بن عمر ليس من رجاله، وهو متروك، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٤٥٠ متصلاً على الشك كرواية البزار.

وقِصَّة الغرانيق هذه باطلة، لم يصحَّ لها إسناد، ومتنها منكر، وقد انتقدها عدد من الحفاظ، منهم الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٨/ ٢٩٣) في سورة الحج، وقال بعد أن ساق له عدة طرق منتقداً لها: قال عياض: هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصِّحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، مع ضعف نقَلته، واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده. وكذا قوله: ومن حُملت عنه هذه القِصَّة من التابعين والمفسرين لم يُسندها أحد منهم، ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطُّرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية.

وقال ابن كثير في «تفسيره»: (٣/ ٢٣٠) مشيراً إليها ولم يذكرها: ذكر كثير من المفسرين ههنا قِصَّة الغرانيق، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.

وقد وضع الشيخ ناصر الدين الألباني رسالة في تضعيف هذه القصة أسماها: «نصب المجانيق لنسف قِصَّة الغرانيق».

القِتَال في الشَّهر الحَرَام إلَّا من بادأهم، وإن المشركين بدؤوا وقاتلوهم، فاستحلَّ الصحابة قتالهم عند ذلك، فقاتلوهم، ونصرهم الله عليهم، فنزلت هذه الآية[١].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٢٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث معضل.

سُورةُ المؤمنون

❖ **قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١]**

عن عبد الرَّحمن بن عَبْدٍ القاريِّ، قال: سمعتُ عُمر بن الخَطَّاب ﷺ يقول: كان إذا أُنزل الوحي على رَسُول الله ﷺ يُسْمع عند وجهه دَوِيٌّ كَدوِيِّ النَّحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القِبْلة ورفع يديهِ، فقال: «**اللهمَّ زِدْنَا ولا تَنْقُصنَا، وأكرمنا ولا تُهنَا، وأعطنَا ولا تَحْرِمنَا، وآثرنَا ولا تُؤثر علينَا، وأرضنا وارضَ عَنَّا**». ثُمَّ قال: «**لقد أُنزلت عَلينَا عشر آيات، من أقامهنَّ دخلَ الجنَّة**». ثمَّ قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى عشر آيات[(١)].

❖ **قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢]**

عن مُحمَّد بن سِيرين، عن أبي هُريرة: أنَّ رَسُول الله ﷺ كان إذا صلَّى رفعَ بصره إلى السَّماء، فنزل: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[(٢)].

❖ **قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [١٤]**

عن عليِّ بن زيد بن جُدْعَان، عن أنس بن مالك قال: قال عُمر بن الخَطَّاب ﷺ: وافقتُ رَبِّي في أربع، قلتُ: يا رَسُول الله لو صَلَّينا خلفَ المَقَام، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وقلتُ: يا رَسُول الله لو اتَّخذت على نِسائكَ حِجَاباً، فإنَّه يدخل عليكَ البَرُّ والفَاجر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وقلتُ لأزواجِ النَّبيِّ ﷺ: لتنتهُنَّ أو ليبْدِلنَّه الله سبحانه أزواجاً خيراً منكنَّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٠.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٩٢)، وأخرجه أحمد: ٢٢٣، وإسناده ضعيف].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٠، و«لباب النقول» ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٩٣)، وقال الذهبي في «التلخيص»: صحيح مرسل].

﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية. ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فقلتُ: فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [٦٧]

عن سعيد بن جُبَير قال: كانت قُريش تَسْمر حول البيْت ولا تطوف به، ويفتخرونَ به، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [٧٦]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: جَاء أبو سُفيان إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا مُحمَّد ننشدك الله والرَّحم، لقد أكَلْنَا العِلْهز ـ يعني الوبر بالدَّم ـ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[3].

قال ابن عبَّاس: لمَّا أتى ثُمَامة بن أُثَال الحَنَفي إلى رَسُول الله ﷺ، فأسلمَ وهو أسير، فخلَّى سبيلهُ، فلحقَ باليَمَامة فحَالَ بين أهل مكَّة وبين المِيرَة من اليَمَامة، وأخذ الله تعالى قُريشاً بسنيِّ الجَدْب، حتَّى أكلوا العِلْهز، فجاء أبو سُفيان إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: أنشدكَ الله والرَّحم، إنَّك تَزْعم أنَّك بُعثت رحمةً للعالمين. قال: «بَلَى» فقال: قد قتلتَ الآباء بالسَّيف، والأبناء بالجُوع. فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[4].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦١، و«لباب النقول» ص ٢٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وإسناده ضعيف، لضعف عليِّ بن زيد بن جُدعان، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٤٤/ ١١٣) من طريق الواحدي.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦١، و«لباب النقول» ص ٢٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣١، و«الصحيح المسند» ص ١٥٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٧.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٢٨٩]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٣٩٤)].

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٢، و«لباب النقول» ص ٢٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٩٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل» [: (٤/ ٨١)].

سُورَةُ النُّور

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾ [٣]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: قَدِمَ المُهاجُرون إلى المَدِينة وفيهم فُقراء ليست لهم أموال، وبالمَدِينة نِسَاء بَغَايَا مُسَافحات يَكْرِين أنفسهنَّ، وهُنَّ يومئذ أخصب أهل المَدِينة، فرغبَ في كسبهنَّ ناس من فُقراء المُهَاجرين، فقالوا: لو أنَّا تزوجنَا منهنَّ، فعشنا معهنَّ إلى أن يُغْنِيَنا الله تعالى عنهنَّ، فاستأذنُوا النَّبيَّ ﷺ في ذلكَ، فنزلت هذه الآية، وحُرِّم فيها نِكَاحُ الزَّانية صِيَانةً للمُؤمنين عن ذلك[1].

وقال عِكْرمة: نزلت الآية في نِسَاءٍ بغايا مُتعالجات بمكَّة والمَدِينة، وكُنَّ كَثِيرات، ومنهنَّ تسعٌ صواحب رايات، لهنَّ رايات كرايات البِيطَار يُعرفن بها: أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم عُليط جارية صفوان بن أُمية، وحنَّة القِبْطية جارية العاص بن وائل، ومرية جارية مالك بن عُميلة بن السبَّاق، وجلالة جارية سُهيل بن عَمرو، وأُم سُويد جارية عَمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة جارية زمعة بن الأسود، وقرينة جارية هشام بن ربيعة، وفرتنا جَارية هلال بن أنس، وكانت بيوتهن تُسمَّى في الجاهلية المَواخير، لا يدخل عليهنَّ ولا يأتيهنَّ إلَّا زانٍ من أهل القِبْلة، أو مُشرك من أهل الأوثان، فأرادَ ناسٌ من المُسلمين نِكَاحهنَّ ليتخذوهنَّ مأكلةً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، ونَهَى المُؤمنين عن ذلكَ وحرَّمهُ عليهم[2].

وعن القاسم بن مُحمَّد، عن عبد الله بن عَمرو: أنَّ امرأة يُقال لها: أمُّ مهزول كانت تُسَافح، وكانت تشترط للذي يتزوجها أن تكفيه النَّفقة، وأنَّ رَجُلاً من المُسلمين أرادَ أن يتزوجها، فذكرَ ذلك للنَّبيِّ ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾[3].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٢.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٢.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٣، و«لباب النقول» ص ٢٠٤.
وعزاه السيُوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٢٩٥، وأخرجه أحمد: ٦٤٨٠. وهو حديث حسن].

وعن عَمْرُو بن شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ، فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ، فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ، فَقَالَت: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ. فَقَالَتْ: مَرْحباً وَأَهْلاً، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللهُ الزِّنَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ، وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ، فَدَخَلْتُ فَجَاؤوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمُ اللهُ عَنِّي. قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينُنِي، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْكِحُ عَنَاقاً؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً، حَتَّى نَزَلَتِ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَرْثَدُ: الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلاَ تَنْكِحْهَا**»(١).

وعن مُجاهد قال: لـمّا حرَّم الله الزِّنا، فكان زوانٍ عندهنَّ جمال، فقال النَّاس: لينطلقن فليتزوَّجنَ، فنزلت(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ [٦]

عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ: أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً، يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**الْبَيِّنَةَ وَ إِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**» فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، و«الصحيح المسند» ص ١٦٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٥٩ ـ ١٦٠.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي داود [برقم: ٢٠٥١]، والترمذي [: ٣١٧٧]، والنسائي [: (٦/ ٦٦)]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ١٨٠) مختصراً].
قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفهُ إلَّا من هذا الوجهِ.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور.

بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّىءُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فقرأَ حتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فانصرفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ**». ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهْوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ**». فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**»(١).

وعن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الأَنْصَارِ: أَهَكَذَا أُنْزِلَتْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ**»؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لاَ تَلُمْهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْراً، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ، أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لَكَاعاً قَدْ تَفَخَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُهِيجَهُ وَلاَ أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَوَاللهِ لاَ آتِي بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. قَالَ: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيراً، حَتَّى جَاءَ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلاً، فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ، فَلَمْ يُهِجْهُ حَتَّى أَصْبَحَ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلاً، فَرَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ وَسَمِعْتُ بِأُذُنَيَّ. فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ فَقَالُوا: قَدِ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، الآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَيُبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ هِلاَلٌ: وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجاً. فَقَالَ هِلاَلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ. فَوَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ، إِذْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرَبُّدِ جِلْدِهِ، يَعْنِي فَأَمْسَكُوا عَنْهُ

(١) «لباب النقول» ص ٢٠٥، و«الصحيح المسند» ص ١٦٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٦٠ ـ ١٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٤٧، وأخرجه مسلم: ٣٧٥٨، وأحمد: ٢١٣١، كلاهما بنحوه].

حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ الآيَةَ فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَبْشِرْ يَا هِلاَلُ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً**». فَقَالَ هِلاَلٌ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرْسِلُوا إِلَيْهَا**». فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا فَجَاءَتْ، فَتَلاَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، وَذَكَّرَهُمَا وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ هِلاَلٌ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: كَذَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَعِنُوا بَيْنَهُمَا**». فَقِيلَ لِهِلاَلٍ: اشْهَدْ. فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ، قِيلَ: يَا هِلاَلُ اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فَقَالَ: وَاللهِ لاَ يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَيْهَا، كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا. فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا: اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكِ الْعَذَابَ. فَتَلَكَّأَتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي. فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَفَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لاَ يُدْعَى وَلَدُهَا لأَبٍ، وَلاَ تُرْمَى هِيَ بِهِ، وَلاَ يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا، أَوْ رَمَى وَلَدَهَا، فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، وَقَضَى أَنْ لاَ بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلاَ قُوتَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلاَقٍ، ولا مُتَوَفًّى عَنْهَا وَقَالَ: «**إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُصَيْهِبَ، أُرَيْسِحَ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِهِلاَلٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ، جَعْداً، جُمَالِيّاً، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ**». فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ، جَعْداً، جُمَالِيّاً، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلاَ الأَيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**»(١).

وعن عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، فَتَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، و«لباب النقول» ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٦١ ـ ١٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢١٣١، وأخرجه بنحوه مختصراً: البخاري: ٤٧٤٧، ومسلم: ٣٧٥٨].

وَاللهِ لأَسْأَلَنَّ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، فَتَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ. فَقَالَ: «**اللهُمَّ افْتَحْ**». وَجَعَلَ يَدْعُو، فَنَزَلَتْ آيَةُ اللِّعَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ هَـٰذِهِ الآيَاتُ، فَابْتُلِيَ بِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَجَاءَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَلاَعَنَا، فَشَهِدَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ لَعَنَ الْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، فَذَهَبَتْ لِتَلْعَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْ». فَأَبَتْ، فَلَعَنَتْ، فَلَمَّا أَدْبَرَا قَالَ: «**لَعَلَّهَا أَنْ تَجِيءَ بِهِ أَسْوَدَ جَعْداً**». فَجَاءَتْ بِهِ أَسْوَدَ جَعْداً(١).

وعن الزُّهْرِي، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُوَيْمِراً أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللهِ لاَ أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ**». فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَلاَعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلاَعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ، كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا**». فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ(٢).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، و«الصحيح المسند» ص١٦٤.

وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٧٥٥، وأخرجه أحمد: ٤٢٨١].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٠٦، و«الصحيح المسند» ص ١٦١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

عزاه السُّيوطي إلى الشَّيخين [البخاري: ٤٧٤٥، ومسلم: ٣٧٤٣، وأخرجه أحمد: ٢٢٨٣٠].

وعن حُذيفة قال: قال رَسُول الله ﷺ لأبي بكر: «**لو رأيتَ مع أمِّ رُومان رَجُلاً، ما كنتَ فاعلاً به؟**» قال: كنتُ فاعلاً به شَرّاً. قال: «**وأنتَ يا عُمر؟**» قال: كنتُ أقول: لَعَنَ الله الأعْجَز، وإنَّه لخبيث، فنزلت[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [١١]

عن ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصاً، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، قَالُوا: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَعَرَفَنِي حِينَ

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٠٦.

وعزاه السُّيوطي إلى البزار، [وهو في «مسنده»: ٢٩٤٠، وقال: لا نعلم أحداً أسنده إلَّا النضر بن شميل، عن يونس بن أبي إسحاق]، وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٨١١١.

رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِىءَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، وَهُمْ نُزُولٌ. قَالَتْ: فَهَلَكَ فِيَّ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ.

قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ. وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضاً: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضاً إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي نَاسٍ آخَرِينَ، لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ: عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولٍ. قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهْوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «**كَيْفَ تِيكُمْ**»؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا. قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ قِبَلَ الْغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهْيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «**كَيْفَ تِيكُمْ**»؟ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ:

فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «**أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ**»؟ قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ، غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهْوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي**». قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهْوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهْوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ. قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ـ وَهْوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ ـ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَتْ: فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ،**

وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ. فَقَالَ أَبِي: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ أُمِّي: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ ـ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيراً ـ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ـ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ـ لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا، فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ**». قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ ـ: وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «**مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ**»؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ. قَالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ الرَّهْطِ، ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ما قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ [١٦]

عن عُروةَ، أنَّ عَائشَةَ ﵂ حدَّثته بحديثِ الإفْك وقالت فيه: وكانَ أبو أيُّوب الأنْصاري حين أخبرته امرأته وقالت: يا أبا أيُّوب ألَمْ تَسْمع بما تحدَّث النَّاس؟ قال: وما يتحدَّثون؟ فأخبرته بقول أهلِ الإفْك، فقال: ما يَكُون لنا أن نتكلَّم بهذا سُبْحانكَ، هذا بُهْتانٌ عظيم. قالت: فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

وعن ابن أبي مُلَيكة، عن ذَكْوَان مولى عَائشة: أنَّه اسْتأذن لابن عبَّاس على عائشة وهي تَمُوت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرَّحمن، فقال: هذا ابن عبَّاس يستأذنُ عليك، وهو من خير بَنِيكِ. فقالت: دعني من ابن عبَّاس ومن تَزْكيته. فقال لها عبد الله بن عبد الرَّحمن: إنَّه قارئ لكتابِ الله عزَّ وجلَّ، فقيهٌ في دين الله سُبحانه، فأذني له، فليُسَلِّم عليكِ وليُودِّعك. فقالت: فأذن له إن شِئتَ، فأذن له، فدخلَ ابن عبَّاس، ثمَّ سلَّمَ وجلسَ، فقال: أبْشِري يا أم المُؤمنين، فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كلُّ أذًى ونصبٍ ـ أو قال: وصب ـ فتلقَي الأحبة، محمَّداً ﷺ وحِزْبه، أو قال: وأصحابه، إلَّا أن يُفَارق الرُّوح جَسدهُ، كُنتِ أحبَّ أزواجِ رَسُول الله ﷺ إليه، ولم يكن يُحبُّ إلا طَيباً، وأنزلَ الله تعالى براءتكِ من فوق سبع سماوات، فليس في الأرض مَسْجد إلَّا وهو يُتلى فيه آناء الليل والنَّهار، وسقطت قِلَادتك ليلة الأبواء، فاحتبس النَّبيُّ ﷺ في المنزل والنَّاس معه في ابتغائها ـ أو قال: طلبها ـ حتَّى أصْبح النَّاس على غير ماء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا﴾ [النساء: ٤٣] الآية. فكانَ في ذلكَ رخْصةٌ للنَّاس عَامَّة في سببك، فوالله إنَّك لمُباركة، فقالت: دعني يا ابن عبَّاس من هذا، فوالله لوددتُ أنِّي كنتُ نسياً منسياً[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٦٦ ـ ٢٧٠، و«لباب النقول» ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٤ ـ ٢٣٨، و«الصحيح المسند» ص ١٦٦ ـ ١٧٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٦٥ ـ ١٦٩.
وعزاه الواحدي والسيُوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤١٤١]، ومسلم [: ٧٠٢٠، وأخرجه أحمد: ٢٥٦٢٤].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٨.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.
وأخرجه البخاري: ٤٧٥٣ بنحوه، وأحمد: ٢٤٩٦، بطوله.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟﴾ **[٢٣]**

عن خُصَيف قال: قلتُ لسعيد بن جُبير: أيُّما أشدُّ الزِّنَا، أو القَذْف؟ قال: الزِّنا. قلتُ: إنَّ الله يَقُول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟﴾ قال: إنَّما أُنزل هذا في شأن عَائشة خَاصَّة[(١)].

وعن الضحَّاك بن مُزَاحم قال: نَزَلت هذه الآية في نِسَاء النَّبيِّ ﷺ خَاصَّةً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ الآية[(٢)].

وعن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: نَزَلت هذه الآية في عَائشة خَاصَّةً[(٣)].

وعن عَائشة قَالت: رُمِيتُ بِمَا رُمِيتُ بهِ، وأنا غَافلة، فبلغني بعد ذلكَ، فبينَا رَسُول الله ﷺ عِنْدي، إذ أُوحي إليه، ثمَّ استوى جَالساً، فمَسَحَ وجههُ، وقال: «**يا عَائشة أبْشِري**». فقلتُ: بحمد الله، لا بحمدك. فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[(٤)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ **[٢٦]**

عن عبد الرَّحمن بن زيد بن أسْلَم، في قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في عائشة، حين رَمَاها المُنَافق بالبُهْتَان والفِرْية، فبرَّأها الله من ذلك[(٥)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٣/ (٢٢٧))]، وقال: في إسناده يحيى الحِمَّاني، وهو ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: (٢٣/ (٢٢٩))].

(٣) «لباب النقول» ص ٢١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٢١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه أحمد: ٢٤٧٢٠، وهو حديث صحيح.

(٥) «لباب النقول» ص ٢١٠ ـ ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: (٢٣/ (٢٤٠))].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، للذين قالوا في زَوْج النَّبي ﷺ ما قالوا من البُهْتَان[(١)].

وعن الحَكَم بن عُتَيبة قال: لمَّا خاضَ النَّاس في أمر عائشة، أرْسَلَ رَسُول الله ﷺ إلى عَائشة فقال: «**يا عَائشة ما يَقُول النَّاس؟**» فقالت: لا أعتذرُ بشيء حتَّى ينزل عُذْري من السَّماء، فأنزلَ الله فيها خمس عشرة آية من سُورة النُّور، ثُمَّ قرأ حتَّى بلغ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية[(٢)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [٢٧]

عن أشْعَث بن سَوَّار، عن عَدِيِّ بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رَسُول الله إنِّي أكون في بيتي على حال، لا أحبُّ أن يراني عليها أحد، لا والدٌ، ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل عليَّ، وإنَّه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهْلِي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية[(٣)].

وعن مُقَاتل بن حيَّان قال: لمَّا نَزَلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رَسُول الله فكيف بِتُجَّار قُريش، الَّذين يختلفون بين مَكَّة والمَدِينة والشَّام، ولهم بيوت مَعْلُومة على الطَّريق، فكيف يستأذنُون ويُسَلِّمون، وليس فيها سُكَّان؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[(٤)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: (٢٣/ (٢٥٠))]، وقال: أخرجه بسندين فيهما ضعف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: (٢٣/ (٢٥١))]، وقال: مرسل صحيح الإسناد.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧١، و«لباب النقول» ص ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الفِرْيابي والطبري.
وهذا حديث مرسل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧١، و«لباب النقول» ص ٢١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.
وهذا معضل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [٣١]

عن مُقَاتل قال: بَلغنَا أنَّ جابر بن عبد الله حدَّث: أنَّ أسْمَاء بنت مَرْثد كانت في نَخْل لها، فجعل النِّساء يدخُلنَ عليها غير متأزراتٍ، فيبدُو ما في أرجُلهنَّ ـ يعني الخلاخل ـ وتبدُو صُدورهنَّ وذوائبهن، فقالت أسْمَاء: ما أقبح هذا، فأنْزَلَ الله في ذلك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية(١).

وعن حَضْرمي: أنَّ امرأة اتَّخذت بُرَّتين من فِضَّة، واتَّخذت جزعاً، فمرَّت على قَوْم، فضربت بِرْجلها، فوقع الخُلْخَال على الجَزْع، فصوَّت، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٣٣]

عن عبد الله بن صُبَيح، عن أبيه قال: كُنتُ مملوكاً لِحُويطب بن عبد العُزَّى، فسألته الكتابة فأبَى، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [٣٣]

عن أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئاً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ لهنَّ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

وعن أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ، وَأُخْرَى

---

(١) «لباب النقول» ص ٢١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل كالذي قبله.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧١ ـ ٢٧٢، و«لباب النقول» ص ٢١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن السكن في «معرفة الصحابة»، ولم يسمِّ الواحدي راويَه.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٢، و«لباب النقول» ص ٢١٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٢، و«الصحيح المسند» ص ١٧١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٦٩ ـ ١٧٠.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٧٥٥٢].

يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةُ، فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى، فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

وعن الزُّهْرِي، عن عُمر بن ثابت قال: كانت مُعاذة جاريةً لعبد الله بن أُبَيٍّ، وكانت مُسْلمة، وكان يَسْتكرهها على البِغاء، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى آخر الآية(٢).

وقال مُقَاتل: نَزَلت في سِتِّ جَوَارٍ لعبد الله بن أُبَيٍّ، كان يُكرههنَّ على الزِّنا، ويأخذ أُجورهنَّ، وهنَّ: مُعَاذة، ومُسَيكة، وأُمَيمة، وعَمْرة، وأرْوَى، وقُتَيلة، فجَاءت إحداهنَّ ذاتَ يوم بدينار، وجاءت أُخرى ببُرد، فقال لهُمَا: ارجعا فازنيا. فقالتا: والله لا نفعل، قد جاءنا الله بالإسْلام وحرَّم الزِّنا، فأتيا رَسُولَ الله ﷺ وشَكَتا إليه(٣).

وعن مَعْمر، عن الزُّهْري: أنَّ رَجُلاً من قُريش أُسِرَ يوم بدر، وكان عند عبد الله بن أُبَيٍّ أسيراً، وكانت لعبد الله جارية يُقَال لها: مُعَاذة، وكانَ القُرَشي الأسير يُرَاودها عن نفسها، وكانت تمتنع منه لإسْلامها، وكان ابن أُبَيٍّ يُكْرهها على ذلك ويضربها، لأجل أن تحمل من القُرَشي فيطلب فِدَاء ولده، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: أغفر لهن ما أكرهن عليه(٤).

وعن ابن عبَّاس قال: كانت لعبد الله بن أُبَيٍّ جارية تزني في الجاهلية، فلمَّا حُرِّم الزِّنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية(٥).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٢، و«لباب النقول» ص ٢١٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٠.
ورواه الواحدي من طريق أبي نضرة، عن جابر. وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٧٥٥٣].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٢.
وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٢.
وهذا معضل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٣.
وأخرجه عمر بن شبة النميري في «تاريخ المدينة»: (١/ ٣٦٧).

(٥) «لباب النقول» ص ٢١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار والطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٧٤٧] بسند صحيح، وقال: وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه، وسمَّى الجارية معاذة.

وعن عَمرو بن دِينَار، عن عِكْرمة: أنَّ عبد الله بن أُبَي كانت له أمَتَان، مُسَيكة ومُعَاذة، فكان يُكرههما على الزِّنا، فقالت إحداهما: إن كانَ خيراً فقد استكثرتُ منهُ، وإن كان غير ذلك فإنَّه ينبغي أن أدعه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [٤٨]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: هذه الآية والَّتي بعدها نزلتا في بِشْرٍ المُنَافق وخَصْمه اليَهُوديِّ حين اخْتَصمَا في أرضٍ، فجعلَ اليَهُودي يجرُّه إلى رَسُول الله ﷺ ليحكُم بينهما، وجعلَ المُنَافق يجرُّه إلى كعب بن الأشْرف ويقول: إن مُحمَّداً يحيف عَلينَا، وقد مَضَت هذه القِصَّة عند قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [**النساء: ٦٠**] في سُورة النِّسَاء[٢].

وعن الحسن قال: كان الرَّجل إذا كانَ بينهُ وبين الرَّجُل خُصومة، أو مُنَازعة، فدُعي إلى النَّبي ﷺ وهو مُحقٌّ أذْعنَ، وعلمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سيقضي له بالحقِّ، وإذا أراد أن يظلم، فدُعي إلى النَّبيِّ ﷺ أعْرَضَ، فقال: انطلق إلى فُلان، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [٥٥]

عن الرَّبيع بن أنَس، عن أبي العَالية في هذه الآية قال: مَكثَ رَسُول الله ﷺ بمكَّة عشر سِنَين ـ بعد ما أوْحَى الله إليه ـ خائفاً هو وأصْحَابه، يدعون إلى الله سُبحانه سِرّاً وعَلانية، ثمَّ أمر بالهجرة إلى المَدِينة، وكانُوا بها خائفين، يُصبحون في السِّلاح، ويُمْسُون في السِّلاح، فقال رَجُلٌ من أصْحَابه: يا رَسُول الله ما يأتي عَلينَا يوم نأمنُ فيه ونضع السِّلاح، فقال رَسُول الله ﷺ: «**لن تلبثُوا إلَّا يَسِيراً، حتَّى يَجْلسَ الرَّجل منكُم في الملأ العَظِيم، مُحتبياً، لَيْست فيهم حديدة**» وأنزل الله

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٣، و«لباب النقول» ص ٢١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور، وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٢.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «لباب النقول» ص ٢١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: مرسل.
فهذا مرسل.

تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية، فأظْهرَ الله تعالى نبيِّه على جزيرة العرب، فوضعُوا السِّلاح وأمنوا، ثمَّ قَبَض الله تعالى نَبيهُ ﷺ، فكانوا آمنين كذلك في إمَارة أبي بكر، وعُمر وعُثمان ﷺ، حتَّى وقعوا فيما وقعُوا فيه، وكفروا النِّعمة، فأدخلَ الله عليهم الخَوْف وغيَّرُوا، فغير الله بهم[١].

عن أبي العَالية، عن أُبَيِّ بن كعب قال: لمَّا قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ وأصْحَابه المَدِينة، وآوتهم الأنْصَار، رَمَتهُم العرب عن قوسٍ واحدةٍ، فكانُوا لا يَبيتُون إلَّا في السِّلاح، ولا يُصْبحون إلَّا فيه، فقالوا: أترونَ أنَّا نعيش حتَّى نبيت آمنين مُطْمئنينَ، لا نخاف إلَّا الله عزَّ وجلَّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني بالنعمة[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [٥٨]

قال ابن عبَّاس: وجَّه رَسُول الله ﷺ غُلاماً من الأنصار يُقال له: مُدلج بن عَمرو، إلى عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه وقت الظَّهيرة ليدعُوَه، فدخلَ فرأى عُمر بحالة كره عُمر رؤيته ذلك، فقال: يا رَسُول الله وددتُ لو أن الله تعالى أمَرنا ونَهانَا في حال الاستئذان، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال مُقاتل: نَزَلت في أسْمَاء بنت مَرْثد، كان لها غُلام كبير، فدخل عليها في وقتٍ كرهتهُ، فأتت رَسُولَ الله ﷺ فقالت: إنَّ خَدَمنا وغِلْماننا يدخلون علينا في حالٍ نكرهها، فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٤، و«لباب النقول» ص ٢١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٣، و«الصحيح المسند» ص ١٧٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الأوسط»: ٧٠٢٩]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٠١)].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٣.
وأخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة»: (٣/ ٨٦٤).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٣.
وهذا معضل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [٦١]

قال ابن عبَّاس: لمَّا أنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] تحرَّج المُسلمون عن مُؤاكلة المَرْضَى والزَّمْنَى والعُرْج، وقالوا: الطَّعام أفضل الأموال، وقد نَهَى الله تعالى عن أكلِ المَال بالبَاطلِ، والأعمى لا يُبصر مَوْضع الطَّعام الطَّيب، والمريض لا يَسْتَوفي الطَّعام، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وقال سعيد بن جُبَير والضحَّاك: كان العُرْجَان والعُمْيَان يتنزَّهون عن مُؤاكلة الأصحاء، لأنَّ النَّاس يتقذرونهم، ويكرهونَ مُؤاكلتهم، وكان أهل المَدِينة لا يُخَالطهم في طعامهم أعْمَى، ولا أعْرَج، ولا مَرِيض؛ تَقَذُّراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال مُجَاهد: نَزَلت هذه الآية ترخِيصاً للمَرِيض والزَّمْنى، في الأكل من بيوت من سمَّى الله تعالى في هذه الآية، وذلكَ أنَّ قوماً من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ كَانُوا إذا لم يَكُن عندهم ما يُطعمونهم، ذهَبُوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهَاتهم، أو بعض من سَمَّى الله تعالى في هذه الآية، وكان أهل الزَّمانة يتحرَّجُون من أن يَطعموا ذلك الطَّعام، لأنَّه أطعمَهُم غير مالكيه، ويَقُولون: إنَّما يذهبُونَ بِنَا إلى بيوتِ غيرهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وعن ابن شِهَابٍ، عن سعيد بن المُسيِّب، أنَّه كان يَقُول في هذه الآية: أُنزلت في أُنَاس، كانُوا إذا خرجُوا مع النَّبيِّ ﷺ وضَعُوا مفاتيح بيوتهم، عند الأعْمَى والأعرج والمريض، وعند أقاربهم، وكَانُوا يأمرونهم أن يأكلُوا مِمَّا في بيوتهم إذا احْتَاجُوا إلى ذلكَ، فكانُوا يَتَّقُون أن يأكلوا مِنهَا ويقولون: نَخْشَى أن لا تكون أنفسهُم بذلكَ طَيبةً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٥، و«لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وقوله: «الزمنى» جمع زَمِنٌ، وهو من ابتلي بمرض مزمن.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦، و«لباب النقول» ص ٢١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٦.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٦.
وهذا مرسل.

وقال قَتَادة والضحَّاك: نَزَلت في حيٍّ من كِنَانة يُقَال لهم: بَنُو لَيْث بن عَمْرو، وكانوا يتحرَّجون أن يأكُلَ الرَّجل الطَّعام وحدهُ، فربما قعدَ الرَّجُل والطَّعام بين يديه من الصباح إلى الرَّوَاح والشول حُفَّلٌ، والأحوال مُنتظمةٌ ـ تَحَرُّجاً من أن يأكل وحده ـ فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن الضحَّاك قال: كان أهل المَدِينة قبل أن يُبْعث النَّبيُّ ﷺ، لا يُخَالطهم في طَعَامهم أعْمَى ولا مَرِيض ولا أعرج، لأنَّ الأعمى لا يُبصر طيِّب الطَّعام، والمريض لا يَسْتوفي الطَّعام كما يستوفي الصَّحيح، والأعرج لا يستطيع المُزَاحمة على الطَّعام، فنزلت رُخْصَةً في مُؤاكلتهم[2].

وعن مِقْسم قال: كانُوا يَتَّقُون أن يأكلُوا مع الأعْمَى والأعرج، فنزلت[3].

وعن ابن عبَّاس قال: خرجَ الحارث غَازياً مع رَسُول الله ﷺ، فخلَّف على أهله خالد بن زيد، فحرج أن يأكل من طعامه، وكان مَجْهوداً، فنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية[4].

وعن عَائشة قالت: كان المُسْلمُون يرغَبُون في النَّفر مع رَسُول الله ﷺ فيدفعُون مَفَاتحهم إلى زَمْنَاهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لَكُم أن تأكلُوا مِمَّا أحببتم، وكانوا يقولُون: إنَّه لا يحلُّ لنا أنَّهم أذِنُوا عن غير طِيبِ نفس، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٦.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الثعلبي.

(٥) «لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٥، و«الصحيح المسند» ص ١٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار، وقال: أخرجه بسند صحيح.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٨٤)، و عزاه إلى البزار أيضاً.

وعن الزُّهري: أنَّه سُئل عن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذُكِرُوا هنا؟ فقال: أخبرني عبد الله بن عبد الله قال: إنَّ المُسْلمين كانُوا إذا غَزَوا خلَّفوا زَمْنَاهُم، وكانوا يدفعُون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويَقُولون: قد أحللنا لَكُم أن تأكلوا مِمَّا في بيوتنا، وكَانُوا يَتحرَّجون من ذلك ويَقُولون: لا ندخلها وهم غُيَّبٌ، فأُنزلت هذه الآية رُخصةً لهم[١].

وعن قَتَادةَ قال: نَزَلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ في حي من العرب، كان الرَّجُل منهم لا يأكل طَعَامه وحده، وكان يحمله بعضَ يومٍ، حتَّى يجد من يأكله معهُ[٢].

وعن عِكْرمة وأبي صَالح قالا: كانت الأنْصَار إذا نزلَ بهم الضَّيف، لا يأكلون حتَّى يأكل الضَّيف معهم، فنَزَلت رُخْصةً لهم[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ [٦٢]

عن عُروة ومُحمَّد بن كعب القُرَظي وغيرهما قالوا: لمَّا أقبَلت قُرَيش عام الأحْزَاب، نَزَلوا بمجمع الأسيال من رومة ـ بئر بالمدينة ـ قائدها أبو سُفيان، وأقبلت غَطَفان، حتَّى نزلوا بنعمى إلى جانب أُحد، وجَاء رَسُولَ الله ﷺ الخبر، فضَربَ الخندق على المَدِينة وعَمِلَ فيه، وعَمِلَ المُسْلمون فيه، وأبْطَأ رِجَالٌ من المُنَافقين، وجعلُوا يأتُون بالضَّعيف من العَمَل، فيتَسَلَّلُون إلى أهليهم بغير علمٍ من رَسُول الله ﷺ ولا إذنٍ، وجعل الرَّجُل من المُسلمين إذا نَابتهُ النَّائبة من الحَاجة الَّتي لا بد منها، يذكر ذلك لرسُولِ الله ﷺ ويستأذنهُ في اللحوق لحاجته، فيأذن له، وإذا قَضَى حاجتهُ رجع،

(١) «لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «لباب النقول» ص ٢١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٧، و«لباب النقول» ص ٢١٥ ـ ٢١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، ونسبه الواحدي إلى عكرمة وحده.

فأنزلَ الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ **[٦٣]**

عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: كَانُوا يَقُولون: يا مُحمَّد يا أبا القَاسم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ فقالوا: يا نَبِيَّ الله، يا رَسُول الله[2].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن إسحاق والبيهقي في «الدلائل» [: (٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩)].
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ١٧٢).

(٢) «لباب النقول» ص ٢١٦ ـ ٢١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نُعيم في «الدلائل» [(٥/ ٤٩٠) من حديث علقمة والأسود].

سُورَةُ الفُرْقَان

❖ **قوله تعالى:** ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [١٠]

عن خَيْثَمة قال: قيل للنَّبيِّ ﷺ: إنْ شِئتَ أعطيناكَ مفاتيح الأرض وخزائنها، لا ينقصكَ ذلك عِنْدنَا شيئاً في الآخرة، وإن شئتَ جمعتهُمَا لكَ في الآخرة؟ قال: «**بل اجْمَعهمَا لي في الآخرة**». فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [٢٠]

عن جُويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا عَيَّر المُشْركون رَسُول الله ﷺ بالفَاقة وقالوا: ما لِهَذا الرَّسُول يأكل الطَّعام ويَمْشي في الأسْوَاق، حَزِن رَسُول الله ﷺ، فنزلَ جُبريل عليه السلام من عند ربِّه مُعزِّياً له، فقال: السَّلام عليك يا رَسُول الله، ربُّ العزة يُقرئك السَّلام ويقول لكَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ أي: يبتغون المَعَاش في الدُّنيا. قال: فبينا جبريل عليه السلام والنَّبيُّ ﷺ يتحدثان، إذ ذاب جبريل عليه السلام حتَّى صار مثل الهردة قيل: يا رَسُول الله وما الهردة؟ قال: «**العَدَسة**». فقال رَسُول الله ﷺ: «**ما لكَ ذبتَ حتى صِرْتَ مثل الهردة؟**» قال: يا مُحمَّد فُتِحَ باب من أبواب السَّماء، ولم يكن فُتِحَ قبل ذلك اليوم، وإنِّي أخافُ أن يُعذَّب قومكَ عند تَعْييرهم إيَّاك بالفَاقة، فأقبل النَّبيُّ ﷺ وجبريل يبكيان، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله، فقال: أبْشِر يا مُحمَّد، هذا رِضْوان خازن الجنَّة قد أتاكَ بالرِّضا من ربِّك، فأقبل رضوان حتَّى سَلَّم، ثمَّ قال: يا مُحمَّد ربُّ العِزَّة يُقرئكَ السَّلام ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك ربكَ: هذه مفاتيح خزائن الدُّنيا، مع مالا ينتقص لكَ مِمَّا عنده في الآخرة مثل جَنَاح بَعُوضة، فنظر النَّبيُّ ﷺ إلى جبريل عليه السلام، كالمُستشير له، فضربَ جبريل بيده إلى الأرض فقال: تَوَاضع لله، فقال: «**يا رضوان لا حَاجَة لي فيها، الفَقْر أحبُّ إليَّ، وأن أكُون عَبْداً صَابراً شَكُوراً**». فقال رضوان عليه السلام: أصبتَ أصاب الله بكَ. وجاء نداءٌ من السَّماء، فرفع جبريل عليه السلام رأسهُ، فإذا

---

(١) «لباب النقول» ص ٢١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة في «المصنف» [: (٦/ ٣٣١)]، والطبري وابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل.

السَّماوات قد فتحت أبوابها إلى العرش، وأوحى الله تعالى إلى جنَّة عدن أن تُدلِّيَ غُصْناً من أغْصَانها، عليه عِذْق، عليه غرفة من زبرجدة خَضْراء، لها سَبْعون ألف باب من ياقُوتة حَمْراء، فقال جبريل ﷺ: يا مُحمَّد ارفع بصركَ، فرفع فرأى مَنَازل الأنبياء وغُرَفهم، فإذا مَنَازله فوق مَنَازل الأنبياء، فَضْلاً له خاصةً، ومُنَادٍ يُنادي: أرضيتَ يا مُحمَّد؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**رَضِيتُ فاجْعَل ما أردت أن تُعطيني في الدُّنيا ذخيرة عندكَ في الشَّفاعة يوم القيامة**». ويَرَون أنَّ هذه الآية أنْزَلها رضوان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ **[٢٧]**

قال ابن عبَّاس في رواية عَطَاء الخُرَاسَاني: كان أُبَيُّ بن خلف يَحْضُر النَّبيَّ ﷺ ويُجَالسه ويستمع إلى كلامه، من غير أن يُؤمن به، فزَجَرهُ عُقبة بن أبي مُعَيط عن ذلكَ، فنزلت هذه الآية[2].

وقال الشَّعبي: وكان عُقبة خَليلاً لأُميَّة بن خلف، فأسلم عُقبة، فقال أُمية: وجْهِي من وجهكَ حرام، إن تابعتَ مُحمَّداً. وكفر وارتدَّ، لرضا أُميَّة، فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية[3].

وقال الواحدي: وقال آخرون: إنَّ أُبَيَّ بن خلف، وعُقبة بن أبي مُعَيط، كانَا مُتحالفين، وكان عُقبة لا يَقْدُم من سفرٍ، إلَّا صنع طَعَاماً، فدعَا إليه أشراف قومه، وكان يُكْثر مُجَالسة النَّبيِّ ﷺ، فقدم من سفره ذاتَ يومٍ، فصنعَ طَعَاماً، فدعَا النَّاس، ودعا رَسُول الله ﷺ إلى طَعَامه، فلمَّا قرَّب الطَّعام، قال رَسُولُ الله ﷺ: «**ما أنا بآكل من طَعَامكَ حتَّى تَشْهد أن لا إله إلَّا الله، وأنِّي رَسُول الله**». فقال عُقبة: أشهدُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّداً رَسُول الله. فأكلَ رَسُول الله ﷺ من طَعَامه، وكان أُبَيُّ بن خلف غَائباً، فلمَّا أُخبر بقصته قال: صَبأتَ يا عُقبة؟ فقال: والله ما صَبأت، ولكن دخل عليَّ رَجُلٌ، فأبَى أن يَطعم من طعامي، إلَّا أن أشهد له، فاستحييتُ أن يخرج من بيتي ولم يَطعم، فشهدتُ، فطَعم. فقال أُبَيٌّ: ما أنا بالَّذي رَضِي عنكَ أبداً إلَّا أن تأتيه فتبزق في وجهه، وتطأ عُنقه،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، و«لباب النقول» ص ٢١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٨.
وراوه السُّيوطي مختصراً.
وإسناده ضعيف جداً، جويبر هو ابن سعيد الأزدي: متروك، والضحاك هو ابن مزاحم لم يلق ابن عباس.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٩، و«لباب النقول» ص ٢١٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٩.

ففعلَ ذلك عُقبة، فأخذَ رحم دابة، فألقاها بين كتفيه، فقال رَسُول الله ﷺ: «**لا ألقَاكَ خَارجاً من مَكَّة إلَّا علوتُ رأسكَ بالسَّيف**». فقُتِلَ عقبة يوم بدر صَبْراً، وأمَّا أُبَيُّ بن خلف، فقتله النَّبيُّ ﷺ يوم أُحد في المُبَارزة، فأنزلَ الله تعالى فيهما هذه الآية(١).

وقال الضحَّاك: لمَّا بزقَ عُقبة في وجهِ رَسُول الله ﷺ، عاد بُزَاقه في وجهه، فتشعَّب شُعبتين، فأحرق خَدَّيه، وكان أثر ذلكَ فيه حتَّى الموت(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ **[٣٢]**

عن ابن عبَّاس قال: قال المُشركون: إن كانَ مُحمَّد كما يزعم نَبيّاً، فلمَ يُعذبه ربُّه، ألا ينزل عليهِ القُرآن جُمْلة واحدة، فينزل عليه الآية والآيتين؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ **[٦٨]**

عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ فَقَالُوا: إنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ وَنَزَلَ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣](٤).

وعن أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُول اللهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ**». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**».

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، و«الصحيح المسند» ص١٧٤ ـ ١٧٥، و«صحيح أسباب النزول» ص١٧٢ ـ ١٧٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه وأبو نعيم في «الدلائل».
ورواه السُّيوطي في «الدر المنثور»: (٦٨/٥) من حديث ابن عباس باختلاف في سياقه.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٠.
وهذا معضل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢١٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٣.
عزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والحاكم والضياء في «المختارة» [: ١١٩].

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٠، و«لباب النقول» ص ٢١٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٠، و«الصحيح المسند» ص ١٧٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٣.
وعزاه الواحدي إلى مسلم، وعزاه السُّيوطي إلى الشَّيخين [البخاري: ٣٨٥٥، ومسلم: ٣٢٢].

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(١).

وعن ابن جُريج، عن عَطَاء، عن ابن عبَّاس قال: أتَى وحْشِي إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا مُحمَّد أتيتك مُسْتجيراً، فأجرني حتَّى أسمع كلامَ الله. فقال رَسُول الله ﷺ: «**قد كُنتُ أُحبُّ أن أراكَ على غَيْر جِوَار، فأمَّا إذْ أتيتني مُسْتجيراً، فأنتَ في جِوَاري حتَّى تسمعَ كلامَ الله**». قال: فإنِّي أشْرَكتُ بالله وقتلتُ النَّفس الَّتي حرَّم الله تعالى، وزنيتُ، هل يقبل الله مِنِّي توبة؟ فصمتَ رَسُول الله ﷺ حتَّى نَزَل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...﴾ إلى آخر الآية، فتلاهَا عليه فقال: أرَى شَرْطاً، فلعلِّي لا أعمل صالحاً، أنا في جِوَارك حتَّى أسمع كلام الله، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦] فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلِّي مِمَّن لا يَشَاء، أنا في جِوَارك حتَّى أسمع كلام الله، فنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ...﴾ فقال: نعم، الآن لا أرى شَرْطاً. فأسْلمَ(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [٧٠]

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨١، و«لباب النقول» ص ٢١٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٠، و«الصحيح المسند» ص ١٧٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٤.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٦١]، ومسلم [٢٥٧ و٢٥٨]، وأخرجه أحمد: ٤١٣١ و٤١٣٤].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥١.
وهو ضعيف، ابن جريج مدلِّس، ولم يصرِّح بالتحديث، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١٤٨٠، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٠١)، وعزاه إلى الطبراني أيضاً وقال: فيه أبين بن سفيان، ضعفه الذهبي.

(٣) «لباب النقول» ص ٢١٩، و«الصحيح المسند» ص ١٧٦ ـ ١٧٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٦٥، وأخرجه مسلم: ٧٥٤٣].

سُورةُ الشُّعراء

❖ وله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ [٢٠٥]

عن أبي جَهْضَم قال: رُؤيَ النَّبيُّ ﷺ كأنَّه مُتحيِّر، فَسَألُوه عن ذلكَ، فقال: «ولِمَ؟ وأُريتُ عَدُوِّي يكون من أُمَّتي بعدي». فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ فطابت نفسه[1].

❖ قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤]

عن ابن جُريج قال: لمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشقَّ ذلكَ على المُسْلمين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

❖ قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [٢٢٤]

عن العَوْفي، عن ابن عبَّاس قال: تَهاجى رَجُلان على عهد رَسُول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قومٍ آخرين، وكان مع كُلٍّ واحد منهما غواة من قومه، وهم السُّفهاء، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الآيات[3].

وعن عُروة قال: لمَّا نَزَلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ قال عبد الله

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث معضل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم عن عِكْرمة نحوه.

ابن رَوَاحة، قد علمَ الله أنِّي منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر السُّورة(١).

وعن أبي حسن البَرَّاد قال: لمَّا نَزَلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ الآية، جاء عبد الله بن رَوَاحة، وكعب بن مالك، وحسَّان بن ثابت، فقالوا: يا رَسُول الله، واللهِ لقد أنزلَ اللهُ هذه الآية وهو يعلم أنَّا شُعراء، هلكنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، فدعاهم رَسُول الله ﷺ فتلاها عليهم(٢).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٨/ ٩٢).

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٣.
وعزاه السيُّوطي إلى الطبري والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٣/ ٥٥٦)].

سُورةُ القَصَص

❖ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥١]

عن عَمرو بن دِينَار، عن يَحْيَى بن جَعْدَةَ، عن رِفَاعة القُرَظي قال: نَزَلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في عَشْرة أنَا أحدهم(١).

❖ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢]

عن عليٍّ بن رِفَاعة قال: خَرجَ عَشْرة رهط من أهل الكِتَاب، منهم رِفَاعة - يعني أبَاه - إلى النَّبيِّ ﷺ فآمنوا فأُوذوا، فنزَلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية(٢).

وعن قَتَادة قال: كُنَّا نُحدِّث أنَّها نزَلت في أُنَاس من أهل الكِتَاب كانُوا على الحَقِّ، حتَّى بعثَ الله مُحمَّداً ﷺ فآمنوا، منهم سَلْمَان وعبد الله بن سَلام(٣).

❖ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٥٦]

عن سَعِيد بن الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهِ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «**أَيْ عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ**

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٤، «الصحيح المسند» ص ١٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري والطبراني [وهو في «الكبير»: ٤٥٦٤].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٢٢.

أُنَهُ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾[1].

وعن أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «**قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ: لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾[2].

وعن أبي إسحاق الزَّجاج قال: أجمعَ المُفَسِّرون أنَّها نزلت في أبي طالب[3].

وعن أبي سعيد بن رافعٍ قال: سألتُ ابنَ عُمر عن هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أفي أبي جَهْل وأبي طَالب؟ قال: نعم[4].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوٓا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ **[٥٧]**

قال الواحدي: نَزَلت في الحارث بن عُثمان بن عبد مَنَاف، وذلك أنَّه قال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّا لنعلمُ أنَّ الَّذي تقول حقٌّ، ولكن يمنعنَا من اتِّباعكَ أنَّ العرب تَخَطَّفُنا من أرضنَا لإجماعهم على خلافنَا، ولا طَاقة لنَا بهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٥.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٧٢]، ومسلم [: ١٣٢، وأخرجه أحمد: ٢٣٦٧٤].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، و«لباب النقول» ص ٢٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٥، و«الصحيح المسند» ص ١٧٨ ـ ١٧٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٥ ـ ١٧٦.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ١٣٥، وأخرجه أحمد: ٩٦١٠].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٣٢٠] وابن عساكر في «تاريخ دمشق» [(٣١/ ٣٩٩)].

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٥.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

وعن عَمرو بن شعيب، عن ابن عبَّاس ـ ولم يسمعهُ منه ـ أنَّ الحَارث بن عَامر بن نَوْفل الَّذي قال: إن نَتَّبع الهُدَى معكَ نُتخطَّف من أرضنا[١].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس: أنَّ أُناساً من قُريش قالوا للنَّبيِّ ﷺ: إنْ نَتَّبعكَ تخطفنا النَّاس، فنزلت[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [٦١]

عن شُعبةَ، عن أبَان، عن مُجَاهد في هذه الآية قال: نَزَلت في عليٍّ وحمزة وأبي جَهْل[٣].

وقال السُّدِّي: نَزَلت في عمَّار والوليد بن المُغيرة[٤].

وقال مجاهد: نَزَلت في النَّبي ﷺ وأبي جهل[٥].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [٦٧]

قال الواحدي: قال أهل التَّفسير: نَزَلت جَوَاباً للوليد بن المُغيرة حين قال فيما أخبرَ الله تعالى عنه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] أخبر الله تعالى أنَّه لا يبعث الرُّسول باختياره[٦].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٣٢١].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
والعوفي هو عطية بن سعد: ضعيف.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤، و«لباب النقول» ص ٢٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٥.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤، و«لباب النقول» ص ٢٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، عزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٦) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٦.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [٨٥]

عن الضحَّاك قال: لمَّا خرجَ النَّبيُّ ﷺ من مكَّة، فبلغ الجُحفة اشْتَاق إلى مكَّة، فأنزلَ الله **تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾[1].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [١، ٢]

قال الشَّعبي: نَزَلت في أُنَاس كانُوا بمكَّة قد أقرُّوا بالإسْلام، فكتبَ إليهم أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ من المَدِينة: أنَّه لا يُقْبل منكُم إقْرَار ولا إسْلام حتَّى تُهاجرُوا، فخرجُوا عامدين إلى المَدِينة، فاتَّبعهم المُشْركُون، فآذَوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، وكتبوا إليهم: أن قد نَزَلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتَّبعنا أحد قاتلناه، فخرجُوا، فاتَّبعهم المُشْركُون فقاتلوهم، فمنهم من قُتِلَ ومنهم من نَجَا، فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [**النحل**: ١١٠] الآية[١].

وقال مُقَاتل: نَزَلت في مهجعٍ مولى عُمر بن الخطَّاب، كان أوَّلَ قَتيل من المُسْلمين يوم بَدْر رَمَاهُ عَمرو بن الحَضْرمي بِسَهمٍ فقتلهُ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**سَيِّد الشُّهداء مهجعٌ، وهو أوَّل من يُدعى إلى باب الجنَّة من هذه الأُمَّة**». فجزعَ عليه أبواه وامرأته، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآية، وأخبر أنَّه لا بدَّ لهم من البَلاء والمَشَقَّة في ذَاتِ الله تعالى[٢].

وعن قَتَادةَ قال: أُنزلت: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ في أُنَاس من أهل مكَّة خرجُوا يُريدونَ النَّبيَّ ﷺ، فعرضَ لهم المُشْركون فرجعُوا، فكتب إليهم إخوانهم بما نزلَ فيهم من القرآن، فخرجُوا، فقُتِلَ من قُتل، وخَلُصَ من خلص، فنزل القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [**العنكبوت**: ٦٩] الآية[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٥، و«لباب النقول» ص ٢٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٧.
وهذا حديث معضل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وعن عبد الله بن عُبيد بن عُمير قال: نَزَلت في عمَّار بن ياسر، إذْ كان يُعَذَّب في الله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ [٨]

عن مُصْعَب بن سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لاَ تُكَلِّمَهُ أَبَداً حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلاَ تَأْكُلَ وَلاَ تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلاَثاً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ: عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ وَفِيهَا: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥][٢].

وقال الواحدي: قال المُفَسِّرون: نَزَلت في سَعْد بن أبي وقَّاص، وذلكَ أنَّه لمَّا أسْلم قالت له أُمُّه جميلة: يا سَعْد، بلغني أنَّك صبَوتَ، فوالله لا يُظلُّني سَقْف بيت من الضِّحِّ والرِّيح، ولا آكل، ولا أشْرَب، حتَّى تكفر بمحمَّد وترجع إلى ما كنتَ عليه، وكان أحبَّ ولدها إليها، فأبَى سَعْد، فصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل، ولم تشرب، ولم تستظلَّ بظلٍّ، حتَّى غُشِي عليها، فأتَى سعد النَّبيَّ ﷺ وشَكَا ذلكَ إليه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، والَّتي في لُقمان والأحقاف[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [١٠]

قال مُجَاهد: نَزَلت في أُنَاس كانُوا يُؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الله ومُصيبةٌ في أنفسهم افتتنوا[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٦، و«لباب النقول» ص ٢٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٨، و«الصحيح المسند» ص ١٨٠ ـ ١٨١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٧.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٦٢٣٨]، وأورد له الواحدي رواية أخرى.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وانظر ما قبله.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٨.

وقال الضحَّاك: نَزَلت في أُناس من المُنافقين بمكَّة كانُوا يُؤمنون، فإذا أُوذوا رجعوا إلى الشِّرك[(١)].

وقال عِكْرمة، عن ابن عبَّاس: نَزَلت في المُؤمنين الَّذين أخرجَهُم المُشْركون إلى بدر، وهم الذين نزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] الآية[(٢)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [٥١]

عن عَمرو بن دِينَار، عن يحيى بن جَعْدة قال: جَاء أُنَاس من المُسْلمين بِكُتبٍ قد كتبُوا فيها بعض ما سمعُوه من اليهود، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كَفَى بقومٍ ضَلالةً أن يرغَبُوا عمَّا جَاء به نبيُّهم إليهم، إلى ما جَاء به غيره، إلى قومٍ غيرهم**». فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[(٣)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ [٦٠]

عن عبد الرَّحمن بن عَطَاء، عن عطاء، عن ابن عُمر قال: خَرَجنا مع رَسُولِ الله ﷺ حتَّى دخل بعضَ حِيطَان الأنْصَار، فجعلَ يلقط من التَّمر ويأكُل، فقال: «**يا ابنَ عُمر ما لكَ لا تأكُل؟**» فقلتُ: لا أشتهيه يا رَسُول الله، فقال: «**لكنِّي أشْتَهيه، وهذه صَبيحةُ رَابعةٍ لم أذُق طَعَاماً، ولو شِئتُ لدعوتُ رَبِّي فأعْطَاني مثلَ مُلك كِسْرَى وقَيْصر، فكيف بكَ يا ابن عُمر إذا بقيتَ في قَوْمٍ يُخبئونَ رزق سَنتهم، ويَضْعف اليَقِين؟**» قال: فوالله ما برحنَا حتَّى نَزَلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(٤)].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٩.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٩.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم والدارمي في «مسنده».
وهذا حديث مرسل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٧، و«لباب النقول» ص ٢٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد بن حميد [وهو في «مسنده»: ٨١٦]، وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر [وهو في «تاريخ دمشق»: (٤/ ١٢٧)]، وقال: أخرجوه بسند ضعيف.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [٦٧]

عن جُويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس أنَّهم قالُوا: يا مُحمَّد ما يمنعنَا أن ندخل في دينكَ، إلَّا مَخَافة أن يتخطَّفنا النَّاس لقلَّتنا، والأعراب أكثر مِنَّا، فمتى ما يبلغهم أنَّا قد دخلنا في دينكَ اخْتُطفنَا، فكنَّا أكلة رأس، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[1].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٠.
وجويبر متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس.

سُورةُ الرُّوم

❖ **قوله تعالى**: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [١، ٢]

عن عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ(١).

وعن ابن شِهَاب قال: بَلغنَا أنَّ المُشْركين كانُوا يُجَادلُون المُسْلمين وهم بمكَّة، قبل أن يَخْرُج رَسُول الله ﷺ، فيقُولون: الرُّوم يشهدون أنَّهم أهل كِتَاب، وقد غلبتهم المَجُوس، وأنتُم تزعمُون أنَّكُم ستغلبوننا بالكِتَاب الَّذي أنزل على نبيِّكُم، فكيف غلب المَجُوس الرُّوم وهم أهل كِتَاب، فسنغلبكُم كما غلب فارس الرُّوم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾(٢).

وقال الواحدي: قال المُفَسِّرون: بعثَ كِسْرَى جَيْشاً إلى الرُّوم، واستعمل عليهم رَجُلاً يُسمَّى شهريراز، فسارَ إلى الرُّوم بأهل فارس، وظهرَ عليهم، فقتلهم وخرَّب مدائنهم، وقطعَ زيتُونهم، وقد كان قَيْصَر بعثَ رَجُلاً يُدْعى يُحَنِّس، فالتقى مع شهريراز بأذرعات وبُصْرَى، وهي أدْنَى الشَّام إلى أرض العَرَب، فغلبَ فارسُ الرُّومَ، وبلغ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ وأصْحَابه بمكَّة، فشقَّ ذلك عليهم، وكان النَّبيُّ ﷺ يكره أن يظهر الأُمِّيون من أهل المَجُوس على أهل الكتاب من الرُّوم، وفرحَ كُفَّار مكَّة وشَمِتُوا، فلقُوا أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ فقالوا: إنَّكم أهل كِتَاب والنَّصارى أهل كتاب، ونحن أمِّيون،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٨، و«لباب النقول» ص ٢٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠١.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١٩٢ وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ]، وقال: يعني بفتح الغين.
وانظر تعليق السُّيوطي على ذلك في الحديث الآتي. وقال أيضاً: وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه.
وعطية هو ابن سعد العوفي: ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: فالرواية الأولى على قراءة: غَلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غَلبهم يوم بدر، والثانية على قِراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غَلَبِهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصحَّ معنى الكلام، وإلَّا لم يكن له كبير معنًى. وقال أيضاً: وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة.

وقد ظهرَ إخواننا من أهل فارس، على إخوانكُم من الرُّوم، وإنَّكُم إن قاتلتمونا لنَظْهرنَّ عليكُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى آخر الآيات[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ **[٢٧]**

عن عِكْرمة قال: تعجَّب الكُفَّار من إحياء الله المَوْتَى، فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾ **[٢٨]**

عن ابن عبَّاس قال: كان يُلبِّي أهلُ الشِّرك: لبيكَ اللهمَّ لبيكَ، لبيكَ لا شَريكَ لكَ، إلَّا شريكاً هو لك، تملكُه وما ملكَ. فأنزل الله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ الآية[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦١ ـ ٢٦٢.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٣٤٨، وفي «الأوسط»: ٧٩١٠]، وقال: وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبي هند، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ، عن أبيه.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٣/ ٢٢٣) وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه حماد بن شعيب، وهو ضعيف.

سُورةُ لُقْمان

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [٦]

قال الكَلْبيُّ ومُقَاتل: نَزَلت في النَّضر بن الحارث، وذلكَ أنَّه كان يخرج تاجراً إلى فَارس، فيَشْتري أخبار الأعَاجم، فيرويها ويُحدِّثُ بها قُرَيشاً ويقول لهم: إنَّ مُحمَّداً يُحدِّثكم بحديثِ عَادٍ وثَمُود، وأنَا أُحَدِّثكُم بحديث رُسْتم واسْفِنديار وأخبار الأكَاسِرة، فيَسْتَملحون حديثَهُ، ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية[1].

وقال مُجَاهد: نَزَلت في شِرَاء القِيَان والمُغَنيات[2].

وعن عليِّ بن يزيد، عن القَاسم، عن أبي أُمَامةَ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ تَعْليم المُغنيات، ولا بيعهنَّ، وأثْمَانهنَّ حرام**». وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. ومَا من رَجُلٌ يرفع صَوتهُ بالغِنَاء، إلَّا بعثَ الله تعالى عليه شيطانين، أحدهما على هذا المِنْكَب، والآخر على هذا المِنْكَب، فلا يزالان يَضْربان بأرجلهما، حتَّى يَكُون هو الذي يسكت[3].

وقال ثَوْر بن أبي فَاختة، عن أبيه، عن ابن عبَّاس: نَزَلت هذه الآية في رَجُلٍ اشْتَرى جَارية تُغنيه ليلاً ونهاراً[4].

وعن العَوْفي، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: نزلت في رَجُل من قُريش اشْتَرَى جارية مُغَنية[5].

وعن ابن عبَّاس قال: نَزَلت في النَّضر بن الحارث اشْتَرى قَينةً، وكان لا يسمعُ بأحدٍ يُريدُ

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٣.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٩.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٢.
وأخرجه الترمذي: ٣١٩٥، وأحمد: ٢٢١٦٩، وإسناده ضعيف جداً.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٣.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٢٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

الإسْلام إلَّا انطلق به إلى قينته، فيقُول: أطعميهِ واسْقيهِ وغَنيهِ، هذا خيرٌ مَمَّا يدعوك إليه مُحمَّد، من الصَّلاة والصِّيام، وأن تقاتلَ بين يديه، فنزلت(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣]

عن عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [١٥]

قال الواحدي: نزلت في سعد بن أبي وقَّاص على ما ذكرناهُ في سُورة العنكبوت(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [١٥]

عن عَطَاء، عن ابن عبَّاس: يُريد أبا بَكْر، وذلكَ أنَّه حين أسْلَمَ أتَاهُ عبد الرَّحمن بن عَوْف، وسعد بن أبي وَقَّاص، وسعيد بن زيد، وعُثمان، وطَلْحة، والزُّبير فقالوا لأبي بَكْر ﷺ: آمنتَ وصدَّقت مُحمَّداً ﷺ؟ فقال أبو بكر: نعم. فأتَوا رَسُول الله ﷺ فآمَنُوا وصَدَّقوا، فأنزلَ الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ يعني أبا بكر ﷺ(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ﴾ [٢٧]

قال المُفسِّرون: سألت اليهود رَسُول الله ﷺ عن الرُّوح فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] فلمَّا هاجر رَسُول الله ﷺ إلى المَدِينة، أتَاهُ أحبار اليَهُود، فقالوا: يا مُحمَّد بلغنَا عنكَ أنَّك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفتعنينا أم قومكَ؟ فقال: «**كُلاً قد عَنَيْتُ**». قالوا: ألستَ تتلو فيما جاءكَ أنَّا قد أُوتينا التَّوراة، وفيها علم كلِّ شيء؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «**هي في عِلْم الله سُبْحَانه قليل، ولقد آتاكُم الله تعالى ما إن عَمِلتُم بِهِ انْتَفعتُم بِهِ**». فقالوا: يا مُحمَّد كيف تَزْعم هذا أنت تَقُول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٢٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى جويبر.

(٢) «الصحيح المسند» ص ١٨٢.
وأخرجه البخاري: ٣٢، ومسلم٣٢٧، وأحمد: ٣٥٨٩.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٩ ـ٢٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٣.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٣.

﴿كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وكيف يجتمع هذا، علمٌ قليل، وخيرٌ كثير؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية[١].

وعن عَطَاء بن يَسَار قال: نَزَلت بمكَّة: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلمَّا هاجر إلى المَدِينة أتاهُ أحبار اليَهُود فقالوا: ألـم يبلغنا عنكَ أنَّك تَقُول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيَّانا تُريد أم قومكَ؟ فقال: «**كُلاً عَنَيتُ**». قالوا: فإنَّك تتلُوا أنَّا قد أُوتينا التَّوراة، وفيها تبيان كلِّ شيء، فقال رَسُول الله ﷺ: «**هِي في عِلْمِ الله قليلٌ**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾[٢].

وعن قَتَادةَ قال: قال المُشْركُون: إنَّما هذا كلامٌ يُوشك أن ينفد. فنزل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [٣٤]

عن مُجَاهد قال: جَاء رَجُلٌ من أهل البَادية فقال: إنَّ امرأتي حُبْلى، فأخْبِرني بما تَلِد، وبلادنا مُجْدبة، فأخْبِرني مَتَى ينزل الغَيْث، وقد علمتُ مَتَى وُلدتُ، فأخبرني متى أموت. فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٤].

وعن عِكْرمة، قال: حدَّثنا إياس بن سَلَمة، قال: حدَّثني أبي، أنَّه كانَ مع النَّبيِّ ﷺ، إذ جَاء رَجُلٌ بفرسٍ لهُ يَقُودها عقوق ومعها مُهر له يتبعها، فقال له: من أنتَ؟ قال: «**أنَا نَبيُّ الله**». قال: ومن نبيُّ الله ؟ قال: «**رَسُول الله**». قال: مَتَى تقوم السَّاعة؟ قال: رَسُول الله ﷺ: «**غَيبٌ ولا يعلم**

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٠، و«لباب النقول» ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٤.
ورواه السُّيوطي عن عكرمة مختصراً، وعزاه إلى الطبري.
ذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، ورواه ابن إسحاق بنحوه في «السيرة»: (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠) من حديث ابن عباس، وانظر ما بعده.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق، وقال: وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.
ورواه ابن إسحاق بنحوه في «السيرة»: (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠) من حديث ابن عباس.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب «العظمة» [: ٧٧]، وإلى الطبري.

(٤) و«أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩١، و«لباب النقول» ص ٢٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
عزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، ولم يسمِّ الواحدي من رواه.
وهذا مرسل.

الغَيب إلّا الله». قال: متى تُمطر السَّماء؟ قال: «**غَيبٌ ولا يعلم الغَيب إلّا الله**». قال: ما في بطن فَرَسِي هذه؟ قال: «**غيبٌ، ولا يعلم الغيب إلّا الله**». قال: أرِني سيفكَ، فأعطاهُ النَّبيُّ ﷺ سيفهُ، فهزَّه الرَّجل، ثمَّ ردَّه إليه، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أمَا إنَّك لم تكُن تَسْتطيع الَّذي أردتَ**» قال: وقد كانَ الرَّجل قال: أذهبُ إليه فأسألهُ عن هذه الخِصَال، ثمَّ أضربُ عنقه[1].

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إلَّا اللهُ، لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إلَّا اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إلَّا اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إلَّا اللهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا اللهُ**»[2].

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩١.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (١/ ٧)، والطبراني في «الكبير»: ٦٢٤٥.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٥.
عزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٩٧، وأخرجه أحمد: ٥١٣٣].

سُورةُ السَّجدة

❖ **قوله تعالى**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [١٦]

قال مالك بن دينار: سألتُ أنس بن مَالك عن هذه الآية فيمن نَزَلت؟ فقال: كان أُنَاسٌ من أصحاب رَسُول الله ﷺ يُصلُّون من المغرب إلى صَلاةِ العِشَاء الآخرة، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآية[١].

وعن قَتَادةَ، عن أنس بن مالك قال: فينَا نزلت مَعَاشر الأنْصَار: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية، كُنَّا نُصَلِّي المغرب فلا نرجع إلى رِحَالنا حتَّى نُصَلِّي العِشَاء مع النَّبيِّ ﷺ[٢].

وقال الحسن ومُجَاهد: نزلت في المُتَهجِّدين الَّذين يقومون الَّليل إلى الصَّلاة[٣].

وعن ميمون بن أبي شَبِيب، عن مُعاذ بن جبل قال: بَينَمَا نحنُ مع رَسُولِ الله ﷺ في غَزْوةِ تَبُوك، وقد أصابنا الحر، فتفرق القوم، فنظرتُ، فإذا رَسُول الله ﷺ أقربهم مِنِّي، فقلتُ: يا رَسُول الله، أنبئني بعملٍ يُدْخلني الجنَّة، ويُبَاعدني من النَّار، قال: «**لقد سألتَ عن عَظِيمٍ، وإنَّه لَيسِيرٌ على من يَسَّرهُ الله تعالى عليه: تَعْبدُ الله ولا تُشْرك به شَيئاً، وتُقيم الصَّلاة المَكْتُوبة، وتؤدِّي الزَّكاة المفروضة، وتَصُوم رمضان، وإن شئتَ أنبأتُكَ بأبوابِ الخَيْر؟**». فقال: قلت: أجل يا رَسُول الله، قال: «**الصَّوْم جُنَّة، والصَّدقة تُكَفِّر الخَطِيئة، وقِيَام الرَّجل في جَوْف الَّليل يَبْتغي وجه الله تعالى**». قال: ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٦.
وذكره الشوكاني في «نيل الأوطار»: (٣/ ٦٥) من رواية الحارث بن وجيه، وعزاه إلى ابن مردويه، وقال: الحارث بن وجيه ضعيف.
وأخرجه ابن أبي شيبة: (٢/ ١٠٣).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٣.
وأخرجه أبو داود: ١٣٢٢.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٦.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٦.
وأخرجه الترمذي: ٢٦١٦، والنسائي في «الكبرى»: ١١٣٣٠، وابن ماجه: ٣٩٧٣، وأحمد: ٢٢٠١٦، وهو صحيح.

وعن بِلال قال: كُنَّا نَجْلس في المَسْجد وناسٌ من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ يُصَلُّون بعد المغرب إلى العِشَاء، فنزلت هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾(١).

وعن يَحْيَى بن سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلاَةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتْمَةَ(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [١٨]

عن سَعِيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: قال الوَلِيدُ بن عُقْبة بن أبي مُعَيط لِعَليٍّ بن أبي طَالب رضي الله عنه: أنَا أحدُّ مِنكَ سِنَاناً، وأبْسطُ مِنكَ لِسَاناً، وأملأ للكتيبة منكَ، فقال له عَليٌّ: اسْكُت فإنَّما أنتَ فاسقٌ، فنزلَ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ قال: يَعْني بالمُؤمن علياً، وبالفَاسقِ الوليد بن عقبة(٣).

وعن ابن لَهِيعة، عن عَمْرو بن دينار، عن ابن عبَّاس: أنَّها نَزَلت في عليٍّ بن أبي طالب وعُقْبةَ بن أبي مُعَيط، وذلك في سِبَابٍ كان بينهما. كذَا في هذه الرِّواية أنها نزلت في عقبة بن الوليد، لا الوليد(٤).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٢٨]

عن قَتَادةَ قال: قال الصَّحابة: إنَّ لنَا يوماً يُوشك أن نَسْتريح فيه ونَنْعم، فقال المُشْركون: متَى هذا الفتح إن كُنتم صادقين؟ فنزلت(٥).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى البزار [وهو في «مسنده»: ١٣٦٤]، وقال: وفي إسناده عبد الله بن شبيب: ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣١، و«الصحيح المسند» ص ١٨٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي، [وهو برقم: ٣١٩٦، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٣، و«لباب النقول» ص ٢٣١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن عساكر [وهو في «تاريخ دمشق»: (٦٣/ ٢٣٥)]، وقال: وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله، وأخرج ابن عديٍّ [وهو في «الكامل»: (٦/ ١١٨) ضمن منكرات الكلبي] والخطيب في «تاريخه» [: (١٣/ ٣٢٣)] من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس مثله.
وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٣٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الخطيب وابن عساكر [وهو في «تاريخ دمشق»: (٦٣/ ٢٣٥)].
وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٣٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ الأحْزَابِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ﴾ [١]

عن جُويبر، عن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: إنَّ أهل مَكَّة، منهم الوَليدُ بن المُغِيرة، وشَيْبة ابن رَبيعة دَعُوَا النَّبيَّ ﷺ أنْ يرجع عن قوله، على أن يُعطُوه شطر أموالهم، وخوَّفه المُنافقون واليهود بالمَدِينة إن لم يرجع قَتَلوه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ﴾[(١)].

وقال الواحدي: نَزَلت في أبي سُفيان وعِكْرمة بن أبي جَهْل، وأبي الأعور السلمي، قَدِمُوا المَدِينة بعد قِتَال أُحد، فنزلُوا على عبد الله بن أُبَيٍّ، وقد أعْطاهم النَّبيُّ ﷺ الأمان على أن يُكلِّمُوه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، وطُعمة بن أُبَيرق، فقالوا للنَّبيِّ ﷺ وعندهُ عُمر بن الخَطَّاب: ارفض ذِكْر آلهتنا اللات والعُزَّى ومناة، وقل: إنَّ لها شَفَاعةً ومَنْفعة لمن عَبَدهَا، وندعكَ وربَّكَ. فشَقَّ على النَّبيِّ ﷺ قولهم، فقال عُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه: ائذن لنَا يا رَسُول الله في قَتْلهم. فقال: «**إنِّي قَدْ أعْطَيتهُم الأمَان**». فقال عُمر: اخرجُوا في لَعْنةِ الله وغَضَبه، فأمر رَسُول الله ﷺ عُمر أن يُخرجهم من المدينة، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ هذه الآية[(٢)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ [٤]

عن قَابُوس بن أَبِي ظَبْيَانَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْنَا لابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَوْماً يُصَلِّي، فَخَطَرَ خَطْرَةً، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلاَ تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، قَلْباً مَعَكُمْ، وَقَلْباً مَعَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾[(٣)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٨.
وجويبر متروك.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣١١٩، وأخرجه أحمد: ٢٤١٠، وإسناده ضعيف].

وعن سعيد بن جُبَير ومُجَاهد وعِكْرمة قالوا: كان رجلٌ يُدْعى ذا القلبين، فنزلت(١).

وعن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهد قال: نَزَلت في رَجُلٍ من بَنِي فهر قال: إنَّ في جَوْفي لقلبين، أعقلُ بكلٍّ واحد منهمَا أفضل من عقل مُحمَّد(٢).

وعن السُّدِّي أنَّها نَزَلت في رَجُلٍ من قُرَيش من بَنِي جُمَح يُقَالُ له: جميل بن معمر(٣).

وقال الواحدي: نَزَلت في جَمِيل بن معمر الفِهْري، وكان رَجُلاً لبيباً حافظاً لِمَا يَسْمع، فقالت قُريش: ما حَفِظَ هذه الأشياء إلَّا وله قَلْبَان، وكان يَقُول: إنَّ لي قَلْبين أعقلُ بكلٍّ واحد منهمَا، أفضل من عَقْل مُحمَّد، فلمَّا كان يوم بدر، وهُزِم المُشْركون، وفيهم يومئذ جَمِيل بن مَعْمر، تلقَّاه أبو سُفيان وهو مُعلِّق إحدى نَعْليه بيدِهِ، والأُخرى في رجله، فقال له: يا أبا مَعْمر، ما حال النَّاس؟ قال: قد انهزمُوا. قال: فمَا بالكَ إحدى نعليكَ في يدك، والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلَّا أنَّهما في رجلي. وعرفوا يومئذ أنَّه لو كان له قَلْبان لمَا نسي نعله في يده(٤).

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٥]

عن سَالِم، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إلَّا زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٥).

وقال الواحدي: نَزَلت في زيد بن حَارثة، كان عبداً لرَسُول الله ﷺ فأعتقه وتبنَّاه قبل الوحي، فلمَّا تزوَّج النَّبيُّ ﷺ زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليَهُود

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٥، و«لباب النقول» ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٠، و«الصحيح المسند» ص ١٨٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٨٢]، ومسلم [برقم: ٦٢٦٢، وأخرجه أحمد: ٥٤٧٩].

والمُنافقون: تزوَّج مُحمَّد امرأة ابنه، وهو ينهى النَّاس عنها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبَنَّى سَالِماً، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بنِ عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَهْوَ مَوْلًى لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ ﷺ زَيْداً، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ مَوْلًى وَأَخاً فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ ـ وَهْيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ ـ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِماً وَلَداً، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [٩]

عن حُذَيفة قال: لَقَد رأيتُنَا ليلةَ الأحْزَاب ونحن صافُّون قُعوداً، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقَنَا، وقُرِيظة أسفل مِنَّا، نخافهُم على ذَرَارينا، وما أتت قطُّ علينَا ليلة أشَدَّ ظُلمة، ولا أشدَّ ريحاً منها، فجعل المُنافقون يستأذنونَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولونَ: إنَّ بيوتنَا عَوْرة، وما هِيَ بعَوْرة، فما يستأذن أحد مِنهم إلَّا أذن لهُ فيتسلَّلون، إذا استقبلنا النَّبي ﷺ رَجُلاً رَجُلاً، حتَّى أتَى عليَّ، فقال: إنَّه كان في القوم خبر، فائتني بخبر القَوْم، فجئت فإذا الرِّيح في عسكرهم، ما تُجَاوز عَسْكرهم شِبْراً، فوالله إنِّي لأسْمع صوت الحِجَارة في رِحَالهم، ومن بينهم الرِّيح يضربهم بهَا، وهم يَقُولون: الرَّحيلَ الرَّحيلَ، فجئتُ فأخبرته خبر القَوْم: أنِّي تركتهم يرتحلون، وأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [١٢]

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسم له راوياً.

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
وأخرجه البخاري: ٥٠٨٨، وأحمد: ٢٥٦٥٠.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٠ ـ ٢٧١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل» [: (٣/ ٤٥٣)].
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٣٢) دون ذكر سبب النزول، وابن عساكر: (١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) مطوَّلاً بذكر السبب.

عن كَثير بن عبد الله بن عَمرو المُزَني، عن أبيه، عن جَدِّه قال: خطَّ رَسُول الله ﷺ الخَنْدق عام الأحزاب، فأخرجَ الله من بطن الخندق صَخْرةً بَيْضاء مُدَوَّرة، فأخذ رَسُول الله ﷺ المِعْوَل، فضربها ضَرْبةً صَدَعها، وبرق منها برقٌ أضاء ما بين لابتي المَدِينة، فكبَّر وكبَّر المُسْلمون، ثمَّ ضربَ الثَّانية فصَدَعها وبرق منها برقٌ أضاء ما بينَ لابتيهَا، فكبَّر وكبَّر المُسْلمون، ثمَّ ضربها الثَّالثة فكسرَهَا، وبرق منهَا برقٌ أضاء ما بينَ لابيتها، فكبَّر وكبَّر المُسْلمُون، فسُئلَ عن ذلكَ فقال: «**ضَربتُ الأُولى، فأضَاءت لي قُصُور الحِيرة ومَدائن كِسْرَى، وأخبرني جبريل أنَّ أُمَّتي ظَاهرة عليها، ثمَّ ضربت الثَّانية، فأضَاءت لي قُصُور الحُمر من أرض الرُّوم، وأخبرني جبريل أنَّ أُمَّتي ظَاهرة عليها، ثُمَّ ضربت الثَّالثة، فأضاءت لي قُصُور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أُمَّتي ظاهرة عليها**». فقال المُنَافقون: ألا تعجبون يُحدِّثكُم ويُمنِّيكم، ويَعِدُكُم الباطل، ويُخبركُم أنَّه يُبصر من يَثْرب قُصُور الحيرة ومدائن كِسْرى، وأنَّها تُفتح لَكُم، وأنتم إنَّما تحفرُون الخندق من الفَرَقِ، لا تستطيعون أن تبرزوا؟ فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1].

وعن ابن عبَّاس قال: نَزَلت هذه الآية في مُعتِّب بن قُشَير الأنْصَاري، وهو صاحب هذه المَقَالة[2].

وعن عُروة بن الزُّبير ومُحمَّد بن كعب القُرَظي وغيرهما قال: قال مُعتِّب بن قُشَير: كان مُحمَّد يعدنا أن نأكل من كُنوز كِسْرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. وقال أوْس بن قَيْظي في ملأ من قومه: إنَّ بُيوتنَا عَوْرة، وهي خَارجة من المَدِينة، ائذن لنَا فنرجعَ إلى نسائنا وأبنائنا، فأنزلَ الله تعالى على رَسُوله ﷺ، حين فرغ عنهم ما كانُوا فيه من البَلاء، يُذكرهم نعمتهُ عليهم، وكفايته إيَّاهم بعد سُوء الظَّنِ منهم، ومَقَالة من قال من أهل النِّفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل» [: (٣/ ٤١٨ وما بعدها)].
وهو ضعيف لضعف كثير بن عبد الله.
وأخرجه الطبري في «تاريخه»: (٢/ ٢٣٦)، ومن طريقه ابن كثير في «السيرة النبوية»: (٣/ ١٩٢)، ولهذا الحديث أصل من حديث جابر بن عبد الله عند البخاري: ٤١٠١، وآخر من حديث البراء عند أحمد: ١٨٦٩٤، وانظر تتمة تخريجه هناك.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى جويبر.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق [وهو في «السيرة»: (٤/ ٢٠٦)]، والبيهقي [وهو في «دلائل النبوة»: (٣/ ٤٣٥)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [٢٣]

عن ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: إن عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْراً، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَداً فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَانِي اللهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهاً لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ.، قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ، مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ[١].

وعن ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: نُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [٢٣]

قال الواحدي: نَزلت في طَلْحة بن عُبيد الله، ثبتَ مع رَسُول الله ﷺ يومَ أُحد حتَّى أُصيبت يدهُ، فقال رَسُول الله ﷺ: **«اللهمَّ أوْجِب لِطَلْحة الجنَّة»**[٣].

وعن النَّزَّال بن سَبْرة، عن عليٍّ قال: قالوا: أخبرنا عن طَلْحة. قال: ذلكَ امرؤٌ نَزلت فيه آية من

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦، و«لباب النقول» ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٢، و«الصحيح المسند» ص ١٨٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٩١٨]، والترمذي [وهو برقم: ٣٢٠٠، وأخرجه البخاري: ٢٨٠٥، وأحمد: ١٣٠٨٥].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٣.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٨٣].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وله أصل من حديث الزبير دون ذكر سبب النزول، وأخرجه الترمذي: ٣٧٣٨، وأحمد: ١٤١٧. وإسناده حسن.

كِتَاب الله تعالَى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. طلحة مِمَّن قضى نحبه، لا حِسَاب عليه فيما يستقبل[(١)].

وعن طَلْحة بن يَحْيى، عن عيسى بن طَلْحة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ عليهِ طَلْحة فقال: «**هذا مِمَّن قَضَى نحبهُ**»[(٢)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [٢٥]

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَغَلَنَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنْ صَلاَةِ الظُّهْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْقِتَالِ مَا نَزَلَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلاَلاً فَأَقَامَ لِصَلاَةِ الظُّهْرِ، فَصَلاَّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا، ثُمَّ أَقَامَ لِلْعَصْرِ، فَصَلاَّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا، ثُمَّ أَذَّنَ لِلْمَغْرِبِ، فَصَلاَّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا[(٣)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [٢٨]

عن أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوساً بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحدٍ مِنْهُمْ. قَالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِساً، حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِماً سَاكِتاً. قَالَ: فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئاً أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْت بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ**». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلاَهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَ: وَاللهِ لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئاً أَبَداً لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْراً أَوْ تِسْعاً وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْراً، أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ**».

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٣.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٥/ ٨٥).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٣.
وهذا حديث مرسل، وأخرجه الترمذي: ٣٢٠٢، وابن ماجه: ١٢٦، موصولاً من حديث معاوية.

(٣) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
وأخرجه النسائي في «المجتبى»: (٢/ ١٧).

قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَتلاَ عَلَيْهَا الآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: «**لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً وَلاَ مُتَعَنِّتاً، وَلَكِن بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً**»(١).

وعن عُبَيْد اللهِ بن عَبْدِ اللهِ بن أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُمَا: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَحَجَجْتُ مَعَهُ [وذكرَ الحَديث بِطُوله إلى أن قال:] قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ، فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، وَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**». قَالَتْ: قَد أَعْلَمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ. ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمًا﴾**». قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ **[٣٣]**

عن عَطِيةَ، عن أبي سَعِيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نَزَلت في خَمْسة، في النَّبيِّ ﷺ وعليٍّ وفاطمة والحَسَن والحُسَين ﵈(٣).

وعن عَطَاء بن أبي رَبَاح قال: حدَّثني من سَمِعَ أُمَّ سلمة تذكر: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ في بيتها، فأتته فَاطمة ﵂ بِبُرمة فيها خَزِيرة، فدخلت بها عليه، فقال لهَا: «**ادْعي لي زَوْجك وابنيكِ**». قالت: فجاء عليٌّ وحسن وحُسين، فدخلوا فجلسُوا يأكلون من تلكَ الخَزيرة وهو على مَنَامة له، وكان تحته كِسَاء حبري، قالت: وأنا في الحُجْرة أُصلِّي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، و«الصحيح المسند» ص ١٨٩ ـ ١٩٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨١ ـ ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٣٦٩٠]، وأحمد [برقم: ١٤٥١٥] والنسائي [في «الكبرى»: ٩١٦٤].

(٢) «الصحيح المسند» ص ١٨٦ ـ ١٨٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٧٩ ـ ١٨١.
وأخرجه البخاري: ٢٤٦٨، ومسلم: ٣٦٩٥ و٣٦٩٦، وأحمد: ٢٢٢.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٤.
وهو ضعيف لضعف عطية، وهو ابن سعد العوفي، وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٣٤٥٦، وفي «الصغير»: ٣٧٥.

﴿عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فأخذَ فضل الكِساء فغشاهم به، ثمَّ أخرج يديهِ فألوى بهما إلى السَّماء ثُمَّ قال: «**اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، فأذْهب عنهم الرِّجس وطَهِّرهُم تَطْهيراً**». قالت: فأدخلتُ رأسي البيت وقلتُ: أنا معكُم يا رَسُول الله قال: «**إنَّك إلى خَيْر، إنَّك إلى خير**»[١].

وعن خُصَيف، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس قال: أُنزلت هذه الآية في نِسَاء النَّبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٢].

وعن عَلْقَمة، عن عِكْرمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: ليسَ الَّذين يذهبون إليه، إنَّما هي في أزْوَاج النَّبيِّ ﷺ. قال: وكان عكرمة يُنادي بهذا في السُّوق[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [٣٥]

عن عِكْرِمَةَ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأنْصَارِيَّةِ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ، وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآيَةَ[٤].

وعن ابن عبَّاس قال: قالت النِّساء: يا رَسُول الله ما باله يذكر المُؤمنين ولا يذكر المُؤمنات، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٤.
وأخرجه أحمد: ٢٦٥٠٨، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: ٧٦٦، والطبراني في «الأوسط»: ٢٢٨١. وهو حديث صحيح.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٤.
وخصيف هو ابن عبد الرحمن سيئ الحفظ، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٦٩/ ١٥٠).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٤.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٥، «الصحيح المسند» ص ١٩٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٢١١، قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ].

(٥) «لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «المعجم الكبير»: ١٢٦١٤]، وقال: أخرجه بسند لا بأس به، وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران.

قال مُقَاتل بن حيَّان: بلغني أنَّ أسْماء بنت عُمَيس لمَّا رجعت من الحَبَشة، معها زوجها جعفر ابن أبي طالب، دخلت على نِسَاء النَّبيِّ ﷺ فقالت: هل نزلَ فينَا شيء من القُرآن؟ قلن: لا. فأتت النَّبيَّ ﷺ فقالت: يا رَسُول الله إنَّ النِّساء لفي خَيْبة وخسارة. قال: «ومِمَّ ذلكَ»؟ قالت: لأنهنَّ لا يُذْكَرنَ في الخير، كما يُذْكر الرِّجَال، فأنزلَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخرها[1].

وقال قَتَادة: لمَّا ذَكَر الله تعالى أزواج النَّبيِّ ﷺ دخلَ نِسَاءٌ من المُسْلمات عليهنَّ فقلنَّ: ذُكِرْتُنَّ ولم نُذْكر، ولو كانَ فينَا خير لذُكرنَا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ **[٣٦]**

عن قَتَادة قال: خَطَبَ النَّبيُّ ﷺ زينب، وهو يُريدها لزيد، فظنَّت أنَّهُ يُريدها لنفسهِ، فلمَّا علمت أنَّهُ يُريدها لِزَيد أبتْ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية، فرَضِيت وسَلَّمت[3].

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: خطبَ رَسُول الله ﷺ زينب بنت جَحْش لزيد بن حارثة، فاستنكفت منهُ وقالت: أنا خير منهُ حسباً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية كلها[4].

وعن ابن زيد قال: نَزَلت في أمِّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط، وكانت أوَّل امرأة هاجَرت من النِّساء، فوهبت نفسها للنَّبيِّ ﷺ، فزوَّجها زيدَ بن حارثة، فسَخِطت هي وأخُوها، قالا: إنَّما أرَدْنا رَسُول الله ﷺ، فزَوَّجنا عبدَهُ. فنزلت[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٥.
وهذا حديث معضل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٠، و«لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ٢٠٠)].
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٣ ـ ١٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «المعجم الكبير»: (٢٤/ (١٢٤))]، وقال: أخرجه بسند صحيح.
وهذا مرسل.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج من طريق العَوْفي عن ابن عباس مثله.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل ضعيف، ابن زيد هو عبد الرحيم بن زيد بن أسلم: ضعيف، وأخرجه عمر بن شبة النميري في «تاريخ المدينة»: (٢/ ٤٩٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ **[٣٧]**

عن ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ[١].

وعن أَنَس قال: جَاء زَيْد بن حَارِثة يَشْكُو إلى رَسُول الله ﷺ من زينب بنت جَحْش، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أمْسك عَليكَ أهلك**». فنزَلت: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[٢].

وعن ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ: «**فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ**». قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهْيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ. قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، قَالَ: فَقَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، فَخَرَجَ النَّاسُ، وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ، فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ، يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، أَوْ أَخْبَرَنِي. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ، قَالَ: وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧، و«الصحيح المسند» ص ١٩١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٨٧].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤١٧)].
وأخرجه البخاري: ٧٤٢٠، وأحمد: ١٢٥١١.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [برقم: ٣٥٠٢]، وأحمد [برقم: ١٣٠٢٥]، والنسائي [في «الكبرى»: ٥٣٧٨].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [٤٠]

عن عَائشةَ قالت: لمَّا تَزوَّج النَّبي ﷺ زَيْنب قالُوا: تَزوَّج حَلِيلة ابْنِه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [٤٣]

عن مُجَاهد قال: لمَّا نَزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال أبو بكر: يا رَسُول الله ما أنْزلَ الله عليكَ خيراً إلَّا أشركَنَا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [٤٧]

عن عِكْرِمَةَ والحَسَن البَصْري قالا: لمَّا نَزلت: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] قال رِجَالٌ من المُؤمنين: هَنيئاً لكَ يا رَسُول الله، قد علمنا ما يُفعل بكَ، فماذا يُفعل بنَا؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ [الفتح: ٥] الآية، وأنْزلَ في سُورة الأحْزاب: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[٣].

وعن الرَّبيع بن أنس قال: لمَّا نَزلت: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] نَزلَ بعدها: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] فقالوا: يا رَسُول الله قد عَلمنَا ما يُفعل بِكَ، فما يُفعل بِنَا؟ فنزل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ قال: الفَضْلُ الكبير: الجَنَّة[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٢٠٧ ضمن حديث مطوَّل].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد بن حميد.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه الترمذي: ٣٢٦٣، وأحمد: ١٣٦٣٩، موصولاً من حديث أنس، وإسناده صحيح.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل» [(٤/ ١٥٩)].
وهو مرسل كالذي قبله.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ [٥٠]

عن السُّدِّي، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآيَةَ، قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ، لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ[١].

وعن إسْمَاعيل بن أبي خالد، عن أبي صَالح، عن أمِّ هانىء قالت: نَزلت فيَّ هذه الآية: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ أرادَ النَّبيُّ ﷺ أن يتزوجَني، فنُهي عنِّي إذ لم أُهاجر[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [٥٠]

عن عِكْرِمةَ في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾ الآية قال: نَزلت في أُمِّ شَريك الدَّوسية[٣].

وعن مُنير بن عبد الله الدُّؤلي: أنَّ أُمَّ شَريك غزيةَ بنت جابر بن حكيم الدَّوسية عرَضَت نَفْسَها على النَّبيِّ ﷺ - وكانت جميلة - فقبلها، فقالت عائشة: ما في امْرَأة حين تَهَبُ نفسها لِرَجُلٍ خير. قالت أُم شَريك: فأنا تلكَ، فسمَّاها الله مُؤمنة فقال: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فلمَّا نَزَلت الآية، قالت عَائشة: إنَّ الله يُسرع لكَ في هَوَاك[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٢١٤]، والحاكم [في «المستدرك»: (٢/ ٤٢٠)]، وقال: أخرجه الترمذي وحسنه.
وهو ضعيف لضعف أبي صالح، وهو باذام مولى أم هانىء.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف كالذي قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ١٥٥)].

(٤) «لباب النقول» ص ٢٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ١٥٦)، مطوَّلاً عن شيخه محمد بن عمر الواقدي، والواقدي متروك].

❖ **قوله تعالى:** ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [٥١]

قال الوَاحدي: قال المُفسِّرون: نزلت حين غَار بعض نِسَاء النَّبيِّ ﷺ وآذَينَهُ بالغَيْرة، وطَلبنَ زِيَادة النَّفقة، فهَجرهنَّ رَسُول الله ﷺ شَهْراً، حتَّى نَزَلت آية التَّخيير، وأمَرَ الله تعالى أن يُخيِّرهنَّ بين الدُّنيا والآخرة، وأن يُخلِّيَ سبيل من اختارت الدُّنيا، ويُمْسكَ من اختارت الله سُبحانه ورَسُوله، على أنَّهنَّ أُمَّهات المُؤمنين، ولا ينكحن أبداً، وعلى أن يؤوي إليه من يَشَاء ويُرجي منهنَّ إليه من يشاء، فرَضِينَ به، قَسَمَ لهنَّ أو لم يقسم، أو فضَّلَ بعضهنَّ على بعض بالنَّفقة والقِسْمة والعِشْرة، ويكون الأمر في ذلك إليهِ، يفعل ما يَشَاء، فرَضِينَ بذلكَ كله، فكانَ رَسُول الله ﷺ مع ما جعلَ الله تعالى له من التَّوسعة يُسَوِّي بينَهنَّ في القِسْمة(١).

وعن مُعَاذَةَ، عن عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾. فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لاَ أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحداً(٢).

وقال الواحدي: وقال قومٌ: لمَّا نَزَلت آيةُ التَّخيير، أشفقنَ أن يُطلِّقنَ، فقُلْنَ: يا نَبِيَّ الله اجْعل لنَا من مَالك ونَفْسكَ ما شِئتَ، ودعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية(٣).

وعن هِشَام بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٠ ـ ٣٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٧٩.
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٠.
عزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٨٩]، ومسلم [: ٣٦٨٢، وأخرجه أحمد: ٢٤٤٧٦].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٠.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠١، و«لباب النقول» ص ٢٤١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٠، و«الصحيح المسند» ص ١٩٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٥.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٨٨]، ومسلم [: ٣٦٣١، وأخرجه أحمد: ٢٥٢٥١، كلهم من حديث عائشة]،.

وعن أبي رَزِين قال: همَّ رَسُول الله ﷺ أن يُطلِّق من نِسَائه، فلمَّا رأينَ ذلك جعلنَهُ في حِلٍّ من أنفسهنَّ، يُؤثر من يَشاء على من يَشاء، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [٥٢]

عن عِكْرِمةَ قال: خيَّر رَسُول الله ﷺ أزْوَاجه، فاخْتَرنَ الله ورَسُوله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ [٥٣]

قال الواحدي: قال أكثر المُفسِّرين: لمَّا بَنَى رَسُول الله ﷺ بزينب بنت جَحْش أوْلَم عليها بتَمرٍ وسَوِيق، وذبح شَاةً، قال أنس: وبَعَثت إليه أُمِّي أُم سُليم بِحَيْس في تَوْر من حِجَارة، فأمرني رَسُول الله ﷺ أن أدعو أصحابهُ إلى الطَّعام، فدعوتهم فجعلَ القوم يجيؤون فيأكلونَ فيخرجونَ، ثمَّ يجيء القوم فيأكلونَ فيخرجونَ، فقلت: يا نَبِيَّ الله قد دعوتُ حتَّى ما أجدُ أحداً أدعُوه، فقال: «**ارفعُوا طَعَامكُم**» فرفعُوا وخرجَ القوم، وبقي ثلاثة أنفار يتحدثُون في البيت، فأطالُوا المُكْث، فتأذَّى منهم رَسُول الله ﷺ، وكانَ شديد الحَيَاء، فنزلت هذه الآية، وضَربَ رَسُول الله ﷺ بيني وبينه سِتْراً[3].

وعن أَبي مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا،

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو: في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ١٦٩) عن شيخه الواقدي، وهو متروك].
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)].
وهو مرسل كالذي قبله.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٠.
وذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده من حديث أنس.

فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ الآيَةَ[1].

وعن عَمْرِو بن سَعِيدٍ، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا، فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ، فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتَبَسَ، ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ، فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا. قَالَ: فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْراً. قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَقَالَ: لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ. فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ[2].

وعن حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ[3].

وعن لَيْث، عن مُجَاهد: أنَّ رَسُول الله ﷺ كان يُطْعم معهُ بعض أصحابه، فأصابت يدُ رَجُلٍ منهم يدَ عَائشة ـ وكانت معهُم ـ فكَرِهَ النَّبيُّ ﷺ، فنزلت آية الحِجَاب[4].

وعن عَائشة قالت: كنتُ آكلُ مع النَّبيِّ ﷺ في قُعبٍ، فمرَّ عُمر فدعَاهُ، فأكلَ فأصابت أصبعه أصبعي، فقال: أوه لو أطاع فيكُنَّ ما رأتكُنَّ عينٌ، فنزلت آية الحِجَاب[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٢، و«لباب النقول» ص ٢٤٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١، و«الصحيح المسند» ص ١٩٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٦ ـ ١٨٧.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو عنده برقم: ٤٧٩١]، ومسلم [: ٣٥٠٥، وأخرجه أحمد: ١٢٠٢٣، بنحوه]، وقد أورده صاحب «الصحيح المسند» من طريق حميد، عن أنس، وهو عند البخاري برقم: ٤٧٩٤، وأخرجه أحمد: ١٣٥٧٥.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٣، و«لباب النقول» ص ٢٤٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الترمذي [برقم: ٣٢١٧، وقال: هذا حديث حسن غريب].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٧.
وعزاهُ الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٩٠، وأخرجه أحمد: ٢٥٠].

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٣.
وهذا حديث مرسل، وانظر ما بعده.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «المعجم الصغير»: ٢٢٧]، وقال: أخرجه بسند صحيح.
وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ١١٣٥٥.

وعن ابن عبَّاس قال: دخلَ رَجُل على النَّبيِّ ﷺ، فأطال الجُلوس، فخرجَ النَّبيُّ ﷺ ثلاثَ مرَّات ليخرج، فلم يفعل، فدخل عُمر فرأى الكَرَاهية في وجهه، فقال للرَّجل: لعلكَ آذيتَ النَّبيَّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لَقَد قُمتُ ثلاثاً لكي يَتْبعني فلم يَفْعل**» فقال له عُمر: يا رَسُول الله لو اتَّخذت حِجاباً، فإنَّ نِساءكَ لَسْنَ كَسائر النِّساء، وذلك أطْهَر لِقُلوبهنَّ، فنزلَت آية الحِجَاب[1].

وعن مُحمَّد بن كعب قال: كانَ رَسُول الله ﷺ إذا نهضَ إلى بيتهِ بادرُوه فأخذُوا المَجالس، فلا يُعْرف ذلك في وجه رَسُول الله ﷺ، ولا يَبْسُط يدَهُ إلى الطَّعام اسْتحياءً منهم، فعُوتبوا في ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ الآية[2].

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ـ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ ـ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ احْجُبْ نِسَاءَكَ. فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ. حِرْصاً عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾ [٥٣]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية عَطاء: قال رَجُل من سَادة قُرَيش: لو تُوفِّي رَسُول الله ﷺ لتزوجتُ عائشة، فأنزلَ الله تعالى ما أنْزَل[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن مردويه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٢٤٤، وفي «الأوسط»: ٥٦٦٢، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٩/ ٦٨)، وقال: فيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو ليِّن.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات»: (٨/ ١٧٤) عن شيخه الواقدي، وهو متروك].
وهذا خبر مرسل.

(٣) «صحيح أسباب النزول» ص ١٨٧.
وأخرجه البخاري: ١٤٦، ومسلم: ٥٦٧١، وأحمد: ٢٥٨٦٦.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٢.
وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٧/ ٦٩) من طريق عكرمة، عن ابن عباس، وفي إسناده مهران بن أبي عمر، وهو سيئ الحفظ.

وعن ابن زيد قال: بلغ النَّبيَّ ﷺ أنَّ رَجُلاً يقُول: لو قد تُوفِّي النَّبيُّ ﷺ تَزَوجتُ فُلانة من بعده، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية[1].

وعن ابن عبَّاس قال: نَزَلت في رَجُلٍ همَّ أن يتزوج بعضَ نِسَاء النَّبيِّ ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنَّها عائشة[2].

وعن السُّدِّي قال: بلغنَا أنَّ طَلْحة بن عُبيد الله قال: أيَحْجُبنا محمَّد عن بنات عمِّنا، ويتزوج نساءنَا، لئن حَدَثَ به حدث، لنتزوَّجنَّ نَسَاءه من بعده، فأنزلت هذه الآية[3].

وعن أبي بكر بن محمَّد بن عَمرو بن حزم قال: نَزَلت في طَلْحة بن عُبيد الله، لأنَّه قال: إذا توفِّي رَسُول الله ﷺ تزوجتُ عائشة[4].

وعن ابن عبَّاس: أنَّ رَجُلاً أتَى بعض أزواج النَّبيِّ ﷺ فكلَّمها، وهو ابن عمها، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَقُومنَّ هذا المُقَام بعدَ يومكَ هذا**». فقال: يا رَسُول الله إنَّها ابنة عمِّي، واللهِ ما قلتُ لهَا مُنكراً، ولا قَالت لي. قال النَّبيُّ ﷺ: «**قَدْ عَرَفت ذلكَ أنَّه ليس أحدٌ أغْيَر من الله، وأنَّه ليس أحدٌ أغْيَر مِنِّي**». فمَضَى، ثمَّ قال: يمنعني من كلام ابنة عمِّي، لأتزوجنَّها من بعده، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية. قال ابن عبَّاس فأعتقَ ذلك الرَّجل رقبةً، وحملَ على عَشْرة أبعرة في سبيل الله، وحجَّ ماشياً، توبةً من كلمته[5].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا ضعيف معضل، ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ٢٠١) عن شيخه الواقدي، والواقدي: متروك].

(٥) «لباب النقول» ص ٢٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨١.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.
وهو من روايات جُويبر عن الضحاك، عن ابن عباس، وجويبر ضعيف جدًّا.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [٥٦]

عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عُجْرة قال: قِيلَ للنَّبيِّ ﷺ: قد عرفنا السَّلامَ عليكَ، فكيف الصَّلاةُ عليك؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[١].

وعن العَلاء بن عبد الرَّحمن، عن أَبِيهِ، عن أبي هُرَيرة أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدةً، صَلَّى الله عَلَيهِ بِهَا عَشْراً»**[٢].

وقال مُجَاهد: لمَّا نَزَلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية قال أبو بكر: ما أعْطَاكَ الله تَعَالى من خَيْرٍ إلَّا أشْركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣][٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [٥٧]

عن العَوْفي، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في الَّذين طَعَنُوا على النَّبيِّ ﷺ حينَ اتَّخذ صفيَّةَ بنت حُيَيٍّ[٤].

وعن جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس: أُنْزلت في عبد الله بن أُبَيٍّ وناسٍ معهُ، قذفُوا عائشة، فخطبَ النَّبيُّ ﷺ وقال: **«من يَعْذرني من رَجُلٍ يُؤذيني، ويَجْمع في بَيْتهِ من يُؤذيني»**. فنزلت[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٤، وتسهيل الوصول» ص ٢٨٢.
أصل الحديث بصيغة الصلاة على النبيِّ ﷺ دون ذكر سبب النزول؛ أخرجه البخاري: ٣٣٧٠، ومسلم: ٩٠٨، وأحمد: ١٨١٠٤.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٥، وتسهيل الوصول» ص ٢٨٣.
وأخرجه مسلم: ٩١٢، وأحمد: ٨٨٥٤.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٥، وتسهيل الوصول» ص ٢٨٣.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والعوفي ضعيف، وهو عطية بن سعد.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٣.
وجويبر ضعيف، والضحاك هو ابن مزاحم، لم يلق ابن عباس، وأصل الحديث في خبر أهل الإفك المتقدم في سورة النور.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ﴾ [٥٨]

قال عَطَاء، عن ابن عبَّاس: رأى عُمر ﷺ جارية من الأنْصَار مُتبرجةً، فضَرَبها وكَرِهَ ما رأى من زينتها، فذهبت إلى أهلها تَشْكُو عُمر، فخَرَجُوا إليه فآذَوه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وقال مُقَاتل: نَزَلت في عليٍّ بن أبي طالب، وذلكَ أنَّ أُناساً من المُنافقين كانُوا يُؤذونه ويُسْمعونه[٢].

وقال الضحَّاك والسُّدِّي والكَلْبِيُّ: نزلت في الزُّنَاة، الذين كانُوا يمشُون في طُرق المَدِينة يتَّبعون النِّساء إذا برزنَ بالَّليل لِقَضَاء حوائجهنَّ، فيرونَ المرأة فيدنُون منها فيغمزونها، فإن سكتت اتَّبعوها، وإن زَجَرتهم انتهوا عنهَا، ولم يكونُوا يطلبون إلَّا الإمَاء، ولكن لم يكن يومئذ تُعرف الحُرَّة من الأمة، إنَّما يخرجن في دِرْعٍ وخِمَار، فشكَوْنَ ذلك إلى أزواجهنَّ، فذكرُوا ذلكَ لِرَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٥٩]

عن هِشَامٍ، عن أَبِيهِ، عن عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**»[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٤.
وهذا معضل.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٧٩٥، وأخرجه مسلم: ٥٦٦٨، وأحمد: ٢٤٢٩٠].

وعن هُشَيم، عن حُصَين، عن أبي مَالك قال: كَانَت نِسَاء المُؤمنين يَخْرُجن باللَّيل إلى حَاجاتهنَّ، وكان المُنَافقون يتعرَّضُون لهنَّ ويؤذونهنَّ، فنزلت هذه الآية[١].

وقال السُّدِّي: كانت المَدِينة ضَيِّقة المَنَازل، وكان النِّساء إذا كان اللَّيل، خرجُوا يقضينَ الحَاجة، وكان فُسَّاقٌ من فُسَّاق المَدِينة يخرجُون، فإذا رأوا المَرْأة عليها قِنَاع، قالوا: هذه حُرَّة، فتَرَكُوها، وإذا رَأَوا المَرْأة بغيرِ قِنَاع قالوا: هذه أَمَةٌ، فكانوا يُرَاودُونها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٦، و«لباب النقول» ص ٢٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات» [(٨/ ١٧٦)].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٤.

سُورةُ سَبَأ

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [١٥]

عن عُلَيِّ بن رَبَاح قال: حدَّثني فُلان: أنَّ فَرْوَةَ بن مُسَيكَ الغُطَيفي قَدِمَ على رَسُولِ الله ﷺ فقال: يا نَبِيَّ الله إنَّ سبأ قوم كان لهم في الجَاهلية عِزٌّ، وإنِّي أخشى أن يرتَدُّوا عن الإسلام أفأقاتلهم؟ فقال: «**مَا أُمرتُ فيهم بِشَيء بعد**». فأُنزلت هذه الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآيات(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ [٣٤]

عن عاصم، عن أبي رَزِين قال: كانَ رَجُلان شَريكين، خرجَ أحدهما إلى الشَّام، وبَقِي الآخر، فلمَّا بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ كتبَ إلى صَاحبه يسأله ما عمل، فكتبَ إليه أنَّه لم يتبعه أحدٌ من قُرَيش إلَّا رذالة النَّاس ومَسَاكينهم، فترك تِجَارته، ثمَّ أتى صَاحبه فقال: دُلَّني عليه، وكان يقرأ بعض الكُتُب، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فقال: إلامَ تدعو؟ فقال: إلى كذا وكذا. فقال: أشهدُ أنَّكَ رَسُول الله. فقال: «**ومَا عِلْمكَ بذلكَ ؟**» قال: إنَّه لم يُبْعث نَبيٌّ إلَّا اتَّبعهُ رذالة النَّاس ومَسَاكينهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ فأرسل إليهِ النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله قد أنزلَ تَصْديقَ ما قُلتَ**»(٢).

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو ضعيف لإبهام شيخ عُليِّ بن رباح.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل.

سُورةُ فَاطر

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾ [٨]

عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الآية، حيث قال النَّبيُّ ﷺ: «**اللهمَّ أعزَّ دينكَ بِعُمر بن الخَطَّاب، أو بأبي جهل بن هِشَام**». فهدَى الله عُمر، وأضلَّ أبا جهل، ففيهما أُنزلت[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ **[٢٩]**

وعن ابن عبَّاس: أنَّ حُصَين بن الحارث بن عبد المُطَّلب بن عبد مَنَاف القُرَشي نزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ﴾ **[٣٥]**

عن نُفَيع بن الحارث، عن عبد الله بن أبي أَوْفَى قال: قال رَجُلٌ للنَّبيِّ ﷺ: يا رَسُول الله إنَّ النَّوم مِمَّا يقر اللهُ به أعْيُننا في الدُّنيا، فهل في الجنَّة من نوم؟ قال: «**لا، إنَّ النَّوم شَريكُ المَوْت، وليسَ في الجنَّة موتٌ**» قال: فمَا راحتهم؟ فأعْظَم ذلكَ رَسُولُ الله ﷺ وقال: «**ليسَ فيها لغُوب، كل أمْرِهم رَاحة**». فنزَلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٧.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.
وجويبر متروك، والضحاك هو ابن مزاحم، لم يلق ابن عباس، وأخرجه ـ دون ذكر سبب النزول ـ الترمذي: ٣٦٨٣. من طريق النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، والنضر: متروك.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٧.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الغني بن سعيد في «تفسيره».

(٣) «لباب النقول» ص ٢٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «البعث» [: ٤٢٨]، وابن أبي حاتم.
وهو حديث ضعيف، نفيع بن الحارث: متروك.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ **[٤٢]**

عن ابن أبي هِلال: أنَّه بلغَهُ أنَّ قُريشاً كانت تَقُول: لو أنَّ الله بعثَ مِنَّا نبيًّا، ما كانت أُمَّةٌ من الأُمم أطْوَع لخالقها، ولا أسْمَع، ولا أشدَّ تَمَسُّكاً بكتابها مِنَّا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ **[الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٨]** و﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ **[الأنعام: ١٥٧]** و﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ وكانت اليهود تَسْتفتح به على النَّصارى، فيقُولون: إنَّا نجدُ نَبيًّا يَخْرُج[١].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ يـس

❖ **قوله تعالى**: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [١ ـ ٢]

عن ابن عبَّاس قال: كانَ رَسُول الله ﷺ يقرأ في المَسْجد، فيَجْهر بالقِرَاءة حتَّى تأذَّى به نَاسٌ من قُريش، حتَّى قامُوا ليأخذُوه، وإذا أيديهم مَجْمُوعة إلى أعْنَاقِهم، وإذَا بهم عُمْيٌ لا يُبْصرون، فجَاؤوا إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: نَنْشُدك الله والرَّحم يا مُحمَّد، فدعَا حتَّى ذهبَ ذلكَ عنهُم، فنَزَلت: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ قال: فلم يُؤمن من ذلكَ النَّفر أحد[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ﴾ [٨]

وعن عِكْرمةَ قال: قال أبو جهل: لئن رأيتُ مُحمَّداً لأفعلنَّ ولأفعلنَّ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾ فكانُوا يقُولون: هذا مُحمَّد، فيقول: أين هُو؟ أين هُو؟ ولا يُبْصر[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ [١٢]

عن أبي سُفْيان، عن أَبِي نَضْرَةَ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ». فَلَمْ يَنْتَقِلُوا[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم في «الدلائل».

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٧، و«لباب النقول» ص ٢٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٩، و«الصحيح المسند» ص ١٩٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٢٢٦]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/٤٢٨)]، وقال: وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.
وإسناده ضعيف لضعف أبي سفيان، وهو طريف بن شهاب السعدي.

وعن سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا فَنَزَلَتْ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قَالَ: فَثَبَتُوا[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [٧٧]

عن ابن عبَّاس قال: جَاء العَاص بن وائل إلى رَسُول الله ﷺ بِعَظمٍ حَائل فَفَتَّه، فقال: يا مُحمَّد أيُبعثُ هذا بعد ما أرم؟ قال: «**نَعَم يَبعثُ الله هذا، ثمَّ يُميتُك، ثمَّ يُحْييكَ، ثمَّ يُدخلكَ نار جهنَّم**». فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى آخر السُّورة[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [٧٨]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: إنَّ أُبَيَّ بن خلف أتى النَّبيَّ ﷺ بعَظْم حائل فقال: يا مُحمَّد أتَرَى الله يُحيي هذا بعد ما قد رمَّ؟ فقال: «**نَعَمْ، ويبعثُكَ ويُدخلكَ النَّار**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[3].

وعن أبي مَالك: أنَّ أُبَيَّ بن خَلَف الجُمَحي جَاء إلى رَسُول الله ﷺ بعظم حائل فَفَتَّه بين يديه وقال: يا مُحمَّد يبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: «**نَعَمْ يبعثُ الله هذا، ويُميتكَ، ثُمَّ يُحييكَ، ثُمَّ يُدخلكَ نار جهنَّم**». فنزلت هذه الآيات[4].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٠٩.
وهذا خبر ضعيف؛ سِماك في روايته عن عكرمة اضطرب، وأخرجه ابن ماجه: ٧٨٥.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٨٩، و«الصحيح المسند» ص ١٩٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٢٩)]، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم من طُرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسُّدِّي نحوه، وذكر أنّ السائل هو أُبَيُّ بن خلف.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٠.
وذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٨.
وأخرجه الحارث في «مسنده»: (٢/ ٧٢٧ ـ زوائد الهيثمي).
وهذا حديث مرسل.

سُورةُ الصَّافات

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [٦٤]

عن قَتَادةَ قال: قال أبو جَهْل: زَعَم صاحبكُم هذا أنَّ في النَّار شَجَرةً، والنَّار تأكُل الشَّجر، وإنَّا والله ما نعلم الزَّقُّوم إلَّا التمر والزُّبد، فأنزلَ الله حين عَجِبوا أن يكون في النَّار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [١٥٨]

عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: أُنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قُريش: سُلَيم، وخُزَاعة، وجُهَينة: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ﴾ الآية[٢].

وعن مُجَاهد قال: قال كِبَار قُريش: الملائكة بَنَاتُ الله، فقال لهم أبو بكر الصِّديق: فمن أُمَّهاتهم؟ قالوا: بنات سَراة الجِن، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [١٦٥]

عن يَزيد بن أبي مَالك قال: كانَ النَّاس يُصلُّون مُتبدِّدين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ الآية، فأمرهم أن يَصفُّوا[٤].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [١٧٦]

عن ابن عبَّاس قال: قالوا: يا مُحمَّد أرِنَا العَذَاب الَّذي تُخوفنا بِهِ، عَجِّلهُ لنا. فنزلت: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ الآية[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج نحوه عن السُّدِّي.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩١.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩١.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «شعب الإيمان» [(١/ ١٦٦)].

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حُدِّثت. فذكره نحوه.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٢.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.

سُورة ص

❖ **قوله تعالى**: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [١]

عن يَحْيَي بن عُمَارة، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ، وَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ مَقْعَدُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ فَقَعَدَ فِيهِ، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَقَعُ فِي آلِهَتِنَا. قَالَ: مَا شَأْنُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ؟ قَالَ: «**يَا عَمِّ أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي الْعَجَمُ إِلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ**». قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**». فَقَامُوا فَقَالُوا: أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً. قَالَ: وَنَزَلَ: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [٥]

قال الواحدي: قال المُفسِّرون: لمَّا أسْلمَ عُمر بن الخَطَّاب، شَقَّ ذلكَ على قُريش، وفَرِح المُؤمنون، قال الوليد بن المُغيرة للملأ من قُريش، وهُم الصَّناديد والأشْراف: امْشُوا إلى أبي طَالب، فأتَوه فقالوا له: أنتَ شيخنَا وكبيرنَا، قد علمتَ ما فعلَ هؤلاء السُّفهاء، وإنَّا أتيناكَ لتقضي بيننَا وبين ابن أخيكَ، فأرسلَ أبو طالب إلى النَّبيِّ ﷺ فدعاهُ فقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومكَ يسألونكَ ذا السَّواء، فلا تَمِلْ كلَّ الميل على قومك. قال: «**وماذا يَسْألوني ؟**» قالوا: ارفضنا وارفض ذِكْر آلهتنا، وندعكَ وإلهكَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أتُعطوني كَلمة واحدة، تَمْلكُونَ بها العرب، وتَدِين لكُم بهَا العَجَم**»؟ فقال أبو جهل: لله أبوكَ لنُعطينكها وعشر أمثالها. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**قولُوا: لا إله إلَّا الله** ». فنفروا من ذلكَ، فقامُوا فقالوا: أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلَهاً وَاحِداً، كيف يسع الخلق كلَّهم إله واحد؟ فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآيات إلى قوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾(٢).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٩، و«لباب النقول» ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٨٩.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٠٠٨]، والترمذي [وهو برقم: ٣٢٣٢]، والنسائي [وهو في «السنن الكبرى»: ١١٣٧٢]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٣٢)، وإسناده ضعيف] .

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٩، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

سُورَةُ الزُّمَر

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [٣]

عن ابن عبَّاس في هذه الآية قال: أُنزلت في ثلاثة أحياء: عامرٍ، وكِنانةَ، وبَنِي سلمة، كانوا يعبدون الأوثان ويقولون: المَلائكة بناتهُ، فقالوا: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [٩]

قال ابن عبَّاس في رواية عَطاء: نزلت في أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه[٢].

وقال ابن عمر: نزلت في عُثمان بن عفان[٣].

وقال مُقَاتل: نزلت في عمَّار بن ياسر[٤].

وعن الكَلْبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: نَزَلت في عمَّار بن ياسر[٥].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمَّار بن ياسر، وسالم مولى أبي حُذَيفة[٦].

وعن عِكْرمة قال: نَزَلت في عمَّار بن ياسر[٧].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٤.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٤.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«لباب النقول» ص ٢٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٤.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد[وهو في «الطبقات الكبرى»: (٣/ ٢٥٠)].

(٦) «لباب النقول» ص ٢٥٣.
وذكره السيُّوطي عن جويبر.

(٧) «لباب النقول» ص ٢٥٣.
وذكره السُّيوطي عن جويبر أيضاً.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [١٧، ١٨]

عن جَابر بن عبد الله قال: لـمَّا نزلت: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ [الحجر: ٤٤] الآية، أتى رَجُلٌ من الأنصار النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رَسُول الله إنَّ لي سَبْعَةَ مماليك، وإنِّي قد عَتقتُ لكلِّ باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾[1].

وعن زَيْد بن أَسْلم: أنَّ هذه الآية نَزَلت في ثَلاثة نَفرٍ كَانُوا في الجَاهلية يَقُولون: لا إله إلَّا الله: زيد بن عَمرو بن نُفَيل، وأبي ذرٍّ الغِفَاري، وسَلْمان الفارسي[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [١٧، ١٨]

قال عطاء، عن ابن عبَّاس: إنَّ أبا بكر الصِّديق ﷺ آمن بالنَّبيِّ ﷺ وصَدَّقه، فجَاء عُثمان، وعبد الرَّحمن بن عَوْف، وطَلْحة، والزُّبير، وسَعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقَّاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ قال: يُريد من أبي بكر﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [٢٣]

قال الواحدي: نزلت في حَمْزة، وعليٍّ، وأبي لَهَب وولده، فعليٌّ وحَمْزة مِمَّن شرحَ الله صَدْره، وأبو لهب وأولاده الَّذين قست قُلوبهم عن ذكر الله، وهو قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
وذكره السيُّوطي عن جويبر.
وجويبر ضعيف جدًّا.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«لباب النقول» ص ٢٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٥.
وعزاه السيُّوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٥.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٥.

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [٢٣]

عن عَمرو بن مُرَّة، عن مُصْعب بن سَعْد، عن سعد قال: قالوا: يا رَسُول الله لو حدَّثتنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ [٣٦]

عن مَعْمَر قال: قال لي رَجُلٌ: قالوا للنَّبيِّ ﷺ: لتَكُفَّنَّ عن شَتْمِ آلهتنا، أو لنأمرنَّها فلتخبلنَّك، فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ الآية(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [٤٥]

عن مُجَاهد: أنَّها نَزَلت في قِرَاءة النَّبيِّ ﷺ (النَّجم) عند الكَعْبة وفرحهم عند ذِكْر الآلهة(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [٥٣]

قال ابن عبَّاس: نزلت في أهل مَكَّة، قالوا: يَزْعُم محمَّد أنَّ من عبدَ الأوثَان، وقتلَ النَّفس الَّتي حرَّم الله لم يُغْفر له، فكيفَ نُهَاجر ونُسْلم، وقد عبدنا مع الله إلهاً آخر، وقتلنا النَّفس الَّتي حرَّم الله؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(٤).

وقال ابن عُمر: نزلت هذه الآية في عيَّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر من المُسْلمين، كانوا أَسْلمُوا، ثمَّ فُتنوا وعُذِّبُوا فافتتنوا، وكنَّا نَقُول: لا يَقْبل الله من هؤلاء صَرْفاً ولا عَدْلاً أبداً، قومٌ أسلموا، ثمَّ تركوا دينهم بعذاب عُذِّبوا به، فنزلت هذه الآيات، وكان عُمر

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٠ ـ ٣١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٠.
وقال السُّيوطي في «لباب النقول»: تقدم سبب نزولها في سورة يوسف.
وأخرجه أبو يعلى: ٧٤٠، وابن حبان: ٦٢٠٩، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٣٤٥)، وإسناده قوي.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٦.
وعزاه السيُّوطي إلى عبد الرزاق.
وهو ضعيف لإبهام راويه.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا مرسل. وانظر لتمام الفائدة ما سلف ص: ٣٥٦ .

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١١.

كَاتباً، فكتبها إلى عيَّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، وأولئك النَّفر فأسْلَمُوا وهاجروا[١].

وعن سَعِيد بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً. فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وعن نافع، عن ابن عُمر، عن عُمر أنَّه قال: لمَّا اجتمعنَا إلى الهِجْرة، انْبَعثْتُ أنا وعيَّاش بن أبي رَبِيعة، وهِشَام بن العاص بن وائل، فقلنا: المِيعاد بَينَنَا المناصف، ميقَات بَنِي غِفَار، فمن حُبِسَ منكُم لم يأتها فقد حُبِسَ، فليمض صاحبه، فأصبحت عندها أنَا وعيَّاش، وحُبِسَ عنَّا هِشَام وفُتِنَ وافتتن، فقدمنا المَدينة فكُنَا نقُول: ما الله بقابل من هؤلاء تَوْبةً، قومٌ عَرَفُوا الله ورَسُوله، ثمَّ رَجعُوا عن ذلكَ لِبَلاء أصابهم من الدُّنيا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال عُمر: فكتبتُها بيدي، ثمَّ بعثتُ بها إلى هشام، فقال هِشَام: فلمَّا قدمت عليَّ خرجتُ بها إلى ذي طُوى، فقلت: اللهمَّ فهمنيهَا، فعرفت أنَّها أُنزلت فينا، فرجعتُ فجلستُ على بعيري، فلحقتُ رَسُول الله ﷺ[٣].

وقال الواحدي: ويروى أنَّ هذه الآية نَزَلت في وحْشِي قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه، وذكرنا ذلك في أخر سُورة الفرقان[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٧.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١١، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٧.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٨١٠، وأخرجه مسلم: ٣٢٢].
وقد تقدم في سورة الفرقان آية: (٦٨).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١١-٣١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٠-١٩١.
ذكره صاحب «صحيح أسباب النزول» مطولاً كما أخرجه البزار في «مسنده»: ١٥٥.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٢.
وهو خبر ضعيف كما تقدم في سورة الفرقان آية: (٦٨).

وعن ابن عبَّاس قال: أُنْزلت هذه الآية في مُشْركي أهل مَكَّة[(١)].

وعن ابن عُمر، عن عمر قال: كُنَّا نَقُول: ما لمُفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسْلامهِ ومَعْرفتهِ، فلمَّا قَدِمَ رَسُول الله ﷺ المَدِينة أُنْزِلَ فيهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[(٢)].

وعن ابن عبَّاس قال: بعثَ رَسُول الله ﷺ إلى وَحْشي قاتل حمزة يدعُوه إلى الإسْلام، فأرْسَل إليه: كيف تَدْعُوني وأنتَ تَزْعُم أنَّ من قَتل، أو زَنَى، أو أشْرَكَ يلق أثَاماً، يُضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلدُ فيها مُهَاناً؟ وأنا صنعتُ ذلك، فهل تجد لي من رُخْصة؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠] الآية، فقال وحشي: هذا شَرْطٌ شديد﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: ٤٨] فقال وحشي: هذا أرى بعده مَشِيئة، فلا أدري أيُغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال وحشي: هذا نِعْمَ، فأسْلم[(٣)].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [٦٤]

عن الحَسَن البَصْري قال: قال المُشْركون للنَّبيِّ ﷺ: أتضَلِّل آباءكَ وأجْدَادك يا مُحمَّد؟ فأنزلَ الله تَعَالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٤)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: أخرجه بسند صحيح.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٧، و«الصحيح المسند» ص ١٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٣٥)]، والطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٢/ ٤٦٢)].

(٣) «لباب النقول» ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٧.
عزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «المعجم الكبير»: ١١٤٨٠]، وقال: أخرجه بسند ضعيف.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥٥، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل»، وقال: سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون.
وهذا مرسل.

❖ **قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [٦٧]**

عن عَلْقَمة، عن عَبْد الله قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ من أهل الكِتَاب فقال: يا أبا القاسم، بلغكَ أنَّ الله يحمل الخَلائق على أصبع، والأرضين على أصبع، والشَّجر على أصبع، والثَّرى على أصبع، فضحِكَ رَسُول الله ﷺ حتَّى بَدَت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[1].

وعن أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ، قَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، يَوْمَ يَجْعَلُ اللهُ السَّمَاءَ عَلَى ذِهْ ـ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ ـ وَالأَرْضَ عَلَى ذِهْ، وَالْمَاءَ عَلَى ذِهْ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهْ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهْ، كُلَّ ذَلِكَ يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[2].

وعن الحَسَن قال: غَدَت اليَهُود، فنظرُوا في خَلْق السَّماوات والأرض والملائكة، فلمَّا فرغُوا أخذوا يقدرونه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[3].

وعن سَعِيد بن جُبَير قال: تكلمت اليَهُود في صِفَةِ الرَّب، فقالوا بما لم يعلَمُوا ولم يروا، فأنزلَ الله هذه الآية[4].

وعن الرَّبيع بن أنس قال: لمَّا نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قالوا: يا رَسُول الله هذا الكُرْسي هكذا، فكيف العَرْش؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٢، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٩، و«الصحيح المسند» ص ١٩٩.
وأخرجه البخاري: ٧٤١٥، ومسلم: ٧٠٤٨، أحمد: ٣٥٩٠.
وقال الواحدي: ومعنى هذا أنَّ الله تعالى يقدر على قبض الأرض، وجميع ما فيها من الخلائق والشجر، قُدرةَ أحدنا ما يحمله بأصبعه، فخُوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: يقبضها بقدرته.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى التِّرمذي [وهو برقم: ٣٢٤٠، وأخرجه أحمد: ٢٢٦٧، وهو حديث حسن لغيره].

(٣) «لباب النقول» ص ٢٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ٢٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٥٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

سُورةُ غَافر

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَا يُجَادِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٤]

عن السُّدِّي، عن أبي مَالك في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: نَزلت في الحارث بن قيس السَّهمي[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ [٥٦]

عن أبي العَالية قال: جَاءت اليَهُود إلى رَسُول الله ﷺ، فذكروا الدَجَّال، فقالُوا: يَكُون مِنَّا في آخر الزَّمان، فعظَّموا أمرهُ وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ فأمر نبيَّه أن يَتَعوَّذ من فِتْنة الدجَّال، قال تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: من خلق الدجَّال[٢].

وعن كعب الأحْبَار في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ قال: هُم اليَهُود، نزلت فيما يَنْتظرُونه من أمْرِ الدجَّال[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٦٦]

عن ابن عبَّاس: أنَّ الوليد بن المُغيرة وشَيْبة بن ربيعة قالا: يا مُحمَّد ارجع عمَّا تقول، وعليكَ بدين آبائك وأجْدادك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠١.
وذكره السُّيوطي عن جويبر.
وجويبر ضعيف جداً.

سُورَةُ فُصِّلَت

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [٢٢]

عن أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآيَةَ، كَانَ رَجُلاَنِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ، أَوْ رَجُلاَنِ مِنْ ثَقِيفَ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ، لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ. فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآيَةَ[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [٣٠]

قال عَطاء، عن ابن عبَّاس: نَزلت هذه الآية في أبي بَكْر ﷺ، وذلكَ أنَّ المُشْركين قالوا: ربُّنا الله، والملائكة بناته، وهؤلاء شُفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربُّنا الله، وعُزيرٌ ابنه، ومحمَّد ليس بنبيٍّ، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر ﷺ: ربُّنا الله وحدهُ لا شَريك له ومحمَّد ﷺ عبده ورَسُوله، فاستقام[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [٤٠]

عن بَشِير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جَهلٍ وعمَّار بن ياسر: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٣، و«لباب النقول» ص ٢٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٠١، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٢.
وعزاه الواحدي إلى البخاري، وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري ٤٨١٦، ومسلم: ٧٠٢٩]، وأحمد [وهو برقم: ٤٢٣٨]، والترمذي [وهو برقم: ٣٢٤٨]، وأورد له الواحدي رواية أخرى.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٣.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٥٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ **[٤٤]**

عن سعيد بن جُبَير قال: قالت قُريش: لولا أُنزل هذا القُرآن أعْجَمياً وعَربيّاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ الآية، وأنزلَ الله بعد هذه الآية فيه بكلِّ لسان[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: قال ابن جرير: والقراءة على هذا أعجمي، بلا استفهام.

سُورَةُ الشُّورَى

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ [١٦]

عن عِكْرِمَةَ قال: لمَّا نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:١] قال المشركون بمكَّة لمن بين أظْهُرهم من المُؤمنين، قد دخلَ النَّاس في دين الله أفواجاً، فاخرجُوا من بين أظهرنا، فعلامَ تُقيمونَ بين أظْهُرنا؟ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ الآية[١].

وعن قَتَادة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ الآية، قال: هُم اليهود والنَّصارى، قالوا: كِتَابنا قبل كتابكُم، ونَبيُّنا قبل نبيِّكُم، ونحن خيرٌ منكُم[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [٢٣]

قال ابن عبَّاس: لمَّا قَدِمَ رَسُول الله ﷺ المَدينة، كانت تَنُوبه نوائبُ وحُقُوق، وليسَ في يده لذلك سَعَة، فقال الأنصار: إنَّ هذا الرَّجُل قد هَدَاكُم الله تعالى به، وهو ابن أُختكُم، وتَنُوبه نوائب وحُقوق، وليسَ في يده لذلكَ سَعَة، فاجمعُوا لهُ من أموالكُم ما لا يَضُرُّكم، فأتُوه به ليُعينهُ على ما يَنُوبه، ففعلُوا، ثمَّ أتَوا به، فقالوا: يا رَسُول الله إنَّك ابن أخُتنا، وقد هدَانا الله تعالى على يديكَ، وتنوبك نوائب وحُقُوق، وليسَ لكَ عندنا سَعَة، فرأينا أن نَجْمع لكَ من أموالنَا، فنأتيكَ به، فتستعين على ما ينوبكَ، وهو هذا، فنزلت هذه الآية[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: قالت الأنصار: لو جَمَعنَا لِرَسُول الله ﷺ مالاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال بعضهم: إنَّما قال هَذا ليُقَاتل عن أهل بيته وينصرهم،

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٥٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد، وانظر ما بعده.

فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ فعرض لهم التوبة، إلى قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1].

وقال قتادة: اجتمعَ المُشْركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أترَونَ محمَّداً يَسْأل على ما يَتعاطاهُ أجْراً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[2].

وعن طَاوُوسٍ قَالَ: أَتَى ابنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قَرَابَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ[3].

❖ **قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٧]**

عن عَليٍّ قال: نزلت هذه الآية في أصْحَاب الصُّفَّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وذلكَ أنَّهم قالوا: لو أن لنَا، فتمنَّوا الدُّنيا[4].

وقال خبَّاب بن الأرَتِّ: فينَا نزلت هذه الآية، وذلكَ أنَّا نظرنا إلى أموال قُريظة والنَّضير، فتمنيناها، فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية[5].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: ١٢٣٨٤، وفي «الأوسط»: ٥٧٥٨، وقال: أخرجه بسند ضعيف.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٥.

(٣) «الصحيح المسند» ص ٢٠٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٠.
وأخرجه البخاري: ٣٤٩٧، وأحمد: ٢٠٢٤.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٥، و«لباب النقول» ص ٢٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١١.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٤٥)]، وقال: وأخرج الطبراني عن عَمرو بن حُريث مثله، ولم يسمِّ الواحدي قائل هذا الأثر.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٥.

وعن أبي هانئ الخَوْلاني: أنَّه سَمِعَ عَمرَو بن حُرَيث يقول: إنَّما نزلت هذه الآية في أصْحَاب الصُّفَّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ وذلكَ أنَّهم قالوا: لو أنَّ لنَا الدُّنيا، فتمنَّوا الدُّنيا[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ **[٥١]**

قال الواحدي: وذلكَ أنَّ اليَهُود قالوا للنَّبيِّ ﷺ: ألا تُكَلِّم الله وتنظر إليه إن كُنتَ نبياً، كمَا كلَّم الله مُوسى ونظرَ إليه، فإنَّا لن نُؤمن بكَ حتَّى تفعل ذلكَ، فقال: «**لَمْ يَنْظُر مُوسى إلى الله عزَّ وجلَّ**». وأُنزلت الآية[2].

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٠. وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٠٤)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٦. وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

سُورَةُ الزُّخرف

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [٥١]

عن قَتَادةَ قال: قال نَاسٌ من المُنافقين: إنَّ الله صاهر الجِنَّ، فخرجت من بينهم المَلائكة، فنزلَ فيهم: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [٣١]

قال السيُّوطي: وتقدَّم في سُورةِ يونس سببُ قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ والآيتين(٢).

وعن قَتَادة قال: قال الوَلِيد بن المُغيرة: لو كَانَ ما يَقُول محمَّد حَقًّا، أُنزل عليَّ هذا القرآن، أو على ابن مَسْعُود الثَّقفي، فنزلت(٣).

وعن محمَّد بن عُثمان المَخْزُومي: أنَّ قُريشاً قالت: قَيِّضُوا لكلِّ رَجُل من أصْحَاب محمِّد رَجُلاً يأخذهُ، فقَيَّضُوا لأبي بكر طلحة، فأتاهُ وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلامَ تَدْعُونني؟ قال: أدعوكَ إلى عِبَادة الَّلات والعُزَّى. قال أبو بكر: وما الَّلات؟ قال: ربنا. قال: وما العُزَّى؟ قال: بناتُ الله، قال أبو بكر: فمن أُمُّهم؟ فسكتَ طَلْحة فلم يُجبه، فقال طَلْحة لأصْحَابه: أجيبُوا الرَّجُل، فسكتَ القَوْم، فقال طلحة: قُم يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمَّداً رَسُول الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ الآية(٤).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ [٥٧]

عن ابن عُقَيْلٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِقُرَيْشٍ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فِيهِ خَيْرٌ**». وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيّاً وَعَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٧.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦١ ـ ٢٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٧.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صَالِحاً، فَلَئِنْ كُنْتَ صَادِقاً، فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قَالَ: قُلْتُ: مَا يَصِدُّونَ؟ قَالَ: يَضِجُّونَ.﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [٨٠]

عن مُحمَّد بن كعب القُرَظي قال: بينَا ثَلاثة بين الكَعْبة وأَسْتَارها، قُرَشيَّان وثَقَفي، أو ثَقَفيَّان وقُرَشي، فقال واحد منهم: أتَرونَ الله يَسْمع كلامنَا؟ فقال آخر: إذَا جهرتُم سمعَ، وإذا أَسْررتم لم يسمع، فأُنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ الآية[٢].

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٧، و«لباب النقول» ص ٢٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٨، و«الصحيح المسند» ص ٢٠٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٣ ـ ١٩٤.
عزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٩١٨] والطبراني [وهو في «المعجم الكبير»: ١٢٧٤٠. وإسناده حسن].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ الدُّخان

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [١٠]

عن مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لأَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «**لِمُضَرَ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ**». فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [١٥]

قال السُّيوطي: نزلَ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ فلمَّا أصابتهم الرَّفاهية عادُوا إلى حالهم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ يعني يوم بدر[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [٤٣]

عن أبي مَالك قال: إنَّ أبا جَهْل كان يأتي بالتَّمر والزُّبد فيقُول: تَزقَّموا، فهذا الزقُّوم الَّذي يعدكُم به محمَّد، فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٩، و«الصحيح المسند» ص ٢٠٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٥.

وعزاه السُّيوطي إلى البخاري وهو برقم: ٤٨٢١، وأخرجه مسلم: ٧٠٦٦، وأحمد: ٣٦١٣.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٩.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٠٩.

وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور.

❖ **قوله تعالى**: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [٤٩]

قال قَتَادة: نزلت في عَدُوِّ الله أبي جَهْل وذلكَ أنَّهُ قال: أيوعدني مُحمَّد؟ والله لأنا أعز من بين جبليها، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن عِكْرمة قال: لَقِي النَّبيُّ ﷺ أبا جَهْل فقال أبو جهل: لقد علمت أنِّي أمنع أهلِ البَطْحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذلَّه وعيَّرهُ بكلمتهِ، ونزل فيه: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[٢].

❖ ❖ ❖

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٨، و«لباب النقول» ص ٢٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٨، و«لباب النقول» ص ٢٦٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الأموي في «مغازيه»، وقال: وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.
وهذا مرسل.

سُورةُ الجَاثِية

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [١٤]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية عَطَاء: يُريد عُمر بن الخَطَّاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أُبَيٍّ، وذلكَ أنَّهم نَزَلوا في غَزَاة بني المُصْطَلق على بئر يُقَال لها: المريسيع، فأرسل عبد الله غُلامه ليستقي المَاء فأبطأ عليه، فلمَّا أتاهُ قال: ما حَبَسكَ؟ قال: غُلام عُمر قعدَ على قُفِّ البئر، فما تركَ أحداً يستقي حتَّى ملأ قِرَب النَّبيِّ ﷺ، وقِرَب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبد الله: ما مَثَلنَا ومثل هؤلاء، إلَّا كما قيل: سَمِّن كلبك يأكلك. فبلغَ قوله عُمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يُريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وعن محمَّد بن زياد اليَشْكُري، عن ميمُون بن مهران، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال يَهُوديٌّ بالمَدينة يقال له فنحاص: احتاج ربُّ محمَّد. فلمَّا سَمِع عُمر بذلك اشتملَ على سيفه وخرج في طَلبهِ، فجَاء جبريل عليه السلام إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ ربَّك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ وأعلمَ أنَّ عُمر قد اشتملَ على سيفه، وخرج في طلب اليهودي، فبعثَ رَسُول الله ﷺ في طلبهِ، فلمَّا جاء قال: «**يا عُمر ضَعْ سيفكَ**». قال: صدقتَ يا رَسُول الله، أشهدُ أنَّك أُرسلتَ بالحقِّ. قال: «**فإنَّ ربك يقول:** ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾». قال: لا جرم والَّذي بعثك بالحقِّ، لا يرى الغضب في وجهي[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٢٣]

عن سَعِيد بن جُبَير قال: كانت قُرَيش تعبد الحجر حيناً من الدَّهر، فإذا وجَدُوا ما هو أحسن منهُ، طرحوا الأوَّل وعبدوا الآخر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣١١.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣١٩ ـ ٣٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣١١.
ومحمد بن زياد اليشكري متهم بالكذب.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر والطبري.

وعن سَعيد بن جُبَيرٍ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: كان الرَّجُل من العَرَب يَعْبُد الحَجَر، فإذا وجدَ أحسن منهُ أخذَهُ وألْقَى الآخر، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ **[٢٤]**

عن أبي هُرَيرة قال: كانَ أهل الجَاهلية يقُولون: إنَّما يُهلكنا اللَّيل والنَّهار، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[2].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٣١٢.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى»: ١١٤٢١، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٠٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٢.
وعزاه السيُّوطي إلى ابن المنذر والطبري.

سُورَةُ الأَحْقَافِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [٩]

قال الثَّعْلبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس: لمَّا اشتدَّ البَلاء بأصْحَاب رَسُول الله ﷺ، رأى في المَنَام أنَّه يُهاجر إلى أرضٍ ذاتَ نخل وشجر وماء، فقَصَّها على أصحابه، فاستبشروا بذلكَ، ورأوا فيها فرَجاً مِمَّا هُم فيه من أذَى المُشْركين، ثمَّ إنَّهم مَكَثُوا بُرْهة لا يرون ذلكَ، فقالوا: يا رَسُول الله متَى نُهاجر إلى الأرض الَّتي رأيت؟ فسكتَ رَسُول الله ﷺ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ يعني لا أدري أخرجُ إلى الموضع الَّذي رأيتهُ في مَنَامي أو لا، ثمَّ قال: «**إنَّما هو شيء رأيتهُ في مَنَامي، وما أتَّبع إلَّا مَا يُوحَى إليَّ**»(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [١٠]

عن عَوْف بن مَالك الأشْجَعي قال: انطلقَ النَّبيُّ ﷺ وأنا معهُ، حتَّى دخلنا كنيسةَ اليَهُود يوم عِيدهم، فكَرِهُوا دخولنا عليهم، فقال لهم رَسُول الله ﷺ: «**يا مَعْشر اليهود، أرُوني اثني عَشَر رَجُلاً منكُم، يشهدون أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّداً رَسُول الله، يَحُطُّ الله عن كلِّ يهودي تحت أديم السَّماء الغَضَب الذي عَليه**». فسكتُوا فمَا أجابه منهم أحد، ثمَّ انصرف، فإذا رَجُلٌ من خلفه فقال: كما أنتَ يا محمَّد، فأقبل فقال: أيَّ رَجُلٍ تعلمُوني منكُم يا مَعْشر اليهود؟ فقالوا: والله ما نعلم فينَا رَجُلاً كان أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منكَ، ولا من أبيكَ قبلكَ، ولا من جَدِّك قبل أبيكَ. قال: فإنِّي أشهد أنَّه النَّبيُّ الَّذي تجدُون في التَّوراة. قالوا: كذبتَ، ثمَّ ردُّوا عليه وقالوا فيه شرّاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ الآية(٢).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٣.
وهو ضعيف لضعف أبي صالح، وهو باذام مولى أم هانىء.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٣، و«الصحيح المسند» ص ٢١٠.
وعزاه السيُّوطي إلى الطبراني [في «الكبير»: (١٨/ (٨٣))]، وقال: أخرجه الطبراني بسند صحيح.
وأخرجه أحمد: ٢٣٩٨٤، وابن حبان: ٧١٦٢، وإسناده صحيح.

وعن عَامِرِ بن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآيَةَ[1].

وعن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللهِ بن سَلامٍ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ، خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إِنَّ للهِ سَيْفاً مَغْمُوداً عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ، فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلائِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلاَ يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [١١]

عن قَتَادة قال: قال ناسٌ من المُشْركين: نحنُ أعزُّ، ونحن، ونحن، فلو كان خيراً ما سَبقَنا إليه فُلان وفُلان، فنزل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[3].

وعن عَوْن بن أبي شَدَّاد قال: كانت لعمر بن الخطَّاب أمَة أسلمت قبلهُ يُقَال لها: زنين، فكان

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الشَّيخين [البخاري: ٣٨١٢، ومسلم: ٦٣٨٠، وأخرجه أحمد: ١٤٥٣ مختصراً]، وقال: وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: فيَّ نزلت.

(٢) «صحيح أسباب النزول» ص ٣١٣.
وابن أخي عبد الله بن سلام مجهول، وأخرجه الترمذي: ٣٢٥٦، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

عمر يضربها على إسْلامها، حتَّى يفتر، وكان كفَّار قُريش يَقُولون: لو كانَ خيراً ما سَبَقتنا إليه زنين، فأنزلَ الله في شأنها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [١٥]

قال ابن عبَّاس في رِوَاية عَطَاء: أُنزلت في أبي بكر الصِّديق ﷺ، وذلك أنَّه صحب رَسُول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة، ورَسُول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشَّام في التِّجَارة فنزلُوا منزلاً فيه سِدْرة، فقعدَ رَسُول الله ﷺ في ظِلِّها، ومضى أبو بكر إلى راهب هُناك يَسْأله عن الدِّين، فقال له: من الرَّجُل الَّذي في ظلِّ السِّدرة؟ فقال: ذاكَ محمَّد بن عبد الله بن عبد المُطلب، فقال: هذا والله نبيٌّ، وما استظلَّ تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم إلَّا محمَّد نبيُّ الله، فوقع في قلبِ أبي بكر اليَقِين والتَّصْديق، وكان لا يُفَارق رَسُول الله ﷺ في أسْفَاره وحُضُوره، فلمَّا نُبِّئ رَسُول الله ﷺ وهو ابن أربعين سَنَةً، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة، أسلم وصدَّق رَسُول الله ﷺ، فلمَّا بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ [١٧]

عن السُّدِّي قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ في عبد الرَّحمن بن أبي بكر، قال لأبويه وكانا قد أسْلَمَا، وأبَى هو أن يُسْلم، فكانا يأمرانه بالإسْلام، فيرد عليهما ويُكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قُريش مِمَّن قد مات، ثمَّ أسْلم بعدُ فحَسُن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ الآية[3].

وعن أَبِى بِشْرٍ، عن يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ شَيْئاً، فَقَالَ:

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر، وقال: وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن.
ورواه الشوكاني في «فتح القدير»: (١٩/٥).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٤ ـ ٣١٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن جرير من طريق العَوْفي عن ابن عباس مثله.
وهذا من روايات السُّدِّي الكبير، وانظر ما بعده.

خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾. فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللهُ فِينَا شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عُذْرِي[1].

وعن مَكِي أنَّه سَمِع عائشة تُنكر أن تَكُون الآية نزلت في عبد الرَّحمن بن أبي بكر وقالت: إنَّما نزلت في فلان. وسمَّت رَجُلاً[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ **[٢٩]**

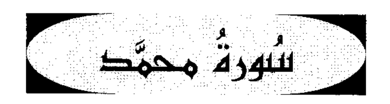
وعن ابن مَسْعود قال: إنَّ الجِنَّ هبطُوا على النَّبيِّ ﷺ وهو يقرأ القُرآن ببطن نخلة، فلمَّا سمعُوه قالوا: أنْصُتوا، وكانُوا تِسْعة أحدهُم: زَوْبَعة، فأنزلَ لله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٨٢٧].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٥، و«الصحيح المسند» ص ٢١٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٤٥٦).



❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [١]

عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ قال: هُم أهل مَكَّة نزلت فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: هُم الأنصار[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [٤]

عن قَتَادةَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ هذه الآية نزلت يوم أُحد ورَسُول الله ﷺ في الشِّعب، وقد نشبت فيهم الجِرَاحات والقَتْل، وقد نادى المُشركُون يومئذ: اعْلُ هُبَل، ونادَى المُسلمونَ: الله أعْلَى و أجَلُّ، فنادى المُشْركون: إنَّ لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكُم، فقال رَسُول الله ﷺ: «**قُولُوا: الله مولانَا ولا مولَى لكُم، إنَّ القَتْلى مختلفون، أمَّا قَتْلانا فأحياء يُرزَقُون، وأمَّا قتلاكُم في النَّار يُعذَّبون**»[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ [١٣]

عن ابن عبَّاس قال: لمَّا خرجَ رَسُول الله ﷺ تِلْقاء الغَار، نظرَ إلى مَكَّة فقال: «**أنتِ أحبُّ بِلَاد الله إليَّ، ولَوْلا أنَّ أهلكِ أخْرَجُوني مِنْك لم أخْرُج منْكِ**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [١٦]

عن ابن جُرَيج قال: كان المُؤمنون والمُنَافقون يجتمعُون إلى النَّبيِّ ﷺ، فيستمع المُؤمنون منهم

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل، وأصل الحديث دون ذكر سبب النزول عند البخاري برقم: ٣٠٣٩، وأحمد: ١٨٥٩٣، من حديث البراء.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ١٩٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي يعلى [وهو في «مسنده»: ٢٦٦٢].

ما يقول ويَعُونهُ، ويسمعهُ المُنَافقون فلا يَعُونهُ، فإذا خرجُوا سَألوا المُؤمنين: ماذا قال آنفاً؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ **[٣٣]**

عن أبي العَالية قال: كانَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ يَرونَ أنَّه لا يَضُرُّ مع «لا إلَهَ إلَّا الله» ذَنْبٌ، كمَا لا يَنْفع مع الشِّرك عمل، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ فخافُوا أن يُبْطل الذَّنب العَمَل[٢].

❖ ❖ ❖

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا معضل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر المروزي في «كتاب الصلاة» [وهو برقم: ٦٩٨].
وهذا مرسل.

سُورَةُ الفَتْحِ

عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ـ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ ـ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «**بَلَى**». قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَداً**». فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ[(١)].

وعن الزُّهري، عن عُرْوَةَ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومَرْوَان بن الحكم قال: نزلت سُورةُ الفَتْح بين مَكَّة والمدينة في شأن الحُدَيبية من أولها إلى آخرها[(٢)].

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ**»؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: أَنَا، حَتَّى عَادَ مِرَاراً. قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَأَنْتَ إِذَنْ**». قَالَ: فَحَرَسْتُهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكَ تَنَامُ**». فَنِمْتُ، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الْوُضُوءِ وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ أَرَادَ أَنْ لَا تَنَامُوا عَنْهَا لَمْ تَنَامُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعْدَكُمْ، فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ**». قَالَ: ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِبِلَ الْقَوْمِ تَفَرَّقَتْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا، فَجَاؤُوا بِإِبِلِهِمْ إِلَّا نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذْ هَاهُنَا**». فَأَخَذْتُ حَيْثُ قَالَ لِي،

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٢١٣.
وأخرجه البخاري: ٤٨٤٤، ومسلم: ٤٦٣٣، وأحمد: ١٥٩٧٥.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٣، و«لباب النقول» ص ٢٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٨.
عزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٥٩)].

فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ الْتَوَى عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً، لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلْتَوِياً عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سُورَةُ الْفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [١]

عن قَتَادَة، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً**»[2].

وقال عَطاء، عن ابن عبَّاس: إنَّ اليَهود شَمِتُوا بالنَّبيِّ ﷺ والمُسْلمين لمَّا نزلَ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [**الأحقاف: ٩**] وقالوا: كيفَ نتبع رَجُلاً لا يدري ما يفعل به، فاشْتدَّ ذلك على النَّبيِّ ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3].

وعن مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الأَنْصارِيِّ ـ وكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ ـ قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا، إِذَا النَّاسُ يَهُزُّونَ الأَبَاعِرَ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ، فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَاقِفاً عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ**»[4].

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٣١٥ ـ ٣١٦.
وأخرجه أحمد: ٣٧١٠، والنسائي في «الكبرى»: ٨٨٠٢، وإسناده ضعيف.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري: ٤١٧٢، ومسلم: ٤٦٣٧] والترمذي [برقم: ٣٢٦٣، وأخرجه أحمد: ١٢٣٧٤]، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٨.

(٤) «صحيح أسباب النزول» ص ٣١٦.
وأخرجه أبو داود: ٢٧٣٦، وأحمد: ١٥٤٧٠، وإسناده ضعيف. ومدار روايته على يعقوب بن مجمع بن جارية، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: مقبول.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٥]

عن قَتَادةَ، عن أنس قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال أصْحَاب رَسُول الله ﷺ: هَنيئاً لك يا رَسُول الله ما أعطاكَ الله، فمَا لنَا؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [١٨]

عن سَلمةَ بن الأكْوع قال: بينمَا نحنُ قائلونَ، إذا نَادى مُنَادي رَسُول الله ﷺ: أيُّها النَّاس، البَيْعةَ البَيْعةَ، نزل رُوح القُدُس، فسِرنَا إلى رَسُول الله ﷺ وهو تَحْت شَجَرة سَمُرة، فبايعناه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ [٢٤]

عن ثَابِتٍ، عن أَنَسِ بَنِ مَالِكٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ، مُتَسَلِّحِينَ يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ سَلَماً، فَاسْتَحْيَاهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[3].

وعن عبد الله بن مُغَفَّل المُزَني قال: كُنَّا مع رَسُول الله ﷺ بالحُدَيبية، في أصْلِ الشَّجرة الَّتي قال الله تعالى في القُرآن. فبينا نحنُ كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شَابًّا، عليهم السِّلاح، فثَارُوا في وجُوهنَا، فدَعَا عليهم النَّبيُّ ﷺ، فأخذ الله تعالى بأبْصَارهم، وقُمنَا إليهم فأخذنَاهُم، فقال لهم

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤، و«لباب النقول» ص ٢٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٩، و«الصحيح المسند» ص ٢١٤ ـ ٢١٥.
وأخرجه البخاري: ٤١٧٢، وأحمد: ١٢٧٧٩، وهو طرف من الحديث السالف في مطلع السورة.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٠ ـ ٢٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٤، و«لباب النقول» ص ٢٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى مسلم [برقم: ٤٦٧٩]، والترمذي [برقم: ٣٢٦٤]، والنسائي [وهو في «السنن الكبرى»: ١١٤٣٨]، وقال: وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله ابن مغفل المُزَني، وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس.

رَسُول الله ﷺ: «**هَلْ جئتُم في عَهدِ أحد؟ أو هل جعلَ لكُم أحد أماناً ؟**» قالوا: اللهمَّ لا، فخلَّى سَبيلهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾ الآية(١).

وعن الزُّهْري قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ المِسْور بن مَخْرَمة ومَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، حَتَّى كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ**». [وذكر حديث صُلْح الحُديبية بِطُوله إلى أن قال:] فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللهِ وَالرَّحِمِ لَمَا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ(٢).

وعن إِيَاسِ بن سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لا تُرْوِيهَا، قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ، فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشَتْ فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «**بَايِعْ يَا سَلَمَةُ**». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ قَالَ: «**وَأَيْضاً**». قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً - يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ - قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً، ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «**أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ**». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ، قَالَ: «**وَأَيْضاً**». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وقَالَ: «**إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ: اللهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيباً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي**». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ حَتَّى، مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعاً لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَسْقِي فَرَسَهُ وَأَحُسُّهُ وَأَخْدُمُهُ وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٠، و«الصحيح المسند» ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
وأخرجه أحمد: ١٦٨٠٠، والنسائي في «السنن الكبرى»: ١١٤٤٧، وهو حديث صحيح.

(٢) «الصحيح المسند» ص ٢١٥ ـ ٢٢١.
وأخرجه البخاري: ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وأحمد: ١٨٩٢٨.

قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبْغَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلاَحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلاَحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِغْثاً فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لاَ يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلاَتِ يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزٌ، يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ**». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ الآيَةَ كُلَّهَا[(١)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ [٢٥]

عن أبي جُمْعَةَ جُنَيد بن سَبُع قال: قاتلتُ النَّبيَّ ﷺ أوّل النهّار كافراً، وقاتلتُ معهُ آخر النهّار مُسلماً، وكنَّا ثلاثة رِجَال وسبع نِسْوة، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾[(٢)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [٢٧]

عن مُجَاهد قال: أُري النَّبيُّ ﷺ وهو بالحديبية أنَّه يدخل مَكّة هو وأصْحَابه آمِنينَ مُحلِّقينَ رُؤوسهم ومُقصِّرين، فلمَّا نحر الهَدْي بالحُدَيبية قال أصحابه: أين رُؤياك يا رَسُول الله؟ فنزلت: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ الآية[(٣)].

---

(١) «الصحيح المسند» ص ٢٢٢ ـ ٢٢٦.
وأخرجه مسلم: ٤٦٧٨ مطوّلاً بتمامه، وأحمد: ١٦٥١٨.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ٣٥٤٣] وأبي يعلى [وهو في «مسنده»: ١٥٦٠].

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢١.
وعزاه السُّيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في «الدلائل».
وهذا مرسل.

سُورَةُ الحُجَراتِ

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [١]

عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ. قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بنَ حَابِسٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلافِي. قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ. فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ[١].

وعن الحسن: أنَّ أُنَاساً ذَبَحُوا قبل رَسُول الله ﷺ يوم النَّحر، فأمرهم أن يُعيدوا ذَبْحاً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٢].

وعن عائشة أنَّ ناساً كانُوا يتقدَّمون الشَّهر فيَصُومُون قبلَ النَّبيِّ ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٣].

وعن قَتَادة قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَاساً كانُوا يَقُولون: لو أنزلَ الله في كذا، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨، و«لباب النقول» ص ٢٧٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠١.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٣٦٧، وأخرجه أحمد: ١٦١٣٣].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٣.
وعزاه السيُّوطي إلى ابن المنذر، وقال: وأخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتاب «الأضاحي» بلفظ: ذبح رجل قبل الصَّلاة فنزلت.
وهذا حديث مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٢٧١٣].
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٣/ ١٤٨)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه حبان بن رفيدة، وهو مجهول.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [٢]

قال الواحدي: نزلت في ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس، كان في أُذنه وقر، وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوت، وكان إذا كَلَّم إنساناً جَهَرَ بصوته، فرُبَّمَا كان يُكَلِّم رَسُول الله ﷺ فيتأذَّى بصوته، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ، أَشْتَكَى؟**». قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتاً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٢).

وعن ابن أبي مُلَيكة قال: كادَ الخَيِّران أن يَهْلكا: أبو بكر وعُمر، رَفَعا أصْواتهما عندَ النَّبيِّ ﷺ حينَ قَدِمَ عليهِ رَكب بَنِي تميم، فأشَار أحدهما بالأقْرعِ بن حابس، وأشَار الآخر برجُلٍ آخر، فقال أبو بكر لِعُمر: ما أردت إلَّا خِلافي، وقال عُمر: ما أردت خلافكَ، وارتفعت أصْواتهما في ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عُمر يُسمع رَسُول الله ﷺ بعد هذه الآية حتَّى يَسْتفهمهُ(٣).

وعن قتادة قال: كانُوا يَجْهرُون له بالكلام ويرفعُونَ أصواتهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٢.
ذكره بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٢.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٣١٤، وأخرجه البخاري: ٣٦١٣، وأحمد: ١٢٤٨٠].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٣، و«الصحيح المنسد» ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.
وأخرجه البخاري: ٤٨٤٥، وأحمد: ١٦١٣٣.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [٣]

قال عَطاء، عن ابن عبَّاس: لمَّا نزلَ قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ تألَّى أبو بَكر أن لا يُكلِّم رَسُول الله ﷺ إلَّا كأخي السرار، فأنزلَ الله تعالى في أبي بكر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[١].

وعن طَارق، عن أبي بكر قال: لمَّا نزلت على النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال أبو بكر: فآليتُ على نفسي أن لا أُكَلِّم رَسُول الله ﷺ إلَّا كأخي السرار[٢].

وعن محمَّد بن ثابت بن قيس بن شَمَّاس قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قعد ثَابت بن قَيْس في الطَّريق يَبْكي، فمرَّ به عاصم بن عَديٍّ بن العَجْلان فقال: ما يُبكيكَ؟ قال: هذه الآية أتخوَّف أن تكون نزلت فيَّ، وأنا صيِّت رفيع الصَّوت، فرفع عاصم ذلك إلى رَسُول الله ﷺ، فدعَا به فقال: «**أمَا ترضى أن تَعِيشَ حَمِيداً، وتُقْتل شَهيداً، وتَدْخُل الجَنَّة**». قال: رضيتُ بُشْرَى الله ورَسُوله، ولا أرفع صَوْتي أبداً على صوت رَسُول الله ﷺ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤]

عن أبي مُسْلم البَجَلي قال: سمعتُ زيد بن أرْقم يقُول: أتَى ناسٌ النَّبيَّ ﷺ، فجعلوا يُنادونه وهو في الحُجْرة: يا مُحمَّد، يا مُحمَّد، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٣.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٣.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٧٤)، وفي إسناده حصين بن عمرو الأحمسي، وهو متروك، وضعفه الذهبي في «التلخيص» لأجل حُصين، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٠٨)، وعزاه إلى البزار، وضعفه لأجل حصين أيضاً.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٣١٦.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٩، و«لباب النقول» ص ٢٧٤ و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير» برقم: ٥١٢٣]، وأبي يعلى.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٠٨)، وعزاه إلى الطبراني، وأشار إلى ضعف داود بن رشيد.

وقال محمَّد بن إسْحَاق وغيره: نزلت في جُفَاةِ بَنِي تميم، قَدِمَ وفدٌ منهم على النَّبيِّ ﷺ، فدخلُوا المَسْجد فَنَادَوا النَّبيَّ ﷺ من وراء حُجْرته: أن أُخرج إلينَا يا مُحمَّد، فإنَّ مدحنا زينٌ، وإنَّ ذمنا شَينٌ، فآذى ذلكَ من صِيَاحهم النَّبيَّ ﷺ، فخرج إليهم فقالوا: إنَّا جئناك يا مُحمَّد نُفَاخرك، ونـزلَ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حِصْن، والزِّبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم(١).

وعن مَعْمر، عن قَتَادَةَ: أنَّ رَجُلاً جاء إلى النَّبيِّ ﷺ، فناداه من وراء الحُجَر فقال: يا مُحمَّد، إنَّ مَدْحي زينٌ، وإنَّ شَتْمي شَيْنٌ، فخرج النَّبيُّ ﷺ فقال: «**ويلكَ ذاكَ هو الله**». فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الآية(٢).

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، أَنَّهُ نَادَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ: «**ذَاكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [٦]

عن عِيسَى بن دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَانِي إِلَى الإِسْلاَمِ، فَدَخَلْتُ فِيهِ وَأَقْرَرْتُ بِهِ، فَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، فَمَنِ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَاتَهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولاً لإِبَّانِ كَذَا وَكَذَا لِيَأْتِيَكَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٤.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٥/ ٢٥٩)، وقد أورد الواحدي بإسناد ضعيف خبراً مطوَّلاً ضمن قصة المفاخرة هذه، فلا حاجة لذكره هنا.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون ذكر سبب نزول الآية، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن.
فهذا حديث مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٢.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٧٢٠٣، وإسناده ضعيف]، وقال: وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع نحوه.

جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لَهُ، وَبَلَغَ الإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ، احْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخْطَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ، فَدَعَا بِسَرَوَاتِ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتاً، يُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولَهُ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخُلْفُ، وَلاَ أَرَى حَبْسَ رَسُولِهِ إِلَّا مِنْ سَخْطَةٍ كَانَتْ، فَانْطَلِقُوا فَنَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى الْحَارِثِ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ، فَرِقَ فَرَجَعَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ وَأَرَادَ قَتْلِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِثِ، فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ، إِذِ اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ وَفَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ فَقَالُوا: هَذَا الْحَارِثُ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ لَهُمْ: إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ؟ قَالُوا: إِلَيْكَ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ. قَالَ: لا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً وَلاَ أَتَانِي. فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنَعْتَ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي؟**». قَالَ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ وَلاَ أَتَانِي، وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخْطَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَنَزَلَتِ الْحُجُرَاتُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(1).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ﴾ **[٩]**

عن مُعْتَمِر بن سُلَيمان قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، أَنَّ أَنَساً رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللهِ ابنَ أُبَيٍّ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَاراً، فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ، وَهْيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحاً مِنْكَ. فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَشَتَمَه، فَغَضِبَ لِكُلِّ

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣، و«لباب النقول» ص ٢٧٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٨٤٥٩]، وقال: وروى الطبراني نحوه [وهو في «الكبير»: ٣٣٩٥، وهو حديث حسن] من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة، وابن جرير نحوه من طريق العَوْفي عن ابن عباس، ومن طرق أخرى مرسلة.

وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا أَنَّهَا أُنْزِلَتْ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾[1].

وعن أبي مَالك قال: تَلاحَى رَجُلان من المُسلمين، فغضبَ قوم هذا لهذا، وهذا لهذا، فاقتتلوا بالأيدي والنِّعَال، وأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[2].

وعن السُّدِّيِّ قال: كان رَجُلٌ من الأنصَار يُقَال له: عِمْران، تُحبه امرأة يقال لها: أُمُّ زيد، وأنَّ المَرْأة أرادت أن تَزُور أهلها، فحبسها زوجها وجعلها في عِلية له، وإنَّ المرأة بعثت إلى أهلها، فَجَاء قومهَا وأنزلُوها لِيَنطلقُوا بها، وكان الرَّجل قد خرج فاستعان بأهله، فجَاء بنو عَمِّه ليَحُولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعُوا واجتلدوا بالنِّعال، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ فبعثَ إليهم رَسُول الله ﷺ، فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله[3].

وعن الحَسَن قال: كانت تكُون الخُصُومة بين الحَيَّين، فيُدْعَوْن إلى الحُكْم، فيأبَون أن يُجيبوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ الآية[4].

وعن قَتَادة قال: ذُكِرَ لنا أنَّ هذه الآية نزلت في رَجُلين من الأنْصَار، كانت بينهُمَا مُدَارأة في حقٍّ بينهُمَا، فقال أحدهما للآخر: لآخذنَّه عُنوة ـ لكَثْرة عَشِيرته ـ وإنَّ الآخر دَعَاهُ ليُحَاكمهُ إلى النَّبيِّ ﷺ فأبَى، فلم يَزَل الأمر حتَّى تَدَافعُوا، وحتَّى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنِّعال، ولم يكن قِتَالٌ بالسِّيوف[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤، و«لباب النقول» ص ٢٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٥، و«الصحيح المسند» ص ٢٣١ ـ ٢٣٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٣.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٢٦٩١]، ومسلم [وهو برقم: ٤٦٦١، وأخرجه أحمد: ١٢٦٠٧].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور والطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [١١]

قال الواحدي: نزلت في ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس، وذلكَ أنَّه كان في أُذِنه وَقْر، فكان إذا أتَى رَسُولَ الله ﷺ أوسَعُوا له، حتَّى يجلس إلى جَنْبه، فيسمع ما يَقُول، فجَاء يوماً وقد أخذ النَّاس مَجَالسهُم، فجعل يَتخطَّى رِقَاب النَّاس ويقول: تَفَسَّحُوا تفسَّحُوا، فقال له رجل: قد أصبت مَجْلساً فاجلس، فجلس ثابت مُغْضباً فغمز الرَّجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فُلان. فقال ثابت: ابن فلانة، وذكر أُمّاً كانت له يُعَيَّر بها في الجَاهلية، فنَكَّس الرُّجل رأسهُ اسْتحياء، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [١١]

قال الواحدي: نزلت في امْرأتين من أزْوَاج النَّبيِّ ﷺ سَخِرتَا من أُمِّ سلمة، وذلكَ أنَّها ربطت حِقْويها بسبنية - وهي ثوبٌ أبيض - وسَدَلت طرفها خلفها، فكانت تَجُره، فقالت عائشة لحفصة: انظري إلى ما تَجُرُّ خلفها، كأنَّه لسان كلب، فهذا كان سُخريتها[٢].

وقال أنسٌ: نزلت في نِسَاء النَّبيِّ ﷺ عيَّرن أُمَّ سلمة بالقِصَر[٣].

وقال عِكْرمةُ، عن ابن عبَّاس: إنَّ صفية بنت حُيَيِّ بن أخْطَب أتَت رَسُولَ الله ﷺ فقالت: إن النِّساء يُعيِّرنَنِي ويَقُلن: يا يَهُودية بنت يهوديين، فقال رَسُول الله ﷺ: «**هَلَّا قُلتِ: إنَّ أبي هَارُون، وإنَّ عَمِّي مُوسَى، وإنَّ زَوْجي مُحمَّد**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٤].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [١١]

عن عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جُبَيْرَةَ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي بَنِي سَلِمَةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٥ - ٣٢٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٦.
وذكره بلا إسناد كالذي قبله.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٦.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٤، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**يَا فُلَانُ**». فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الاِسْمِ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ **[١٢]**

عن ابن جُريج قال: زعمُوا أنَّها نزلت في سَلْمان الفَارسي، أكلَ ثُمَّ رقد فنفخ، فذكر رجلٌ أكله ورُقَادهُ، فنزلت[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ **[١٣]**

قال ابن عبَّاس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله في الرَّجُل الّذي لم يُفسح له: ابن فُلانة، فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَن الذَّاكر فُلانة؟**» فقام ثابت فقال: أنا يا رَسُول الله. فقال: «**انظُر في وجُوه القَوْم**». فنظر، فقال: «**ما رَأيتَ يا ثابت؟**» فقال: رأيتُ أبيض وأحمر وأسْوَد. قال: «**فإنَّك لا تَفْضلُهم إلّا في الدِّين والتَّقوى**». فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال مُقَاتل: لمَّا كان يومُ فتح مكَّة أمرَ رَسُولُ الله ﷺ بِلالاً حتَّى أذَّن على ظهر الكعبة، فقال عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمدُ لله الذي قبضَ أبي حتَّى لم ير هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: أما وجدَ محمَّد غير هذا الغُرَابِ الأسود مؤذناً. وقال سُهيل بن عَمرو: إنْ يُرد الله شيئاً يُغيره. وقال أبو سُفيان: إنِّي لا أقول شيئاً، أخاف أن يُخبر به رب السَّماء، فأتى جبريل عليه السلام النَّبيَّ ﷺ وأخبرهُ بما قالُوا، فدعاهم وسَألهم عمَّا قالوا، فأقرُّوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وزجرهم عن التفاخر بالأنْسَاب والتكاثر بالأموال، والإزراء بالفقراء[٤].

وعن ابن أبي مُلَيكة قال: لمَّا كان يوم الفَتْح رَقَى بلالٌ على ظهر الكعبة فأذَّن، فقال بعض

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥، و«لباب النقول» ص ٢٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٥، و«الصحيح المنسد» ص ٢٣٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
وعزاه السُّيوطي إلى أصحاب السنن الأربعة [أبي داود: ٤٩٦٢، والترمذي: ٣٢٦٨، والنسائي في «الكبرى»: ١١٤٥٢، وابن ماجه: ٣٧٤١، وأخرجه أحمد: ١٨٢٨٨، وإسناده صحيح]، وذكر له روايتين أخريين.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٥.
وهذا خبر معضل.

النَّاس: يا عِبَاد الله أهذا العبد الأسْود يُؤذِّن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يَسْخط الله هذا يُغيِّره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾[1].

وقال يزيد بن الشخير: مرَّ رَسُول الله ﷺ ذاتَ يوم ببعض الأسْوَاق بالمَدِينة، وإذا غُلامٌ أسْود قائم يُنَادى عليه: يُباع فمن يزيد؟ وكان الغلام يقول: من اشتراني فعلى شرط. قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رَسُول الله ﷺ فاشتراهُ رَجُلٌ على هذا الشَّرط، وكان يراه رَسُول الله ﷺ عند كلِّ صَلاةٍ مَكْتوبة، ففقده ذاتَ يومٍ، فقال لصاحبه: «أينَ الغُلام؟» فقال: مَحْمُومٌ يا رَسُول الله، فقال لأصحابه: قُومُوا بِنَا نعوده، فقامُوا معهُ فعادوه، فلمّا كان بعد أيام قال لصاحبه: «مَا حال الغُلام؟» فقال: يا رَسُول الله الغُلام قُورب به، فقام ودخلَ عليه وهو في نزعاته، فقُبض على تلكَ الحال، فتولَّى رَسُول الله ﷺ غسله وتكفينه ودفنه، فدخل على أصْحَابه من ذلكَ أمرٌ عظيم، فقال المُهَاجرون: هاجَرْنا ديارنا وأموالنا وأهلينا، فلم ير أحدٌ مِنَّا في حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغُلام. وقالت الأنْصَار: آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا، فآثر علينا عبداً حبشياً، فأنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ يعني أنَّ كُلَّكم بنو أب واحد وامرأة واحدة، وأراهم فضل التقوى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[2].

وقال أبو بكر بن أبي داود: إنَّها نزلت في أبي هِنْد، أمرَ رَسُولُ الله ﷺ بَنِي بَيَاضة أن يُزَوِّجُوه امرأة منهم، فقالوا: يا رَسُول الله نُزَوِّج بناتنا مَوَالينا، فنزلت الآية[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [١٤]

قال الواحدي: نزلت في أعْرَابٍ من بَنِي أسد بن خُزَيمة، قَدِمُوا على رَسُول الله ﷺ المَدِينة في سنة جدبة، وأظهرُوا الشَّهادتين، ولم يَكُونُوا مُؤمنين في السرِّ، وأفْسَدُوا طُرق المدينة بالعذرات،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٥، و«لباب النقول» ص ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
وهذا حديث مرسل، وقد ذكره الواحدي بلا إسناد.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي بكر بن أبي داود وقال: قال ابن عساكر في «مُبهماته»: وجدت بخط ابن بَشْكوال، أن أبا بكر ابن أبي داود أخرجه في تفسير له.
وهذا حديث مرسل، أخرجه أبو داود في «المراسيل»: ٢٣٠، من مُرسل الزهري، وقال أبو داود: رُوي بعضه مسنداً، وهو ضعيف.

وأغلَوا أسعارها، وكانُوا يقولونَ لرَسُول الله ﷺ: أتيناكَ بالأثقال والعِيَال ولم نُقَاتلك كمَا قاتلكَ بَنُو فُلان، فأعْطِنا من الصَّدقة، وجعلُوا يَمُنُّون عليه، فأنزلَ الله تعالى فيهم هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ **[١٧]**

عن عبد الله بن أبي أوْفَى، أنَّ نَاساً من العَرب قالوا: يا رَسُول الله أسْلَمنا ولم نُقَاتلك، وقاتلكَ بَنُو فلان، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ الآية[٢].

وعن محمَّد بن كعب القُرَظي قال: قَدِم عَشْرةُ نفر من بَنِي أسَد على رَسُول الله ﷺ سنةَ تِسْعٍ، وفيهم طُلَيحة بن خُويلد، ورَسُول الله ﷺ في المسجدِ مع أصحابه، فسلَّمُوا وقال مُتكلمهم: يا رَسُول الله إنَّا شَهِدنا أن لا إله إلَّا الله وحده لا شَريك له، وأنَّكَ عبده ورسوله، وجئناكَ يا رَسُول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحنُ لمن وراءنا سلم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ الآية[٣].

وعن سعيد بن جُبَير قال: أتَى قَوْمٌ من الأعْرَاب من بَنِي أسَد النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: جئناكَ ولم نُقَاتلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ الآية[٤].

وعن عطاء بن السَّائب، عن سَعِيد بن جُبير، عن ابن عبَّاس قال: قَدِمَ وفدُ بَنِي أسَدٍ على رَسُول الله ﷺ فتكَلَّمُوا فقالوا: قاتلتكَ مُضَر، ولَسْنَا بأقَلِّهم عَدَداً، ولا أكَلِّهم شَوْكَةً، وصَلنَا رحمكَ، فقال لأبي بكر وعُمر رضي الله عنهما: **«تَكَلَّمُوا هكذَا»** قالُوا: لا. قالَ: **«إنَّ فِقْهَ هَؤلاء قَليلٌ، وإنَّ الشَّيطان ينطقُ على ألْسنَتِهم»**. قال عطاءٌ في حَديثه: فأنزلَ الله جلَّ وعزَّ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ الآية[٥].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٧.
ذكره الواحدي بلا إسناد.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٧٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبراني [وهو في «الأوسط»: ٨٠١٦]، وقال: وأخرج البزَّار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله، وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٧٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (١/ ٢٩٢)].
وهذا حديث مرسل، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٥/ ١٥٣).

(٤) «لباب النقول» ص ٢٧٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور في «سننه».
وهذا مرسل، وانظر ما بعده.

(٥) «صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٤.
وأخرجه النسائي في «الكبرى»: ١١٤٥٥.

سُورةُ ق

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [٣٨]

قال الحسن وقتادة: قالت اليَهُود: إنَّ الله خلقَ الخلق في سِتَّة أيام، واسْتَراح يوم السَّابع، وهو يوم السَّبت يُسَمُّونه يوم الرَّاحة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن عِكْرمة، عن ابن عبَّاس أنَّ اليهود أتت النَّبيَّ ﷺ فَسَألت عن خَلْق السَّماوات والأرض، فقال: «**خَلَقَ الله الأرْض يَوْم الأحَد والإثنين، وخَلَقَ الجِبَال وما فيهنَّ من المَنَافع يوم الثُّلاثاء، وخَلَق يوم الأربعاء الشَّجر والمَاء، وخَلَقَ يوم الخميس السَّماء، وخَلَقَ يوم الجُمعة النجوم والشَّمس والقمر**». قالت اليَهُود: ثمَّ ماذا يا مُحمَّد؟ قال: «**ثمَّ اسْتَوى على العَرْش**» قالوا: قد أصَبْت لو تممت، ثمَّ اسْتراح، فغضبَ رَسُول الله ﷺ غَضَباً شَديداً، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [٤٥]

عن عَمرو بن قَيْس المُلائي، عن ابن عبَّاس قال: قالوا: يا رَسُول الله، لو خَوَّفتنَا، فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٨.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٧، و«لباب النقول» ص ٢٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٢٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم، [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٤٣)].
وفي إسناده أبو سعد البَقَّال، وهو ضعيف، وقد أشار الذهبي في «التلخيص» إلى ضعفه.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٢٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: ثمَّ أخرج عن عُمر مُرسلاً مثله.

سورة الذاريات

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [١٩]

عن الحَسَن بن مُحمَّد ابن الحَنفية: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بعثَ سَرِيَّة، فأصَابُوا وغَنِمُوا، فَجَاء قومٌ بعدما فَرَغُوا، فنزلت: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٤، ٥٥]

عن مُجَاهد، عن عليٍّ قال: لمَّا نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يَبْق مِنَّا أحد إلَّا أيْقَن بالهلكة، إذ أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ أن يتولَّى عنَّا، فنزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فطَابت أنفُسُنا(٢).

وعن قَتَادة قال: ذُكِرَ لنَا أنَّه لمَّا نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ الآية، اشْتدَّ على أصحاب رَسُول الله ﷺ ورأوا أنَّ الوحي قد انْقَطع، وأنَّ العَذَاب قد حضَرَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في «مسانيدهم».
وهذا حديث منقطع بين مجاهد وعليٍّ بن أبي طالب، وذكره الهندي في «كنز العمال»: ٤٦١٩، وزاد عَزْوَه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والدورقي.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

سُورةُ الطُّور

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [٣٠]

عن ابن عبَّاس: أنَّ قُريشاً لمَّا اجتمعُوا في دار النَّدوة في أمر النَّبيِّ ﷺ قال قائل منهم: احبسُوه في وَثَاقٍ، ثمَّ تَرَبَّصُوا به المَنُون، حتَّى يهلكَ، كمَا هلكَ مَن قبله من الشُّعراء: زُهَير والنَّابغة، فإنَّما هو كأحدهم، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٣/ ٧ ـ ١٠) مطوَّلاً.

سُورةُ النَّجم

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ **[٣٢]**

عن ابن لَهِيعةَ، عن الحَارث بن يزيد، عن ثابت بن الحارث الأنْصاريِّ قال: كانت اليَهُود تَقُول إذا هلكَ لهم صَبيٌّ صَغِير: هو صِدِّيق، فبلغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ فقال: «**كَذَبت يَهُود، ما مِنْ نَسَمة يخلقُهَا الله في بَطْن أُمِّه، إلَّا أنَّه شَقِيٌّ أو سَعِيد**». فأنزلَ الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ﴾ إلى آخرها[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ **[٣٣ ـ ٤١]**

قال ابن عبَّاس والسُّدِّي والكَلْبي والمُسَيِّب بن شَرِيك: نزلت في عُثمان بن عفَّان، كان يتصدَّق ويُنفق في الخير، فقال له أخوه من الرَّضاعة عبد الله بن أبي سرح: ما هذا الَّذي تصنع؟ يُوشك أن لا يبقى لكَ شيء، فقال عُثمان: إنَّ لي ذُنُوباً وخَطَايا، وإنِّي أطلب بما أصنع رِضَا الله سُبحانه وتعالى، وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطني ناقتكَ برحلها، وأنا أتحمَّل عنكَ ذنوبكَ كلها، فأعطاهُ وأشْهد عليه، وأمسكَ عن بعض ما كان يصنع من الصدَّقة، فأنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ. . .﴾ فعاد عُثمان إلى أحسن ذلكَ وأجْمَله[2].

وقال مُجَاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المُغيرة، وكان قد اتَّبع رَسول الله ﷺ على دينه، فعَيَّره بعض المُشْركين وقال له: لِمَ تركت دين الأشْيَاخ وضَلَّلتُهم، وزعمتَ أنَّهم في النَّار؟ قال: إنِّي خشيتُ عذابَ الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلى شِرْكهِ أن يتحملَّ عنه

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٨، و«لباب النقول» ص ٢٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٣٦٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٣.

عذاب الله سُبحانهُ وتعالى، فأعْطى الَّذي عاتبهُ بعض ما كان ضَمِنَ له، ثمَّ بَخِل ومنعهُ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن عِكْرمةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرجَ في غَزْوة، فجَاء رَجُلٌ يُريد أن يُحمل، فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقاً له، فقال: أعطني شيئاً. فقال: أُعطيكَ بَكْري هذا، على أن تتحمل ذُنوبي. فقال له: نعم. فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ الآيات[٢].

وعن دَرَّاج أبي السَّمح قال: خرجت سَرِيَّةٌ غَازيةً، فسأل رجل رَسُول الله ﷺ أن يحمله فقال: «**لا أجدُ ما أحملكَ عَلَيهِ**». فانصرفَ حَزيناً، فمرَّ برجُلٍ رحاله مَنيخة بين يديه، فشَكَا إليه، فقال له الرَّجل: هل لكَ أن أحملكَ، فتَلْحَق الجَيْش بحسناتك؟ فقال: نعم. فركب، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾... إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾[٣].

وعن دَلال بنت أبي المُدلِّ قالت: حدَّثتنا الصهباء، عن عَائشة قالت: مرَّ رَسُول الله ﷺ بقوم يَضْحكُون فقال: «**لو تعلمُونَ ما أعلم، لبكَيتُم كثيراً، ولضَحكتُم قَليلاً**». فنزلَ جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ فرجع إليهم فقال: «**ما خَطَوتُ أربعينَ خُطوة، حتَّى أتَاني جبريل عليه السلام فقال: ائت هؤلاء وقُلْ لهم: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾**»[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٨، و«لباب النقول» ص ٢٨٣ و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو مرسل كالذي قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث معضل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
وقوله ﷺ: «لو تعلمُونَ ما أعلم، لبكَيتُم كثيراً، ولضَحكتُم قَليلاً» أخرجه البخاري: ٦٦٣١، ومسلم: ٢٠٨٩، وأحمد: ٢٥٣١٢، دون باقي الحديث.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [٦١]

عن ابن عبَّاس قال: كانوا يَمُرُّونَ على رَسُول الله ﷺ وهو يُصلِّي شَامخين، فنزلت: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[1].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ القَمر

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [١]

عن مَسْرُوقٍ، عن عبد الله قال: انشقَّ القمر على عهدِ رَسُول الله ﷺ، فقالت قُريش: هذا سِحْرُ ابن أبي كَبْشة سَحَركُم، فاسْألوا السُّفَّار، فسَألوهم فقالوا: نَعَم قد رأينا، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾(١).

وعن أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اشْهَدُوا**»(٢).

وعن قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتِ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يَقُولُ: ذَاهِبٌ(٣).

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: كسفَ القَمر على عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فقالوا: سُحِرَ القَمَر، فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾(٤).

❖ **قوله تعالى:** ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [٤٥]

عن ابن عبَّاس قال: قالوا يوم بدر: نحنُ جَمِيعٌ مُنتصرٌ، فنزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾(٥).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٥.

(٢) «لباب النقول» ص٢٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري: ٣٦٣٦، ومسلم: ٧٠٧١] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٧١)، وأخرجه أحمد: ٣٥٨٣].

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨٤، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٢٨٦، وأخرجه البخاري: ٣٦٣٧، ومسلم: ٧٠٧٦، وأحمد: ١٢٦٨٨].

(٤) «الصحيح المسند» ص ٢٣٤.
أخرجه الطبراني في «الكبير»: ١١٦٤٢، وفي «الأوسط»: ٨٣١٥، وأخرجه بنحوه دون ذكر الآية: البخاري: ٣٦٣٨، ومسلم: ٧٠٧٩.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطَّبري.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [٤٧ ـ ٤٨]

عن مُحمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

وعن عُفير بن معدان، قال: أشهدُ بالله لسمعت سُليمان بن عَامر، قال: أشهدُ بالله لسمعتُ أبا أُمَامة البَاهليَّ يَقُول: أشْهَدُ بالله لسمعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «**إنَّ هَذه الآية نَزلت في القَدَرية**»: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾[2].

وعن عُبيد الله بن مُوسَى قال: حدثنا بَحر السَّقَّاء، عن شيخ من قُريش، عن عَطَاء قال: جَاء أُسْقُف نَجْران إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا مُحمَّد تَزعُم أنَّ المَعَاصي بِقَدَرٍ، والبِحَار بِقَدَرٍ، والسَّماء بِقَدَرٍ، وهذه الأُمُور تجري بِقَدَرٍ، فأمَّا المَعَاصي فلا، فقال رَسُول الله ﷺ: «**أنْتُم خُصَمَاء لله**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

وعن ابن أبي زُرَارةَ الأنْصَاريِّ، عن أبيه: أنَّ رَسُول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: «**أُنزِلت هذه الآية في أُنَاس من آخر هَذه الأُمَّة يُكَذِّبون بِقَدر الله تعالى**»[4].

وعن بَقِية قال: حدَّثنا ابن ثوبَان، عن بُكَير بن أسيد، عن أبيه قال: حضرتُ محمَّد بن كعب وهو يَقُول: إذَا رأيتمُوني أنطقُ في القَدَرِ فغلُّوني، فإنِّي مجنونٌ، فوالَّذي نفسي بيده ما أُنزلت هذه الآيات إلّا فيهم، ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٠، و«لباب النقول» ص ٢٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٥، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٦٧٥٢]، وعزاه السُّيوطي إلى مسلم والترمذي [وهو برقم: ٣٢٩٠، وأخرجه أحمد: ٩٧٣٦].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٠ ـ ٣٤١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٥.
وهو ضعيف لضعف عُفير بن معدان، وأخرجه ابن عديٍّ في «الكامل»: (٥/ ٣٨٠) ضمن منكرات عفير بن معدان.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤١.
وهو ضعيف لضعف بحر السَّقَّاء، ولإبهام شيخه.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤١.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ٥٣١٦، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١١٧)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه من لم أعرفه.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٥٥/ ١٤٦).

سُورَةُ الرَّحمن

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [٤٦]

عن عَطاء: أنَّ أبا بكر الصِّديق ذكر ذاتَ يومٍ وفَكَّر في القِيَامة والمَوَازين والجنَّة والنَّار، فقال: وَدِدتُ أنِّي كنتُ خَضْراء من هذه الخُضر، تأتي عليَّ بَهِيمة تأكُلني، وأنِّي لم أُخلق، فنزلت: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[١].

وعن ابن شَوْذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصِّديق[٢].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في كتاب «العظمة».

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ الوَاقِعة

❖ قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [١٣، ١٤]

عن شَرِيك، عَن مُحَمَّدٍ بَيَّاعِ الْمُلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ فَقَالَ: «**أَنْتُمْ ثُلُثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، بَلْ أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتُقَاسِمُونَهُمْ النِّصْفَ الْبَاقِي**»(١).

وعن عُروة بن رُوَيم، عن جابرْ بن عبد الله قال: لمَّا نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ وذُكِرَ فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال عُمر: يا رَسُول الله ثُلَّة من الأوَّلين، وقليلٌ مِنَّا، فأُمسكَ آخرُ السورة سنةً، ثمَّ نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ فقال رَسُول الله ﷺ: «**يا عُمر تَعال فاسْمَع ما قد أَنْزَلَ الله**»: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾(٢).

وقال عُروة بن رُوَيم: لمَّا أنزلَ الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ بَكى عُمر وقال: يا رَسُول الله آمنا بكَ وصدَّقناكَ، ومع هذا كلِّه من ينجُو مِنَّا قليلٌ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ فدعا رَسُول الله ﷺ عمر فقال: «**يا عُمر بن الخطَّاب، قد أنزلَ الله فيما قلتَ، فجعلَ ثُلَّةً من الأوَّلين، وثُلَّةً من الآخرين**». فقال عُمر: رَضِينَا عن ربنا ونُصدِّق نبيَّنا، فقال رَسُول الله ﷺ: «**مِنْ آدم إلينَا ثلَّة، ومِنِّي إلى يوم القِيامَة ثُلَّة، ولا يَسْتتِمُّها إلَّا سُودان من رُعَاة الإبلِ مِمَّن قال: لا إله إلَّا الله**»(٣).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٦.

وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٩٠٨٠، وهو حديث حسن لغيره] وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: في سَنَدِهِ من لا يُعرف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨٦، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٦.

وعزاه السُّيوطي إلى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» [(٤٠/ ٢٢٩)]، وقال: أخرجه بسند فيه نظر، وقال: أخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلاً.

وإسناده منقطع بين عروة بن رويم وجابر، وانظر ما بعده.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٧.

وذكره الواحدي بلا إسناد، وهو حديث مرسل.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ **[٢٧، ٢٨]**

عن عَطَاء ومُجَاهد قالا: لمَّا سألَ أهل الطَّائف الوادي يُحمى لهم، وفيه عَسَل، ففعلَ، وهو وادٍ مُعجب، فسمعُوا النَّاس يَقُولون: إنَّ في الجنَّة كذا وكذا، قالوا: يا ليتَ لنَا في الجنَّة مثل هذا الوادي، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ الآيات[١].

وقال أبو العَالية والضحَّاك: نظرَ المُسْلمون إلى وَجٍّ، وهو وادٍ مُخْصبٌ بالطائف، فأعجَبَهُم سِدْره، فقالوا: يا ليتَ لنَا مثل هذا، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٢].

وعن مُجَاهد قال: كانُوا يُعجَبُون بِوجٍّ ـ وادٍ في الطَّائف ـ وظِلاله وطَلْحه وسِدْره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ **[٨٢]**

عن عِكْرِمَة بن عمَّارٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا**». قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٤].

وعن أبي حَزْرة قال: نزلت هذه الآيات في رَجُلٍ من الأنْصَار في غَزْوة تَبُوك، نزلُوا الحِجْر، فأمَرَهم رَسُول الله ﷺ أن لا يَحملُوا من مَائها شيئاً، ثمَّ ارْتَحلَ ونزلَ مَنْزلاً آخر، وليسَ معهُم مَاء، فشَكَوا ذلكَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقام فصَلَّى ركعتين، ثمَّ دعا، فأرسلَ الله سَحَابة فأُمْطرت عليهم، حتَّى

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور في «سننه»، والبيهقي في «الشُّعَب».
وهذا مرسل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٣.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨٧، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٣، و«لباب النقول» ص ٢٨٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٧، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٦.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى مسلم [وهو برقم: ٢٣٤].

استقَوا منها، فقال رَجُلٌ من الأنْصَار لآخر من قومهِ يُتَّهم بالنِّفاق: ويحكَ، أمَا ترى مَا دَعَا النَّبيُّ ﷺ، فأمْطَر الله عَلينَا السَّماء؟ فقال: إنَّما مُطرنا بِنَوء كذا وكذا[1].

وقال الواحدي: ورُوي أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرجَ في سَفَر، فنزلُوا منزلاً، فأصابهم العَطَش وليسَ معهم مَاء، فذكرُوا ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ فقال: «**أرأيتُم إن دعوتُ لكُم فَسُقيتم، فلعلكُم تقولون: سُقينَا هذا المطر بِنَوء كذا ؟**» فقالوا: يا رَسُول الله ما هذا بحين الأنْوَاء، قال: فصلَّى ركعتينِ، ودعَا الله تبارك وتعالى، فهاجت ريح، ثمَّ هاجت سَحَابة، فمُطُروا حتَّى سالت الأوْدِية، وملأوا الأسْقِية، ثُمَّ مَرَّ رَسُول الله ﷺ بِرَجُلٍ يَغْترف بِقَدحٍ له ويَقُول: سُقِينَا بِنَوء كَذَا، ولم يقل: هذا من رزق الله سُبحانه، فأنزلَ الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[2].

وعن عُبَيْدِ اللهِ بن عَبْدِ اللهِ بن عُتْبَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ: الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ**»[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مرسل، وأصل الحديث أخرجه مسلم: ٥٩٤٧، بنحوه من حديث معاذ بن جبل، دون ذكر سبب النزول.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٨.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٢٣٢، وأخرجه أحمد: ٨٧٣٩].

سُورَةُ الحَدِيد

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾ [١٠]

عن مُحمَّد بن فُضَيل، عن الكَلْبي: أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه[١].

وعن العلاء بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سُفيان الثَّوري، عن آدم بن علي، عن ابن عُمر قال: بينَا النَّبيُّ ﷺ جالسٌ وعندهُ أبو بكر الصِّديق، وعليهِ عباءة قد خلَّها على صدره بخلال، إذ نزلَ عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السَّلام وقال: يا مُحمَّد ما لي أرى أبا بكر عليه عَبَاءة قد خلها على صدره بخلال. فقال: «**يا جِبْريل أنْفقَ ماله قبل الفَتْح عليَّ**». قال: فأقرئه من الله سُبحانه وتعالى السَّلام وقل له: يقول لكَ ربُّك: أراضٍ أنت عنِّي في فقركَ هذا أم ساخط؟ فالتفتَ النَّبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: «**يا أبا بَكْر هذا جبريل يُقرئكَ من الله سُبحانه السَّلام ويقول لكَ ربك: أرَاضٍ أنتَ عنِّي في فقركَ هذا أم ساخط ؟**». فبكى أبو بكر وقال: على ربِّي أغضب، أنا عن ربِّي راضٍ، أنا عن ربِّي راضٍ[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [١٦]

قال الكَلْبيُّ ومُقَاتل: نزلت في المُنَافقين بعد الهِجْرة بِسَنة، وذلكَ أنَّهم سألُوا سَلْمان الفَارسي ذاتَ يوم فقالوا: حَدِّثنا عمَّا في التَّوراة، فإنَّ فيها العَجَائب، فنزلت هذه الآية.

وقال غيرهما: نزلت في المؤمنين[٣].

وعن عَمرَو بن مُرَّة، عن مُصْعب بن سَعْد، عن سعد قال: أُنزل القرآن على رَسُول الله ﷺ،

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٥.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٩.

وهو خبر ضعيف، لضعف العلاء بن عمرو، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين»: (٢/ ١٨٥) ضمن منكرات العلاء ابن عمرو. وذكره الهندي في «الكنز»: ٣٥٦٥٦، وعزاه إلى أبي نعيم في «فضائل الصحابة».

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٣٩.

فتلاهُ عليهم زَمَاناً، فقالوا: يا رَسُول الله لو قَصَصت علينا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] فتلاهُ عليهم زماناً، فقالوا: يا رَسُول الله لو حدَّثتنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] قال: كلُّ ذلك يُؤمرون بالقُرآن، قالوا: يا رَسُول الله لو ذَكَّرتنا. فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

وعن السُّدِّي، عن القاسم قال: ملَّ أصحاب رَسُول الله ﷺ مَلَّةً فقالوا: حَدِّثنا يا رَسُول الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] ثمَّ ملُّوا مَلَّةً، فقالوا: حَدِّثنا يا رَسُول الله، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية[2].

وعن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد: أنَّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ ظهرَ فيهم المزَاح والضَّحك، فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية[3].

وعن مُقَاتل بن حيَّان قال: كان أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ قد أخذُوا في شيء من المزَاح، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية[4].

وعن سُفيان، عن الأعْمَش قال: لمَّا قَدِمَ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ المَدِينةَ، فأصَابوا من العَيْش ما أصَابُوا، بعدما كانَ بهم من الجَهْدِ، فكأنَّهم فَتَرُوا عن بعض ما كانُوا عليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٠.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٣٤٥)، وابن حبان: ٦٢٠٩، وإسناده قوي.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل، وانظر ما قبله.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٨٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٣٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة [وهو في «مصنفه»: (٧/ ٢٤٤)].
وهذا معضل.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٨٨، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهو معضل كالذي قبله.

(٥) «لباب النقول» ص ٢٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤٠.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن المبارك، في «الزهد».

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [٢٨]

وعن ابن عبَّاس: أن أربعين من أصحاب النَّجاشيِّ قَدِمُوا على النَّبيِّ ﷺ فشَهدُوا معه أُحداً، فكانت فيهم جِرَاحاتٌ، ولم يُقتل منهم أحد، فلمَّا رأوا ما بالمُؤمنين من الحَاجةِ قالوا: يا رَسُول الله إنَّا أهل مَيْسَرة، فأْذن لنَا نَجِيء بأموالِنَا نُوَاسي بها المُسْلمين، فأنزلَ الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] الآيات، فلمَّا نزلت قالوا: يا معشر المُسلمين أمَّا من آمن مِنَّا بكتابكُم فلهُ أجْرَان، ومن لم يُؤمن بكتابكم فله أجر كأُجُوركُم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ الآية[1].

وعن مُقَاتل قال: لمَّا نزلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٤] الآية، فَخِرَ مُؤمنو أهل الكتاب على أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجرٌ، فاشتدَّ ذلكَ على الصَّحابة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ فجعلَ لهم أجْرينَ مثل أُجور مُؤمني أهل الكِتَاب[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٩]

وعن قَتَادةَ قال: بلغنَا أنَّهُ لمَّا نزلت: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ حسدَ أهل الكتاب المُسْلمين عليها، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية[3].

وعن مُجَاهد قال: قالت اليَهُود: يُوشك أن يَخْرُج مِنَّا نَبِيٌّ، فيقطع الأيْدِي والأرْجُل، فلمَّا خرجَ من العرب كَفُروا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية، يعني بالفضل: النُّبوَّة[4].

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٧٦٦٢]، وقال: أخرجه بسند فيه من لايعرف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٢١)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه من لم أعرفه.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٨٩، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٩٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٩٠، و«تسهيل الوصُول» ص ٣٤١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن المنذر.

سُورةُ المجَادلة

❖ **قوله تعالى:** ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [١]

عن عُروة قال: قالت عَائشة: تَبَارك الَّذي وسِعَ سمعهُ كلَّ شيء، إنِّي لأسْمع كلام خَوْلة بنت ثَعْلبة، ويخفى عليَّ بعضهُ وهي تَشْتكي زَوْجها إلى رَسُول الله ﷺ وهي تقول: يا رَسُول الله أبْلَى شَبَابي، ونثرتُ له بطني، حتَّى إذا كبرَ سِنِّي وانْقَطع ولدي، ظاهرَ مِنِّي، اللهمَّ إنِّي أشْكُو إليكَ. قال: فما بَرِحَتْ، حتَّى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(١)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [٢]

عن سَعِيد بن بَشِير، أنَّه سأل قَتَادة عن الظِّهَار، قال: فحدَّثني أنَّ أنس بن مالك قال: إنَّ أوْس ابن الصَّامت ظاهرَ من امْرَأته خُويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلكَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالت: ظاهر مِنِّي حين كبِرَ سِنِّي ورقَّ عَظْمي، فأنزلَ الله تعالى آية الظِّهَار، فقال رَسُول الله ﷺ لأوس: «**أعْتِق رَقَبة**». فقال: ما لي بذلكَ يدان، قال: «**فَصُم شَهْرين مُتَتابعين**». قال: أمَا إنِّي إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم مرتين، كلَّ بصري، قال: «**فأطْعم سِتينَ مِسْكيناً**» قال: لا أجدُ إلَّا أن تُعينني منكَ بِعَون وصلة. قال: فأعانه رَسُول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً حتَّى جمع الله له، والله رحيم، وكانوا يرَون أنَّ عنده مثله، وذلك لستين مسكيناً[(٢)].

وعن مَعْمَر بن عبد الله بن حَنْظلة، عن يُوسف بن عبد الله بن سلام قال: حدَّثتني خُويلة بنت ثَعْلبة ـ وكانت عندَ أوْس بن الصَّامت أخي عُبَادة بن الصَّامت ـ قالت: دخلَ عليَّ ذاتَ يوم وكلَّمني

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٧، و«لباب النقول» ص ٢٩٠ ـ ٢٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٨.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٨١)]، وكذا السُّيوطي، وقد أورد له الواحدي رواية أخرى.
أخرجه البخاري تعليقاً قبل: ٧٣٨٦، والنسائي في «المجتبى»: ٣٤٩٠، وابن ماجه: ١٨٨، وأحمد: ٢٤١٩٥، وإسناده صحيح.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
وهذا خبر ضعيف لضعف سعيد بن بشير الأزدي، وأخرجه الدارقطني في «سننه»: (٣/ ٣١٦).

بشيء وهو فيه كالضَّجِر، فراددتهُ فغضبَ، فقال: أنت عليَّ كظهر أُمِّي، ثمَّ خرجَ في نادي قومه، ثمَّ رجع إليَّ فرَاودني عن نفسي، فامتنعتُ منهُ، فشَادَّني فشاددتهُ، فغلبتهُ بما تغلب به المَرْأة الرَّجل الضعيف، فقلتُ: كلاً والذي نفس خُويلة بيده، لا تصل إليَّ حتَّى يحكُم الله تعالى فيَّ وفيكَ بحكمه، ثمَّ أتيتُ النَّبيَّ ﷺ أشكُو ما لقيت، فقال: «**زَوجكِ، وابن عمكِ، اتَّقي الله وأحْسِني صُحبتهُ**». فما برحتُ حتَّى نزلَ القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ حتَّى انتهى إلى الكَفَّارة، قال: «**مُريه فَلْيُعتق رَقَبة**». قلتُ: يا نَبِيَّ الله، والله ما عنده رقبة يعتقها، قال: «**مُريه فليَصُم شهرين مُتَتابعين**». قلتُ: يا نَبِيَّ الله شَيخٌ كَبير ما به من صِيَام، قال: «**فليُطْعم ستينَ مِسْكيناً**» قلتُ: يا نَبِيَّ الله، والله ما عنده ما يُطعم، قال: «**بَلَى سَنُعينه بعَرَقٍ من تمر**» - مِكْتل يَسَع ثلاثين صَاعاً - قالت: قلت: وأنا أُعينه بعَرَقٍ آخر، قال: «**قَدْ أحْسَنتِ فليتصدَّق**»(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [٨]

قال ابن عبَّاس ومُجَاهد: نزلت في اليَهُود والمُنَافقين، وذلكَ أنَّهم كانُوا يتناجَوْنَ فيما بينَهُم دُونَ المُؤمنين، وينظرونَ إلى المُؤمنين ويتغامَزُون بأعينهم، فإذا رأى المُؤمنون نَجْوَاهم قالوا: ما نَرَاهُم إلَّا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الَّذين خَرجُوا في السَّرايا قتلٌ، أو مَوْت، أو مُصِيبة، أو هَزِيمة، فيقع ذلكَ في قُلُوبهم ويُحزنهم، فلا يَزَالُون كذلك حتَّى يقدم أصحابهم وأقْربَاؤهم، فلمَّا طَال ذلكَ وكَثُر شَكَوا إلى رَسُول الله ﷺ، فأمرهُم أن لا يَتَناجُوا دُون المُسْلمينَ، فلم ينتهُوا عن ذلكَ وعادُوا إلى مُنَاجاتهم، فأنزلَ الله تَعالى هذه الآية(٢).

وعن مُقَاتل بن حيَّان قال: كانَ بينَ النَّبيِّ ﷺ وبين اليَهُود مُوادعة، فكانُوا إذا مَرَّ بهم رَجُلٌ من الصَّحَابه، جَلَسُوا يتناجون بينهُم، حتَّى يظنَّ المُؤمن أنَّهم يتناجونَ بقتلهِ، أو بما يكرههُ، فَنَهَاهُم النَّبيُّ ﷺ عن النَّجوى، فلم ينتهُوا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ الآية(٣).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٨ - ٣٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
وأخرجه أبو داود: ٢٢١٤، وأحمد: ٢٧٣١٩، وإسناده ضعيف.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٩١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [٨]

عن عَطَاءِ بن السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: سَامٌ عَلَيْكَ، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ(١).

وعن مَسْرُوق عن عائشة قالت: جَاء نَاسٌ من اليَهُود إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: السَّام عليكَ يا أبا القاسم، فقلتُ: السَّام عليكُم، وفعلَ الله بكُم، فقال رَسُول الله ﷺ: «**مَهْ يا عَائشة، فإنَّ الله تعالى لا يُحبُّ الفُحْش ولا التَّفحُّش**». فقلتُ: يا رَسُول الله ألستَ تَرى ما يقولون؟ قال: «**أَوَليس قد رَدَدْتُ عليهم الذي قالوا؟ قلتُ: وعَلَيكُم**» ونزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾(٢).

وعن قَتَادَةَ، عن أنس: أنَّ يَهُودياً أَتَى النَّبيَّ ﷺ فقال: السَّام عليكَ، فردَّ القَوْم، فقال نَبيُّ الله ﷺ: «**هَلْ تَدْرُونَ ما قَال؟**» قالوا: الله ورَسُوله أعلم يا نَبيَّ الله، قال: «**لا، ولَكِنْ قال كذا وكذا، ردُّوه عليَّ**» فردُّوه عليه فقال: «**قلتَ: السَّام عليكُم؟**» قال: نعم، فقال نَبِيُّ الله ﷺ عند ذلك: «**إذَا سَلَّم عليكُم أحدٌ من أهل الكِتَاب فقُولوا: وعليكُم**». أي: عليك ما قلت، ونزلَ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠]

عن قَتَادَةَ قال: كانَ المُنَافقون يَتَناجَوْن بينهم، وكان ذلكَ يَغيظ المُؤمنين ويَكْبُر عليهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٩١، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٦٥٨٩]، والبزار [وهو برقم: ٢٢٧١، وهو حديث صحيح]، والطبراني، وقال: وفي الباب عن أنس وعائشة.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٤، و«الصحيح المسند» ص٢٣٧ ـ ٢٣٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١١.
وأخرجه مسلم: ٥٦٥٩، والنسائي في «الكبرى»: ١١٥٠٧، وأحمد: ٢٥٩٢٤.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٠.
وأخرجه الترمذي: ٣٣٠١، دون ذكر سبب النزول، وهو عند البخاري: ٦٩٢٦، ومسلم: ٥٦٥٢ من طريق هشام ابن زيد، وأحمد: ١٣٤٥٩ من طريق قتادة، كلاهما عن أنس دون ذكر سبب النزول أيضاً.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٩١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾ [١١]

قال مُقَاتل: كان النَّبيُّ ﷺ في الصُّفَّة، وفي المكان ضيقٌ، وذلكَ يوم الجُمعة، وكان رَسُول الله ﷺ يُكرم أهل بَدْر من المُهَاجرين والأنْصَار، فجَاء ناسٌ من أهل بَدْر وقد سُبِقُوا إلى المَجْلس، فقامُوا حِيَال النَّبيِّ ﷺ على أرجُلهم ينتظرُون أن يُوسع لهم، فلم يُفْسِحُوا لهم، وشَقَّ ذلكَ على رَسُول الله ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر: «قُمْ يا فُلان، وأنتَ يا فُلان». فأقام من المَجْلس بقدر النَّفر الَّذي قامُوا بين يديه من أهل بَدْر، فشقَّ ذلكَ على من أُقِيمَ من مَجْلسهِ، وعرفَ النَّبيُّ ﷺ الكَرَاهية في وجُوههم، فقال المُنَافقون للمُسْلمين: ألسْتُم تزعمُونَ أنَّ صاحبكُم يَعْدلُ بين النَّاس، فوالله ما عَدلَ بين هؤلاء، قومٌ أخذُوا مَجَالسهم، وأحبُّوا القُرب من نبيِّهم، أقَامهم وأجْلسَ من أبطأ عنهم مقامهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

وعن قَتَادةَ قال: كانُوا إذا رَأوا من جاءهم مُقبلاً ضنُّوا بمجلسهم عندَ رَسُول الله ﷺ، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ الآية[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ [١٢]

قال مُقَاتل بن حيَّان: نزلت الآية في الأغْنيَاء، وذلكَ أنَّهم كانُوا يأتُونَ النَّبيَّ ﷺ فيُكثُرونَ مُنَاجاته ويَغْلبُون الفُقراء على المَجَالس، حتَّى كَرِهَ رَسُول الله ﷺ ذلكَ، من طُول جُلوسهم ومُنَاجاتهم، فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية، وأمرَ بالصَّدقة عند المُنَاجاة، فأمَّا أهل العُسْرة فلم يَجدُوا شيئاً، وأمَّا أهل المَيْسرة فبَخِلُوا، واشتدَّ ذلكَ على أصحاب النَّبيِّ ﷺ فنزلت الرُّخْصة[٣].

وقال عليُّ بن أبي طالب ؓ: إنَّ في كتاب الله تعالى لآيةً ما عَمِلَ بها أحدٌ قَبلي، ولا يعمل

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٠، و«لباب النقول» ص ٢٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا حديث مُعضل.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٥.
وهذا معضل.

بها أحدٌ بعدي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ كان لي دينار فبعتهُ بدراهم، وكنت إذا ناجيتُ الرَّسول تصدَّقتُ بدرهم، حتَّى نفد، فنُسخت بالآية الأُخرى ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾[1].

وعن ابن أبي طَلْحة، عن ابن عبَّاس قال: إنَّ المُسلمين أكْثَرُوا المَسَائل على رَسُول الله ﷺ حتَّى شَقُّوا عليهِ، فأرادَ الله أن يُخَفِّف عن نَبيِّه، فأنزلَ: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ الآية. فلمَّا نزلت، صبرَ كثيرٌ من النَّاس وكفُّوا عن المَسْألة، فأنزلَ الله بعد ذلك: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ الآية[2].

وعن عَلِيِّ بن عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾. قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تَرَى دِينَاراً**»؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «**فَنِصْفُ دِينَارٍ**»؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «**فَكَمْ**»؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ: «**إِنَّكَ لَزَهِيدٌ**». قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾ الآيَةَ. قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ إلى قوله: ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [١٤ ـ ١٨]

قال السُّدِّي ومُقَاتل: نزلت في عبد الله بن نَبْتل المُنَافق، كان يُجَالس النَّبيَّ ﷺ ثمَّ يرفع حديثه إلى اليَهُود، فبينَا رَسُول الله ﷺ في حُجْرة من حُجَره إذ قال: «**يدخلُ عليكُم الآن رَجُلٌ قلبهُ قلب جَبَّار، وينظُر بعيني شَيْطان**». فدخلَ عبد الله بن نَبْتل، وكان أزرق، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**عَلام**

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٥.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٢).

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٢.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

(٣) «لباب النقول» ص ٢٩٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١١.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٠٠، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ].
وعلي بن علقمة مجهول.

تَشْتمني أنتَ وأصْحَابكَ ؟». فحلفَ باللهِ ما فعلَ ذلكَ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**فعَلْتَ**». فانطلقَ فجاء بأصْحَابه، فحلفوا بالله ما سَبُّوه، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن سَعِيد بن جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ظِلِّ حُجْرَةٍ مِنْ حُجَرِهِ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَدْ كَادَ يَقْلِصُ عَنْهُمُ الظِّلُّ قَالَ: فَقَالَ: «**إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ إِنْسَان، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلاَ تُكَلِّمُوهُ**». قَالَ: فجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ، قَالَ: «**عَلاَمَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ**»؟ نَفَرٌ دَعَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ. قَالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَدَعَاهُمْ، فَحَلَفُوا بِاللهِ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ **[٢٢]**

قال ابن جُريج: حُدِّثتُ أنَّ أبا قُحافة سبَّ النَّبيَّ ﷺ، فصَكَّه أبو بكر صَكَّة شديدة سقطَ منها، ثمَّ ذكر ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ قال: «**أوَفعلتهُ ؟**» قال: نعم. قال: «**فلا تَعُد إليه**». فقال أبو بكر: والله لو كانَ السَّيف قريباً مِنِّي لقتلتهُ. فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذه الآية[3].

ورُوي عن ابن مَسْعود أنَّه قال: نزلت هذه الآية في أبي عُبيدة بن الجَرَّاح، قَتلَ أباهُ عبد الله بن الجرَّاح يوم أُحد، وفي أبي بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البِرَاز، فقال: يا رَسُول الله دَعْني أكُن في الرعلة الأولى. فقال له رَسُول الله ﷺ: «**مَتِّعنا بنفسكَ يا أبا بكر، أمَا تعلم أنَّك عِنْدي بمنزلة سَمْعي وبَصَري**». وفي مُصعب بن عُمير، قَتلَ أخاه عُبيد بن عُمير يوم أُحد، وفي عُمر قَتلَ خاله العَاص بن

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥١، و«لباب النقول» ص ٢٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.
وذكره السُّيوطي عن السُّدِّي وحده مُختصراً، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
وهذا معضل، وانظر ما بعده.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥١ ـ ٣٥٢، و«لباب النقول» ص ٢٩٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٦، و«الصحيح المسند» ص ٢٣٨.
وعزاه السيُّوطي إلى أحمد [وهو برقم: ٢٤٠٧] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٢)، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٣٠٧، وإسناده حسن].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٢، و«لباب النقول» ص ٢٩٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا معضل.

هِشَام بن المُغيرة يوم بدر، وفي عليٍّ وحَمْزة وعُبيدة قتلُوا عُتبة وشَيْبة ابني ربيعة والوليد بن عُتبة يوم بَدْر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١].

وعن ابن شَوْذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عُبيدة بن الجَرَّاح حين قتلَ أباهُ يومَ بَدْر: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ الآية[٢].

* * *

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.
وذكره الواحدي بلا إسناد الواحدي.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرجه الطبراني [وهو في «الكبير»: ٣٦٠]، والحاكم في «المستدرك» [: (٣/ ٣٦٤)] بلفظ: جعل والد أبي عُبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عُبيدة يوم بدر، وجعل أبو عُبيدة يحيد عنه، فلمَّا أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت.
وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٩/ ٢٧)، وقال البيهقي: هذا منقطع.

سُورةُ الحشْر

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحداً مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ(١).

❖ **قوله تعالى**: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١]

عن عَائشة قالت: كانت غَزْوة بَنِي النَّضير، وهُمْ طَائفة من اليَهُود على رَأسِ سِتَّة أشْهُر من وَقْعة بَدْر، وكان مَنْزلهُم ونخلهم في ناحية المَدِينة، فحَاصَرهم ﷺ حتَّى نزلُوا على الجَلاء، وعلى أنَّ لَهُم ما أقلَّت الإبل من الأمْتِعة والأمْوَال، إلَّا الحلقة ـ وهي السِّلاح ـ فأنزلَ الله تعالى فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ﴾ [٢]

قال الواحدي: قال المُفسِّرون: نزلت هذه الآية في بني النَّضير، وذلكَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا قَدِمَ المَدينة، صالحهُ بَنُو النَّضير، على أن لا يُقَاتلوه، ولا يُقَاتلوا معه، وقَبِلَ رَسُول الله ﷺ ذلكَ منهم، فلمَّا غَزَا رَسُول الله ﷺ بدراً، وظهرَ على المُشْركين، قالت بَنُو النَّضير: والله إنَّه النَّبيُّ الَّذي وجدنا نعتهُ في التَّوراة، لا تُرَدُّ له راية، فلمَّا غَزَا أُحداً، وهُزِمَ المُسْلمون، نقضُوا العَهْد، وأظهرُوا العَدَاوة لِرَسُول الله ﷺ والمُؤمنين، فحَاصرهُم رَسُول الله ﷺ، ثمَّ صَالحهم عن الجَلاء من المَدِينة(٣).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٩٤، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢٠.
وعزاه السيُّوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٨٨٢، وأخرجه مسلم: ٧٥٥٨]..

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢٠ ـ ٣٢١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الحاكم [في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٣)].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

وعن الزُّهْري، عن ابن كعب بن مَالك، عن رَجُلٍ من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: أنَّ كُفَّار قُرَيش كتبُوا بعد وقْعَة بَدْر إلى اليَهُود: إنَّكُم أهلُ الحَلْقة والحُصُون، وإنَّكُم لتُقاتلنَّ صاحبنا، أو لنفعلنَّ كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم - وهي الخلاخل - شيء، فلمَّا بلغ كِتَابُهم اليَهُودَ، وأجمعت بَنُو النَّضير الغَدْر، وأرْسَلُوا إلى النَّبيِّ ﷺ: أن اخْرُج إلينَا في ثَلاثينَ رَجُلاً من أصحابكَ، وليَخْرج معنَا ثلاثونَ حَبْراً، حتَّى نلتقي بمكان نَصَفٍ بيننا وبينكَ، ليَسْمعُوا منكَ، فإن صدَّقُوكَ وآمنوا بكَ، آمنَّا بكَ كلُّنا، فخرجَ النَّبيُّ ﷺ في ثلاثين من أصْحَابه، وخرجَ إليه ثَلاثونَ حَبْراً من اليَهُود، حتَّى إذا بَرَزُوا في بِراز من الأرْضِ، قال بعض اليَهُود لبعض: كيف تخلصُونَ إليه ومعه ثلاثون رَجُلاً من أصحابه، كلهم يُحبُّ أن يموت قبله، فأرسلُوا: كيف نَتَّفق ونحنُ سِتُّون رَجُلاً، اخرج في ثلاثة من أصحابكَ، ونُخرج إليكَ ثلاثةً من عُلمائنا، إن آمنوا بكَ، آمنا بكَ كلُّنا وصدَّقناكَ. فخرج النَّبيُّ ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليَهُود، واشتملُوا على الخَنَاجر، وأرادُوا الفَتْك برَسُول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بَنِي النَّضير إلى أخيها، وهو رَجُلٌ مسلم من الأنْصَار، فأخبرتهُ خبر ما أراد بَنُو النَّضير من الغَدْرِ برَسُول الله ﷺ، وأقبل أخوها سَريعاً حتَّى أدركَ النَّبيَّ ﷺ فسارَّه بخبرهم، فرجع النَّبيُّ ﷺ، فلمَّا كان من الغَدِ، غدا عليهم بالكتائب، فحَاصَرهُم وقاتلهُم حتَّى نزلُوا على الجَلاء على أنَّ لهم ما أقلَّت الإبل، إلَّا الحلقة - وهي السِّلاح - وكانوا يُخرِّبُون بيوتهم، ويأخذُون ما وافقهم من خَشِبها، فأنزلَ الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [٥]

قال الواحدي: وذلكَ أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا نَزلَ بِبنِي النَّضير، وتحَصَّنُوا في حُصُونهم، أمرَ بقطعِ نَخِيلهم وإحْرَاقها، فجَزعَ أعداء الله عندَ ذلكَ وقالُوا: زَعمت يا محمَّد أنَّكَ تُريد الصَّلاح، أفمن الصَّلاح عَقْر الشَّجر المُثْمر، وقطع النَّخيل، وهل وجدتَ فيمَا زعمتَ أنَّه أُنزل عليكَ الفَسَاد في الأرض؟ فشقَّ ذلكَ على النَّبيِّ ﷺ، فوجدَ المُسْلمون في أنفسهم من قولهم، وخَشُوا أن يكون

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٣ - ٣٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٨ - ٣٤٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢١ - ٣٢٢.

وأخرجه أبو داود: ٣٠٠٤.

ذلكَ فَسَاداً، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعُوا، فإنَّه مِمَّا أفاء الله عَلينا. وقال بعضهم: بل اقْطَعُوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية، تصديقاً لمن نهى عن قطعهِ، وتَحْليلاً لمن قطعه، وأخبر أنَّ قطْعَه وترْكَه بإذن الله تعالى[1].

عن نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2].

وعن نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الآيَةَ[3].

وعن جرموز، عن حاتم النجار، عن عِكْرِمةَ، عن ابن عبَّاس قال: جَاء يَهُوديٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ قال: أَنَا أقوم فأصَلِّي. قال: «**قَدَّر الله لكَ ذلكَ أن تُصلِّي**». قال: أنا أقْعُد. قال: «**قدَّر الله لكَ أن تَقْعُد**». قال: أنا أقُوم إلى هذه الشَّجرة فأقطعُهَا. قال: «**قدَّر الله لكَ أن تَقْطعهَا**». قال: فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا مُحمَّد لُقِّنت حُجَّتك، كمَا لُقِّنها إبراهيم على قَوْمه، وأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني اليهود[4].

وعن جَابر قال: رُخِّص لهم في قَطْع النَّخل، ثمَّ شُدِّد عليهم، فأتَوا النَّبيَّ ﷺ فقالوا:

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٩.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وأخرجه الترمذي: ٣٣٠٣ بنحوه من حديث ابن عباس.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٥، و«لباب النقول» ص ٢٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٤٩، و«الصحيح المسند» ص ٢٤١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٢.
وعزاه الواحدي والسيُّوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٨٨٤]، ومسلم [وهو برقم: ٤٥٥٢، وأخرجه أحمد: ٦٠٥٤].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٢.
وعزاه الواحدي إلى مسلم [وهو برقم: ٤٥٥٣، وأخرجه البخاري: ٢٣٢٦، وبنحوه أحمد: ٦٠٥٤].

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٥.
وإسناده ضعيف، لضعف جرموز، وهو ابن عبد الله.

يا رَسُول الله هل علينَا إثمٌ فيما قطعناهُ أو تركناهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ الآية(١).

وعن يزيد بن رُومَان قال: لمَّا نَزلَ رَسُول الله ﷺ بِبَنِي النَّضير تحصَّنُوا منهُ في الحُصُون، فأمرَ بقطع النَّخل والتَّحريق فيها، فنادَوه: يا مُحمَّد قد كنتَ تنهى عن الفَسَاد وتعيبه على من صنعه، فمَا بال قطع النَّخل وتَحْريقها؟ فنزلت(٢).

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. قَالَ اللِّينَةُ: النَّخْلَةُ ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضاً وَتَرَكْنَا بَعْضاً، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ، وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. الآيَةَ(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٩]

عن جعفر بن بُرْقَان، عن يَزِيد بن الأصَمِّ: أنَّ الأنْصَار قالوا: يا رَسُول الله اقْسِم بيننَا وبين إخْواننَا من المُهَاجرين الأرض نِصْفين. قال: «**لا، ولكنَّهم يَكْفُونكم المؤونة، وتُقَاسمونهم الثَّمرة، والأرض أرضكُم**». قالوا: رَضِينا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(٤).

---

(١) «لباب النقول» ص ٢٩٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى أبي يعلى [وهو في «مسنده»: ٢١٨٩]، وقال: أخرجه بسند ضعيف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٢٢)، وعزاه إلى أبي يعلى أيضاً، وقال: رواه عن شيخه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٥.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن إسحاق، وقال: وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله.
وهذا معضل، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ١٤٤).

(٣) «الصحيح المسند» ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، و«صحيح أسباب النزول» ص٢١٢ ـ ٢١٣.
وأخرجه الترمذي: ٣٣٠٣، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٦، و«لباب النقول» ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا مرسل، وقد أخرجه البخاري: ٢٣٢٥ موصولاً من حديث أبي هريرة بنحوه، دون ذكر سبب النزول.

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ [٩]

عن أبي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلا رَجُلٌ يُضَيِّفُه هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللهُ**». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئاً. قَالَتْ: وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَقَدْ عَجِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَوْ: ضَحِكَ ـ مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ**». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾[1].

وعن أبي المُتوكِّل النَّاجي: أنَّ رَجُلاً من المُسلمين فذكرَ نحوهُ، وفيه أنَّ الرَّجُل الذي أضاف ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس، فنزلت فيه هذه الآية[2].

وعن عُبيد الله بن الوليد، عن مُحَارب بن دِثَار، عن عبد الله بن عُمر قال: أُهْدِيَ لرجل من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ رأس شَاة، فقال: إنَّ أخي فُلاناً وعِيَاله أحوج إلى هذا مِنَّا، فبعثَ به إليه، فلمْ يَزَل يبعث به واحدٌ إلى الآخر، حتَّى تداوله سَبْعة أهل أبيات، حتَّى رجعت إلى الأوَّل، قال: فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[3].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١١]

عن السُّدِّي قال: أسلمَ ناسٌ من أهل قُرِيظة، وكان فيهم مُنَافقون، وكانوا يقولون لأهل النَّضير: لئن أُخْرِجتم لنخرجنَّ معكُم، فنزلت: هذه الآية فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾[4].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٦، و«لباب النقول» ص ٢٩٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٠، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٣.
وعزاه الواحدي وكذا السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٨٨٩]، ومسلم [وهو برقم: ٥٣٥٩].

(٢) «لباب النقول» ص ٢٩٦.
وعزاهُ السُّيوطي إلى مسدَّدٍ في «مسنده».

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧، و«لباب النقول» ص ٢٩٦.
وإسناده ضعيف لضعف عبيد الله بن الوليد، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، وتعقبه الذهبي في «التلخيص» وأشار إلى ضعف عبيد الله بن الوليد.

(٤) «لباب النقول» ص ٢٩٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ المُمْتَحنة

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [١]

عن عُبَيْدِ اللهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا**». قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ؟**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ ـ يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفاً وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ـ وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ**». فَقَالَ: عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْراً، قَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [٧]

قال الواحدي: يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٥٩، و«لباب النقول» ص ٢٩٧ ـ ٣٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٤.

وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٢٧٤]، ومسلم [وهو برقم: ٦٤٠١، وأخرجه أحمد: ٦٠٠]، وأورد له الواحدي رواية أخرى، ونسبه إلى جماعة من المفسرين.

والأولياء، اقتداء بهم في مُعَاداة ذوي قَراباتهم من المُشْركين، فلمَّا نزلت هذه الآية، عَادَى المُؤمنون أقْربَاءهم المُشْركين في الله، وأظهرُوا لهم العَدَاوة والبَرَاءة، وعلم الله تعالى شِدَّة وجد المؤمنين بذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ ثُمَّ فعل ذلك بأن أسْلم كثيرٌ منهم، وصارُوا لهم أولياء وإخواناً وخالَطُوهم ونَاكحُوهم، وتزوَّج رَسُول الله ﷺ أُمَّ حَبِيبة بنت أبي سُفيان بن حرب، فَلاَنَ لهم أبو سُفيان وبلغه ذلكَ، وهو مشرك، فقال: ذاكَ الفحل لا يُقرَعُ أنفُه[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [٨]

عن أَسْمَاء ابْنَة أَبِي بَكْرٍ ﵄، قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[2].

وعن مُصْعَب بن ثَابتٍ، عن عَامِر بن عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْر، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ، عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا ضِبَابٍ وَأَقِطٍ وَسَمْنٍ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا[3].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [١٠]

قال ابن عبَّاس: إنَّ مُشْركي مَكَّة صالحُوا رَسُول الله ﷺ عامَ الحُدَيبية، على أنَّ من أتاهُ من أهل

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٣.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وقصة أبي سفيان في آخر الحديث أخرجها الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٢٢) من قول عبد الواحد بن أبي عون.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٣.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٥٩٧٨، وأخرجه مسلم: ٢٣٢٤، وأحمد: ٢٦٩١٣].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٠، و«لباب النقول» ص ٣٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٥.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦)]، وعزاه السُّيوطي إلى أحمد [وهو برقم: ١٦١١١، وإسناده صحيح]، والبزار والحاكم.

مَكَّة ردَّهُ إليهم، ومن أتَى أهلَ مَكَّة من أصحابه فهو لهم، وكَتَبُوا بذلك الكتاب وختمُوه، فجَاءت سُبيعة بنت الحارث الأسْلمية بعد الفَرَاغ من الكِتَاب، والنَّبيُّ ﷺ بالحُديبية، فأقبل زوجها وكان كافراً، فقال: يا مُحمَّد رُدَّ عليَّ امرأتي، فإنَّك قد شرطت لنا أن تردَّ علينَا من أتاك مِنَّا، وهذه طينة الكتاب لم تجفَّ بعد، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[1].

وعن الزُّهْري قال: دخلتُ على عُروة بن الزُّبير وهو يكتب إلى ابن هُنيدة، صاحب الوليد بن عبد الملك يسأله عن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: وكتب إليه: إنَّ رَسُول الله ﷺ صَالح قُريشاً يوم الحُديبية على أن يُردَّ عليهم من جاء بغير إذْن وليه، فلمَّا هاجر النِّساء، أبَى الله تعالى أن يُرْدَدنَ إلى المُشْركين إذا هُنَّ امْتُحنَّ، فعرفُوا أنهنَّ إنَّما جئن رَغْبةً في الإسْلام بردِّ صَدُقاتهنَّ إليهم إذا احتبسنَ عنهم، إذا هُم ردُّوا على المُسلمين صَدقة من حبسن من نسائهم، قال: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فأمْسَكَ رَسُول الله ﷺ النِّساء وردَّ الرِّجَال[2].

وعن المِسْوَر ومَرْوَان بن الحكَم أنَّ رَسُول الله ﷺ لمَّا عَاهَدَ كُفَّار قُريش يوم الحُدَيبية جَاءهُ نِسَاءٌ من المُؤمنات، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[3].

وعن عبد الله بن أبي أحمد قال: هَاجَرت أُمُّ كُلثُوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط في الهُدْنة، فخرجَ أخواها عُمَارة والوليد ابنَا عُقبة، حتَّى قَدِمَا على رَسُول الله ﷺ وكَلَّمَاه في أمِّ كلثوم أن يَردَّها إليهم،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.
وذكره بلا إسناد.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦١.
وهذا مرسل، ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٤/ ٢٩٥).

(٣) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الشيخين [البخاري: ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وأخرجه أحمد: ١٨٩٢٨، ولم نقف عليه عند مسلم].

فنقضَ الله العهد بينهُ وبين المُشْركين، خاصَّةً في النِّسَاء، ومنع أن يُرَدَدنَ إلى المُشْركين، فأنزلَ الله آية الامتحان[١].

وعن يزيد بن أبي حَبيب: أنَّه بلغهُ أنَّها نزلت في أُميمة بنت بِشْر، امرأة أبِي حَسَّان الدَّحداحة[٢].

وعن مُقَاتل: أنَّ امرأةً تُسَمَّى سعيدة، كانت تحت صيفيِّ ابن الرَّاهب وهو مُشْرك من أهل مَكَّة، جاءت زمن الهُدْنة، فقالوا: رُدَّها علينا، فنزلت[٣].

وعن الزُّهْري: أنَّها نزلت عليه وهو بأسْفل الحُدَيبية، وكانَ صالحهم أنَّ من أتاهُ رُدَّ إليهم، فلمَّا جاءهُ النِّساء، نزلت هذه الآية[٤].

وعن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: أسلمَ عُمر بن الخطَّاب، فتأخَّرت امرأتهُ في المُشْركين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[٥].

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [١١]

عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في أمِّ الحكم بنت أبي سُفيان، ارتَّدت، فتزوَّجها رَجُلٌ ثقفيٌّ، ولم تَرتَّد امرأة من قُريش غيرها[٦].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني، وقال: أخرجه بسند ضعيف.
ذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٢٣)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن منيع.

(٦) «لباب النقول» ص ٣٩٩ ـ ٣٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٣]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: كانَ عبد الله بن عُمر وزيد بن الحَارث يُوادَّان رِجَالاً من يَهُود، فأنزلَ الله تعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[١].

وقال الواحدي: نزلت في نَاسٍ من فُقَراء المُسْلمين، كانُوا يُخْبرون اليَهُود بأخبار المُسْلمينَ ويُواصلونهم، فيُصيبون بذلكَ من ثِمَارهم، فنهَاهُم الله تبارك وتعالى عن ذلك[٢].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

سُورَةُ الصَّف

❖ **قوله تعالى**: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [١، ٢]

عن مُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١١]

عن أبي صَالح قال: قالوا: لو كُنَّا نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله وأفضل، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ﴾ الآية، فكرهوا الجِهَاد، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٢].

وعن الضحَّاك قال: أُنزلت: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ في الرَّجل يقول في القِتَال ما لم يفعله، من الضَّرب والطَّعن والقَتْل[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٣، و«لباب النقول» ص ٣٠٠ ـ ٣٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٦، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٣٢٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٠٩]، والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧)، وأخرجه أحمد: ٢٣٧٨٩، وإسناده صحيح.]، وقال: أخرج الطبري عن ابن عباس نحوه، وأورد له الواحدي رواية أخرى، ونسبه إلى المفسرين.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عليٍّ، عن ابن عباس نحوه.
هذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٠١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس نحوه.

وعن مُقَاتل: أنَّها نزلت في تَولِّيهم يوم أُحد[١].

❖ **قوله تعالى**: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [١١]

وعن سعيد بن جُبير قال: لمَّا نَزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال المُسْلمُون: لو عَلمنا ما هذه التِّجَارة لأعْطَينا فيها الأمْوَال والأهلين، فنزلت: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «لباب النقول» ص ٣٠١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) «لباب النقول» ص ٣٠١.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ الجمعة

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [١١]

عن سَالِمِ بن أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَاماً، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا، حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[١].

وقال الواحدي: قال المُفسِّرونَ: أصابَ أهلَ المَدِينة جُوعٌ وغلاءُ سِعْر، فَقَدِمَ دِحْية بن خليفة الكَلْبي في تِجَارة من الشَّام، وضُربَ لها طبلٌ، يُؤْذِن النَّاس بقدُومه، ورَسُول الله ﷺ يخطب يوم الجُمعة، فخرجَ إليه النَّاس، فلم يبق في المَسْجد إلَّا اثنا عشرَ رَجُلاً، منهم أبو بكر وعُمر، فنزلت هذه الآية، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**والَّذي نفسُ محمَّد بِيَدِهِ لو تَتَابعتُم، حتَّى لم يبقَ أحدٌ منكُم، لسالَ بِكُم الوَادي نَاراً**»[٢].

وعن جابر قال: كانَ الجَوَاري إذا نُكِحُوا، كانوا يمرُّون بالكَبَر والمَزَامير، ويتركُون النَّبيَّ ﷺ قائماً على المِنْبر ويَنْفضُون إليها، فنزلت[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٤، و«لباب النقول» ص ٣٠٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٧، و«الصحيح المسند» ص ٢٤٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٨.

وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٩٣٦] ومسلم [وهو برقم: ١٩٩٧، وأخرجه أحمد: ١٤٩٧٨]، وأورد له الواحدي رواية أخرى.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٧.

وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»: ١٩٧٩ من حديث جابر بن عبد الله.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٠١.

وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وكأنَّها نزلت في الأمرين معاً، ثمَّ رأيتُ ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصَّة النكاح وقُدوم العير معاً من طريق واحد، وأنها نزلت في الأمرين. فلله الحمد.

سُورةُ المُنَافِقُون

عن أبي سَعِيد الأزْدِي، عن زيد بن أرْقَم قال: غَزَونَا مع النَّبيِّ ﷺ، وكان معَنَا ناسٌ من الأعْراب، وكُنَّا نَبْتدر المَاء، وكان الأعْرَاب يسبقونَا، فيسبق الأعْرَابِّي أصْحَابه، فيملأ الحَوْض، ويجعل حوله الحجارة، ويجعل النِّطع عليه، حتى يجيء أصْحَابه، فأتى رَجُلٌ من الأنصار، فأرخى زمام ناقته لِتَشرب، فأبَى أن يدعهُ الأعرابيُّ، فانتزعَ حَجَراً، ففاضَ المَاء، فرفع الأعْرَابي خَشَبة، فضربَ بها رأس الأنصاري فشَجَّه، فأتَى الأنْصَاري عبد الله بن أُبَيٍّ رأسَ المُنَافقين فأخبرهُ، وكان من أصحابه، فغضبَ عبد الله بن أُبَيٍّ، ثمَّ قال: لا تُنفقوا على من عِندَ رَسُول الله حتَّى ينفضُّوا من حَوْله، يعني الأعْرَاب، ثمَّ قال لأصْحَابه: إذا رَجعتُم إلى المَدِينة فليُخْرج الأعزُّ منها الأذلَّ. قال زيد بن أرْقَم: وأنا رِدْف عَمِّي، فسمعتُ عبد الله، فأخبرتُ عمِّي، فانطلقَ فأخبر رَسُولَ الله ﷺ، فأتَى رَسُول الله ﷺ، فحلفَ وجحد واعتذر، فصدَّقه رَسُول الله ﷺ وكَذَّبني، فجَاء إليَّ عَمِّي فقال: ما أردتَ إلَّا أن مقتكَ رَسُول الله ﷺ وكَذَّبك المُسلمون، فوقعَ عليَّ من الغمِّ ما لم يقع على أحد قطُّ، فبَينَا أنا أسير مع رَسُول الله ﷺ، إذ أتَاني فعَرَكَ أُذني وضحكَ في وجهي، فمَا كانَ يسرُّني أن لي بها الدُّنيا، فلمَّا أصبحنَا قرأ رَسُول الله ﷺ سُورة المُنَافقون: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ حتَّى بلغ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ حتَّى بلغ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ [٥]

عن قَتَادة قال: قِيلَ لعبد الله بن أُبَيٍّ: لو أتيتَ النَّبيَّ ﷺ فاستغفرَ لكَ، فجعلَ يَلْوي رأسهُ، فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٦.
وأخرجه الترمذي: ٣٣١٣، وأصله عند البخاري: ٤٩٠٠، ومسلم: ٧٠٢٤، وأحمد: ١٩٣٣٣.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٩.
وعزاه السيُّوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.
هذا مرسل.

وقال الواحدي: قال أهل التَّفسير وأصحاب السِّيَر: غزَا رَسُول الله ﷺ بَنِي المُصْطلق، فنزلَ على مَاء من مِيَاههم يُقَال له: المُرَيسيع، فوردت واردةُ النَّاس، ومع عُمر بن الخَطَّاب أجيرٌ من بَنِي غِفَار يُقَالُ له: جَهْجَاه بن سعيد يَقُود فرسه، فازْدحمَ جَهْجَاه وسِنَان الجُهَني حليف بَنِي العَوْف من الخَزْرج على المَاء، فاقتتلا، فصرخَ الجُهني: يا مَعْشر الأَنْصَار، وصرخَ الغِفَاري: يا معشر المُهَاجرين، فأعانَ جهجاهَ رجُلٌ من المُهَاجرين يُقال له: جُعَالٌ، وكان فَقِيراً، فقال له عبد الله بن أُبَي: وإنَّكَ لهُناك؟ فقال: وما يمنعني أن أفعل ذلك، واشتدَّ لسان جُعالٍ على عبد الله، فقال عبد الله: والذي يُحلف بِهِ لأذرنَّك، ويهمك غير هذا الشيء، وغَضِبَ عبد الله، فقال: والله ما مثَلنا ومثَلهم، إلّا كمَا قال القائل: سَمِّن كلبك يأكلك، وإنَّا والله لئن رَجَعنَا إلى المَدِينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل. يعني بالأعزِّ نفسَهُ، وبالأذلِّ رَسُولَ الله ﷺ، ثمَّ أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأَنفسكُم، أحللتموهم بلادكُم، وقاسمتموهم أموالكُم، أمَا والله لو أمسكتم عن جُعالٍ وذويه فضل الطَّعام، لم يركبوا رِقَابكُم، ولأوشكُوا أن يتحوَّلوا عن بلادكُم، فلا تُنفقُوا عليهم حتَّى ينفضوا من حول محمَّد. قال زيد بن أرقم ـ وكان حاضراً يسمع ذلك ـ فقال: أنتَ والله الذَّليل القليل المُبغض في قومكَ، ومحمَّد ﷺ في عزٍّ من الرَّحمن ومَوَدَّة من المُسلمين، والله لا أحبُّكَ بعد كلامك هذا، فقال عبد الله: اسكت، فإنَّما كنتُ ألعب. فمشى زيد بن أرْقم إلى رَسُول الله ﷺ، فأخبرهُ الخبر، وعنده عُمر بن الخَطَّاب، فقال: دَعْني أضرب عنقهُ يا رَسُول الله. فقال: «**إذَنْ ترعدُ له أنف كثير بيثرب**». فقال عُمر: فإن كرهت يا رَسُول الله أن يقتلهُ رَجُلٌ من المُهَاجرين، فَمُرْ سَعْدَ ابن عُبَادة، أو محمَّد بن مَسْلَمة، أو عبَّاد بن بشر فليقتلوه. فقال: «**إذَنْ يتحدَّثُ النَّاس أنَّ مُحمَّداً يقتلُ أصْحَابه**»، وأرْسَل رَسُول الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فأتاهُ فقال له: «**أنتَ صاحبُ هذا الكلام الَّذي بَلغَني؟**» فقال عبد الله: والَّذي أنزلَ عليكَ الكِتَاب ما قلتُ شَيئاً من هذا قطُّ، وإن زيداً لكاذب. وكان عبد الله في قومه شَريفاً عَظِيماً، فقال من حضَرَ من الأنصار: يا رَسُول الله شَيخاً وكبيراً، لا تُصدِّق عليه كلام غُلام من غِلْمان الأنصار، عَسَى أن يكون وَهِمَ في حديثه فلم يحفظ، فعذرهُ رَسُول الله ﷺ، وفَشَت المَلامة في الأنْصَار لزيد وكذَّبُوه، وقال له عمُّه: ما أردتَ إلَّا أن كذَّبك رَسُول الله ﷺ والمُسْلمون ومقتُوك، فاسْتَحيَا زيد بعد ذلك أن يَدْنُوَ من النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا ارتحلَ رَسُول الله ﷺ لَقِيه أُسيد بن حُضَير فقال له: «**أوَمَا بلغكَ ما قال صَاحبكُم عبد الله بن أُبَيٍّ؟**»

قال: ومَا قال؟ قال: «**زَعـمَ أنَّه إنْ رَجَع إلى المَدِينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ**». قال أُسيد: يا رَسُول الله والله لتُخرجَنَّه إن شئتَ، هو واللهِ الذَّليل، وأنت العَزِيز. ثمَّ قال: يا رَسُول الله ارْفُق به، فوالله لقد جَاء الله بكَ، وإنَّ قومه ليَنظمُون له الخَرَز ليُتوِّجُوه، وإنَّه لَيَرَى أنَّك سَلبتهُ مُلكاً. وبلغَ عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ ما كان من أمر أبيه، فأتَى رَسُول الله ﷺ فقال: إنَّه بَلغَني أنَّك تُريد قتلَ عبد الله بن أُبَيٍّ لِمَا بلغكَ عنهُ، فإن كُنتَ فاعلاً فمُرْني به، فأنا أحملُ إليكَ رأسهُ، فوالله لقد عَلمت الخزْرج ما بها رَجُلٌ أبرَّ بوالديه مِنِّي، وأنا أخْشَى أن تأمُر به غيري فيقتلهُ، فلا تَدَعني نَفْسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبَيٍّ يَمْشي في النَّاس فأقتله، فأقتل مُؤمناً بكافر فأدخل النَّار، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**بَلْ نُحسنُ صُحبتهُ ما بَقِيَ معنَا**». ولمَّا وافَى رَسُول الله ﷺ المَدينة، قال زيدُ بن أرْقَم: جلستُ في البيت لِمَا بي من الهمِّ والحَيَاء، فأنزلَ الله تعالى سُورة المُنافقين في تصديقي وتكذيب عبد الله، فلمَّا نزلت، أخذ رَسُول الله ﷺ بأُذن زيد، فقال: «**يا زَيْد إنَّ الله تعالى صدَّقك، وأوْفَى بأذُنك**» وكان عبد الله بن أُبَيٍّ بِقُرب المَدِينة، فلمَّا أرادَ أن يدخلها جَاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُولَ، حتَّى أناخ على مَجَامع طُرق المَدِينة، فلمَّا أن جَاء عبد الله بن أُبَي قال ابنه: وراءك. قال: مَا لكَ ويلكَ؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلَّا بإذن رَسُول الله ﷺ، ولتَعْلم اليوم من الأعزُّ من الأذلِّ، فشَكَا عبد الله إلى رَسُول الله ﷺ ما صَنعَ ابنه، فأرْسَلَ إليه رَسُول الله ﷺ: أن خلِّ عنهُ حتَّى يدخل. فقال: أمَا إذْ جاء أمر النَّبيِّ ﷺ فنعَم، فدخلَ فلمَّا نزلت هذه السُّورة وبانَ كذبه قيل له: يا أبا حُبَاب إنَّه قد نزلت فيك آيٌ شِدَاد، فاذهب إلى رَسُول الله ﷺ ليستغفر لكَ، فلَوَى رأسهُ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ الآية[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [٦]

عن عُروة قال: لمَّا نَزَلت: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لأزِيدنَّ على السَّبعين**». فأنزلَ الله تعالَى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[2].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وبعضه مُخرَّج في الصحيح كما سيأتي.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج عن مُجاهد وقتادة مثله.
وهذا حديث مرسل.

وعن العَوْفي عن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلت آيةُ بَرَاءة قالَ النَّبيِّ ﷺ وأنا أسمع: «**إنِّي قَدْ رُخِّص لي فيهم، فوالله لأَسْتَغفرنَّ أكثرَ من سَبعينَ مرَّة، لعلَّ الله أنْ يغفرَ لَهُم**». فنزلت[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [٧، ٨]

عن أَبِي إِسْحَاقَ، عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضاً: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ**»[2].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
والعوفي، هو عطية بن سعد ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠، و«الصحيح المسند» ص ٢٥٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٠١، وأخرجه مسلم: ٧٠٢٤، وأحمد: ١٩٣٣٣]، وقال: له طرق كثيرة عن زيد، وفي بعضها أنَّ ذلكَ في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً.

سُورةُ التغابُن

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [١٤]

قال ابن عبَّاس: كان الرَّجُل يُسْلم، فإذا أرادَ أن يُهَاجر منعهُ أهله وولدُه وقالوا: نَنْشُدك الله أن تذهب فتدع أهلكَ وعَشِيرتكَ وتصير إلى المَدِينة بلا أهْل ولا مال، فمنهم من يَرقُّ لهم ويُقيم ولا يُهَاجر، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن شُعبة، عن إسماعيل بن أبي خَالد قال: كانَ الرَّجُل يُسْلم فيلومهُ أهله وبَنُوه، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾(٢).

وعن سِمَاكِ بن حَرْبٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قَالَ: هَؤُلاَءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآيَةَ(٣).

وعن عَطَاء بن يَسَار قال: نزلت سُورةُ التغابن كُلُّها بمكَّة، إلَّا هُؤلاء الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ نَزَلت في عَوْف بن مَالك الأشْجَعي، كان ذا أهل وولد، فكانَ إذا أراد الغَزْو بَكَوا إليه ورقَّقُوه، فقالوا: إلى من تدعنَا، فيرقُّ ويُقيم، فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السُّورة بالمَدِنية(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦١.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٩.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٦٩، و«لباب النقول» ص ٣٠٥، و«الصحيح المسند» ص ٢٥٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢١.
إسناده ضعيف، سماك في روايته عن عكرمة اضطراب، وأخرجه الترمذي: ٣٣١٧.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [١٦]

عن سَعِيدِ بن جُبَيرٍ قال: لمَّا نَزَلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشْتدَّ على القوم العمل، فقامُوا حتَّى ورِمت عَرَاقيبهم، وتَقَرَّحت جِبَاههم، فأنزلَ الله تَخْفيفاً على المُسْلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ الآية[1].

❊ ❊ ❊

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ الطَّلاق

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [١]

رَوَى قَتَادة، عن أنس قال: طَلَّقَ رَسُول الله ﷺ حَفْصة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، وقيلَ لهُ: راجعها فإنَّها صَوَّامة قَوَّامة، وهي من إحْدَى أزْوَاجك ونِسَائكَ في الجنَّة(١).

وقال السُّدِّي: نزلت في عبد الله بن عُمر، وذلكَ أنَّه طلَّق امرأته حائضاً، فأمرهُ رَسُول الله ﷺ أن يُراجعها ويُمسكها حتَّى تطهر، ثمَّ تحيض حَيْضة أُخرى، فإذا طهرت طلَّقها إن شاء قبلَ أن يُجَامعها، فإنَّها العِدَّة التي أمرَ الله بها(٢)..

وعن نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ ﷺ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهْيَ حَائِضٌ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَاجِعَهَا، ثُمَّ يُمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ مِنْ حَيْضِهَا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا حِينَ تَطْهُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَامِعَهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ(٣).

وعن ابن عبَّاس قال: طلَّق عبد يزيد أبو رُكَانة أمَّ رُكَانة، ثمَّ نكحَ امرأة من مُزَينةَ، فجَاءت إلى رَسُول الله ﷺ فقالت: يا رَسُول الله ما يُغني عَنِّي إلَّا ما تُغني هذه الشَّعرة، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٠، و«لباب النقول» ص ٣٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرجه ابن جرير عن قتادة مُرسلاً، وابن المنذر عن ابن سيرين مرسلاً.
وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: ١٥١، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٩/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٢.
هذا معضل، وانظر ما بعده.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٢.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٥٣٣٢، وأخرجه مسلم: ٣٦٥٢، وأحمد: ٦٠٦١].

(٤) «لباب النقول» ص ٣٠٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٩١)]، وقال: قال الذَّهبي: واهٍ، والخبر خطأ، فإن عبد يزيد لم يُدرك الإسلام.

وعن مُقَاتل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الآية، قال: بلغنَا أنَّها نزلت في عبد الله بن عَمرو بن العاص، وطُفيل بن الحارث، وعَمرو بن سَعِيد بن العَاص[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [٢]

عن عُبيد بن كثير العَامِري، أخبرنا عَبَّاد بن يعقوب، أخبرنا يحيي بن آدم، أخبرنا إسرائيل، أخبرنا عمارة بن معاوية، عن سَالم بن أبي الجَعْد، عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في رَجُلٍ من أشْجع، كان فقيراً خفيف ذات اليد، كثير العِيَال، فأتَى رَسُول الله ﷺ فسألهُ فقال: «**اتَّقِ الله واصْبر**». فرجعَ إلى أصْحَابه فقالوا: ما أعطاكَ رَسُول الله ﷺ؟ فقال: ما أعْطَاني شيئاً قال: اتَّقِ الله واصْبر، فلم يلبث إلَّا يَسِيراً، حتَّى جَاء ابنٌ له بغنم، وكان العَدُوُّ أصَابُوه، فأتَى رَسُولَ الله ﷺ فسألهُ عنها وأخبرهُ خبرها، فقال رَسُول الله ﷺ: «**كُلْهَا**»[2].

وعن الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: جَاء عَوْف بن مَالك الأشْجَعي، فقال: يَا رَسُول الله إنَّ ابْنِي أسَرهُ العَدُو وجَزعت أُمَّه، فمَا تأمُرني؟ فقال: «**آمركَ وإيَّاها أن تَسْتكثرا من قَوْلِ: لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلَّا بالله**» فقالت المَرْأة: نِعْمَ ما أمركَ، فجعلا يُكثَرانِ منها، فتغَفَّل عنهُ العدوُّ، فاستاقَ غنمهم، فجَاء بها إلى أبيه، فنَزَلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧١، و«لباب النقول» ص ٣٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٩٢)].
وإسناده ضعيف، لضعف عبيد بن كثير، وقال الذهبي في «التلخيص»: حديث منكر، وعبَّاد رافضيٌّ، وعبيد متروك.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٠، و«لباب النقول» ص ٣٠٧، و«تسهيل الوصول» ص٣٦٢ ـ ٣٦٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى ابن مردويه، وقال: وأخرجه الخطيب في «تاريخه» من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عبَّاس، وأخرجه الثَّعلبي من وجه آخر ضعيف، وابن أبي حاتم من وجه آخر مُرسلاً، وأورده الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.
وإسناده ضعيف؛ الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح باذام مولى أم هانيء ضعيف، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»: (٩/ ٨٤) من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، وجويبر متروك.

❖ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ [٤]

قال مُقَاتل: لمَّا نزلت: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] الآية، قال خَلاَّد بن النُّعمان بن قَيْس الأنْصَاري: يا رَسُول الله فمَا عِدَّة الَّتي لا تحيض، وعِدَّة التي لم تحض، وعِدَّة الحُبلى؟ فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

وعن أبي عُثْمان عَمْرو بن سَالم قال: لمَّا نزلت عِدَّة النِّساء في (سُورة البَقَرة) في المُطَلَّقة والمُتوفَّى عنها زوجها، قَال أُبَيُّ بن كعب: يا رَسُول الله إنَّ نِسَاءً من أهل المَدِينة يَقُلن: قد بَقِي من النِّساء من لم يُذكر فيها شيء، قال: «**ومَا هُو؟**» قال: الصِّغَار والكِبَار وذَوَات الحَمْل، فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾ إلى آخرها(٢).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٣.
هذا معضل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧١ ـ ٣٧٢، و«لباب النقول» ص ٣٠٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وإسْحاق بن راهويه والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٩٢)]، وقال: وأخرج مقاتل في «تفسيره» أنَّ خلاَّد بن عَمرو بن الجَمُوح سأل النَّبيَّ ﷺ عن عدة التي لا تحيض، فنزلت.
وهو مرسل بهذا السياق، وأخرجه البيهقي في «السنن»: (٧/ ٤١٤).

سُورةُ التَّحريم

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [١]

عن عبد الله بن شَبيب، حدَّثني إسْحَاق بن محمَّد، أخبرنا عبد الله بن عُمر، قال: حدَّثني أبو النَّضر مولى عُمر بن عبد الله، عن علي بن الحُسين، عن ابن عبَّاس، عن عُمر قال: دخلَ رَسُول الله ﷺ بأُمِّ ولده مَارية في بيت حَفْصة، فوجدتهُ حفصة مَعَها، فقالت: لِمَ تُدخلها بَيْتي، ما صنعتَ بي هذا من بينِ نِسَائكَ إلَّا من هَوَاني عليكَ. فقال لها: «**لا تَذكُري هذا لعَائشةَ، هي عَليَّ حرامٌ إن قربتها**». قالت حَفْصةَ: وكيف تَحْرُم عليكَ وهي جَاريتكَ، فحلفَ لهَا لا يَقْربها، وقال لهَا: «**لا تذكُريه لأحدٍ**». فذكرتهُ لِعَائشة، فأبَى أن يدخل على نِسَائه شَهْراً، واعْتَزلهنَّ تِسْعاً وعِشْرينَ ليلة، فأنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ الآية[١].

وعن هِشَامِ بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَاكِ. قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقاً مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «**لاَ**». قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «**سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ**». فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٤.
وهو ضعيف؛ عبد الله بن شبيب ذاهب االحديث، متهم بالوضع، وأخرجه الدارقطني في «سننه»: (٤/ ٤٠ ـ ٤١).

ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «**لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ**». قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ. قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي[1].

وعن عُبَيْدِ بْنَ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ**». فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إِلَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ لِقَوْلِهِ: «**بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً**»[2].

وعن ابن أبي مُلَيكة: أنَّ سَوْدة بنتَ زَمْعة كانت لها خَؤُولة باليمن، وكان يهدي إليها العسل، وكان رَسُول الله ﷺ يأتيها في غيرِ يومها يُصيبُ من ذلكَ العَسَل، وكانت حَفْصة وعائشة مُتواخيتين على سَائر أزْوَاج النَّبيِّ ﷺ، فقالت إحْدَاهما للأخرى: أمَا تَرَين إلى هذا، قد اعتاد هذه، يأتيها في غير يومها، يُصيبُ من ذلكَ العَسَل، فإذا دخلَ فخُذي عليك بأنفك، فإذا قال: «**ما لَكِ ؟**». قولي: أجدُ منك ريحاً لا أدري ما هي. فإنَّه إذا دخلَ عليَّ قلتُ مثل ذلكَ، فدخلَ رَسُول الله ﷺ فأخَذَت بأنفهَا، فقال: «**ما لَكِ ؟**» قالت: ريحاً أجدُ منكَ، وما أراهُ إلَّا مَغَافير، وكانَ رَسُول الله ﷺ يُعجبه أن يأخذ من الرِّيح الطَّيبة إذا وَجدَهَا، ثمَّ إذا دخلَ على الأُخرى، فقالت له مثل ذلكَ، فقال: «**لَقَد قالت لي هذا فُلانة، ومَا هَذا إلَّا من شيء أصبتهُ في بيتِ سَوْدة، وواللهِ لا أذُوقه أبداً**». قال ابن أبي مليكة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ﴾[3].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.
وعزاه الواحدي البخاري [وهو برقم: ٥٢٦٨] ومسلم [وهو برقم: ٣٦٧٩، وأخرجه أحمد: ٢٤٣١٦].

(٢) «الصحيح المسند» ص ٢٥٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٢.
وأخرجه البخاري: ٥٢٦٧، ومسلم: ٣٦٧٨، وأحمد: ٢٥٨٥٢.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥، و«لباب النقول» ص ٣٠٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١١٢٢٦]، وقال: أخرجه بسند صحيح، وله شاهد في «الصحيحين» قال الحافظ ابن حجر: يُحتمل أن تكون الآية نزلت في السَّببين معاً.

وعن أَنَس: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانت له أَمَة يَطُؤها، فلم تَزَل به عائشة وحَفْصة حتَّى جَعَلها على نفسِهِ حراماً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[١].

وعن ابن عُمر، عن عُمر قال: قال رَسُول الله ﷺ لِحَفصة: «**لا تُخْبري أحداً أنَّ أُم إبراهيم عليَّ حرام**». فلم يَقْربهَا حتَّى أخبرت عائشة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[٢].

وعن أبي هريرة قال: دخلَ رَسُول الله ﷺ بِمَارية سريَّتِه ببيتِ حَفْصَة، فجَاءت فوجدتهَا معهُ، فقالت: يَا رَسُول الله في بيتي دُون بيوت نِسَائك؟ قال: «**فإنَّها عليَّ حرام أن أمَسَّها يا حفصة، واكْتُمي هَذَا عليَّ**» فخرجت حتَّى أتت عَائشة فأخبرتها، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآيات[٣].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآية في سريته[٤].

وعن عبد الله بن رافع قال: سألتُ أُمَّ سَلَمة عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ قالت: كان عِنْدي عُكَّة من عَسَلٍ أبيَض، فكانَ النَّبيُّ ﷺ يلعق منها، وكان يُحبُّه، فقالت له عَائشة: نَحلها يجرس عُرفطاً، فحرَّمها، فنزلت هذه الآية[٥].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٨، و«الصحيح المسند» ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٤٩٣)] والنسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٥٤٣].

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠٩، و«الصحيح المسند» ص ٢٥٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الضياء في «المختارة» [وهو برقم: ١٨٩].

(٣) «لباب النقول» ص ٣٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الأوسط»: ٢٣١٦ مطوّلاً]، وقال: أخرجه بسند ضعيف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: رواه من طريق موسى بن جعفر ابن أبي كثير، عن عمِّه، قال الذهبي: مجهول، وخبره ساقط.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٠٩.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٢٦)، وقال: رواه البزار بإسنادين، والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، غير بشر بن آدم الأصغر، وهو ثقة.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٨/ ١٧١) عن شيخه الواقدي، وهو متروك].

وعن عَائشة قالت: لمَّا حلف أبو بَكْر أن لا يُنفق على مِسْطَح، أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فأنفقَ عليهِ[١].

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ في المَرْأة التي وَهَبت نفسهَا للنَّبيِّ ﷺ[٢].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [٤]

عن عبد الله بن شبيب، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عبد العزيز، قال: وجدت في كتاب أبي: عن الزُّهري، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبَّاس قال: وجَدَت حَفْصة رَسُول الله ﷺ مع أُمِّ إبراهيم في يومِ عَائشة، فقالت: لأُخبرنَّها. فقال رَسُول الله ﷺ: «**هِيَ عليَّ حَرَامٌ، إن قَربتُها**». فأخبرت عائشة بذلكَ، فأعلمَ الله رَسُوله ذلك، فعرَّف حفصةَ بعض ما قالت، فقالت له: من أخبركَ؟ قال: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ فآلى رَسُول الله ﷺ من نِسَائه شَهْراً، فأنزلَ الله تباركَ وتعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾... الآية[٣].

❖ **قوله تعالى**: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [٥]

عن أَنَسٍ قال: قال عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٠٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الحارث بن أسامة في «مسنده»، وقال: غريب جداً في سبب نزولها.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٠٩.
وعزاه السيُوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: غريب أيضاً وسنده ضعيف.
وأخرجه ابن كثير في «تفسيره»، وقال: هذا قول غريب، وفي إسناده حفص بن عمر العدني، وهو ضعيف.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٥.
وهو ضعيف، عبد الله بن شبيب ذاهب الحديث، متهم بالوضع، وأخرجه الدارقطني في «سننه»: (٤/ ٤٠ ـ ٤١).

(٤) «لباب النقول» ص ٢٥ و٣١٠ و«تسهيل الوصول» ص ٣٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٥ ـ ٢٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٠٢، وأخرجه مسلم: ٦٢٠٦، وأحمد: ١٥٧]، وقال: تقدَّم سَبَب نزولها، وهو قول عُمر في سُورة البَقَرة.
وانظر آية (١٢٥) من سورة البقرة.

سُورةُ المُلْكِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [١٣]

قال ابن عبَّاس: نزلت في المُشْركين، كانُوا يَنَالُون من رَسُول الله ﷺ، فخَبَّره جبريل عليه السلام بما قَالُوا فيه ونَالُوا منهُ، فيَقُول بعضهم لبعض: أسِرُّوا قوْلكُم لئلّا يسمع إلَهُ مُحمَّد[1].

❋ ❋ ❋

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

سُورةُ القَلَمِ

❖ **قوله تعالى:** ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ﴾ [٢]

عن ابن جُرَيج قال: كَانُوا يَقُولون للنَّبيِّ ﷺ: إنَّه مَجْنُون، ثمَّ شَيْطَان، فنزلت: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ﴾(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤]

عن حُسين بن علوان الكُوفي، أخبرنا هِشَام بن عُروة، عن أبيه، عن عَائشة قالت: مَا كانَ أحدٌ أحسن خُلقاً من رَسُول الله ﷺ، ما دَعَاه أحدٌ من أصْحَابه ولا من أهْلِ بيتِهِ، إلَّا قال: لبَّيكَ، ولذلكَ أنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [١٠]

عن السُّدِّي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ قال: نَزَلت في الأخنس بن شُرَيق(٣).

وعن مُجَاهد قال: نزلت في الأسْود بن عبد يَغُوث(٤).

وعن ابن عبَّاس قال: نزلت على النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ فلم نعرفه حتَّى نزلَ عليه بعد ذلكَ: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ فعرفنَاهُ، له زَنَمة كَزَنمة الشَّاة(٥).

---

(١) «لباب النقول» ص ٣١٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا معضل.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٨، و«لباب النقول» ص ٣١١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم في «الدلائل» وقال: أخرجه بسند واهٍ.
إسناده ضعيف؛ حسين بن علوان متروك واتهم بوضع الحديث.

(٣) «لباب النقول» ص ٣١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله.

(٤) «لباب النقول» ص ٣١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «لباب النقول» ص ٣١١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

❖ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [١٧]

عن ابن جُريج: أنَّ أبا جهل قال يوم بدر: خُذُوهم أخذاً، فاربطُوهم في الحِبَال، ولا تقتلوا منهم أحداً، فنزلت: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول في قُدْرتهم عليهم كَمَا اقتدر أصْحَاب الجَنَّة على الجَنَّة[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [٥١]

قال الواحدي: نزلت حين أرادَ الكُفَّار أن يَعينوا رَسُول الله ﷺ فيصيبُوه بالعين، فنظرَ إليه قومٌ من قُرَيش فقالوا: ما رأينَا مثلهُ، ولا مثل حُجَجه، وكانت العَيْن في بَنِي أسد، حتَّى إن كانت النَّاقة السَّمينة، والبَقَرة السَّمينة تَمُرُّ بأحدهم، فيَعينها، ثمَّ يقول: يا جَارية خُذي المِكْتل والدَّرهم، فأتنَا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتَّى تقع بالموت فتُنحر[٢].

وقال الكَلْبي: كان رَجُل من العرب يَمْكُث لا يأكل يومين أو ثَلاثة، ثُمَّ يرفع جانب خِبَائه، فتَمُرُّ به النعم، فيقول: ما رَعَى اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فمَا تذهب إلَّا قَريباً، حتَّى يسقط منها طائفة وعِدَّة، فسَألَ الكُفَّار هذا الرَّجل أن يُصيب رَسُول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فعَصَم الله تعالى نَبِيَّه ﷺ، وأنزلَ هذه الآية[٣].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣١١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٧.
ذكره الواحدي بلا إسناد، وانظر ما بعده.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٧.
وهذا معضل، والكلبي متهم بالكذب.

سُورةُ الحَاقَّة

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [١٢]

عن بِشْر بن آدم، أخبرنا بُريدة قال: قال رَسُول الله ﷺ لَعَليٍّ: **«إنَّ الله أمَرَني أن أُدْنيك ولا أُقْصِيكَ، وأن أُعلمك وتَعِيَ، وحَقٌّ على الله أن تَعِيَ»**. فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(١).

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٧٩، و«لباب النقول» ص ٣٧٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم وقال: لا يصحُّ.
وإسناده ضعيف لضعف بِشْر بن آدم، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٤٢/ ٣٦١).

سُورةُ المعَارج

❖ **قوله تعالى**: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [١]

قال الواحدي: نزلت في النَّضر بن الحارث حينَ قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ [**الأنفال**: ٣٢] الآية، فدعا على نَفسهِ وسَأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بَدْر، فقُتل صَبْراً، ونزل فيه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ الآية(١).

وعن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ قال: هو النَّضْر بن الحارث قال: اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندكَ فأمطر علينا حِجَارة من السَّماء(٢).

وعن السُّدِّي في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ قال: نزلت بمكَّة في النَّضْر بن الحارث وقد قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ [**الأنفال**: ٣٢] الآية، وكان عذابه يوم بدر(٣).

❖ **قوله تعالى**: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ [٢]

عن الحسن قال: نزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ فقال النَّاس: على من يقع العَذَاب؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً، وانظر ما بعده.

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٢.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٥٥٦] وابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٣١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣١٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [٣٨]

قال الواحدي: قال المُفَسِّرون: كانَ المُشركون يَجْتمعونَ حولَ النَّبيِّ ﷺ يَسْتمعون كلامهُ ولا يَنْتفعونَ به، بل يُكَذِّبون به ويستهزؤونَ ويقولون: لئن دخلَ هؤلاء الجَنَّة لندخلنَّها قبلهم، وليكُونَنَّ لنَا فيها أكثر مِمَّا لهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٨.
وذكره الواحدي بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

سُورةُ الجن

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [١]

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ فقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ، فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً. وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ(١).

وعن سَهْل بن عبد الله قال: كُنتُ في ناحية دِيَار عاد، إذْ رأيتُ مَدِينة من حجر منقور في وسطها قصر من حِجَارة، مَنْقورة سقوفه وأبوابه، تأويه الجِنُّ، فدخلتُ مُعتبراً، فإذا شيخ عظيم الخَلْق، يُصلِّي نحو الكَعْبة، وعليه جُبَّة صُوف، فيها طَرَاوة، فلم أتعجَّب من عِظَم خلقته، كتعجُّبي من طَرَاوة جُبَّته، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام وقال: يا سهل إنَّ الأبدان لا تُخْلق الثِّياب، وإنَّما تُخْلقها روائح الذُّنوب، ومَطَاعم السُّحت، وإنَّ هذه الجُبَّة عليَّ منذ سَبْع مئة سنة، لقيتُ فيها عيسى ومُحمَّداً عليهما الصَّلاة والسَّلام، فآمنتُ بهمَا، فقلتُ له: ومن أنتَ؟ قال: أنا الذي نزلت فيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾(٢).

---

(١) «لباب النقول» ص ٣١٣ ـ ٣١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٩، و«الصحيح المسند» ص ٢٥٨، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٥.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٢١]، والترمذي [وهو برقم: ٣٣٢٣، وأخرجه مسلم: ١٠٠٦، وأحمد: ٢٢٧١].

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٦٩.
عزاه السُّيوطي إلى ابن الجوزي في «كتاب الصفوة».
وهذا خبر منكر لا يصحُّ، فإنه يُنافي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٦]

عن كَرْدم بن أبي السَّائب الأنْصَاري قال: خرجتُ مع أبي إلى المَدِينة في حَاجة، وذلكَ أوَّل ما ذُكِرَ رَسُول الله ﷺ بمكَّة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلمَّا انتصفَ اللَّيل جَاء ذئب، فأخذ حَمَلاً من الغنم، فوثب الرَّاعي فقال: يا عَامر الوادي أنا جَارك، فنادى مُنَادٍ لا نراه: يا سَرْحان أرْسلهُ، فأتَى الحَمَل يَشْتدُّ حتَّى دخلَ في الغنم، وأنزلَ الله على رَسُوله ﷺ بمكَّة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية[١].

وعن أبي رَجَاء العُطَاردي، من بني تميم قال: بُعِثَ رَسُول الله ﷺ وقد رعيتُ على أهلي وكفيت مهنتهم، فلمَّا بُعثَ النَّبيُّ ﷺ خرجنَا هراباً، فأتينَا على فَلاةٍ من الأرض، وكُنَّا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنَّا نعوذُ بعزيز هذا الوادي من الجنِّ الليلة، فقلنا ذاك، فقيل لنا: إنَّما سبيل هذا الرَّجل شَهَادة أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّداً رَسُول الله، من أقرَّ بها أمِنَ على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا في الإسْلام، قال أبو رجاء: إنِّي لأرى هذه الآية نزلت فيَّ وفي أصْحَابي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الآية[٢].

وعن عمارة بن زيد، قال: حدثني عبد الله بن العلاء، حدثنا محمد بن عكبر، عن سعيد بن جُبير: أنَّ رَجُلاً من بني تَميم يُقال له: رافع بن عُمير حَدَّث عن بدء إسْلامه قال: إنِّي لأسيرُ برمل عالج ذات ليلة، إذ غَلَبني النَّوم، فنزلتُ عن راحلتي وأنختها ونمتُ، وقد تعوذتُ قبل نَوْمي فقلتُ: أعوذُ بعظيم هذا الوادي من الجن، فرأيتُ في مَنَامي رَجُلاً بيده حَرْبة يُريد أن يضعها في نَحْر نَاقتي، فانتبهتُ فزعاً، فنظرتُ يميناً وشِمَالاً، فلم أر شيئاً، فقلتُ: هذا حلم، ثُمَّ عُدت فغفوتُ، فرأيتُ مثل ذلك، فانتبهتُ فرأيتُ ناقتي تضطرب، والتفتُّ وإذا برجل شابٍّ كالذي رأيتهُ في المنام بيده حربة، ورجل شيخ مُمْسك بيده يدفعه عنها، فبينما هُمَا يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشَّيخ للفتى: قُم فخذ أيتها شئت فداء لِنَاقة جاري الإنْسِي، فقام الفتى فأخذَ منهَا ثوراً وانصرف، ثمَّ التفت إليَّ الشيخ وقال: يا هذا، إذا نزلت وادياً من الأودية، فخفت هوله فقل: أعوذ بربِّ مُحمَّد من

---

(١) «لباب النقول» ص ٣١٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» [: (٥/ ١٦٦٥)].
وهذا الخبر كالذي قبله.

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٤ ـ ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن سعد [وهو في «الطبقات الكبرى»: (٧/ ١٨٣)].

هولِ هذا الوَادي، ولا تَعُذ بأحد من الجِنِّ، فقد بطلَ أمرها. قال: فقلت: له ومن مُحمَّد هذا؟ قال: نَبيٌّ عربيٌّ، لا شرقي ولا غربي، بُعث يوم الإثنين. قلت: فأينَ مَسْكنُه؟ قال: يَثْرب ذات النَّخل. فركبتُ راحلتي حين ترقَّى ليَ الصُّبح، وجددتُ السَّير حتَّى تقحمتُ المَدِينة، فرآني رَسُول الله ﷺ، فحدَّثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئاً، ودَعَاني إلى الإسْلام فأسلمت. قال سعيد بن جُبير: وكُنَّا نرى أنَّه هو الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[(١)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ **[١٦]**

عن مُقَاتل في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: نزلت في كُفَّار قُرَيش حين مُنِعَ المطر سبع سِنَين[(٢)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ **[١٨]**

عن ابن عبَّاس قال: قالت الجِن: يا رَسُول الله ائذن لنَا أن نَشْهد معكَ الصَّلوات في مَسْجدك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[(٣)].

وعن سعيد بن جُبَير قال: قالت الجِن للنَّبيِّ ﷺ: كيف لنَا أن نأتي المَسْجد ونحنُ ناؤونَ عنكَ؟ أو كيف نشهد معك الصَّلاة ونحن ناؤون عنكَ؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾... الآية[(٤)].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ **[٢٢]**

عن حَضْرمي: أنَّه ذُكِرَ له: أنَّ جِنياً من الجِن من أشْرافهم، ذا تبع قال: إنَّما يُريد مُحمَّد أن يُجيرهُ الله، وأنا أُجيره، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ الآية[(٥)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣١٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى الخرائطي في «هواتف الجن».
وإسناده ضعيف، عمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، وعبد الله بن العلاء مجهول، وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: (٥/ ٥٧٧).

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى الخرائطي في «هواتف الجن».

(٣) «لباب النقول» ص ٣١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧١.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا مرسل.

(٥) «لباب النقول» ص ٣١٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ المزمِّل

عن سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزَّمِّلِ، كَانُوا يَقُومُونَ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى نَزَلَ آخِرُهَا، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا سَنَةٌ(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [١]

عن جَابر قال: اجْتَمعت قُرَيش في دار الندوة فقالت: سَمُّوا هذا الرَّجل اسماً يصدر عنه النَّاس، قالوا: كاهنٌ، قالوا: ليسَ بِكَاهن، قالوا: مَجْنونٌ، قالوا: ليسَ بمجنون، قالوا: سَاحر، قالوا: ليسَ بساحر. فبلغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فتزمَّل في ثِيَابه، فتدثَّر فيها، فأتاهُ جبريل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾(٢).

وعن إبراهيم النَّخعي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ قال: نزلت وهو في قَطِيفة(٣).

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [٢٠]

عن عائشة قالت: لمَّا نزلت: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ قامُوا سنةً، حتَّى ورمت أقدامهم، فأُنزلت: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾(٤).

---

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٢٥.
وأخرجه أبو داود: ١٣٠٥.

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار والطبراني [وهو في «الأوسط»: ٢/ ٣١٩ (٢٠٩٦)] بسند واهٍ.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٣٠)، وعزاه إلى الطبراني والبزار، وقال: فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب.

(٣) «لباب النقول» ص ٣١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣١٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [في «المستدرك»: (٢/ ٢٠٤)]، وقال: وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عبَّاس وغيره.

عن عليٍّ، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ فأمرَ الله نبيَّهُ ﷺ والمُؤمنين بقيامِ اللَّيل إلَّا قليلاً، فشقَّ ذلكَ على المُؤمنين، ثمَّ خفَّف عنهُم فرَحمهَم، وأنزلَ الله بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ فوسَّع الله ولهُ الحمد، ولم يُضيِّق[1].

* * *

(١) «صحيح أسباب النزول» ص ٣٢٥.

سُورةُ المُدَّثر

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [١، ٢]

عن أبي سَلَمةَ، عن جَابرٍ قال: حَدَّثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْراً، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحداً، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحداً، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ ـ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾»[١].

وعن ابن عبَّاس أنَّ الوليد بن المُغيرة صنعَ لِقُريش طَعَاماً، فلمَّا أكَلُوا قال: ما تَقُولون في هذا الرَّجُل؟ فقال بعضهم: سَاحرٌ، وقال بعضهم: ليسَ بِسَاحر، وقال بعضهم: كاهنٌ، وقال بعضهم: ليسَ بِكَاهن، وقال بعضهم: شَاعرٌ، وقال بعضهم: ليسَ بِشَاعر، وقال بعضهم: سِحْرٌ يُؤثر، فبلغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فحزنَ وقنع رأسهُ وتدثَّر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [١١]

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس: أنَّ الوليد بن المُغيرة جَاء إلى النَّبيِّ ﷺ، فقرأ عليه القُرآن، وكأنَّه رقَّ له، فبلغَ ذلك أبا جهل فقال له: يا عم، إنَّ قَوْمكَ يُريدونَ أن يَجْمعُوا لكَ مالاً لِيُعطوكه، فإنَّكَ أتيتَ مُحمَّداً تتعرض لما قِبَلَهُ، فقال: قد علمت قُريش أنِّي من أكثرها مَالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨١، و«لباب النقول» ص ٣١٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٤، «والصحيح المسند» ص ٢٦٠.
وعزاه الواحدي إلى مسلم، وعزاه السُّيوطي إلى الشَّيخين [البخاري: ٤٩٢٤، ومسلم: ٤٠٩، وأخرجه أحمد: ١٤٢٨٧].

(٢) «لباب النقول» ص ٣١٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني، وقال: أخرجه الطبراني [وهو عنده في «الكبير»: ١١٢٥٠] بسند ضعيف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٣١)، وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك.

قومكَ أنَّك مُنكرٌ له وكَارهٌ، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشْعَار مِنِّي، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مِنِّي، واللهِ ما يُشبه الَّذي يقول شيئاً من هذا، والله إنَّ لقوله الَّذي يقول حَلاوة، وإنَّ عليه لطَلاوة، وإنَّه لمُثْمرٌ أعلاهُ، مُغْدقٌ أسْفَله، وإنَّه ليَعْلُو وما يُعلى، قال: لا يَرْضَى عنكَ قومكَ، حتَّى تَقُول فيه، قال: فدعني حتَّى أُفكر فيه، فقال: هذا سِحْرٌ يُؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ الآيات كُلّها[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [١٨]

قال مُجَاهد: إنَّ الوَلِيد بن المُغِيرة كانَ يَغْشَى رَسُولَ الله ﷺ وأبا بَكْر رضي الله عنه، حتَّى حَسِبت قُريش أنَّه يُسلم، فقال له أبو جَهْل: إنَّ قُرَيشاً تزعم أنَّكَ إنَّما تأتي مُحمَّداً وابن أبي قُحَافة تُصيبُ من طَعَامهما، فقال الوليد لقُرَيش: إنَّكم ذوو أحْسَاب، وذوو أحلام، وإنَّكم تَزْعمُون أنَّ مُحمَّداً مَجْنون، هل رأيتموه يجن قطُّ؟ قالوا: اللهمَّ لا. قال: تزعمون أنَّه كاهن، وهل رأيتمُوه يَتَكهَّن قطُّ؟ قالوا: اللهمَّ لا. قال: تزعمون أنَّه شَاعر، هل رأيتمُوه ينطق بشعر قطُّ؟ قالوا: لا. قال: فتزعمُون أنَّه كَذَّاب، فهل جرَّبتم عليه شيئاً من الكَذب، قالوا: لا. قالت قُرَيش للوليد: فما هو؟ فتفكر في نفسه، ثم نظر وعَبَس، فقال: فما هو إلَّا ساحر، وما يقوله سِحْر، فذلكَ قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[2].

❖ **قوله تعالى**: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [٣٠ ـ ٣١]

عن البَرَاء: أنَّ رَهْطاً من اليَهُود سألُوا رَجُلاً من أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ عن خَزَنة جهنَّم، فَجَاء فأخبرَ النَّبيَّ ﷺ، فنزلَ عليه ساعتئذ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ الآية[3].

وعن ابن إسحاق قال: قال أبو جَهْل يوماً: يا مَعْشر قُرَيش، يَزْعم مُحمَّد أنَّ جُنُود الله الذين

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨١، و«لباب النقول» ص ٣١٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥، «والصحيح المسند» ص ٢٦٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧)].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٥.
وهذا مرسل.

(٣) «لباب النقول» ص ٣١٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في «الشُّعَب».

يُعَذِّبونكم في النَّار تسعةَ عَشَر، وأنتم أكثر النَّاس عَدَداً، أفَيَعْجز مئة رجل منكم عن رَجُل منهم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ الآية[1].

وعن السُّدِّي قال: لمَّا نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال رَجُلٌ من قُرَيش، يُدْعى أبا الأشدِّ: يا معشر قُرَيش لا يهولنَّكُم التِّسْعة عَشَر، أنا أدفع عنكُم بمنكبي الأيْمن عشرة، وبمنكبي الأيسر التِّسعة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ الآية[2].

❖ **قوله تعالى:** ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ **[٥٢]**

عن السُّدِّي قال: قالوا: لئن كان مُحمَّد صَادقاً، فليُصْبح تحت رأس كُل رَجُلٍ مِنَّا صَحِيفة فيها بَرَاءة وأمنة من النَّار، فنزلت: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾[3].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج نحوه عن قَتَادة.
رواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ١٥٥).

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٢٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

سُورةُ القِيَامة

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [٣]

قال الواحدي: نَزَلت في عُمر بن رَبيعة، وذلكَ أنَّه أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: حَدِّثني عن يوم القيامة مَتَى يَكُون؟ وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النَّبيُّ ﷺ بذلكَ فقال: لو عَاينتُ ذلكَ اليوم لم أُصدِّقكَ يا مُحمَّد ولم أُومن به، أويَجمع الله هذهِ العِظَام، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية(١).

❖ **قوله تعالى:** ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [١٦]

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ - فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾(٢).

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [٣٤، ٣٥]

عن العَوْفي عن ابن عبَّاس قال: لمَّا نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [**المدثر**: ٣٠] قال أبو جَهْل لِقُريش: ثَكِلتكُم أُمهاتكم، يُخبركُم ابن أبي كَبْشة أنَّ خَزَنة جهنَّم تسعة عَشَر، وأنتم الدُّهم، أفيَعجِز كل عَشَرة منكُم، أن يَبْطُشوا برجل من خَزَنة جهنَّم، فأوْحَى الله إلى رَسُوله أن يأتي أبا جَهْل فيَقُول: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾(٣).

وعن سعيد بن جُبير: أنَّه سألَ ابن عبَّاس عن قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ أشيء قالهُ رَسُول الله ﷺ من قِبَل نفسَهِ، أم أمره الله به؟ قال: بَلْ قَالهُ من قِبَل نفسهِ، ثمَّ أنزله الله تعالى(٤).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٧.
ذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٧، «والصحيح المسند» ص ٢٦٣، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٨.
وعزاه السُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٢٧، وأخرجه مسلم: ١٠٠٥، وأحمد: ١٩١٠].

(٣) «لباب النقول» ص ٣٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٧.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وقوله: «الدهم» أي: العدد الكثير.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٢١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٧، «والصحيح المسند» ص ٢٦٤، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٢٩.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٥٧٤].

سُورةُ الإنسان

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [٨]

قال عَطاء، عن ابن عبَّاس: وذلكَ أنَّ عليَّ بن أبي طَالب ﷺ أجر نفسه نوبة، يَسْقي نَخْلاً بشيء من شعير، ليلة حتَّى أصبح، وقبضَ الشَّعير وطَحَن ثُلثه، فجعلُوا منه شيئاً ليأكُلوا يُقَال له: الخَزِيرة، فلمَّا تمَّ إنْضَاجه أتَى مِسْكين، فأخرجُوا إليه الطَّعام، ثمَّ عمل الثلث الثَّاني، فلمَّا تمَّ إنضاجه أتَى يتيم، فسألَ فأطعموه، ثمَّ عمل الثُّلث البَاقي، فلمَّا تمَّ إنضاجه أتَى أسيرٌ من المُشْركين فأطعمُوه، وطَوَوا يومهم ذلك، فأُنزلت فيه هذه الآية[١].

وعن ابن جُريج في قوله تعالى: ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال: لم يكن النَّبيُّ ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنَّها نزلت في أُسَارى أهل الشِّرك، وكانُوا يأسرونهم في العَذَاب، فنزلت فيهم، فكانَ النَّبيُّ ﷺ يأمر بالإصلاح إليهم[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [٢٠]

عن عِكْرمة قال: دخلَ عُمر بن الخطَّاب على النَّبيِّ ﷺ وهو راقدٌ على حَصِير من جريد، وقد أثَّر في جَنبِهِ، فبَكَى عُمر، فقال ﷺ: «**ما يُبكيكَ ؟**» قال: ذكرتُ كِسْرَى ومُلكه، وهُرمز ومُلكه، وصَاحب الحَبَشة ومُلكه، وأنتَ رَسُول الله ﷺ على حَصِيرٍ من جَريد! فقال رَسُول الله ﷺ: «**أمَا تَرضَى أنَّ لهُم الدُّنيا ولنَا الآخرة**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٨.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا خبر معضل.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٢٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهذا مُرسل بهذه الصياغة، وأخرجه دون ذكر سبب النزول من حديث عمر، البخاري: ٤٩١٣، ومسلم: ٣٦٩٢، وبنحوه أحمد: ٢٢٢.

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [٢٤]

عن قَتَادةَ: أنَّهُ بلغهُ أنَّ أبا جَهْل قال: لئن رأيتُ مُحمَّداً يُصلِّي لأطأنَّ عُنقهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾(١).

---

(١) «لباب النقول» ص **٣٢٣**، و«تسهيل الوصول» ص **٣٧٩**.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

سُورَةُ المُرْسَلات

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [٤٨]

عن مُجَاهد في **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال: نزلت في ثَقِيف[١].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

سُورةُ النبأ

❖ **قوله تعالى**: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [٤٨]

عن الحَسَن قال: لمَّا بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ جعلُوا يَتساءلُون بينَهُم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[١].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٩.
وعزاه السيُّوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

سُورةُ النَّازعات

❖ **قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [١٢]**

عن مُحمَّد بن كعب قال: لمَّا نزلَ قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ قال كفَّار قُريش: لئن حيينا بعد الموت لنَخْسرنَّ، فنزلت: ﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[١].

❖ **قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [٤٢]**

عن عَائشة قالت: كانَ رَسُولَ الله ﷺ يُسْأل عن السَّاعة، حتَّى أُنزل عليهِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ فانتهى[٢].

وعن جُويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس: أنَّ مُشْركي أهل مَكَّة سَألُوا النَّبيَّ ﷺ فقالوا: مَتَى تَقُوم السَّاعة ـ استهزاءً منهم ـ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى آخر السُّورة[٣].

وعن طَارق بن شِهَاب قال: كانَ رَسُول الله ﷺ يُكْثُر ذِكْر السَّاعة، حتَّى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٧٩.
وعزاه السُّيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٠، «والصحيح المسند» ص ٢٦٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤)] والطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وجويبر: متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ٨٢١٠] والطبري، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة.
وطارق ابن شهاب لم يسمع من النبيِّ ﷺ، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٣٣) وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه من لم أعرفه.

سُورةُ عَبس

❖ **قوله تعالى:** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [١ ـ ٢]

قال الواحدي: وهو ابن أُمِّ مكتُوم، وذلكَ أنَّه أتَى النَّبيَّ ﷺ، وهو يُنَاجي عُتْبة بن ربيعة وأبَا جهل بن هِشَام وعبَّاس بن عبد المُطَّلب وأُبَيّاً وأُمية ابني خلف، ويدعُوهم إلى الله تعالى، ويرجُو إسْلامهم، فقام ابن أم مكتُوم وقال: يا رَسُول الله علمني مِمَّا علمكَ الله. وجعل يُنَاديه، ويُكرِّر النِّدَاء، ولا يدري أنَّهُ مُشتغل مُقبلٌ على غيره، حتَّى ظهرت الكَرَاهية في وجهِ رَسُول الله ﷺ لِقَطعهِ كلامهُ، وقال في نفسهِ: يقول هؤلاء الصَّناديد: إنَّما أتباعه العُمْيان والسفلة والعَبِيد، فعبسَ رَسُول الله ﷺ وأعرضَ عنهُ، وأقبلَ على القَوْم الذين يُكلمهم، فأنزلَ الله تعالى هذه الآيات، فكانَ رَسُول الله ﷺ بعد ذلك يُكْرمهُ، وإذا رآه يقُول: «**مَرْحباً بمن عَاتَبني فيه رَبِّي**»[١].

وعن هِشَامِ بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِي. وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخرِ وَيَقُولُ: «**أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً**»؟ فَيُقَالُ: لاَ. فَفِي هَذَا أُنْزِلَ[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [١٧]

عن عِكْرِمةَ في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ قال: نزلت في عُتبةَ بن أبي لهب حين قال: كفرتُ بربِّ النَّجم[٣].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨١.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٥، و«لباب النقول» ص ٣٢٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨١، و«الصحيح المسند» ص ٢٦٧، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٠.
وعزاه الواحدي إلى الحاكم، عزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٣١، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥١٤)].

(٣) «لباب النقول» ص ٣٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

❖ **قوله تعالى:** ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ **[٣٧]**

عن عائذ بن شُرَيح الكِنْدي قال: سمعتُ أنس بن مالك قال: قالت عَائشة للنَّبيِّ ﷺ: أَنُحشر عُرَاة؟ قال: «**نَعَمْ**». قالت: واسوأتاه! فأنزلَ الله **تعالى**: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[١].

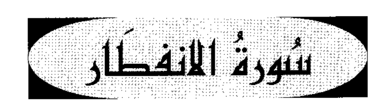
❖ ❖ ❖

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٢.
وإسناده ضعيف لضعف عائذ بن شريح.

سُورَةُ التَّكوِير

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **[٢٩]**

عن سَعيد بن عبد العزيز، عن سُليمان بن مُوسى قال: لمَّا أنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل: ذلكَ إلينا، إن شِئنا استقمنَا، وإن لم نشأ لم نستقم، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].



❖ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ **[٦]**

عن عِكْرمةَ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ الآية، قال: أُنزلت في أُبيِّ بن خلف[2].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٧، و«لباب النقول» ص ٣٢٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عن أبي هريرة مثله، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ المُطففين

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [١]

عن عِكْرِمَةَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلاً، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ[١].

وقال القُرَظي: كانَ بالمدينة تُجَّار يُطَفِّفون، وكانت بياعاتهم كَشِبه القِمَار، المُنَابذة، والمُلامسة، والمُخَاطرة، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية، فخرجَ رَسُول الله ﷺ إلى السُّوق وقرأها[٢].

وقال السُّدِّي: قَدِمَ رَسُول الله ﷺ المَدِينة، وبها رَجُلٌ يُقَال له: أبو جُهَينة، ومعه صَاعان يَكِيلُ بأحدهما، ويَكْتَالُ بالآخر، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٨، و«لباب النقول» ص ٣٢٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٣، «والصحيح المسند» ص ٢٦٩.
وعزاه السُّيوطي إلى النسائي [وهو في «الكبرى»: ١١٥٩٠] وابن ماجه [وهو برقم: ٢٢٢٣].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٣.
وهذا مرسل، وانظر ما قبله.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٣.
وهذا مُعضل.

سُورةُ الطَّارق

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [١ ـ ٣]

قال الواحدي: نزلت في أبي طَالب، وذلكَ أنَّهُ أتَى النَّبيَّ ﷺ بِخُبز ولبن، فبينما هو جَالسٌ، إذ انحطَّ نجم، فامتلأ ماءً، ثمَّ ناراً، ففزع أبو طَالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال: «**هَذَا نَجمٌ رُمِيَ به، وهو آية من آيَاتِ الله**». فعَجِبَ أبو طالب، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[١].

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [٥]

وعن عِكْرمةَ في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ قال: نزلت في أبي الأشدِّ، كان يقوم على الأديم فيَقُول: يا معشر قُريش من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إنَّ مُحمَّداً يزعم أنَّ خَزَنة جهنَّم تِسْعةَ عَشَر، فأنَا أكفيكُم وحدي عَشَرة، واكفوني أنتم تِسْعة[٢].

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٤.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، ورواه القرطبي في «تفسيره» من رواية أبي صالح، عن ابن عباس، وأبو صالح ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورَةُ الأَعْلَى

❖ **قوله تعالى:** ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [٦]

عن ابن عبَّاس قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أتاهُ جبريل بالوحي، لم يَفْرغ جبريل من الوَحْي حتَّى يتكلَّم النَّبيُّ ﷺ بأوَّله، مَخافة أن يَنْساهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[1].

سُورَةُ الغَاشِيَة

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [١٧]

عن قَتَادَةَ قال: لمَّا نعتَ الله ما في الجَنَّة عَجِبَ من ذلك أهل الضَّلالة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾[2].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: ١٢٦٤٩]، وقال: في إسناده جويبر، ضعيفٌ جدّاً.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٣٦)، وعزاه إلى الطبراني أيضاً، وقال: فيه جويبر، وهو ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٢٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري وابن أبي حاتم.

سُورةُ الفجر

❖ **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [٢٧]

عن بُرَيدةَ في **قوله تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: نزلت في حَمْزَة[١].

وعن جُويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عبَّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**من يَشْتري بئر رومة يَسْتعذب بهَا، غَفَرَ الله لهُ**». فاشتراها عُثْمان فقال: «**هَلْ لكَ أن تَجْعلهَا سِقَايةً للنَّاس**»؟ قال: نعم، فأنزلَ الله تعالى في عُثمان: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٢].

❖ ❖ ❖

(١) «لباب النقول» ص ٣٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٣٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٥.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
جويبر ضعيف جداً، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وأصله عند البخاري برقم: ٢٧٧٨، وأحمد: ٤٢٠، من حديث عثمان دون ذكر سبب النزول.

سُورةُ اللَّيل

عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس: أنَّ رَجُلاً كانت لَهُ نَخْلة فرعُهَا في دار رَجُلٍ فقير ذي عِيَال، وكان الرَّجُل إذا جَاء ودخلَ الدَّار، فصعد النَّخلة ليأخُذ منها التَّمر، فربَّمَا سقطت التَّمرة، فيأخُذها صبيان الفَقِير، فينزل الرَّجل من نخلتهِ، حتَّى يأخذ التَّمرة من أيديهم، فإن وجدهَا في فم أحدهم، أدخل أصبعه، حتَّى يُخْرج التَّمرة من فِيهِ، فشَكَا الرَّجُل ذلكَ إلى النَّبيِّ ﷺ، وأخبرهُ بِمَا يلقى من صاحب النَّخلة، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «اذْهَب». ولَقِي صاحب النَّخلة وقال: «**تُعْطِيني نَخلتكَ المَائلة، الَّتي فرعهَا في دَارِ فُلان، ولكَ بِهَا نَخْلة في الجَنَّة ؟**» فقال له الرَّجُل: إنَّ لي نَخْلاً كثيراً، وما فيها نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، ثمَّ ذهبَ الرَّجُل فَلقِي رَجُلاً هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رَسُول الله ﷺ، فقال: يا رَسُول الله أتُعطيني ما أعطيتَ الرَّجُل نخلة في الجَنَّة إن أنا أخذتُهَا؟ قال: «نَعَمْ». فذهبَ الرَّجُل، فلقي صاحب النَّخلة، فساومها منه، فقال له: أشعرت أنَّ مُحمَّداً أعْطَاني بها نخلة في الجَنَّة، فقلتُ: يُعجبني ثمرها، فقال له الآخر: أتُريد بيعها؟ قال: لا، إلَّا أن أُعطى بها ما لا أُظنه أُعْطِيَ. قال: فَمَا مُنَاكَ؟ قال: أربعون نَخْلة. قال له الرَّجُل: لقد جئت بعظيم، تَطلُب بنخلتك المَائلة أربعين نَخْلة، ثمَّ سكتَ عنهُ فقال له: أنَا أُعطيكَ أربعينَ نخلة، فقال له: أَشْهِد لي إن كُنتَ صَادقاً، فمرَّ نَاسٌ، فدعاهم فأَشْهَدَ له بأربعينَ نخلة، ثمَّ ذهبَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُول الله إنَّ النَّخلة قد صارت في ملكي، فهي لك، فذهبَ رَسُول الله ﷺ إلى صاحب الدَّار فقال: «**إنَّ النَّخلة لكَ ولعيالكَ**» فأنزلَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾[1].

وعن أبي إسحاق، عن عبد الله: أنَّ أبا بَكْر اشْتَرَى بِلالاً من أُمية بن خَلَف بِبُردة وعَشْر أوَاقٍ من ذهب، فأعتقهُ، فأنزلَ الله تبارك وتعالَى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾: سَعيَ أبي بكر وأُمَية بن خلف[2].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٠، و«لباب النقول» ص ٣٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: قال ابن كثير: حديث غريب جداً.

(٢) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٧.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٣٠/ ٩٦).

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [٥ ـ ٦]

عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ**». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾(١).

وعن عَامر بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه قال: قال أبو قُحَافة لأبي بَكْر: أراكَ تعتقُ رِقَاباً ضِعَافاً، فلو أنَّكَ أعتقتَ رِجَالاً جُلْداً يمنعُونكَ ويقُومونَ دُونكَ يا بُنيَّ. فقال: إنِّي إنَّما أُريدُ ما عندَ الله، فنزلت هذه الآيات فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ إلى آخر السُّورة(٢).

وقال عَطَاء، عن ابن عبَّاس: إنَّ بِلالاً لمَّا أسْلَمَ، ذهبَ إلى الأصْنَام فسلح عليها، وكان عبداً لعبد الله بن جُدْعَان، فشكَا إليه المُشْركُون ما فعل، فوهبَهُ لهم ومئة من الإبل ينحرونهَا لآلهتهم، فأخذوهُ وجعلُوا يُعذبُونهُ في الرَّمضَاء وهو يقول: أحدٌ أحدٌ، فمرَّ به رَسُول الله ﷺ فقال: «**يُنجيكَ أحدٌ أحدٌ**». ثمَّ أخبرَ رَسُول الله ﷺ أبا بكر: أنَّ بلالاً يُعذَّب في الله، فحملَ أبو بكر رطلاً من ذهب، فابتاعهُ به، فقال المُشركون: ما فعلَ أبو بكر ذلكَ إلَّا ليَدٍ كانت لبلال عندهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٣).

وعن عُروةَ: أنَّ أبا بَكْر الصِّديق أعتقَ سَبْعةً كُلُّهم يُعذَّب في الله، وفيه نزلت: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ إلى آخر السُّورة(٤).

وعن ابن الزُّبير قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصِّديق(٥).

---

(١) «أسباب النُّزول» للواحدي ص ٣٩١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٧.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٤٥] ومسلم [برقم: ٦٧٣١، وأخرجه أحمد: ١١١٠].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩١، و«لباب النقول» ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣١.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٢٥)].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٦.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٦.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار [وهو في «مسنده»: ٢٢٠٩].

سُورَةُ الضُّحَى

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [١ ـ ٣]

عن جُنْدُب بن سُفْيَانَ ﷺ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَو: ثَلاَثاً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[(١)].

وعن هِشَام بن عُروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل ﷺ على النَّبيِّ ﷺ فَجَزع جَزعاً شَدِيداً، فقالت خَديجة: قد قَلاكَ ربُّك لِمَا يرى من جزَعكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[(٢)].

وعن حَفْص بن سعيد القُرَشي قال: حَدَّثتني أُمِّي، عن أُمِّها خولة ـ وكانت خادمةَ رَسُول الله ﷺ ـ أنَّ جَرْواً دخل البيت، فدخل تحت السَّرير فماتَ، فمكثَ نَبيُّ الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوَحْي، فقال: «**يا خَوْلة مَا حَدَث في بَيْتي، جبريل ﷺ لا يَأتيني؟**» قالت خَوْلة: فقلت: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويتُ بالمِكْنسة تحت السَّرير، فإذا شيء ثَقِيل، فلم أزل حتَّى أخرجته، فإذا هو جروٌ مَيِّت، فأخذتهُ فألقيته خلف الجِدَار، فجَاء نبيُّ الله ﷺ تُرْعَد لَحْيَاه، وكان إذا نزل الوحي استقبلته الرِّعدة، فقال: «**يا خَوْلة دَثِّريني**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[(٣)].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٣، و«لباب النقول» ص ٣٣٢، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٨، و«الصحيح المسند» ص ٢٧٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٢.
وعزاهُ الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٥٠] ومسلم [برقم: ٤٦٥٧، وأخرجه أحمد: ١٨٨٠١].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٣، و«لباب النقول» ص ٣٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٨.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبري.
وهو خبر مرسل، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٦١١ ـ ٦١٢).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤، و«لباب النقول» ص٣٣٢ ـ ٣٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الكبير»: (٢٤/ (٦٣٦))] وابن أبي شيبة في «مسنده»، وقال: في سنده من لا يعرف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٣٨)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه أم حفص لم أعرفها.

وعن زَيْد بن أرْقَم قال: مَكَثَ رَسُول الله ﷺ أياماً لا ينزلُ عليه جبريل، فقالت أُمُّ جَمِيل امرأة أبي لَهَب: ما أرَى صَاحبكَ إلَّا قد ودَّعَكَ وقَلاكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ الآيات[١].

وعن عبد الله بن شَدَّاد: أنَّ خَدِيجة قالت للنَّبي ﷺ: مَا أرَى ربكَ إلَّا قد قَلاكَ، فنزلت[٢].

❖ **قوله تعالى:** ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [٤]

عن عَليِّ بن عبد الله بن عبَّاس، عن أبيه قال: رأى رَسُول الله ﷺ ما يُفتح على أُمَّته من بعده، فَسُرَّ بذلكَ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ قال: فأعطاهُ ألف قَصْر في الجَنَّة من لُؤلؤ، تُرابه المِسْك، في كلِّ قَصْر منها ما ينبغي من الأزواج والخدم[٣].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [٦]

عن عَطَاء بن السائب، عن سَعِيد بن جُبَير، عن ابن عبَّاس قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لقد سألتُ رَبِّي مَسْأَلة، ووددتُ أنِّي لم أكُن سألتهُ، قلتُ: يا ربِّ إنَّه قد كانت الأنبياء قَبْلي، منهم من سَخَّرت لهُ الرِّيح**». وذكر سُليمان بن داود «**ومنهم من كان يُحْيي المَوْتَى**». وذكرَ عيسى بن مريم، ومنهم ومنهم، قال: «**قالَ: ألم أجِدْكَ يتيماً فآويتكَ ؟**» قال: «**قلتُ: بلى، قال: ألم أجدكَ ضالاً فهديتكَ؟**» قال: «**قلتُ: بلى يا ربِّ، قال: ألم أجدكَ عائلاً فأغنيتكَ ؟**» قال: «**قلتُ: بلى يا ربِّ، قال: ألم أشرح لكَ صَدْرُك، ووضعتُ عنكَ وزركَ؟**» قال: «**قلتُ: بلى يا ربِّ**»[٤].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧) مطوَّلاً].

(٢) «لباب النقول» ص ٣٣٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا خبر مرسل.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٤، و«لباب النقول» ص ٣٣٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٩، «والصحيح المسند» ص٢٧٠ ـ ٢٧١، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني في «الأوسط» [وهو برقم: ٣٢٠٩] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٢٦)] والبيهقي في «الدلائل» [(٧/ ٦١)]، وأورد له رواية أخرى.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٨٩.
وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٢٢٨٩، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٢٥٤)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط.

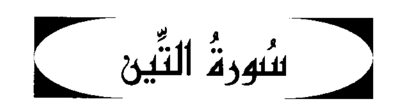
سُورَةُ الشَّرح

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ **[٥ ـ ٦]**

قال السُّيوطي: نَزَلت لمَّا عَيَّر المشركون المسلمين بالفقر.

عن الحَسَن قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال رَسُول الله ﷺ: «**أَبْشِرُوا، أتاكُم اليُسْر، لن يَغْلب عُسرٌ يُسْرين**»[١].

❊ ❊ ❊



سُورَةُ التِّين

❖ **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ **[٥]**

عن العَوْفي، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قال: هُم نفرٌ رُدُّوا إلى أرْذل العُمُر على عهد رَسُول الله ﷺ، فَسُئلَ عنهم حين سَفِهت عُقولهم، فأنزلَ الله تعالى: عُذرهم أنَّ لهم أجرهم الَّذي عملوا قبلَ أن تذهب عُقولهم[٢].

❊ ❊ ❊

(١) «لباب النقول» ص ٣٣٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا خبر مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٣٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
العوفي هو عطية بن سعد ضعيف.

سُورةُ العَلَق

انظر ما سلف مطلع هذا الكتاب، تحت عنوان: أوّل ما نزلَ من القرآن، وذكر الآيات الأولى من هذه السورة.

❖ **قوله تعالى:** ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [٦]

عن أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكِصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقاً مِنْ نَارٍ، وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْواً عُضْواً**». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ لاَ نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[1].

❖ **قوله تعالى:** ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [٩ ـ ١٠]

عن ابن عبَّاس قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصلِّي فَجاءهُ أبو جَهْل، فنهَاهُ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[2].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦، و«الصحيح المسند» ص ٢٧٢، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٣.
ورواه السُّيوطي مختصراً، عزاه إلى ابن المنذر.
وأخرجه مسلم: ٧٠٦٥، والنسائي في «الكبرى»: ١١٦١٩، وأحمد: ٨٨٣١.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٣٦.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وانظر ما بعده.

❖ **قوله تعالى:** ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [١٧ ـ ١٨]

عن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللهِ[١].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٦، و«لباب النقول» ص ٣٣٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٠، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٤٩، وأخرجه أحمد: ٢٣٢١، وإسناده قوي].

سُورَةُ القَدْر

عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد قال: ذَكرَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً من بني إسْرائيل لبسَ السِّلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجَّب المُسْلمون من ذلكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال: خيرٌ من الَّتي لبسَ فيها السِّلاح ذلكَ الرَّجُل[1].

وعن يُوسُفَ بن سَعْدٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: سَوَّدْتَ وُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لاَ تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ - يَعْنِي نَهْراً فِي الْجَنَّةِ - وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ[2].

وعن مُجَاهد قال: كانَ في بَنِي إسرائيل رَجُلٌ يَقُوم الَّليل حتَّى يُصْبح، ثمَّ يُجَاهد العدو بالنَّهار، حتَّى يُمْسي، فعملَ ذلكَ ألف شهر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قيام تلك الليلة، خير من عمل ذلكَ الرَّجُل[3].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٧، و«لباب النقول» ص ٣٣٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٣٧.
عزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٥٠] والحاكم [وهو في المستدرك»: (٣/ ١٧٠ ـ ١٧١)] والطبري.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

سُورةُ الزَّلزلة

عن أبي عبد الرَّحمن الحُبُلي، عن عبد الله بن عُمر قال: نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصِّديق رضي الله عنه قاعدٌ، فبكى أبو بَكْر، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**مَا يُبكيكَ يا أبا بَكْر ؟**» قال: أبْكَاني هذه السُّورة، فقال رَسُول الله ﷺ: «**لو أنَّكُم لا تُخطئونَ ولا تُذنبُون، لخلقَ الله أُمَّة من بعدكُم يُخطِئونَ ويُذنبونَ، فيَغفر لهم**»[1].

❖ **قوله تعالى**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [٧ ـ ٨]

قال مُقَاتل: نزلت في رَجُلين كانَ أحدهما يأتيهِ السَّائل، فيستقل أن يُعطيه التَّمرة والكِسْرة والجَوْزة، ويقول: ما هذا بشيء، وإنَّما نُؤجر على ما نُعطي ونحنُ نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذَّنب اليَسِير: الكِذبة، والغِيْبة، والنَّظرة، ويقول: ليسَ عليَّ من هذا شيء، إنَّما أوعدَ الله بالنَّار على الكبائر، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ يُرغبهم في القليل من الخير، فإنَّه يُوشك أن يَكْثُر، ويُحَذرهم اليَسِير من الذَّنب، فإنه يُوشكُ أن يَكْثُر: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ إلى آخرها[2].

وعن سَعيد بن جُبير قال: لمَّا نزلت: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨] الآية، كانَ المُسلمون يَرونَ أنَّهم لا يُؤجرونَ على الشَّيء القَليل إذَا أعْطَوه، وكانَ آخرونَ يرونَ أنَّهم لا يُلامون على الذَّنب اليَسِير: الكذبة، والنَّظرة، والغِيْبة، وأشْبَاه ذلكَ، ويَقُولون: إنَّما وعدَ الله النَّار على الكبائر، فأنزلَ الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩١.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٤١)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: وفيه حيي بن عبد الله المعافري وَثَّقه ابن معين، وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٨، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩١.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سُورةُ العَاديات

قال مُقَاتل: بعثَ رَسُول الله ﷺ سَرِية إلى حَيٍّ من كِنَانة، واستعملَ عليهم المُنْذر بن عَمرو الأنْصَاري، فتأخَّر خبرهم، فقال المُنَافقون: قُتلُوا جَميعاً، فأخبرَ الله تعالَى عنها، فأنزلَ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يعني تلكَ الخَيْل[١].

وعن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بعثَ خَيْلاً، فأسْهبت شَهْراً لم يأتِهِ منهَا خَبَر، فنزلت: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ ضَبَّحت بمناخرهَا، إلى آخر السُّورة[٢].

ومعنى أسْهبت: أمْعَنت في السهوب، وهي الأرض الوَاسعة، جمع سهب.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٢.
مقاتل هو ابن سليمان رُمي بالكذب، ورواه ابن الأثير في «أسد الغابة»: (٤/ ٣٦٧).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٩٩، و«لباب النقول» ص ٣٣٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٢.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار وابن أبي حاتم والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٣٣)].
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٤٢)، وعزاه إلى البزار، وقال: فيه حفص بن جميع، وهو ضعيف.

سُورةُ التَّكَاثر

قال مُقَاتل والكَلْبي: نزلت في حَيَّينِ من قُريش، بَنِي عبد مَنَاف، وبني سَهْم، كان بينهما لحاء، فتعادَّ السَّادة والأشْراف أيُّهم أكثر، فقال بنو عبد مَنَاف: نحنُ أكثر سيِّداً وأعز عَزيزاً، وأعظم نفراً. وقال بنو سهم: مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتَانَا، حتَّى زارُوا القُبور، فعدُّوا موتاهم، فكثرهم بَنُو سهم، لأنَّهم كانوا أكثر عَدَداً في الجَاهلية[١].

وقال قَتَادة: نزلت في اليَهُود قالوا: نحنُ أكثر من بَنِي فُلان، وبنو فُلان أكثر من بني فُلان، ألهاهم ذلك حتَّى مَاتوا ضُلَّالاً[٢].

وعن ابن بُرَيدة قال: نزلت في قَبِيلتين من الأنْصار، في بَنِي حَارثة، وبَنِي الحارث، تفاخرُوا وتكاثرُوا، فقالت إحداهما: فيكُم مثل فُلان وفُلان، وقال الآخرون: مثل ذلكَ، تَفاخرُوا بالأحياء، ثمَّ قالوا: انطلقُوا بنَا إلى القُبور، فجعلت إحْدَى الطَّائفتين تَقُول: فيكُم مثل فُلان، ومثل فلان، يُشِيرُون إلى القبر، وتقول الأُخرى مثل ذلك، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[٣].

وعن عليٍّ قال: كُنَّا نشك في عَذاب القَبْر، حتَّى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في عذاب القبر[٤].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٣.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٠، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٣.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٣٩.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وأخرجه الترمذي: ٣٣٥٥.
قال الترمذي: هذا حديث غريب.

سُورةُ الفِيل

قال الواحدي: نزلت في قِصَّة أصْحَاب الفِيل وقَصْدهم تخريب الكعبة، وما فَعَلَ الله بهم من إهْلاكهم وصرفهم عن البيت، وهي معروفة[١].

سُورةُ الهُمَزة

عن عُثمان وابن عُمر قالا: ما زِلنَا نسمعُ أنَّ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ نزلت في أُبَيِّ بن خلف[٢].

وعن السُّدِّي قال: نزلت في الأخْنس بن شُرَيق[٣].

وعن رَجُلٍ من أهل الرقة قال: نزلت في جَميل بن عامر الجُمَحي[٤].

وعن ابن إسحاق قال: كان أُمَية بن خَلَف إذا رأى رَسُول الله ﷺ هَمَزهُ ولَمَزهُ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ السُّورة كلها[٥].

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٣.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٤٠.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ٢٠١).

سُورَةُ قُرَيْش

قال الواحدي: نزلت في قُريش وذكر مِنَّة الله عليهم.

عن سعيد بن عَمرو بن جَعْدة، عن أبيهِ، عن جدَّته أُمِّ هانئ بنت أبي طَالب قالت: قال النَّبي ﷺ: «**إنَّ الله فضَّلَ قُريشاً بسبع خِصَالٍ لم يُعطهَا أحَداً قبلهم، ولا يُعطيها أحداً بعدهم: إنَّ الخِلافة فيهم، وإنَّ الحِجَابة فيهم، وإنَّ السِّقَاية فيهم، وإنَّ النُّبوةَ فيهم، ونُصِرُوا على الفِيل، وعَبدُوا الله سبع سِنين لم يعبدهُ أحدٌ غيرهم، ونزلت فيهم سُورة، لم يُذْكر فيها أحدٌ غيرهم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾**»[1].



قال مُقَاتل والكَلْبي: نزلت في العَاصْ بن وائل السَّهمي[2].

وقال ابن جُرَيج: كان أبو سُفيان بن حرب يَنْحر كل أسبوع جَزُورين، فأتاهُ يَتِيم فسألهُ شَيئاً، فقرعهُ بعصَا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[3].

وعن طريف بن أبي طَلْحة، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ الآية. قال: نزلت في المُنَافقين، كانُوا يُراؤون المُؤمنين بِصَلاتهم إذا حَضُروا ويتركُونهَا إذا غَابُوا، ويَمْنعونهم العَارية[4].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٢، و«لباب النقول» ص ٣٤١، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٤.
وعزاه السُّيوطي إلى الحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٣٦)].
وتعقبه الذهبي في «التلخيص» وضعفَّ إسناده لضعف يعقوب بن محمد الزهري، وإبراهيم بن محمد بن ثابت.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٣، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٤.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٤١.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.

سُورةُ الكَوْثر

قال ابن عبَّاس: نزلت في العَاص بن وائل، وذلكَ أنَّه رأى رَسُول الله ﷺ يَخْرُج من المسجد، وهو يدخُل، فالتقيَا عند باب بَني سهم وتَحدَّثَا، وأُنَاس من صَناديد قُرَيش في المَسْجِد جُلوس، فلمَّا دخلَ العاص قالوا له: من الَّذي كُنتَ تُحدِّث؟ قال: ذاكَ الأبْتَر - يعني النَّبيَّ ﷺ - وكان قد توفِّي قبل ذلكَ عبد الله ابن رَسُول الله ﷺ، وكان من خديجة، وكانوا يُسمُّون من ليس له ابن: أبْتر، فأنزلَ الله تعالى هذه السُّورة[1].

وعن محمَّد بن إسحاق قال: حدثني يَزيد بن رُومان قال: كان العَاص بن وائل السَّهمي إذا ذكرَ رَسُول الله ﷺ قال: دَعُوه، فإنَّما هو رجل أبتر لا عَقِب لهُ، لو هلكَ انقطعَ ذِكْرهُ واسترحتم منهُ، فأنزلَ الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السُّورة[2].

وعن عَطَاء، عن ابن عبَّاس قال: كان العَاص بن وائل يَمُرُّ بمُحمَّد ﷺ ويقول: إنِّي لأَشْنَؤكَ وإنَّك لأبْتَر من الرِّجَال، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ من خير الدُّنيا والآخرة[3].

وعن ابن عبَّاس قال: قَدِمَ كعب بن الأشْرف مَكَّة، فقالت له قُرَيش: أنتَ سيدهم، ألا تَرَى إلى هذا المُنْصبر المُنْبتر من قومهِ، يَزْعُم أنَّه خيرٌ مِنَّا، ونحنُ أهل الحَجِيج، وأهل السِّقَاية، وأهل السِّدَانة، قال: أنتم خيرٌ منه، فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[4].

وعن عِكْرمة قال: لمَّا أُوحيَ إلى النَّبيِّ ﷺ، قالت قُرَيش: بُتَر مُحمَّد مِنَّا، فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[5].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٥.
وذكره الواحدي بلا إسناد.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٥.
ورواه ابن إسحاق في «السيرة»: (٢/ ٢٣٩).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٤، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٥.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٤٢، و«الصحيح المسند» ص ٢٧٤.
وعزاه السُّيوطي إلى البزار.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي شيبة في «المصنف» [: (٦/ ٣٣١)] وابن المنذر.
وهذا مرسل.

وعن السُّدِّي قال: كانت قُرَيش تقول إذا ماتَ ذُكُور الرَّجل: بُتر فُلان، فلمَّا ماتَ ولد النَّبيِّ ﷺ، قال العاص بن وائل: بُتر محمَّد، فنزلت[١].

وعن مُجَاهد قال: نزلت في العاص بن وائل، وذلكَ أنَّه قال: أنا شانىء مُحمَّد[٢].

وعن أبي أيوب قال: لمَّا ماتَ إبراهيم ابن رَسُول الله ﷺ مَشَى المُشْركُون بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنَّ هذا الصَّابىء قد بُتر الليلة، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ إلى آخر السُّورة[٣].

وعن سعيد بن جُبَير في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: نزلت يوم الحُدَيبية، أتاهُ جبريل، فقال: انحر وارْكَع، فقامَ فخطبَ خُطْبة الفِطْر والنَّحر، ثمَّ ركعَ ركعتين، ثمَّ انصرفَ إلى البُدْن فنحَرهَا[٤].

وعن شِمْر بن عَطِية قال: كان عُقْبة بن أبي مُعَيط يقول: إنَّه لا يبقَى للنَّبيِّ ﷺ ولدٌ، وهو أبْتَر، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[٥].

وعن ابن جُرَيج قال: بَلَغني أنَّ إبراهيم ولدَ النَّبيِّ ﷺ لمَّا ماتَ، قالت قُرَيش: أصبح مُحمَّد أبْتَر، فَغَاظهُ ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ تَعْزيةً له[٦].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأخرج البيهقي في «الدلائل» مثله عن محمد بن عليٍّ، وسمَّى الولد: القاسم.
وهذا معضل من روايات السُّدِّي الكبير.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «الدلائل».

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٢.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبراني، وقال: أخرجه بسند ضعيف.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ١٤٣)، وعزاه إلى الطبراني أيضاً وقال: فيه واصل بن السائب، وهو متروك.

(٤) «لباب النقول» ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري [وهو في «الكبير»: ٤٠٧١]، وقال: فيه غرابة شديدة.

(٥) «لباب النقول» ص ٣٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري.
وهذا خبر معضل.

(٦) «لباب النقول» ص ٣٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن المنذر.
وهو معضل كالذي قبله.

سُورةُ الكافرون

عن ابن عبَّاس: أنَّ قُريشاً دَعَت رَسُول الله ﷺ إلى أن يُعطُوه مالاً، فيَكُون أغنى رَجُلٍ بمكَّة، ويُزوِّجُوه ما أراد من النِّسَاء، فقالوا: هذا لكَ يا مُحمَّد وتكُفُّ عن شَتْم آلهتنا ولا تَذْكرُهَا بِسُوء، فإن لم تَفْعل فاعْبُد آلهتنا سَنَة، ونعبد إلهك سنة. قال: «**حتَّى أنْظُر ما يأتيني من رَبِّي**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخرِ السُّورة، وأنزلَ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤][(١)].

وعن وهب قال: قالت كُفَّار قُرَيش للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ سَرَّك أن تتبعنَا عاماً ونَرْجع إلى دينكَ عَاماً، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السُّورة[(٢)].

وعن سعيد بن مِينَاء قال: لَقِيَ الوليد بن المُغِيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المُطَّلب، وأُمَية بن خَلف رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا مُحمَّد هلُمَّ فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ولنَشْترك نحنُ وأنتَ في أمْرنَا كُلِّه، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السُّورة[(٣)].

وقال الواحدي: نزلت في رَهْطٍ من قُرَيش قالوا: يا مُحمَّد هَلُمَّ فاتْبع دِيننَا، ونتبع دينكَ، تعبد آلهتنَا سَنةً، ونَعبُد إلهكَ سنةً، فإن كان الَّذي جئتَ به خيراً مِمَّا بأيدينَا، قد شَركناكَ فيه، وأخذنا بحظِّنَا منهُ، وإن كانَ الَّذي بأيدينا خيراً مِمَّا في يدكَ، قد شركت في أمرنَا وأخذتَ بحظِّكَ. فقال: «**مَعَاذَ الله أن أُشْركَ بهِ غيره**». فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السُّورة، فغدَا رَسُول الله ﷺ إلى المَسْجد الحَرَام، وفيه الملأ من قُرَيش، فقرأها عليهم حتَّى فرغَ من السُّورة، فأيسُوا منه عندَ ذلكَ[(٤)].

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٤٣.
وعزاهُ السُّيوطي إلى الطبراني [وهو في «الصغير»: ٧٥١] وابن أبي حاتم.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق، وقال: وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج.
وهذا معضل.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٣.
وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهذا مرسل.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٦.
وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسم له راوياً، وانظر سابقيه.

سُورةُ النَّصر

قال الواحدي: نَزَلت مُنصرفَ النَّبيِّ ﷺ من غَزْوةِ حُنَين، وعَاش بعد نزولها سنتين[١].

وعن إسْحَاق بن عبد الله بن كَيْسان، قال: حدثني أبي، عن عِكْرمةَ، عن ابن عبَّاس قال: لمَّا أقبلَ رَسُول الله ﷺ من غَزْوةِ حُنين، وأنزلَ الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال: «**يا عَليّ بن أبي طَالب، ويا فَاطمة، قد جَاء نَصْرُ الله والفَتْح، ورأيتُ النَّاس يدخلُونَ في دينِ الله أفْوَاجاً، فسُبْحان رَبِّي وبِحَمْدِهِ، وأسْتغفرهُ إنَّه كانَ تواباً**»[٢].

وعن مَعْمَر، عن الزُّهري قال: لمَّا دخلَ رَسُولَ الله ﷺ مَكَّة عام الفتح، بعثَ خالد بن الوَليد، فقاتل بمن معهُ صُفوفَ قُرَيش بأسفل مَكَّة، حتَّى هَزَمهُم الله، ثمَّ أمرَ بالسِّلاح، فرُفعَ عنهم، فدخلُوا في الدِّين، فأنزلَ الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ حتَّى خَتَمهَا[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٦.
ذكره بلا إسناد ولم يسمِّ له راوياً.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٦.
وهو ضعيف لضعف إسحاق بن عبد الله، وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: (١/ ٤٧٨) ضمن منكرات إسحاق.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٤.
وعزاه السُّيوطي إلى عبد الرزاق في «مصنفه» [: ٩٧٣٩].
وهذا مرسل.

سُورةُ المَسَد

عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: **«يَا صَبَاحَاهْ»**. فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»**. قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً. قَالَ: **«فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»**. قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾(١).

وعن الكلبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: قامَ رَسُول الله ﷺ فقال: **«يا آل غَالب، يَا آل لُؤيٍّ، يَا آل مُرَّة، يا آل كِلاَب، يا آل عَبْد مَنَاف، يا آل قُصَيٍّ، إنِّي لا أملكُ لَكُم من الله مَنْفعة، ولا من الدُّنيا نَصِيباً، إلَّا أن تقولُوا: لا إِلَه إلَّا الله»**. فقال أبو لَهَب: تباً لكَ، لهذَا دعوتنَا؟ فأنزلَ الله تَعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾(٢).

وعن إسْرَائيل، عن أبي إسْحَاق، عن رَجُلٍ من همدان يُقَال له: يزيد بن زيد: أنَّ امْرَأة أبي لهب كانت تُلْقي في طريقِ النَّبيِّ ﷺ الشَّوك، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾(٣).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٧، و«لباب النقول» ص ٣٤٥، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٧، و«الصحيح المسند» ص ٢٧٥، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٦.
وعزاه الواحدي والسُّيوطي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٩٧١، وأخرجه مسلم: ٥٠٨، وأحمد: ٢٨٠١].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٧.
وقد أورد له الواحدي رواية أخرى. إلا أن الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٦٧/ ١٦٥).

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٥.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.

سُورةُ الإِخْلاَص

قال قَتَادة والضحَّاك ومُقَاتلٌ: جَاء نَاسٌ من اليَهُود إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: صِفْ لنَا ربكَ، فإنَّ الله أنزلَ نعتهُ في التَّوراة، فأخبرنا من أيِّ شيء هو؟ ومن أيِّ جِنْس هو؟ من ذَهَبٍ هو أم نُحَاس أم فِضَّة؟ وهل يأكُل ويشرب؟ ومِمَّن ورِثَ الدُّنيا، ومن يُورِّثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السُّورة، وهي نسبة الله خاصةً[(١)].

وعن أبي سَعْد الصَّغاني، عن أبي جَعْفَر الرَّازي، عن الرَّبيع بن أنَس، عن أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فَالصَّمَدُ الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمُوتُ وَلاَ يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: «**لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَ عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**»[(٢)].

وعن إسماعيل بن مُجَالد، عن مُجَالد، عن الشَّعبي، عن جابر قال: قالُوا: يا رَسُول الله انْسُب لنَا ربك، فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها[(٣)].

وعن ابن عبَّاس: أنَّ اليَهُود جاءت إلى النَّبيِّ ﷺ، منهم كعب بن الأشْرف، وحُيَيُّ بن أخْطَب،

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٩، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٩.
وهذا مرسل أو معضل، وانظر ما بعده.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٩، و«لباب النقول» ص ٣٤٦، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٩، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الترمذي [وهو برقم: ٣٣٦٤] والحاكم [وهو في «المستدرك»: (٢/ ٥٤٠)] وابن خزيمة [وهو في «التوحيد»: (١/ ٩٥)، وأخرجه أحمد: ٢١٢١٩، وإسناده ضعيف].

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤٠٩، ولباب النقول» ص ٣٤٦، و«صحيح أسباب النزول» ص ٢٣٨.
وعزاه السُّيوطي إلى الطبري والطبراني [وهو في «الأوسط»: ٥٦٨٧].
وإسناده ضعيف لضف إسماعيل بن مجالد وأبيه.

فقالوا: يا مُحمَّد صِفْ لنَا ربك الَّذي بعثكَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها[١].

وعن أبي العَالية قال: قال قَتَادة: قالت الأحزاب: انْسُب لنَا ربك، فأتاهُ جبريل بهذه السُّورة[٢].

وعن أبان، عن أنَسٍ قال: أتَتْ يَهُود خيبر إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: يا أبا القَاسم خلقَ الله المَلائكة من نُور الحِجَاب، وآدم من حَمَأ مَسْنُون، وإبليس من لَهَب النَّار، والسَّماء من دُخَان، والأرض من زَبد المَاء، فأخْبِرنا عن ربك، فلم يُجبهم، فأتَاه جبريل بهذه السُّورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) «لباب النقول» ص ٣٤٦.

وعزاه السُّيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقال: وأخرج ابن جرير عن قَتَادة، وابن المُنْذر عن سَعيد بن جُبير مثلهُ، فاسْتُدلَّ بهذا على أنَّها مَدَنية.

والخبر ضعيف، أخرجه ابن عديٍّ في «الكامل»: (٤/ ٢٥٣) ضمن منكرات عبد الله بن عيسى، ورواه الشوكاني في «فتح القدير»، وزاد عَزْوَه إلى البيهقي في «الأسماء والصفات» [وهو برقم: ٦٠٦].

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤٦.

وعزاه السُّيوطي إلى الطبري، وقال: وهذا المُرَاد بالمُشْركين في حديث أُبَيٍّ، فتكون السورة مدنية، كما دلَّ عليه حديث ابن عباس، وينتفي التعارض بين الحديثين.

وأخرجه بنحوه الترمذي: ٣٣٦٥ عن أبي العالية مرسلاً.

(٣) «لباب النقول» ص ٣٤٦.

وعزاه السُّيوطي إلى أبي الشيخ في «العظمة» [(١/ ٣٧٠)].

وهو ضعيف، أبان متروك.

المُعوِّذتان
سُــورةُ الفَلـق والنَّـاس

عن الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس قال: مرضَ رَسُول الله ﷺ مرضاً شَدِيداً، فأتاهُ مَلَكانِ، فقعد أحدهما عند رأسِهِ، والآخر عند رِجْليهِ، فقال الَّذي عند رجليه للذي عندَ رأسِهِ: ما تَرَى؟ قال: طُبَّ. قال: وما طُبَّ؟ قال: سُحِرَ. قال: ومن سَحَرهُ؟ قال: لَبِيد بن الأعصم اليَهُوديُّ. قال: أينَ هو؟ قال: في بئر آل فُلان، تحت صَخْرة في كُرية، فأتوا الرَّكية، فانْزَحُوا ماءها، وارفعُوا الصَّخرة، ثُمَّ خُذُوا الكُرية وأحْرقُوهَا، فلمَّا أصْبحَ رَسُول الله ﷺ بعثَ عمَّار بن ياسر في نفر، فأتَوا الرَّكية، فإذا ماؤهَا مثل ماء الحناء، فنزحُوا المَاء، ثمَّ رفعُوا الصَّخرة، وأخرجُوا الكُرية وأحرقوها، فإذا فيها وتر، فيه إحدى عشرة عُقدة، وأُنزلت عليه هَاتان السُّورتان، فجعل كُلَّما قرأ آية انحلَّت عُقْدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[1].

وعن أبي جعفر الرَّازي، عن الرَّبيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: صَنَعت اليَهُود لِرَسُول الله ﷺ شيئاً، فأصَابه من ذلكَ وجعٌ شديد، فدخل عليه أصْحَابه، فظنُّوا أنَّهُ لمّاً به، فأتاهُ جبريل بالمُعوذتين فعَوَّذهُ بهما، فخرجَ إلى أصْحَابه صَحيحاً[2].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ٤١٠، و«لباب النقول» ص ٣٤٧، و«تسهيل الوصول» ص ٣٩٩.
وعزاه السُّيوطي إلى البيهقي في «دلائل النبوَّة» [: (٦/ ٢٤٨)]، وقال: لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السُّورتين، وله شاهد بنزولهما. وذكره الواحدي بلا إسناد، ولم يسمِّ له راوياً، ثم أورد طرفاً من حديث عائشة بدون نزول السورتين، وعزاه إلى البخاري [وهو برقم: ٥٧٦٦، وأخرجه مسلم: ٥٧٠٣، وأحمد: ٢٤٣٠٠].
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف، ورواه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (١٠/ ٢٣٦) في كتاب الطب باب: ٤٧، وقال: أخرجه البيهقي في «الدلائل» بسند ضعيف.

(٢) «لباب النقول» ص ٣٤٨.
وعزاه السُّيوطي إلى أبي نعيم في «الدلائل».
وهو ضعيف لضعف أبي جعفر الرازي، وأخرجه الطبراني في «الدعاء» ص ٣٣٥.

آخِرُ مَا نزلَ من القُرآن

عن أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءةٌ(١).

وعن الضَحَّاك، عن ابن عبَّاس قال: آخرُ آية نزلت: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١](٢).

وعن مالك بن مِغْوَل، قال: سمعتُ عطية العَوْفي يقول: آخرُ آية نزلت: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١](٣).

وعن الكَلْبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] قال: ذَكرُوا أنَّ هذه الآية، وآخرُ آية من سُورةِ النِّساء نزلت آخر القُرآن(٤).

وعن عليِّ بن زيد، عن يوسف بن مِهران، عن ابن عبَّاس، عن أُبَيِّ بن كَعْب أنَّه قال: آخرُ آية نزلت على عهد رَسُول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] وقرأها إلى آخر السُّورة(٥).

وعن علي بن زيد، عن يوسف بن مَاهك، عن أُبَيِّ بن كَعْب قال: أحْدَثُ القُرآن بالله عهداً: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] الآية، وأوَّل يوم أُنزِلَ القرآن فيه يوم الإثنين(٦).

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.
وعزاه الواحدي إلى البخاري [وهو برقم: ٤٦٥٤] ومسلم [برقم: ٤١٥٢، وأخرجه أحمد: ١٨٦٣٨].

(٢) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي ص ١٩.

(٤) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠، و«تسهيل الوصول» ص ١٨.
والكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على «المسند»: ٢١١١٣، والحاكم في «المستدرك»: (٢/٣٣٨). وهو أثرٌ حسن، وهذا إسناد ضعيف.

(٦) «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠.
وإسناده ضعيف؛ لضعف عليِّ بن زيد كالذي قبله، ويوسف بن ماهك عن أُبيٍّ مرسل.



فهرس الموضوعات

الإخراج الفني
تهاني محمد مارديني